الأوائل

لأبي هلال العسكري

تحقيق

د. وليد قصاب   محمد المصري

دار العلوم
للطباعة والنشر

الأوائل

لأبي هلال العسكري

القسم الأول

تحقيق

د. وليد قصّاب   محمد المصري

دار العلوم
للطباعة والنشر
ص ب [illegible] ـ الرياض
هاتف [illegible]

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الكتاب

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. أحد أئمة اللغة والأدب المرموقين.

ولد أبو هلال في عسكر مكرم، وهي بلدة من كور الأهواز يقال لها بالعجمية: (لشكرة مكرم)(١) وقد نسب إليها فعرف بالعسكري. وما بين أيدينا من أخبار أبي هلال نزر يسير لا يكاد يعطينا صورة واضحة عن نشأته وسيرته، فلم تذكر المصادر التي ترجمت له سنة ولادته، ولا تاريخ وفاته. قال ياقوت في معجم الأدباء: «وأما وفاته فلم يبلغني فيها شيء»، غير أني وجدت في آخر كتاب الأوائل من تصنيفه: وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمئة»(٢) ومعنى ذلك أن أبا هلال كان حيّاً حتى ذلك التاريخ، ثم توفي بعد ذلك بفترة لا يعرف مقدارها على وجه التحديد، ولكن السيوطي ذكر أنه مات بعد الأربعمئة(٣).

عاش أبو هلال إذن في القرن الرابع الهجري، عصر نضج الثقافة الأدبية، وازدهار الفكر العربي، ورسوخ الحضارة الإسلامية، فاغترف من منابعها الغزيرة الثرّة، وأخذ بحظ وافر من ألوان الثقافة العربية المتنوعة،

---

(١) أعيان الشيعة: ١٥٤/٢٢، واللباب في تهذيب الأنساب: ١٢٦/٢.
(٢) معجم الأدباء: ٢٥٨/١٨، وخزانة الأدب: ٢٣٠/١.
(٣) طبقات المفسرين: ١٠.

وسيتبيء كشف مؤلفاته الذي سنورده بعد قليل عن هذا الفن في ثقافته، وعن تلوّن الاهتمامات التي كان له في كل منها باع طويل، فقد ترك الرجل مؤلفات في اللغة والأدب والبلاغة والفقه والتاريخ وغير ذلك من فروع الثقافة العربية الإسلامية المتنوعة، كما كان شاعراً ذوّاقة مرهف الحس، وقد خلّف ديواناً شعرياً ضاع فيما ضاع من تراثنا القيّم العزيز. وعلى الرغم من تنوّع ثقافة أبي هلال، وتعدد الفروع التي صنف فيها، فقد غلب عليه الأدب بفروعه، وكان صوت الأديب فيه يطغى على بقية الأصوات الأخرى.

وأما الأخبار النزرة عن حياته فتفصح عن إنسان أبيّ النفس، عفيف، كريم الخلق، مترفع عن التملّق والتزلف إلى كبراء القوم وأغنيائهم، فقد كان يتكسب بساعديه ليدفع عن نفسه الفاقة، فعمل تاجراً بسيطاً يبيع البزّ احترازاً من الطمع والدناءة واللجوء إلى سؤال الناس[1].

وقد عاش -فيما يبدو- عيش الكفاف، وكان يحس أحياناً بالمرارة حينما يرى سوق العلم كاسدة راكدة حتى يجد نفسه مضطراً للاشتغال بالتجارة -على طول باعه في العلم- ليستطيع أن ينهض بأمر حياته، وقد عبّر عن هذه الحالة في قوله:

إذا كـان مـالي مـالَ من يلقط العـجم
وحـاليَ فيكم حـالَ من حـاكَ أو حَجَمْ

فـأين انتـفـاعي بـالأصـالـة والحـجى
ومـا ربحتْ كفي على العـلم والحـكم

ومن ذا الـذي في النـاس يُبصِـرُ حـالتي
فـلا يلعن القـرطـاسَ والحـبـرَ والقلمْ[2]

وهكذا كان محزوناً لضياع قدر العلم والعلماء، ومن العجب ألا تكون سوقه الأدبية رائجة في عصر نفقت فيه بضاعة العلم والأدب. لعله سوء حظ

---

(١) معجم الأدباء: ٨/٢٥٨، وبغية الوعاة: ١/٥٠٦.
(٢) بغية الوعاة: ١/٥٠٦.

لزمه، حتى اضطر إلى الجلوس في الأسواق يمارس البيع والشراء كسائر خلق الله الذين لم يؤتوا حظاً من علم ولا معرفة. يقول في التعبير عن هذه الحالة:

جلوسيَ في قوم أبيع وأشتري
دليلٌ على أن الأنامَ قرودُ
ولا خيرَ في قوم تذل كرامُهم
ويعظم فيهم نذلُهم ويسود
ويهجوهُمُ عني رثاثةُ كسوتي
هجاءً قبيحاً ما عليه مزيد[1]

تتلمذ أبو هلال على يديْ خاله أبي أحمد العسكري، فأخذ عنه، وروى عن طريقه معظم أخبار الأوائل. وهو أحد الأئمة المذكورين المشهود لهم بجودة التصنيف وسعة العلم، وقد اشتهر في الآفاق بالدراية والإتقان، وانتهت إليه رئاسة الحديث والإملاء للآداب والتدريس بقطر خوزستان، وهو صاحب كتاب (التصحيف والتحريف) وقد بقي حياً حتى علا به السن[2].

كما تتلمذ أبو هلال على عدد من العلماء الأجلاء الأفاضل، منهم والده، وأبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي، ويونس بن عمران، وعلي بن حرب الموصلي، والعتبي وغيرهم، ولكن خاله أبا أحمد كان أستاذه الأول، وقد تلقى عنه معظم علومه؛ فقد كان تبيعاً له، دائم النقل والتحديث عنه. وكان أبو أحمد شيعياً، وربما يكون ابن أخته قد أخذ عنه مذهبه في التشيع وهو الذي كان دائم الملازمة له، ولكن ليس هنالك ما يقطع بهذا، وتتلمذه على أبي أحمد واتصاله الدائم به لا يعينان بالضرورة أنه قد تشيّع مثله، وقد ترجم له محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة) بعد أن ترجم لخاله، إلا أنه لم يقطع بتشيعه فقال: «ليس ما يدل على تشيعه سوى قول صاحب كتاب

(١) معجم الأدباء: ٨/٢٥٨.
(٢) أعيان الشيعة: ٢٢/١٥٤.

(الشيعة وفنون الإسلام): إن أبا هلال العسكري من الشيعة ويدل على تشيعه تلمذته على أبي أحمد العسكري المذكور قبله الذي أثبتنا تشيعه فيما مرّ، وكونه ابن أخته كما ستعرف». أما صاحب «الذريعة» فلم يذكر شيئاً من مؤلفاته في كتابه مما يدل على أنه لم يعلم بتشيعه[1]. وإذن فليس هنالك ما يدل على تشيع أبي هلال على وجه اليقين، ولا يعد اتصاله بخاله، وأخذه عنه، وملازمته الدائمة له دليلاً على أنه قد أخذ عنه معتقده ومذهبه كذلك.

وأما تلامذة أبي هلال فمنهم أبو سعد السمان الحافظ بالرّي رواية، وأبو الغنائم بن حماد المقرىء إملاء.

* * *

مصنفاته:

كان أبو هلال -كما أسلفنا- غزير العلم، واسع المعرفة، متنوع الثقافة، وقد اتسمت مؤلفاته بهذا التنوع، فقد ترك عدداً وافراً من المصنفات في مختلف ألوان الثقافة العربية الإسلامية، ولولا شواغل الحياة التي اضطرته أن يجلس في السوق يبيع ويشتري ليحفظ ماء وجهه لكان إنتاجه -كما يقول الدكتور بدوي طبانة- أكثر غزارة، ولقرأنا له أضعاف ما كتب وألف[2].

ذكر ياقوت[3] من مصنفات أبي هلال:

١ - كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء - طبع[4].

٢ - كتاب الصناعتين - طبع[5].

٣ - جمهرة الأمثال - طبع[6].

(١) أعيان الشيعة: ١٥٤/٢٢

(٢) أبو هلال ومقاييسه البلاغية والنقدية: ٨٣.

(٣) معجم الأدباء: ٢٥٨/٨.

(٤) ومنه نسخة مخطوطة في (لاله لي) برقم ٣٥٥١ في ١٤٩ ورقة.

(٥) ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة (أزمير لي حقي) في استانبول برقم ٣٠١٠، وأخرى في (بغدادلي وهبة) برقم ١٦٠٨.

(٦) ومنه نسخة مخطوطة في (طو بقبو سراي) برقم ٨٢٠٦/١٠٧٢ في ٢٢١ ورقة، وأربع نسخ أخرى في مكتبات أخرى بتركيا.

٤ – معاني الأدب.
٥ – كتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة[1].
٦ – كتاب التبصرة.
٧ – كتاب الحماسة.
٨ – كتاب الدرهم والدينار.
٩ – كتاب المحاسن في تفسير القرآن (خمسة مجلدات[2]).
١٠ – كتاب العمدة.
١١ – فضل العطاء على اليسر[3].
١٢ – كتاب ما تلحن فيه العامة.
١٣ – كتاب إعلام المعاني، في معاني الشعر.
١٤ – كتاب الأوائل (وهو الذي بين أيدينا).
١٥ – ديوان شعره.
١٦ – كتاب الفروق بين المعاني (لعله الذي طبع بعنوان: الفروق اللغوية).
١٧ – كتاب نوادر الواحد والجمع.
١٨ – رسالة في العزلة والاستئناس بالوحدة[4].
١٩ – رسالة الماسة فيما يضبط من الحماسة[5].
٢٠ – رسالة في تحقيق بعض أبيات الحماسة[6].
٢١ – رسالة من الأدبيات والأخلاق[7].

---

(١) منه نسخة في مكتبة عاشر في استانبول ضمن مجموع رقمه ٢/٤٣٣ في ثمان ورقات.
(٢) منه نسخة في مكتبة حاجي بشير في استانبول برقم ٢٦ في ١٦٧ ورقة.
(٣) منه نسخة في المكتبة الحميدية في استانبول برقم ٢/١٤٦٤ في ٢٢ ورقة.
(٤) ذكرها السيوطي في بغية الوعاة ٥٠٦/١.
(٥) منها نسخة في مكتبة عاشر باستانبول ضمن مجموع رقمه ٤/٤٣٣ في ٢٠ ورقة.
(٦) منها نسخة في المكتبة الحميدية باستانبول برقم ١/١٤٦٤ في ٢٦ ورقة، ولعلهما نسختان من رسالة واحدة.
(٧) منها نسخة في المكتبة الحميدية باستانبول برقم ٥/١٤٦٤ في ٣٩ ورقة.

٢٢ - رسالة في التفضيل بين بلاغتي العرب والأعجام [١].

٢٣ - رسالة في الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه [٢].

٢٤ - المعجم في بقية الأشياء [٣].

٢٥ - فوائد جامعة فيما يتعلق بقول يشق على الإنسان ثم إذا اعتاده سهل [٤].

---

(١) منها نسخة في مكتبة عاشر ضمن مجموع رقمه ٤٣٣، وأخرى في مكتبة ازمير لي حفي برقم ١٦/٣٦٦٥.

(٢) منها نسخة في مكتبة عاشر برقم ٣/٤٣٣ وأخرى في المكتبة الحميدية برقم ٣/١٤٦٤.

(٣) منه نسخة في مكتبة عاشر برقم ٥/٤٣٣، طبع في برلين ١٩١٥م (معجم المطبوعات ١٣٢٨).

(٤) منه نسخة في مكتبة عاشر أفندي برقم ٤٣٣.

بين يديْ الكتاب

يرى بعض العلماء أن التصنيف في الأوائل علم قائم بذاته، وعرّفوه بأنه علمٌ يُتَعَرَّف منه أوائل الوقائع والحوادث بحسب المواطن والنسب، وهو فرع من فروع التاريخ والمحاضرات(١). يقوم على تتبع التاريخ، والتقاط بدايات الأمور: اجتماعية كانت أو ثقافية أو دينية أو سياسية أو غير ذلك، وتدوين وقائع تلك البدايات مع ما رافقها من حوادث تاريخية يتناقلها الناس، ويرويها الرواة، أو يعايشها المصنف، ويشهدها بأم عينه.

وقد ألّف أبو هلال هذا الكتاب لهذه الغاية، فأرّخ لأوائل الأشياء وبدايات ظهورها، فقد رأى الناس -كما ذكر في المقدمة «لهجين بالسؤال عن أوائل الأعمال، ومتقدمات الأسماء والأفعال، ولم يجدوا في ذلك كتاباً يجمع فنونها، ويحوي ضروبها بأخبارها، وشرح وجوهها وأبوابها(٢)» فأحب أن يؤلّف في ذلك كتاباً يضمّ شتاتها.

وهذا الكتاب على الرغم من أنّه يشتمل على كثير من الأخبار الأدبية والفقهية، فإنّه يتناولها من زاوية تاريخية في محاولة لاظهار أوّليتها، والتأريخ لفترة نشوئها. فهو ذو أهمية فائقة لأنّه يعدّ مرجعاً في كثير من الدراسات

---

(١) كشف الظنون: ١/١٩٩.
(٢) انظر مقدمة المصنف: ٣٨.

الأدبية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية والفنية والعلمية والسياسية والإدارية، وخاصة تلك الدراسات التي تعنى بإبراز جوانب التطوّر في بعض المسائل، وتبحث عن بدايتها وأوائل ظهورها للوقوف على ما أصابها من تبدّل وتغيّر على مرّ الأزمنة وتتابع الدهور.

وأبو هلال يعرض هذه المسائل جميعها عرضاً حيوياً جذاباً بعيداً عن رتابة العرض التاريخي وجفافه؛ لأنه أديب ذواقة قبل أن يكون مؤرخاً. ومن هنا غلبت على الكتاب المسحة الأدبية سواء في أسلوبه، أو فيما ضمّ من أخبار وأشعار كثيرة. وهو لا يكتفي بالعرض بل يتّبع الخبر في كثير من الأحيان بما يتراءى له من تعليق أو نقد أو تفسير، وربما أورد الخبر الواحد بأكثر من رواية وأكثر من إسناد تاركاً للقارىء أمر المقارنة، وترجيح بعض الأخبار على بعض.

ويبدو أن أبا هلال لم يكن السبّاق إلى التأليف في علم الأوائل كما ذهب إلى ذلك حاجي خليفة؛ فقد ذكر ابراهيم بن عمر السوبيني في خطبة كتابه (مختصر محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل) أن هناك كتاباً في الأوائل لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مفيد اللخمي الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ[(١)]. كما ذكر البغدادي في إيضاح المكنون[(٢)] كتاباً في الأوائل لمحمّد بن علي بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ، وآخر بعنوان (الأوائل والأقاويل) لأبي إسحاق بن سليمان الاسرائيليّ الطبيب القيرواني ثم المصري المتوفى سنة ٢٢٥هـ، وهو ممن نقل عنهم أبو هلال، كما ذكر كتاباً آخر لهشام بن الكلبي المتوفى سنة ٣٠٤هـ[(٣)]. كما أن في الأوائل كتاباً قديماً لأبي عروبة الحسين بن محمّد بن أبي معشر المودود الحراني المتوفى سنة ١١٠هـ[(٤)]، ولعلّ أبا هلال قد استفاد من هذه المصنّفات التي

---

(١) منه نسخة في المتحف البريطاني من سبع ورقات فقط (تاريخ التراث لسيزكين: ٤٨٧/١).
(٢) ٢٧٥/٢.
(٣) معجم الأدباء: ٢٥٢/٧، ١٣٨/١٤.
(٤) تاريخ التراث: ٤٤٣/١.

وضعت قبله في الأوائل، فهو لم ينفِ وجود مثل هذه الكتب، ولم يدّعِ أنه السبّاق إلى التصنيف في هذا العلم. وعلى كل حال فإنّ لكتاب أبي هلال من الفضل والقدر ما لم يعرف لغيره، وقد حظي بشهرة واسعة جعلت المتقدمين يشهدون بفضله، ويقتبسون منه.

كما اقتفى أثر المؤلّف في التصنيف في الأوائل بعد ذلك علماء كثيرون، نذكر منهم على سبيل التمثيل:

١ - الأوائل: لمحمّد بن أبي القاسم الراشدي المتوفى سنة ٦١١هـ.

٢ - الأوائل: لإسماعيل بن هبة الله بن باطيش المتوفى سنة ٦٥٥هـ[(١)].

٣ - الوسائل إلى معرفة الأوائل: لمحمّد بن عبد الله الشبلي المتوفى سنة ٧٦٩ هـ[(٢)].

٤ - كتاب الجلال: لمحمد بن أحمد بن خطيب داريا المتوفى سنة ٨١٠هـ[(٣)].

٥ - إقامة الدلائل على معرفة الأوائل: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ[(٤)].

٦ - الدلائل إلى معرفة الأوائل: ليحيى بن عمر بن محمّد الهاشمي المكي المعروف بابن فهد المتوفى سنة ٨٨٥هـ[(٥)].

٧ - الوسائل إلى معرفة الأوائل: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ. قال عنه صاحب الكشف: «لخص فيه

---

(١) صبح الأعشى. ٤١٧/٢ ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة أحمد الثالث باستانبول برقم ١/٢٩٥٧ في ٢٤٢ ورقة، ونسخة مصورة منه في مكتبة الأوقاف ببغداد (انظر مجلة المورد العراقية، العدد الثاني - ١٩٧٧م) وعنوانه في هذه النسخة: (غاية الوسائل إلى معرفة الأوائل) ومنه نسخة في معهد المخطوطات برقم ٣٥١ تاريخ.

(٢) اختصره ابراهيم بن عمر السوبيني المتوفى سنة ٨٥٨هـ.

(٣) الكشف: ١٩٩/١.

(٤) الكشف: ١٣٤/١.

(٥) الضوء اللامع للسخاوي: ٢٣٨/١٠.

أوائل العسكري، وزاد فيه أضعافه. رتّبه ترتيب الفقه، وختمه بالعلم والأمثال[1].

٨ - عنوان الوسائل في معرفة الأوائل: لمحمّد بن علي بن طولون المتوفى سنة ٩٥٣هـ[2].

٩ - محاضرة الأوائل: لعلي دده بن مصطفى الموستاري ثم السكتواري المتوفى سنة ١٠٠٧هـ.

١٠ - أزهار الخمائل في وصف الأوائل: لابن دوقة كين المتوفى سنة ١٠١٣هـ.

وينبغي ألّا نغفل عن أخبار الأوائل مبثوثة في كتب المؤرخين والأدباء وغيرهم، بل إنّ هناك من أفرد فصلاً خاصاً للحديث عن بعض الأوليات، كما فعل ابن قتيبة في المعارف[3]، والبيهقي في المحاسن والمساوىء[4]، وابن الجوزي في (تلقيح فهوم أهل الأثر[5]) والقلقشندي في صبح الأعشى[6]، وأبو بكر بن أبي شيبه المتوفى سنة ٢٢٥هـ في كتابه (المصنّف الكبير) فقد أفرد باباً للأوائل منذ بدء الخليقة وتاريخ المسلمين وعاداتهم. على أن لمن ألّف كتاباً مستقلاً في الأوائل فضل لمّ الشعث، وجمع المتفرّق، والتبويب والتنسيق والتصحيح والتعليق.

ومثلما عني قوم بالتصنيف في الأوائل عني آخرون بالتصنيف في الأواخر. نذكر منهم عبد القادر بن محمّد بن الحسن صاحب (نزهة النواظر بالتصنيف في الأواخر) وابن البطاطيني (شهاب الدين أحمد بن خليل صاحب «النجوم الزواهر في معرفة الأواخر» وابن طولون صاحب «ارتياح

---

(١) الكشف: ١/١٩٩، ٢/٢٠٠٧، وفي هذا نظر؛ فقد ذكر أيضاً أن (الأوائل) للعسكري رسالة مختصرة، وهو ليس كذلك.

(٢) الكشف: ١/١٣٤، ومنه نسخة بمعهد المخطوطات برقم ٣٤١ تاريخ.

(٣) ص: ٢٤٠ - ٢٤٣.

(٤) ص: ٣٦٥ - ٣٦٧.

(٥) ص: ٤٦١ - ٤٦٨.

(٦) ١/٤١٢ - ٤٢٦ ومواضع أخرى.

الخاطر في معرفة الأواخر»[1] ويوسف بن محمّد بن مسعود العبادي المتوفى سنة ٧٧٦هـ صاحب كتاب «الخصائص والمفاخر لمعرفة الأوائل والأواخر»[2].

ولم ينقضِ التأليف في أوائل الأشياء والأمور إلى يوم الناس هذا، ففي كلّ يوم تستجدّ مسائل، وتستحدث قضايا وشؤون، وهي محتاجة إلى الرصد والتأريخ والتبويب.

وأما أوائل العسكري الذي بين أيدينا فيبدو أنه آخر ما صنّف، وقد رأينا ياقوتاً لم يتمكّن من تحديد سنة وفاة أبي هلال على وجه القطع واليقين، فلم يجد طريقة لتقريبها سوى أن يذكر أنّ العسكري قد فرغ من إملاء الأوائل لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة[3]. ويبدو أنّ أخبار العسكري قد انقطعت بعد ذلك، ولعلّه مات أواخر تلك السنة. لا سيما أنه ذكر في كتابه هذا أنه كان يمليه وهو مريض قد استولى عليه الضعف، فمنعه من الحركة، فاستعان على تأليفه بذاكرته وحفظه فيما يكتب. وهو في هذا يعتذر إلى القارىء ممّا قد يكون في بعض الأخبار من تغيير في اللفظ، أو العبارة، أو اختصار للقصة، أو غير ذلك. يقول: «وأكثر ما أكتب لك من هذه الأخبار فإني أكتبه من حفظي؛ إذ حال بيني وبين الوصول إلى مظانها من كتبي استيلاء الضعف، وقلّة المعين. فإن وجدت في بعض ألفاظها تغييراً فلا تنكر؛ فإني قد أديت إليك المعاني وافيةً، وصوّرتها في نفسك تصويراً صحيحاً، وما ألقيته من ألفاظها فإنه لا يحتاج إليه في كشف أغراضها، والتعبير عن صورتها، فإذا انكشفت لك المعاني فلا تبالِ بما ألقي من فضول اللفظ، فقد خفّ عنك بإلقائها مؤونة فضل الاستماع، وفضل الحفظ، وكثرة تحريك اليد بالكتابة...[4]».

---

(١) خطبة كتاب (ارتياح الخاطر) وإيضاح المكنون: ٦٢٧/٢.

(٢) الأعلام: ٣٣١/٩.

(٣) جاء في خاتمة النسخة (أ): «وفرغنا من إملائه يوم الأربعاء لأربع عشرة خلت من شعبان، سنة خمس وتسعين وثلاثمائة...».

(٤) انظر ص ٢٥٢ من هذه الطبعة.

ولعلّه بدأ بتصنيفه كتابةً، وأنجزه إملاءً بعد أن داهمه المرض. وقد قسّم أبو هلال كتابه هذا عشرة أبواب، واتبع في تقسيمها منهجاً زمنياً، فتحدث في الباب الأول والثاني عن بعض الأوليّات التي كانت في زمن الجاهلية، وتحدّث في الباب الثالث عن بعض الأوليّات التي نسبت إلى الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وفي الباب الرابع عمّا روي من هذه الأوليّات عن الصحابة والتابعين، وفي الباب الخامس عمّا كان بين الملوك في الإسلام، وفي بقيّة الأبواب عمّا كان من الأمراء والرؤساء، ثم القضاة والعلماء والأدباء. وفيما جاء من ذلك عن النساء خاصة، ثم فيما جاء من ذلك عن العجم، وخصّ الباب الأخير بأشياء متفرّقة تجمّعت عنده لكنها قصرت عن أن ينفرد كل نوع بنفسه، فجعلها باباً واحداً[1].

وكل باب مقسّم بعدُ إلى عدد من الأخبار الجزئية.

وهكذا يمتاز الكتاب بحسن التنظيم والتبويب الذي عرف عن أبي هلال في كثير من مصنّفاته الأخرى.

وقد كتبه بأسلوب رفيع الدرجة، فصيح العبارة، سهل المأخذ، مستساغ الألفاظ، وكان يعلّق على بعض الأخبار التي يوردها بروح علمية لا تخلو من مرح ودعابة في بعض الأحيان، ممّا أضفى على الكتاب ظرفاً وأنساً يطردان عنه الملل.

وقد توخّى فيه التوسّط والمساواة؛ فليس في أبواب الكتاب وفصوله إسهاب مملّ، ولا إيجاز مخلّ. وهو لم يستقص بطبيعة الحال جميع الأمور والمسائل التي قد تخطر على البال، ولو قد فعلَ لكبر حجم الكتاب، وثقل على نفس القارىء، وقد صرّح بذلك في بعض الفصول.

وأما الرواة الذين أسند إليهم مروياته فهم الرواة الذين اعتاد المؤرخون والأدباء الاعتماد على أخبارهم، والثقة بهم عند تصنيف

(١) انظر خطبة الكتاب ص٣٩.

كتبهم، كالمدائني والعتبي والشعبي والواقدي وابن عبّاس وغيرهم، وهم رواة كثير من أخبار كتب الجاحظ وابن قتيبة والطبري والأصفهاني وغيرهم، وإن كان جلّ اعتماده على مرويات خاله أبي أحمد العسكري الأديب والعالم المشهور. وقد لجأ في بعض الأحيان إلى إدماج عدّة روايات وجعلها رواية واحدة، وذلك حين رأى أن لا مغنم من التكرار، أو حين وهن جسمه، وضعف بدنه.

التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب نسختين مخطوطتين مصوّرتين: الأولى: نسخة مصوّرة من نسخة خطية محفوظة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة بالمدينة المنوّرة برقم (٤٨) تاريخ، يبلغ عدد أوراقها (٢٤٣) ورقة. وفي كل صفحة ثمانية عشر سطراً، كتبت بخط نسخي قديم، مهمل غالباً، مقيّد بالشكل أحياناً أخرى.

وعلى الرغم من أن ناسخها لم يذكر اسمه، ولا تاريخ فراغه من نسخها؛ فإننا نقدّر أنها تعود إلى القرن السادس الهجري، ولهذا اتخذناها أصلاً، ورمزنا لها بالحرف (أ) فهي أقدم من الأخرى، وأصحّ، وأقلّ منها نقصاً وتحريفاً.

والثانية نسخة مصوّرة من نسخة خطية محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، برقم (٢٧٠٥) تاريخ، ويبلغ عدد أوراقها (٢٨٧) ورقة، وفي كل صفحة خمسة عشر سطراً؛ وخطها نسخ معتاد، ولم يذكر الناسخ كذلك اسمه، ولكنه ذكر تاريخ فراغه من نسخها، فقال ما نصّه: «وقع الفراغ منه في يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة من سنة تسع وثمانين وخمسمئة. وحسبنا الله وحده، ونعم المعين، والحمد لله رب العالمين، وصلاته على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين» وهي أقلّ ضبطاً وصحة من النسخة الأولى، فاتخذناها نسخة مساعدة، أكملنا منها ما سقط أو حُرِّفَ من النسخة (أ) أو كان أَقْوَمْ بالعبارة، وأنهض بها، وقد رمزنا لها بالحرف (ب).

ثمّ أتيح لنا -ونحن نعدّ الكتاب لطبعة ثانية- أن نطلع على نسخة ثالثة منه، هي نسخة حكيم أوغلو برقم (٦٨٩) فاستعنا بها، وأخذنا بما رأيناه فيها من فروق مهمّة، واختلافات ذات بال، وقد رمزنا لها بالحرف (ح).

وكان الكتاب قد طبع من قَبْلُ في المملكة العربية السعودية في آذار من سنة ١٩٦٦م طبعة بتحقيق الأستاذ محمد السيّد الوكيل، إلا أنها لم تكن طبعة علمية، ولم تتوافر لها أصول التحقيق الضرورية المطلوبة. وقد اعتمد الأستاذ الوكيل ثلاث نسخ مخطوطة من هذا الكتاب:

الأولى حديثة العهد جداً، ويرجع تاريخ نسخها إلى سنة ١٢٦٧هـ. والثانية حديثة كذلك، ورغم أن تاريخ نسخها لم يذكر إلا أن ناسخها كان حيّاً سنة ١١٥٢هـ، وهي الأصل الذي نقلت عنه النسخة الأولى، ويبدو أنها نسخة رديئة؛ فقد ذكر المحقق أن فقراتها لم تكن تقرأ إلا بمشقة، وأنه قد سقطت منها فقرات اختلّ لفقدها المعنى، واضطربت التراكيب(١).

والثالثة بخط قديم تصعب قراءته، ولم يعرف تاريخ نسخها(٢). ولعلّ رداءة النسخ التي اعتمد عليها المحقق هي التي لبّست عليه بعض العبارات، وجعلته يلقى عناء ومشقة في قراءة الكثير منها، فأخطأ كثيراً من كلمات وعبارات الأصول التي بين يديه، فأكمل النصوص بما تراءت له صحته دون ذكر النصوص التي استعصت عليه. وقد صرّح بأنه قدّم ما يستحقّ في رأيه التقديم، وأخّر ما يستحقّ التأخير(٣).

وبذلك تجافت هذه الطبعة عن المنهج العلمي في التحقيق، إضافة إلى ما وقع فيها من أخطاء كثيرة أفسدت المعاني، وشوّهت السياق. ومن قبيل ذلك على سبيل التمثيل ما يأتي:

في الصفحة ٥٧ السطر ٦ بيت لابن الرومي صدره:

---

(١) انظر مقدمة هذه الطبعة.
(٢) نفس المرجع السابق.
(٣) نفس المرجع السابق.

إنني إن فضول الحظ ميسمة

والصواب: بُنيَّ إن فضول الحظ ميشمة[1]

وفي الصفحة ٥٧ السطر ١٢ بيت من الشعر صدره:

اليأس عما فات ينفع راعية

والصواب: اليأسُ عما فات يُعْقِبُ راحةً

وقد نبّه المحقق في الحاشية إلى رواية أخرى في إحدى المخطوطات التي بين يديه، وكانت هي الصحيحة، غير أنه لم يأخذ بها. وقد وقع في مثل هذا عدّة مرات.

وفي الصفحة ١٢٧ السطر ٥ بيت من الشعر، قرأه على النحو التالي:

كأن مجامع الويلات منها قيام ينظرون إلى قيام

وصوابه:

كأن مجامع الرَّبلات منها فئام ينظرون إلى فئام[2]

وفي الصفحة ١٣١ السطر ١٢ بيت قرىء على الوجه التالي:

ولحرمت لحمه المبغض صلة ضل حلمهم فكيف اغتالوا

والصواب:

ولحرِّمتْ لحمك المُتَعَضّى ضَلّةً ضلَّ حِلْمُهم ما اغتالوا[3]

وفي الصفحة ١٨٤ السطر ٤ بيت من الشعر صدره:

ضربت بسيفي شرى سيفه

وإنما هو:

ضربتُ بسيفي شراسيفَه[4]

---

(١) انظر صفحة ١١٧ من هذه الطبعة وفيها التصحيح.

(٢) انظر صفحة ٢٣٤ من هذه الطبعة وفيها التصحيح.

(٣) انظر صفحة ٢٣٩ من هذه الطبعة وفيها التصحيح.

(٤) انظر صفحة ٣٢٢ من طبعتنا وفيها التصحيح.

وفي الصفحة ٢٠٥ السطر ٢٦ عبارة «سجة عصا»
والصواب: «أبنةُ عصا»[١]

وفي الصفحة ٢٠٦ السطر ٢١ عبارة «أجدني بباب طبق»
وإنما هي: «إحدى بنات طبق»[٢]

هذا بعضٌ مما وقع في هذه الطبعة من أخطاء سقناه للتمثيل لا للحصر، عدا ما ندّ عن الطباعة من أخطاء فاحشة كثيرة لا حصر لها. كما خلت الطبعة من تخريج النصوص، وردّها إلى مصادرها، وتوثيقها وتقويمها، ومن الضبط، والفهارس، وعلامات الترقيم...

ورغم ذلك فقد استعنا بهذه الطبعة في تحقيقنا، وأشرنا إليها في الحواشي، وقارناها بالأصول التي بين أيدينا، وقد رمزنا لها بالحرف (ط).

وقد بذلنا في إخراج هذه الطبعة ما قدّرنا الله عليه من جهد ووقت، حتى أخرجناها على هذه الصورة المحققة تحقيقاً علمياً مزوداً بالفهارس التفصيلية الضرورية التي تسهل على الباحث والقارىء الانتفاع به. نسأل الله أن نكون قد أُلهمنا فيها خيراً وسداداً، وأصبنا حظاً من التوفيق والتيسير، وهو الموفق إلى سواء السبيل، فالحمد له ربِّ العالمين...

المحققان
دمشق: ١٥ شعبان ١٣٩٥هـ
٢٢آب ١٩٧٥م

---

(١) انظر صفحة ٣٥٤ من طبعتنا وفيها التصحيح.
(٢) انظر صفحة ٣٥٢ من طبعتنا وفيها التصحيح.

مقدّمة الطبعة الثانية

هذه طبعة ثانية من كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري نعدها بعد أن نفدت الطبعة الأولى التي صدرت في دمشق عن وزارة الثقافة لجنة إحياء التراث القديم عام ١٩٧٦م. وقد اعتمدنا يومذاك -كما ذكرنا في مقدمة الطبعة الأولى- نسختين من مخطوطات هذا الكتاب بالاضافة إلى الطبعة التي كانت قد صدرت في المملكة العربية السعودية، ثم أتيح لنا أن نطلع في استانبول على نسخة أخرى هي نسخة (حكيم أوغلو برقم ٦٨٩) وقد استفدنا منها في إعداد هذه الطبعة، ورجعنا إليها للمقابلة والمقارنة، فأشرنا إلى الفروق المهمة بينها وبين الأصول التي كانت بين أيدينا في الطبعة الأولى.

كما قمنا بقليل من التوسع في الشرح والتعليق، وفي تخريج الأخبار والأشعار، ونسبة الشعر إلى صاحبه. واستفدنا من بعض ما كتب حول الطبعة الأولى في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ومن بعض ما أبداه لنا بعض الاخوة الأفاضل من ملحوظات أو تعليقات حول الكتاب.

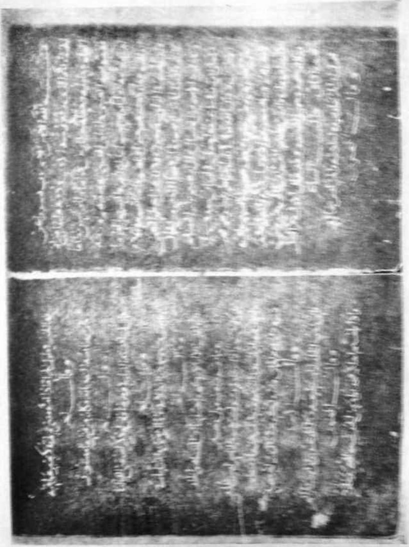
نسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب، وييسر الفائدة منه، ونرجو أن يكون قد هدانا إلى إخراجه بصورة أقرب إلى الكمال، وأكمل حظاً من التوفيق...

والله الهادي إلى سواء السبيل...

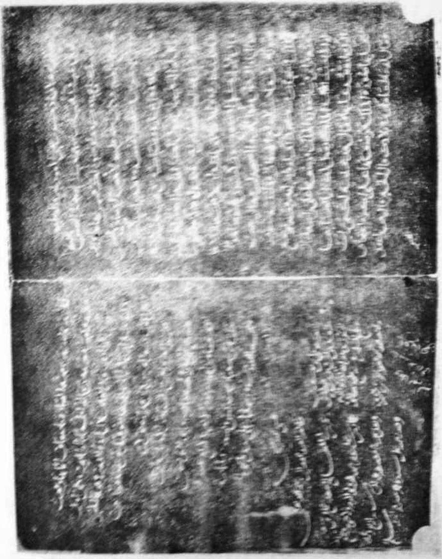
المحققان

الرياض: ١٤٠٠/١١/٨هـ

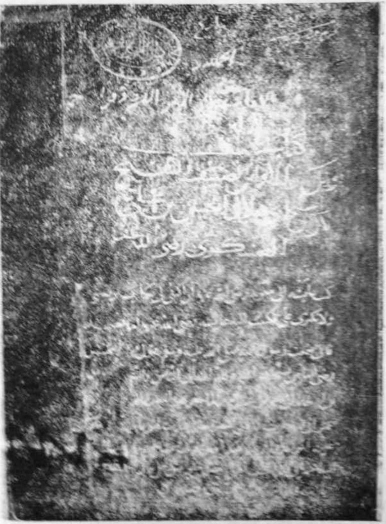
١٩٨٠/٩/١٧م



الورقة الأولى من نسخة المدينة المنورة



الورقة الأخيرة من نسخة المدينة المنورة



الصفحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية



الصفحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية

ربِّ يسِّرْ وأعِنْ[1]

الحمدُ لله الذي رفع رتبةَ الأدب وذويه، وأعلى مَنْزلةَ العلم وحامليه، وجعلهم للدِّين قواماً، وللمحاسن نِظاماً، ففهّم بهم الغَبيَّ وأنطق العَييَّ، وصَيّرهم ورثة أنبيائه، وأئمةً لأوليائه، وحُججاً على أعدائه، وألبسهم العزَّ ما أبقاهم، وخلّد ذكرهم حين أفناهم، فأعيانُهم مفقودةٌ، وأمثالُهم في القلوب موجودة، وذلك من أعظم النعمى عليهم، وأفضلِ المنن لديهم، ولِمَا في بقاء الذكر من الجمال، وفي خلودِ الاسم من الكمال. قال إبراهيمُ عليه السلام فيما حكى الله تعالى عنه: ﴿واجعلْ لي لسانَ صِدْقٍ في الآخِرين﴾[2]. وقال الله تعالى: ﴿بل أتَيْنَاهُم بذكرِ هم فهم عن ذكرِ هم مُعْرِضُون﴾[3]. فقرَّعهم بإعراضِهم عما فيه ذكرُهم، وتباهتِهم[4] عما فيه جميل ذكره ﴿وإنّه لَذِكرٌ لك ولقومِك﴾[5] فامتنَّ عليهم بالقرآن لما هم[6] فيه من بقاء الذكر وجميلِ النشر. وقد قال الأولُ: ذكرُ الرجل عُمْرُه الثاني[7].

---

(١) في (ب): عونك اللهم.

(٢) الشعراء: ٨٤.

(٣) المؤمنون: ٧١.

(٤) في (ب) وتباهيهم. والتباهت: التنحي.

(٥) الزخرف: ٤٤.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) في (ب): «وقد قال الأول في ذكر الرجل..». وهذه العبارة مقتبسة من بيت المتنبي:
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ... ما قاته وفضول العيش أشغال
الديوان: ٣٩٤/٣.

قال الشاعرُ:

لَعَمْرُكَ إنَّ المرء تَخْلُدُ بَعْدَه
أحاديثُهُ، والمَرْءُ لَيْسَ بِخالِدِ

وقال الغَنَويُّ(1):

[٢أ] / وَمَا الخَيْرُ في طُولِ الحَياةِ إذا امْرُؤٌ
مَضَى ثُمَّ لم تُذْكَرْ بِخَيْرٍ عَواقِبُهْ

وقال آخر(2):

رُدَّتْ صَنائِعُه إلَيْهِ حَياتَهُ فَكَأنَّهُ مِنْ نَشْرِها مَنْشُورُ

وقال آخَرُ(3):

فإنْ يَكُ أفْنَتْهُ اللّيالي وَمرُّها
فإنَّ لَهُ ذِكْراً سَيُغْني اللّيالِيا

وقال آخَرُ:

عَرَضْتُ وَجْهي وَدَنا انْطِلاقي
وَالمَالُ يَفْنى وَالثَّناء باقي

وقال آخَرُ(4):

فَأَثْنُوا عَلَيْنا لا أبا لأبيكُمُ
بِإحْسانِنا إنَّ الثَّناء هُوَ الخُلْدُ

ومما يَقْرُبُ مِنْه قولُ زهير:

---

(١) ط: وقال آخر.

(٢) في (ب): وقال العتبي. والبيت في الكامل: ٢٩/٤، مع جملة أبيات تنسب لكثير في رثاء عمر بن عبد العزيز، وصحح أبو الحسن نسبتها إلى قطرب النحوي، وهو في الموازنة: ١٢١/١ منسوب للعتابي، وهو في ديوان الحماسة: ٦/٣ منسوب للتميمي.

(٣) بلوغ الأرب: ١٤/٣ وهو في رثاء يزيد بن مزيد الشيباني.

(٤) البيت للحادرة كما في الحيوان: ٤٧٥/٣، والبيان: ٢٨٦/٣، وهو في جمهرة الأمثال: ٣٥٣/١ غير منسوب وفي رغبة الأمل: ٧٠/٤ وعيون الأخبار ١٦١/٣.

فَلَوْ كـان حَمْـدُ النـاسِ يُخْلِدُ لم يَمُتْ[١]
وَلَـكـنَّ حـمـدَ النّـاسِ لَـيْسَ بِمُـخْـلِدِ

وَلَـكـنَّ فِـيْـهِ بَـاقِـيـاتٍ وِراثَـةً
فَـوَرِّثْ[٢] بَـنِـيْـكَ بـعـضَـهـا وتَـزَوَّدِ

تَـزَوَّدْ إلـى يـومِ الـمـمـاتِ فـإنّـه
ولـو كـرِهَـتْـه الـنـفسُ آخرُ مَعْـهَـدِ[٣]

وقال الأسديُّ[٤]:

فـإنِّـي أُحِبُّ الـخُـلْدَ لـو أَسْـتَـطِـيْـعُهُ
وكـالـخُـلْدِ عِـنْـدِيْ أَنْ أَمُـوتَ ولم أُلَـمْ

وقال الغنويُّ[٥]:

وإذا بَـلَـغْـتُـم أهـلَـكُـمْ فـتـحـدَّثُـوا
وَمِـنَ الـحَـدِيْـثِ مَـهَـالِكٌ وخُـلُـودُ

/ وقال بعضُهم[٦]: «لأَنْ أُذكَرَ في شر أحبُّ إليَّ من ألا أُذكر في شر ولا خير» وسمعت رجلاً يقول: «لأن أكونَ رأساً في الضلالة أحبُّ إليَّ من أن أكونَ ذَنَباً في الهداية». [٢ب]

والنباهةُ الباقيةُ التي لا تدركها الأيامُ[٧]، والذكرُ العالي الذي لا يحطّه

---

(١) في (ب) تمت. والأبيات من قصيدة يمدح فيها زهير هرم بن سنان، ومطلعها:
غشيت الـديـار بـالبقيـع فثمهـد ... دوارس قـد أقـوين من أم معبـد
الديوان: ٢١٩. ورواية الديوان لصدر البيت: «فلو كان حمد يخلد الناس لم يمت»، والأبيات أيضاً في الحيوان: ٣/٤٧٥.

(٢) في (ب): فأورث، وكذا في الديوان، والحيوان.

(٣) في الديوان: موعد.

(٤) البيت في الحيوان: ٣/٤٧٥، والبيان والتبيين: ٣/٢٨٦.

(٥) الحيوان: ٣/٤٧٥، وفي (ط): وقال آخر.

(٦) في (ب): «وقال بعضهم قول: لأن أذكر....».

(٧) عبارة (ب): «والنباهة منها الأيام».

مرورُ الأزمان نباهةُ العلماء، وذِكْرُ الحكماء، لأنه يسيرُ في الآفاق من غير دافع يردُّه، ولا مانعٍ يصدُّه، وتُؤمَنُ عليه غارةُ الليالي والأيام، وجنايةُ السنين والأعوام، في(١) دروسِ آثاره، وطموسِ أنواره.

وقليلُ العلم كثير، بل ليس من العلم قليل، وخيرُ العلم ما ينفع، وأنفعُه ما يُحاضَرُ به، ولا يَعْتاصُ عند مطلبه، وأجلُّ(٢) ما يُعينُ على حفظه حسن تصنيفه، وبراعةُ تدوينه وتأليفه، وأولى ما يُصنَّفُ منه ما تعظمُ الحاجةُ إليه، ويكْثُر تطلُّع النفوس إلى معرفته والوقوف عليه، وإن أغفل إتقانَه الأولون، وأخلَّ باستقصائِه المتقدمون.

قال أبو هلالٍ الحسنُ بنُ عبدِ الله بن سهلٍ أيده الله: وقد رأيتُ أكثرَ الخاصة، وجُلَّ العامة، لهجين بالسؤال عن أوائل الأعمال، ومتقدِّمات الأسماء والأفعال، ولم يجدوا في ذلك كتاباً يجمع فنونها، ويحوي ضروبَها بأخبارها، وشرح وجوهها وأبوابها، إلا نُبَذاً متفرقة في تضاعيف
[٣أ] الصحف/وأثناء(٣) الكتب، لم تذكر أسبابُها، ولم تُشرح أبوابُها، فعملت كتابي هذا مشتملاً على هذا النوع من الأخبار، وحاوياً لهذا الفن من الآثار، مشروحاً مُلخصاً، ومهذباً مُخَلَصاً، لا يشوبُه كَدَر، ولا يرهَقُ وجهَهُ قتر؛ ليكون عَوْناً على المذاكرة، وقوةً للمنَاسَمة(٤)، وجعلته عشرةَ أبواب:

الباب الأول: في الإخبار عما كان من قريش(٥) وفيهم من أوائل الأعمال وابتداءات الأمور في الجاهلية(٦).

الباب الثاني: فيما جاء من ذلك عن عامة أهل الجاهلية بعد قريش من العرب.

---

(١) في (أ): وفي.
(٢) في (ب): واجد.
(٣) في (أ): وابتداء.
(٤) المناسمة: من نسم الخبر إذا تبين. ويقال: فلان طيب المناسمة. وفي (ط): المؤانسة.
(٥) «من قريش» ساقطة من (ب).
(٦) في (ط) زيادة: وما حدث بمكة منها.

الباب الثالث: فيما جاء من ذلك منسوباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

الباب الرابع: فيما رُوي [منه][(١)] عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

الباب الخامس: فيما جاء [منه][(١)] عن الملوك في الإسلام.

الباب السادس: فيما جاء منه عن الأمراء والرؤساء في الإسلام.

/ **الباب السابع**: فيما جاء منه عن القُضاة والعلماء والأدباء. [٣ب]

الباب الثامن: فيما جاء منه عن النساء خاصَّة.

الباب التاسع: في الإخبار عما جاء منه عن العجم[(٢)] خاصة.

الباب العاشر: في أشياء مختلفة رويت عن العرب والعجم [قصّر][(٣)] عن أن ينفردَ كلُّ نوع بنفسه، فجعلتها باباً واحداً، وبالله التوفيق.

* * *

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) في (ب): عن الاخبار عن العجم.

(٣) ساقطة من (أ). وفي (ط): ولم ينفرد.

الباب الأول[1]

في الإخبار عما كان من قريش[2] وفيهم من أوائل الأفعال، وابتداءات الأمور، وما حَدَث بمكة والموْسم منها.

ترجمة الباب

١ - أول ما تحرك أمر قريش.
٢ - أول من أخذ الإيلاف[3] لقريش.
٣ - أول من سنَّ الدية مئةً من الإبل.
٤ - أول من خَضَب بالوسمة.
٥ - أول ما عظمت قريش، وسُمِّيَتْ آلَ الله.
٦ - أول من أوقد النار بالمزدلِفة.
٧ - أول من سمّى الجمعة جمعة.
٨ - أول قَسامة كانت (ثم أثبتها الإسلام)[4].
٩ - /أول من خلع نعليه لدخول الكعبة[5]. [٤أ]
١٠ - أول من حرَّم الخمر في الجاهلية[6].
١١ - أول من قطع في السرقة.

---

(١) «الباب الأول» ساقط من (ب).
(٢) في (ب): في من قريش وفيهم، وعوضاً عن هذه العبارة بأكملها في (ط): محتوياته.
(٣) في (ب): الإلاف. وفي (ط): من قريش.
(٤) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(٥) رقم هذه الفقرة في (أ) اثنا عشر، والترتيب الذي أثبتناه من (ب)، وهو يتفق مع ترتيب الأخبار بعد ذلك في سياق الكتاب. وقد اختلف كذلك ترتيبها هذا في (ط).
(٦) هذه الفقرة لم ترد في (ب) وهي واردة في سياق الكتاب.

١٢ - أول من كسا البيت.
١٣ - أول من نسأ النسيء[١].
١٤ - أول من بوّب بمكة باباً.
١٥ - أول من سقف بها بيتاً.
١٦ - أول من اتخذ بها روشناً.
١٧ - أول من بنى بها بيتاً مربعاً.
١٨ - خبر حلف الفضول.
١٩ - أول من أهدى البُدْن إلى البيت.
٢٠ - أول من غير الحنيفية وعبد الأوثان[٢].

* * *

أوّلُ ما تحرك أمرُ قريش

وأخذ شأنُهم يرتفع[٣]، وذكرهم ينتشر، حين قدم قُصَيٌّ مكة من عند أمة فاطمةَ بنت سعد بن سَيَل الأزدي، أزْد شَنوءة، وكان كلاب أبو قصي تزوجها، فولدت له زيداً[٤] وهو قصي، وزُهْرةَ، ثم هلك[٥] كلابٌ، وزهرةُ قد شبَّ، وزيدٌ صغير، فقدم ربيعة بن حَرَام العذري مكة، فتزوج فاطمة وحملها إلى قومه، وحمل زيداً[٦] لصغره، فولدتْ لربيعة رِزاحاً، وشبَّ زيد، فسمته قصَيّاً لبعد داره -القصو: البعد- فنازع رجلاً من عُذْرة، فقال له: الحق بقومك، فلست منا. فأتى أمّه، فسألها عن قومه، فأخبرته بما كان من أمرها وأمره، فشخص مع الحُجّاج إلى مكة، فلم يلبث أن اجتمع مع أبي غُبْشانَ سُليمِ بن عمرو الخزاعي على شراب، فلما سكر أبو غبشان

---

(١) في (ط): النسيئة وهو خطأ.
(٢) هذه الفقرة غير واردة في (ب) وهي واردة بعد ذلك في سياق الكتاب وحسب ترتيبها المثبت.
(٣) في (ب) مرتفع.
(٤) في (ب): فولدت زيداً.
(٥) في (ب): هللت.
(٦) في (أ): زيد.

اشترى منه قصي ولاية البيت بزقّ خمر وقَعُود[1]. فقيل: «أخسر /[2] من [٤ب]
أبي غبشان» و«أحمق من أبي غبشان» و«أندم من أبي غبشان» فجرت أمثالاً
فقال[3] بعضهم:

بَاعَتْ خُزاعةُ بَيْتَ الله إذ سَكِرَتْ
بِزِقِّ خَمْرٍ فَبِئْسَتْ صَفْقَةُ البَادي
بَاعَتْ سِدانتها بِالخَمْرِ وانقرَضَتْ
عَنِ المَقَامِ وظِلِّ البَيْتِ والنَادِي[4]

وقال آخر:

أبو غُبْشَانَ أظلمُ من قُصَيٍّ
وأظلم من بَني فِهرٍ خُزَاعَةْ
فلا تَلْحوا قُصَيّاً في شِرَاه[5]
وَلُومُوا شَيْخَكُمْ إذْ كَانَ بَاعَةْ

---

(١) القعود: البعير من الإبل حين يركب وأقله سنتان إلى أن يثني. وفي الطبري: «بزق خمر وبعود» وهو المسن من الإبل، وكان من خبر أبي غبشان - كما جاء في مجمع الأمثال - أن حليل بن حبشية - وهو صاحب البيت - كان له بنون، وبنت يقال لها حبى، وهي امرأة قصي، فمات حليل، وكان أوصى ابنته حبى بالحجابة، وأشرك معها أبا غبشان الملكاني، فلما رأى قصي أن حليلاً قد مات، وبنوه غيب، والمفتاح في يد امرأته، طلب إليها أن تدفع المفتاح إلى ابنها عبد الدار بن قصي، ولم يزل بها حتى سلست، وقالت: كيف أصنع بأبي غبشان وهو وصي معي؟ فقال قصي: أنا أكفيك أمره. فاتفق أن اجتمع أبو غبشان مع قصي في شرب بالطائف، فأسكره قصي، ثم اشترى منه المفاتيح بزق خمر، وأشهد عليه، وأفاق أبو غبشان نادما، فقال الناس: أحمق من أبي غبشان، وأندم من أبي غبشان، وأخسر صفقة من أبي غبشان، فذهبت الكلمات كلها أمثالاً. عن مجمع الأمثال: ٣٠٢/٢ - وانظر الخبر كذلك في السيرة: ١٢٤/١، والطبري: ٢٥٦/٢، والبداية والنهاية: ٢٠٥/٢.

(٢) في (ب): أخر.

(٣) في (ب): فقال فيه بعضهم.

(٤) لم يرد البيت الثاني في (ب)، والبيتان في جمهرة الأمثال: ٣٨٨/١.

(٥) في (ب): في شراءه. والبيتان في مجمع الأمثال: ٣٠٢/٢، وتاريخ اليعقوبي: ٢٣٩/١، وزهر الآداب: ٢٥٥/١.

وقال آخر:

إذا فَخَرَتْ خُزاعَةُ في قَديمٍ
وَجَدْنا فَخْرَها شُرْبَ الخُمورِ

وَبَيْعاً كَعبةَ الرحمنِ جَمْعاً
بِزِقٍّ بِئْسَ مُفْتَخَرُ الفَجورِ[1]

وقال آخر:

باعَتْ خزاعةُ بيتَ اللهِ صاحبَهُ
بِزِقِّ خمرٍ فلا فازُوا ولا رَبِحُوا

فتحزَّبَتْ خُزاعةُ على قُصَيّ، فاستنصر أخاه من أمه رِزَاحاً، فأقبل بمن معه، وجمع قصي كِنانة، فَنَفَوْا خُزاعةَ عن مكة، وجمع قريشاً من رؤوس الجبال وشعابها، فأنزلهم الأبطح، فسمي مُجَمِّعاً. قال مطرود[2]:

قُصَيٌّ أبوكُمْ كانَ يُدْعَى مُجَمِّعاً
بِهِ جَمَّعَ اللهُ القبائلَ مِنْ فِهْرِ[3]

[٥أ] / ثم قال[4] أبو تمام[5]:

إدريسُ ضاعَ المجدُ بعدكَ كلُّهُ
ورأيُ الذي يرجوهُ بعدكَ أضيعُ

---

(١) في (أ): ما افتخر الفجور. والبيتان في مجمع الأمثال: ٣٠٢/١. والرواية فيه مفتخر الفخور.

(٢) هو مطرود بن كعب الخزاعي. شاعر جاهلي فحل. لجأ إلى عبد المطلب بن هاشم لجناية كانت منه، فحماه وأحسن إليه، فأكثر مدحه ومدح أهله.

(٣) البيت في سيرة ابن هشام: ١٣٢/١ غير منسوب. ونسبه الطبري: ٢٥٦/٢ لمطرود، ولكنه ذكر أنه ينسب كذلك إلى حذافة بن غانم، وهو في البداية والنهاية: ٢٠١/٢ منسوب لحذافة بن غانم أيضاً، وفي تاج العروس (قرش) لمطرود، وهو كذلك في جمهرة الأمثال: ٤١٤/٢.

(٤) في (ب): وقال.

(٥) من قصيدة يرثي بها إدريس بن بدر الشامي القرشي مطلعها:

دموعٌ أجابتْ داعيَ الحزنِ همَّعُ ... توصِّلُ منّا عن قلوبٍ تقطَّعُ

انظر ديوانه: ٩٢/٤، وديوان المعاني ١٧٧/٢.

مَشَوْا في زوايا نَعْشِهِ وكأنَّما
قريشٌ قريشٌ يوم مات مجمِّع
ويَبْسُطُ كفاً في الخطوبِ كأنَّما
أنامِلُها في الجُودِ والبأسِ أذرعُ

فقتش قصيٌّ عن أجلّة قومه[1]، فسمي قريشاً، والتقريش: التفتيش[2]، وقال الحارث بن حلّزة:

أيها المبلغُ المقرِّشُ عنا   عند عمروٍ وهل لذاك بقاءُ[3]

وقيل: كان قريش اسماً[4] للنضْر بن كنانة، واشتقاقه من التقريش، وهو التكسب، وكانت قريش تجاراً، وقيل: التقرُّش: التجمُّع، وكانت صوفة[5] تُجيز[6] النّاسَ من عرفة إلى جمع، ومن جمع إلى منى، فإذا رمى النّاسُ الجمار أخذت ناحيتيْ العقبة، فيقولون: أجيزي صوفة، فلا يجوز

---

(١) في (ب): عن خلة قومه

(٢) ذكر ابن كثير نقلاً عن هشام بن الكلبي: «كان النضر بن كنانة يسمى قريشاً لأنه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم فيسدها بماله، والتقريش هو التفتيش، وكان بنوه يقرشون أيام الموسم عن الحاجة فيرفدونهم بما يبلغهم بلادهم، فسموا بذلك من فعلهم وقرشهم قريشاً» البداية والنهاية: ٢٠١/٢. وفي تاريخ الطبري (٢٦٤/٢) أسباب أخرى لتسمية النضر بن كنانة قريشاً.

(٣) البيت من معلقة الحارث التي مطلعها:
آذنتنا ببينها أسماء   رُبَّ ثاوٍ يمل منه الثواء
ولكن رواية البيت: «أيها الناطق المرقش عنا» انظر شرح المعلقات لابن الأنباري: ٤٥٣.
والبيت في الطبري: ٢٠٤/٢. والبداية والنهاية: ٢٠١/٢. وتاج العروس (قرش) برواية (المقرش).

(٤) في (أ): اسم.

(٥) صوفة هو الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر، وكان يلي الإجازة للناس - أي الإفاضة - بالحج من عرفة، وولده من بعده، وكان يقال له ولولده صوفة. وإنما ولي الغوث ذلك لأن أمه كانت امرأة من جرهم، وكانت لا تلد، فنذرت إن هي ولدت رجلاً أن تصدق به على الكعبة عبداً لها يخدمها، فولدت الغوث، فكان يقوم على الكعبة (انظر سيرة ابن هشام: ١٢٥/١).

(٦) ب: يجيزون.

أحدٌ حتى تجوز صوفة، وكانوا يرون ذلك ديناً، فاعترضهم قصيٌّ بمن معه، فانهزمت صوفة وخلّتْ مكةُ والموسمُ لقصي، فكان أوّلَ من نال الملك من ولد النّضْر بن كنانة، فقال رزَاحُ بن ربيعة(١):

جلبنا الخيلَ مُضْمرةً تعالى ... من الأعرافِ أعْرافِ الجنابِ
[٥ب] / إلى غَوْرَيْ(٢) تِهامةَ فادَّرَيْنا(٣) ... بَني الدَّفْراء(٤) في قاعٍ يَبابِ
وَقامَ بنو عليٍّ إذ رأوْنا ... على(٥) الأسيافِ كالإبلِ الطِّرابِ(٦)
وأما صوفةُ الخنثى فَخلّوا ... منازلَهم محاذَرَةَ الضِّرابِ

وقال أيضاً رزَاحُ:

أجبنا قُصَيّاً عَلَى نأيِهِ ... على الخيل تردى رعيلاً رَعيلاً
نسيرُ بها الليلَ حتى الصباح ... ونُكْمي النهارَ إلى أن(٧) يزولا
فهنَّ سِراعٌ(٨) كوِرْدِ القطا ... يُوَرِّشْنَ(٩) ميلاً ويركضْنَ ميلا
بأبناء سَعْدٍ وأشياعِها ... تَجوبُ الحُزونَ وتطوي(١٠) السُّهولا

---

(١) الأبيات في السيرة (١/١٣٥) منسوبة لثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد هذيم القضاعي يذكر ما كان من أمر قصي حين دعاهم فأجابوه. ورواية البيت الأول في (ط): جلبنا الخيل مضمرة تعادى....».
(٢) في (أ): الى غورا.
(٣) في السيرة: فالتقينا.
(٤) في السيرة: من الفيفاء.
(٥) في السيرة: إلى.
(٦) في السيرة: الطراب.
(٧) في السيرة: لئلا. وأكمن: ستر منزله عن العيون.
(٨) في (أ) و(ط): سراعاً.
(٩) في (أ): يوزعن: والورشة من الدواب هي التي تفلت الى الجري وصاحبها يكفها، أو النشيطة الخفيفة.
(١٠) الحزون، جمع حزن (بفتح فسكون): ما ارتفع من الأرض.

فَصَبَّحْنَ مكةَ قَبْلَ الغُطاط[١]
فَدُسْنَ خُزاعةَ دَوْساً وَبيلا

خَبَطْنَهُمُ[٢] بصِلابِ النُّسور
كَخَبْطِ العزيزِ القويِّ الذَّليلا

ومن قبلِ ذلكَ ما قد جَعلْنَ
لِصُوفةَ مِنْهُنَّ يَوْماً طَويلا

وكنّا لَهُ جُنّةً في اللقاء
وسَيفاً بيمنى يديه صَقيلا[٣]

فلما استوى أمر مكةَ لقصيٍّ بنى دار الندوة، فكانت قريشٌ تقضي فيها أمورَها، فلا تنكحُ ولا تشاور في أمر ولا حرب إلا فيها، وهي[٤] دار الإمارة، وبابها في المسجد حيال الكعبة، ثم قال لقريش: «أنتم جيران الله، والحجاجُ زوَّارُ الله، فهم أضيافُه؛ وأحقُّ الأضياف بالكرامة أضيافه[٥]، / فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيامَ الحج». ففرض عليهم فرضاً يدفعونه إليه، [٦أ] فيصرفه في إقامة الحجاج[٦]، فجرى ذلك إلى اليوم، إلا أن الخلفاء يقيمونها[٧]. وكان قصي في زمن بَهرام جُور، وهو بهرامُ بنُ يَزْدَجِرد[٨]، وقصي أول من احتفر بالأبطح[٩] سقايةً للحاج[١٠]

---

(١) في (ب): قبل القطا. والغطاط: بفتح الغين: القطا، وبضمها: الصبح.
(٢) في (ب): خبطتهم.
(٣) في السيرة: ١٢٣/١ البيتان الأولان فقط من هذه الأبيات. وفي البداية والنهاية: ٢٠٨/٢ هذا البيتان أيضاً والبيت السادس وروايته:
نخبرهم بصلاب النسو ر خبر القوي العزيز الذليلا
(٤) في (ب): وبنى دار الإمارة اليوم.
(٥) في (ب): أضياف الله.
(٦) ورد هذا الكلام في السيرة: ١٣٥/١ - ١٣٧.
(٧) السيرة ١ / ١٣٥-١٣٧، وفي (ط): هم الذين يقيمونها.
(٨) ملك فارسي، انظر خبره في الكامل لابن الأثير ٢٣٤/١.
(٩) الأبطح: أثر مسيل الماء وهذا الأبطح يقع بين مكة ومنى، يضاف إلى كليهما.
(١٠) ط: الحجاج.

وسماها العَجُول، وقال:

سَقَى اللهُ العَجُولَ برغمِ عادٍ ... وكانتْ مِنْ زِيادَتِه العَجُولُ[1]

فلم تَزَلْ يُشْرَبُ منها حتى سقط فيها رجلٌ من بني جعيل، فعطلتْ، وكانت زمزم دفنتْها جرهُم[2].

وهو أول من ثَرَد الثريد[3] بعد إبراهيم عليه السلام، وعاب بعض الشعوبية العرب باتخاذهم[4] الثريد، وقال: لا بد أن يَفْضُل من العربي[5] إذا أكل فضْلةُ مرق تُجعل لمسكين. قال: فأرادت العرب ألا يبطل عليهم ذلك، فثردُوا فيه. قال: وليس من طعام العجم، واحتج بما أخبرنا به أبو أحمد الحسن[6] بن عبد الله بن سعيد عن الجَلُودي عن محمّد بن زكريا عن محمّد بن عبيد الله بن محمّد بن علي[7]، قال: قال حصينٌ لفيروز: أحبُّ أن أتغدى عندك. قال: فما تشتهي؟ قال: ثَريداً. قال: إني أكرهُ أن أضعَ على مائدتي طعامَ الكلاب، ولكنني أتحمّلُ ذلك لك.

[٦ب] / قال أبو هلالٍ -أيده الله-: لو كان الثريدُ طعاماً خبيثاً مكروهاً لكان

---

(١) ط: العجولا: وهو خطأ.

(٢) ط: زمن جرهم. وهو خطأ.

(٣) في سيرة ابن هشام: ١٤٣/١. أن هاشم بن عبد مناف «أول من أطعم الثريد بمكة، وإنما كان اسمه عمراً، فما سمي هاشماً إلا بهشمه الخبز بمكة لقومه». قال شاعر من قريش أو من بعض العرب:

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ... قوم بمكة مسنتين عجاف

وانظر هذا الخبر أيضاً في الطبري: ٢٥١/٢. والثريد: طعام يصنع من الخبز المكسر يبل بالمرق.

(٤) في (أ): باتخاذ.

(٥) في (أ) و(ط): من العرب.

(٦) في (أ) و(ط): أبو محمد بن الحسين. وهو خطأ. وهو خال المصنف.

(٧) في (ب): ابن علي بن محمد.

ما يقال فيه سائغاً[1]، فأما وهو طعامٌ مشتهىً صبّ فلا اعتراضَ على العرب في اتخاذ طعام طيب، وليس تركُ العجم إياه قَدْحاً فيه، فكم من شيءٍ مختار قد تركته العجمُ غفلةً عنه أو جهلاً به، وليس ثردُهم في المرق يدل على أنهم أرادوا منعَ ما يفْضُلُ منه.

* * *

أول من أخذَ الإيلافَ[2] لقريش
هاشمُ بنُ عبد مَناف

والإيلاف[3]: كتاب أمان يؤمنّهم بغير حِلْف، فأما الوِلاف[4] فتداركُ لمعانِ البرق، ولا يكاد يخلف، والإلاّق -بالقاف- أنْ يلمعَ لمعةً بعد لمعة وربما أخلف.

أخبرنا غيرُ واحد عن ابن دريدٍ وغيره عن أبي حاتم عن العُتْبي ومحمّد بن سلام، قال: كانتْ قريشٌ تجاراً، وكانت تجارتهم لا تعدو مكةَ وما حولها، فخرج هاشمُ بن عبد مناف إلى الشام، فنزلَ بقيصر، وكان يذبح كلَّ يوم شاة، ويصنع جفنةَ ثَريد، ويدعو من حوله، وكان من أتمّ الناس وأجملهم، فذكَرُوا[5] ذلك لقيصر، فأحضره، فلما رآه استجهَره، وكلمه فأعجبه[6]، فلما رأى / مكانَه عنده قال: أيها الملكُ[7]! إنَّ قومي تجارُ [٧أ]
العرب، فإن رأيت أن تكتب لي كتاباً تُؤمّنهم فيقدمون عليك بما تستظرفُ من أمتعة الحجاز فتكون أرخص لكم، فكتب كتابَ أمانٍ لمن يقبل منهم، فخرج هاشم به، فكلما مَرَّ بحيٍّ من العرب[8] أخذ من أشرافهم إلافاً، حتى

---

(١) في (أ) و(ط): شائغاً.
(٢و٣) في (ب): الإلاف. والإيلاف: العهد.
(٤) يقال: ولف البرق يلف ولفاً وولافاً وإلافاً: إذا تتابع. ويقال: برق ولاف وإلاف. انظر اللسان (ولف).
(٥) في (ب): فذكر.
(٦) في (ب): فأعجب به.
(٧) في (ب): أيها الأمير الملك.
(٨) في (ب): مربحي من العرب في طريقه.

قدم مكة، فأتاهم بأعظم شيء أتوا به قطُّ بركةً، فخرجوا بتجارة عظيمة، وخرج معهم هاشم يجوزهم ويوفيهم إلافهم حتى ورد بهم الشام، وفي ذلك يقول قائلهم:

تَحَمَّلَ هاشِمٌ ما ضاقَ عنه
وأعيا أن يقومَ به ابنُ فَيْضِ[1]

ثم خرج المطلبُ بن عبد منافٍ إلى اليمن، فأخذ من ملوكهم عهداً لمن أتجر إليهم من قريش، وكان أكبر ولد أبيه ويسمى (الفيض)، وهلك بِرَدْمان[2] من اليمن، وخرج عبد شمس بن عبد مناف إلى ملك الحبشة، فأخذ لهم الإلافَ، ثم ورد مكة وهلك بها، وقبره بالحجون[3]. وخرج نوفلُ بنُ عبد مناف -وكان أصغَر ولد أبيه- فأخذ لهم عهداً من كسرى، ثم قدم مكةَ، ورجع إلى العراق فمات بسَلمان[4]، فاتسعت قريش في التجارة، وكثرت أموالها. فبنو عبد مناف أعظم قريش بركةً في الجاهلية والإسلام، وفيهم يقول الشاعر:

[٧ب] /كانتْ قريشٌ بيضةً فتفلّقت
فالمحُّ خالصُهُ لعبدِ منافِ[5]

وقال مطرودُ بنُ كعب يرثيهم[6]:

---

(١) البيت في الطبري: ٢٥٣/٢، وهو منسوب لوهب بن عبد قصي، وكذا في طبقات ابن سعد: ٧٦/١.

(٢) ردمان: موضع في اليمن (انظر معجم البلدان).

(٣) الحجون: جبل بأعلى مكة عند مدافن أهلها (انظر معجم البلدان).

(٤) سلمان: ماء جاهلي قديم، وبه قبر نوفل بن عبد مناف، وهو طريق إلى تهامة في العراق (انظر معجم البلدان).

(٥) البيت في الطبري: ٢٥٤/٢ غير منسوب. وهو في أمالي المرتضى: ٨/١، وفي اللسان (مح)، وتاج العروس (مح)، والعيني: ١٤٠/٤، منسوب إلى عبد الله بن الزبعرى المتوفى سنة ١٥هـ.

(٦) الأبيات في السيرة: ١٤٧/١، والبيت الثالث في التاج (غرز) والقاموس.

يـا عَيْنُ جُـودي وأذْرِي الـدَمـعَ وانهمـلي
وَابْكي على البيضِ من سـرِّ المغـيـرات(١)
وابكي -لـكِ الـويـلُ- إمّـا كنتِ فـاقـدةً
لـعبـد شـمـس بـشـرقـيِّ الـثـنـيّـات(٢)
وهـاشـمٌ فـي ضـريـحٍ وَسْطَ بـلْقَـعَـةٍ
تَـسْـفـي الـريـاحُ عليـهِ وسطَ غـزّاتِ(٣)
تبكـين عيـنَ العُـلا إذ كـان مصـرعُـهُ
سمـحَ السجـيّـةِ بـسّـامَ الـعَـشِـيّـاتِ(٤)

وكان هاشمٌ يُكنى أبا نضلة، واسمه عمْرو. وروى بعضُ الشيوخ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: خرجتُ وجماعة(٥) من قريش إلى العراق في تجارةٍ، فلما دنونا من الأرياف خرج قومٌ، فقطعوا علينا(٦)، فدخلنا المدائنَ مخفّفين، قال: وكنتُ أطوفُ بها أطلب رجلًا يفهم عني ما أقول فأسترشده في أمرنا فلا أجد(٧)، حتى مررت بصائغٍ سقطت مطرقتُهُ، فقال(٨): بسم الله، وأخذها، فدنوتُ منه، فذكر أنه نصراني من أهل الحيرة، فشكوتُ إليه ما لقينا فقال: صِرْ إلى باب الملك فإنَّ المتظلِّم لا يُمنعُ منه، فلما أُدْخلتُ إليه، وذكرتُ أمرنا دفع إليّ ألف درهم، /وأُخْرِجتُ فعدتُ في [٨أ]
اليوم الثاني فتكلمت، فَدَفَعَ إليَّ ألفاً آخرَ، وأُخرجتُ، وكذلك في اليوم

---

(١) في السيرة: (وابكي على السر من كعب المغيرات». والسر: محض النسب. والمغيرات: بنو المغيرة.
(٢) في السيرة: «إما كنت باكية» و«بشرقي البنيات».
(٣) هي غزة، ولكنه جمعها على طريقة العرب في النواحي والبلدان.
(٤) في (ب): «بسام الثنيات». وفي السيرة: «تبكين عمرو العلا إذ حان مصرعه» وبسام العشيات: يريد أنه يبتسم عشية عندما يرد الأضياف عليه.
(٥) في (ب): في جماعة من قريش.
(٦) في (ب): فقطعوا علينا الطريق. والمدائن: مدينة في العراق تقع على بعد حوالي ثلاثين كيلومتراً جنوبي بغداد، فتحها سعد بن أبي وقاص
(٧) في (ب): ولا أجد.
(٨) في (ب): فقال نصرانية.

الثالث، فلما أُمِرتُ بالخروج -وقد دُفع إلي ألفُ آخرَ -أومأتُ إليه أني[1] لم أحضرْ لطمع، فعلم أن الترجمان يخون، ويؤدي خلافَ ما أورد عليه، فأحضر ترجماناً آخرَ، فأدى ما قلت، فقال، لا تبرح[2] البلد. فلم نلبث إلا قليلاً حتى أُدخلنا إليه فإذا اللصوصُ والترجمانُ مكتوفون بين يديه، وأمتعتنا موضوعةٌ فقيل لنا: هل تفقدون شيئاً منها[3]؟ قلنا: مقرعةٌ، فطالبهم بها، فقالوا: لا نعرفُ لها موضعاً، ونعوضهم عنها مقرعةَ فضةٍ. ثم اشترى منا تجارتَنا بربحٍ وافرٍ، فذكرتُ ما أُعطيت في الأيام الثلاثة، فقيل: هولك، نسترد ما أعطيناه وأقمنا حتى أصلحنا أمورنا، وخرجنا، فإذا اللصوصُ والترجمانُ مصلَّبون في المكان الذي قطعُوا علينا فيه.

* * *

أوّلُ من سنَّ الدِّيَة مائةً من الإبل
عبدُ المطلب

(أخبرنا جماعةٌ من مشايخنا، قالوا: لقي عبدُ المطلب)[4] من قريش حين أقام سِقاية زمزم أذىً كثيراً، وحسدوه حسداً شديداً لانصراف الناس إليها عن غيرها لمكانها من المسجد الحرام، ولأنها[5] بئر إسماعيلَ عليه السلامُ، فنذر / لئن ولد له عشرة[6] نفر بلغوا معه حتى يمنعوه ليذبحنَّ [٨ب]
أحدَهم لله عند الكعبة، فلما توافى[7] بنوه عشرةً جمعهم، ثم أخبرهم بنذره، ودعاهم إلى الوفاء به، فأطاعوه، وقالوا: كيف نصنعُ؟ قال: ليأخذْ كلُّ رجل منكم قِدْحاً فليكتبْ عليه اسمه، ثم ليأتني به، ففعلوا، فدخل بهم على

---

(١) في (ب): أنني.
(٢) في (ب) و(ط): لا تبرحوا من البلد.
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) هذه العبارة ساقطة من (ب).
(٥) في (ب): لأنها.
(٦) في (أ) و(ب): عشر.
(٧) في (ب): توالى.

هُبَل[1] -وكان أعظمَ أصنام قريش، يضربون عنده بقداحهم لحوائجهم -فقال عبدُ المطلب للسادن: اضربْ على بَنِيَّ هؤلاء بأقداحهم. ودخل الكعبة، فقام يدعو الله، فضرب بها عليهم، فخرج القدحُ على عبد الله، وكان أحبَّ ولده إليه، وكان هو وأبو طالب[2] لفاطمة بنتِ عمْرو[3] بن عائذ[4] المخزومي -فأخذ عبدُ المطلب بيده، وأخذ الشفرة، ثم أقبل به إلى إساف ونائلة[5]- وهما وثنا قريش اللذان تُنْحَر عندهما ذبائحُهم -ليذبَحه، فقامت إليه قريش، فقالوا[6]: واللهِ لا تذبحهُ أبداً حتى تُعْذِر فيه، ولئن فعلتَ هذا لا يزال رجل يأتي بابنه حتى يذبَحه، فما بقاء الناس على هذا؟ ولو كان فداه أموالنا أفديناه[7]. وانطلقْ[8] إلى الحجاز، فإن فيه عَرَّافةً[9] فاستخبرها، فانطلقَ حتى قدمَ عليها[10]، فقالت: كم الدية فيكم؟ قال: عشر من الإبل؛ قالت: فارجعْ إلى بلادك، ثم قَرِّبْ صاحبكَ وعشراً من الإبل/فاضربَن[11] [٩أ]

(١) أعظم أصنامهم، وكان من عقيق أحمر على صورة الإنسان، مكسور اليد اليمنى، أدركته قريش كذلك، فجعلوا له يداً من ذهب. وكان في جوف الكعبة، قدامه سبعة أقدح يستقسمون بها عنده، فما خرج عملوا به وانتهوا إليه. (أنظر الأصنام: ص ٢٨).

(٢) في سيرة ابن هشام (١٦١/١): وكان هو والزبير وأبو طالب لفاطمة بنت عمرو بن عائذ.

(٣) في (ب): عمر.

(٤) في (ب) و(ط): عابد. وهو خطأ.

(٥) تزعم العرب أن إسافاً رجل من جرهم يقال له: إساف بن يعلى، ونائلة هي بنت زيد من جرهم، وكان يتعشقها في أرض اليمن، فأقبلوا حجاجاً، فدخلا الكعبة، فوجدا غفلة من الناس، وخلوة في البيت، ففجر بها في البيت، فمسخا، فأخرجوهما، فوضعوهما موضعهما عند الكعبة ليتعظ بهما الناس. فلما طال مكثهما، وعبدت الأصنام عُبِدا معها، فكانوا ينحرون، ويذبحون عندهما (الأصنام: ٢٩).

(٦) في (ب): وقالوا.

(٧) في سيرة ابن هشام (١٦٢/١): أن قائل هذا الكلام هو المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة، وكان عبد الله ابن أخت القوم، وفي (ط): أفدينا.

(٨) في (ب): فانطلق.

(٩) في البداية والنهاية (٢٤٨/٢) أن اسم العرافة سجاح، وفي شرح المواهب اللدنية (٩٦/١) قطبة، وفي (ط): فاستخرها.

(١٠) ووجدوها - فيما يزعمون - بخيبر.

(١١) في (ب): فاضرب. وفي (ط): واضربن.

عليه وعليها بالقداح، فإن خرجت عليه فزِدْهُ[1] عشراً من الإبل حتى يَرضى ربُّك، وإن خرجتْ على الإبل فانحرها عنه، فقد رضي ربك، ونجا ولدك. فخرج حتى أتى مكةَ[2]، ثم قرَّبَ عبدَ الله وعشراً من الإبل، وضرب[3]، فخرج القِداحُ[4] على عبد الله، فزاد عشراً، فما زال يزيد إلى أن بلغت الإبلُ مائةً[5]، فخرجت القداح على الإبل، فقالت قريش: قد انتهى، رضي ربك، فقال: والله ما أنصفتُ ربي. خرجتْ على عبد الله تسعَ مرات فلم أذبحهُ، وخرجت على الإبل مرة فأذبحها؟ لا والله حتى أضرب ع ليها ثلاث مرات فضربوا؛ فخرج القدام على الإبل، فنُحِرت[6]، ثم تُرِكت لا يُصد عنها بائسٌ[7] ولا سَبُعٌ[8].

وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم [9] بعد خمس سنين من هذه القصة.

[قالوا: و][10] أول من سنَّ الدية كذلكَ: النَضْرُ بنُ كِنانة، وذلك أنه قَتَلَ أخاه، فوداه مئةً من الإبل، فجرت سُنَّةً. قال الكميت[11]:

أبونا الذي سنَّ المئين لقومه ديات وعدّاها سلوفاً مُنيبها[12]

---

(1) في (ب): فزد.
(2) في (ب): فأتى مكة.
(3) في (ب): فضرب.
(4) في (أ) و(ب): القداح وفي (ط): فخرجت القداح. وما أثبتنا من السيرة: ١٦٢/١، والطبري (٢٤١/٢).
(5) في (ب): بلغت مئة من الإبل.
(6) في (ب): فنحر. وفي (ط): فخرجت القداح.
(7) في (ب): إنس.
(8) انظر هذا الخبر في سيرة ابن هشام (١٦٠/١) والطبري (٢٤٠/٢) والبداية والنهاية (٢٤٨/٢).
(9) في (ب): وآله.
(10) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(11) الشاعر المشهور الكميت بن زيد الأسدي المتوفى سنة ١٢٦هـ.
(12) شعر الكميت ج ١ ق ١ ص ١١٣-١١٤ وهي الأبيات ٦٣ و٦٤ و٦٥ من قصيدة مطلعها:
ألا لا أرى الأيام يقضى عجيبها بطول ولا الأحداث تفنى خطوبها =

فسلّمها واستوثق الناس للذي ... تعلَّل لمّا سنَّ فيها حروبُها
غنائم لم تجمع ثلاثاً وأربعاً ... مسائلُ بالإلحاف شتى ضروبُها

وقال أبو اليقظان: أولُ من سنها كذلك أبو سيارة/العَدْواني[1]، وهو [٩ب] الذي كان يُفيض بالناس من المزدلفة إلى منى عمل على حمار أسود أربعين سنة. فقالت العرب: (أصحُّ من عَيْرِ أبي سيَّارة)[2] فجرت مثلاً، قال[3]: وكان من دعائه: «اللهم حبِّبْ بين نسائنا، وبغِّض بين رعاتنا، واجعل المال في سُمَحائنا» وكان خالدُ بن صفوان، والفضلُ الرقاشي يختاران ركوبَ الحمير، ويجعلان أبا سيارة قُدوةً فيه. قال[4] بعضهم لخالد وهو على حمار: ما هذا المركبُ؟ قال: «عَيْرٌ من نسل الكُداد[5]، أصحرُ السربال[6]، مفتول الأجلاد[7]، محملج[8] القوائم، يحمل الرُّجْلة[9]، ويبلغ[10] العُقبة، ويقل داؤُه، ويخفُّ دواؤُه، ويمنعني أن أكونَ جباراً في الأرض، أو أكونَ من المفسدين، ولولا ما في الحمار من المنفعة لما[11] امتطى أبو سيارة ظهر

= ورواية البيت الثاني فيه:
وسلمها فاستوثق الناس للتي ... يعلل مما سن فيهم جنوبها
والسلوف من الابل: التي تكون من الأوائل عند ورود الماء. والنيب: الذي يطرد الابل باكراً الى الماء.

(١) هو عميلة بن الأعزل، من عدوان الذين كانت فيهم الإفاضة من المزدلفة، وكان آخرهم الذي قام عليه الإسلام أبو سيارة (السيرة: ١/١٢٨).
(٢) انظر المثل وقصته والكلام الذي سيأتي كله في مجمع الأمثال (١/٥٦٧).
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) في (أ): وقال.
(٥) الكداد: فحل تنسب اليه الحمر.
(٦) الأصحر قريب من الأصهب، والاسم الصحر والصحرة وهو غبرة في حمرة خفية إلى بياض قليل (القاموس). والسربال: القميص، أو كل ما لبس، والمراد هنا الجلد.
(٧) الأجلاد: ج (جلد). وأجلاد الإنسان وتجاليده: جماعة شخصه أو جسمه.
(٨) مفتول.
(٩) في (أ): الرجل. والرجلة: ج (راجل)، وهو الذي لا ظهر له يركبه. وفي (ط): الرحلة.
(١٠) في (ب): ويقطع.
(١١) في (أ) و(ط): ما.

عَيْرٍ أربعين سنة. وأما الفضل فإنه سئل عن ركوبه[١] الحمارَ، فقال: «لأنه أقلُّ الدواب مؤونة، وأسهلُها جماحاً، وأسلمُها صريعاً، وأخفضُها مهوى، وأقربُها مرتعاً، يُزهى[٢] راكبُه وقد تواضع بركوبه، ويسمى مقتصداً، وقد أسرف في ثمنه، ولو شاء أبو سيارة أن يركب في الموسم جملاً مُهْرِيّاً[٣]، أو فرساً أعوجَ[٤] لفعل» فسمع كلامه أعرابيٌّ فقال: «الحمارُ شَنارٌ[٥]، والعَيْرُ

[١٠أ] عار، منكرُ الصوت، بعيدُ الفوت، متزلّق في الوحل، متلوِّث/في الضحل[٦]، إن وقَّفته أدلى وإن أطلقته ولّى، مسايرُه مشرف، وراكبُه مقرف، كثيرُ الروث، قليلُ الغوث، سريعٌ إلى الفرارة[٧]، بطيء في الغارة، لا يُرقأُ[٨] به الدماء، ولا تُمهر به النساء، ولا يحلب في إناء». وقال بعضهم في وصف بغلة: «تطأطأت عن خُيلاء الخيل، وارتفعت عن ذلة العَيْر»[٩]

* * *

أوّلُ من خَضَبَ بالوَسِمَة[١٠] من قريش
عبد المطلب[١١]

حدثنا الشيخ أبو أحمد قال: حدثنا محمّد بنُ يحيى عن الفضل بن الجباب[١٢] عن الرياشي[١٣] عن العتبي قال: وفد عبدُ المطلب على بعض

---

(١) في (ب): ركوب، وكذلك في مجمع الأمثال.
(٢) في (ب): لا يزهى، وفي (ط): يرى.
(٣) نسبة إلى (مهرة بن حيدان) حي. والإبل المهرية منه.
(٤) في (ب): أعصية، وفي مجمع الأمثال: عرباً، وفي (ط): اعوجياً. و(أعوج) علم على فرس.
(٥) أقبح العيب.
(٦) في مجمع الأمثال بعد هذه العبارة: (ليس بركوبه فحل، ولا مطية رحل).
(٧) في (ب): الفرار. وفي (ط): الفوارة.
(٨) في (أ): لا يرقأ. ورقأ الدم: ارتفع، فلم تؤخذ الدية.
(٩) عيون الأخبار: ١٦٠/١.
(١٠) الوسمة: بكسر السين وسكونها العظلم يختضب به.
(١١) الخبر في المعارف: ٢٤١، وفي شرح المواهب اللدنية للزرقاني: ٧٢/١، وفيه: أول من خضب بالسواد.
(١٢) في (ب): الحارث.
(١٣) ط: الرياش.

ملوكِ اليمن، فرآه قد شاب، فأمر له بخضابٍ أسودَ، فاخْتَضَبَ[1] به، فلما رآه عبدُ المطلب حسناً قال:

فَلَوْ دَامَ لِيْ هذا الشَّبابُ حَمِدْتُهُ[2]
وَكَانَ بَدِيْلاً مِنْ خَبِيبٍ[3] قَدِ انْصَرَمْ

تَمَتَّعْتُ مِنْهُ[4] وَالحَيَاةُ قَصِيرَةٌ[5]
وَلا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ - نُتَيْلَةُ -[6] أَوْ هَرَمْ

* * *

أول ما عظم أمر قريش فسميت آل الله وقرابينه[7]

حين هزمَ الله جيشَ الفيل. وكان من أولِ حديثهم: أنَّ تُبَّعاً دخل في اليهودية في أيام قُباذٍ، وكان لدَوْس -رجل من يهودِ نجران- ضيعةٌ يخرج بنوه إليها ليلاً، فيجرون فيها الماء أكثرَ مما يخصها[8]، فاجتمعتْ نصارى نجران، فقتلوهم، وطلبوا أباهم دوساً فأعجزهم، فقالوا له: أقبِلْ. فقال: «لا يُقْبِلُ/المرء على الموت». فذهبت مثلاً. فقالوا: إلى أين عن لهوك [١٠ب] وغنائك؟ فقال: «الأحياء يَفْنَوْن» [فذهبت مثلاً][9]، فسار حتى قَدِمَ[10] على ذي نواس -وكان تهوَّدَ[11]- فشكا إليه ما أُصيبَ به، فخرج إلى أهلِ نجرانَ

---

(١) في (ب): فأخضب.
(٢) في (ب): عهدته.
(٣) في (ب): شباب.
(٤) في (ب): فيه.
(٥) في (أ): نضيرة.
(٦) نتيلة: هي نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك، زوج عبد المطلب، وأم ولديه العباس وضرار. والبيتان في شرح المواهب: ٧٢/١، وطبقات ابن سعد: ٨٧/١، ومعهما بيتان آخران. وفي (ط): يليه.
(٧) في (ب): وقرابته.
(٨) في (ب): يخصيها.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(١٠) ط: دخل.
(١١) في (ب): قد تهود.

فحاصرهم، ثم عاهدهم، فلما تمكَّنَ منهم أوقَعَ بهم وهم مغترُّون[١]، فلم
ينجُ منهم إلا الشَّريد فلحق بعضُهم بالنجاشي[٢]، ومعه الإنجيلُ قد[٣] أحْرق
أكثَرُهُ، فلما رآه ساءه، فكاتب ملكَ الروم بذلك، واستدعى من جهته سفناً
يحمل فيها الرجال إلى اليمن، وبلغ ذاك[٤] ذا نواس، فصنع مفاتيحَ كثيرةً،
فلما دنا منه جيشُ الحبشة أرسل إليهم بها، وقال: هذه مفاتيحُ خزائن
اليمن، فخذوا المالَ والأرض وأنا طوعٌ لكم، فاطمأنوا، وتفرقوا في
المخاليف[٥] يجبون، فأرسل ذو نواس إلى المقاولة: إذا كان يوم كذا
فاذبحوا كلَّ ثور أسود فيكم، فعملوا الذي أراد، فقتلوهم، فلم يبقَ منهم إلا
القليلُ، وبلغ النجاشيَّ ذلك، فجهز إليهم سبعين ألفاً، عليهم أبرهة،
وتركي[٦] بن حزام[٧]، وأمرهم ألا يقبَلُوا صلحاً، فعلم ذو نواس أنه لا قبلَ
له بهم[٨] فركبَ حتى أتى البحرَ، فأقحمَ فرسه فيه فغرق، وملكت الحبشة
اليمنَ، ونزل أبرهة صنعاء في قصر غُمْدان، فكتب إليه النجاشي، من
[١١أ] نزل/منزلَ[٩] الملوك تَجَبَّر، فاهدمْ ما أشرفَ من حيطان غُمدان حتى توازي
بها[١٠] حيطانَ بلدك، ففعل، ثم انصرف عامةُ الجيش إلى الحبشة، وأقام

---

(١) المعروف أن ذا نواس هذا هو صاحب قصة الأخدود، فقد خد لأهالي نجران عندما غزاهم الأخدود، فحرق من حرق بالنار، وقتل بالسيف ومثل بهم، حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً، ففي ذي نواس وجنده أنزل الله تعالى: «قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود» الآية. راجع سيرة ابن هشام: ١/٣٧.

(٢) ذكر صاحب السيرة أن الذي نجا منهم والتحق بالنجاشي هو رجل من سبأ يقال له دوس بن ثعلبان.

(٣) في (ب): وقد أحرق.

(٤) في (ب): فبلغ ذلك.

(٥) جمع مخلاف، ويقابل الكورة التي هي صقع فيه عدة قرى.

(٦) ب: وتركن.

(٧) في السيرة: (١/٣٨) وأمر عليهم رجلاً منهم يقال له أرياط، ومعه في جنده أبرهة الأشرم. وفي (ط): ومولى بن حزام.

(٨) في (أ): لا قبل لهم به.

(٩) منزل: ساقطة من (ب).

(١٠) ط: به. وهو خطأ.

أبرهةُ بها ملكاً مستبداً بالأموال. فبعث إليه النجاشي بأرْياط[1]، فلما نزل به دعاه إلى المبارزة، فطمع أرياط فيه، وكان أقوى منه[2]، وكَمَن له أبرهةُ عبداً[3] من عبيده، فلما بارزهُ أرياط، وثب العبدُ، فطعنه فقتله، وصفت اليمنُ لأبرهة، وحكم العبد، فقال: أريدُ ألا تدخلَ امرأة باليمن على زوجها حتى أبتدي بها، فقال: لك ذلك. فغبر[4] بذلك زماناً حتى ثارت به أهلُ اليمن، فقتلوه[5]، فقال أبرهةُ[6]: قد آن لكم أن تكونوا أحراراً، فلما عرف النجاشي عصيان أبرهة حلف على وطء بلاده، [وجزِّ ناصيته، وإراقة دمه.][7] فحلق [أبرهة][7] شعرَه، [وأخذ جزءاً من دمه وبعضاً من تراب بلده][7] وكتبَ إليه: إنما أنا عبدُك، وقد بُلِّغْتَ عني الكذبَ، وقد جززتُ ناصيتي، وبعثتُ بها إليك، وبدمي لتريقه[8]، وتراب أرضي لتطأه فتبرّ بيمينك، فأعجبه ذلك، وأمسكَ عن الإساءة إليه، فاستجمع مُلك اليمن لأبرهة، وبنى كنيسةَ صنعاء[9] على غَلْوةٍ[10] من غُمْدان، فاشتغل ببنائها عشرَ سنين، فلما أتمها رأى الناس شيئاً لم يرَوْا مثلَه قطّ، وأراد صرفَ حجّاج العرب إليها، حتى دخلها نفرٌ من بني كِنانةَ من قريش، فأحدثوا فيها[11]،

---

(١) لعله الذي أشار اليه ابن هشام في السيرة: ١/٣٨ و٤٣.
(٢) فقد روي أن أبرهة كان رجلاً قصيراً لحيماً، وكان أرياط رجلاً جميلاً عظيماً طويلاً (السيرة: ١/٤٣).
(٣) في السيرة أن اسمه: عتودة، وفي الطبري: ارنجده.
(٤) ط: ففعل.
(٥) قتله رجل من حمير -أو من خثعم- وعندئذ زعم أبرهة لأهل اليمن أن عبده كان يأتي ما يأتي على غير علم منه، «والله لو علمت حين حكمته أنه يسأل الذي سأل ما حكمته، ولا أنعمته عيناً، وايم الله لا يؤخذ منكم فيه عقل..» انظر الطبري: ٢/١٣٠.
(٦) ط: فقال لهم أبرهة.
(٧) ما بين المعقوفات من: ط.
(٨) في (أ): فتريقه.
(٩) وهي كنيسة القليس، وسميت كذلك لارتفاع بنائها وعلوها.
(١٠) في (ب): غلوة. والغلوة: قدر رمية سهم أبعد ما تقدر، وتبلغ بين ٣٠٠ و٤٠٠ ذراع، أي حوالي ١٥٠، ٢٠٠ م.
(١١) في (أ) و(ط): وأحدثوا. والمعروف أن الذي فعل ذلك رجل من النسأة، أحد بني فقيم. والنسأة الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية، فيحلون الشهر من الأشهر الحرم، ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل، ويؤخرون ذلك الشهر» السيرة: ١/٤٥.

[١١ب] فغضبَ أبرهةُ، وعزمَ على غزوِ مكةَ/، وهدم الكعبة، فخرج بجيش كثيف، وتبعه الفسّاق من خثعم، عليهم نُفَيْلُ[١] بنُ حبيب، وبنو مُنَبِّهٍ من بلحارث[٢] ابن كعب، فسار حتى نزل الطائف، وفيها بيت يُعْبَدُ[٣]، فعزم على هدمه، فقال له مسعودُ بن مُعَتِّب: إن رأيتَ أن تمضي لقصدك، فإذا رجعت رأيت رأيك فينا[٤]، فخرج نحو مكة، فلما شارفها[٥] أخذ أموالَ قريش فاستاقَها، وهمَّ بالمسير[٦]، فخرجَ إليه أبو طالب وكان له ولأهله فيها إبلٌ -فقالَ: خلِّ عنها، فلها مَنْ لو أرادَ منْعها منَعها[٧]، فأمر له بإبلهِ، وخرجَ حتى قام بفناء البيت يدعو الله تعالى[٨] ويقول[٩]:

لاهُمَّ إنَّ المرء يمنعُ رَحْلَهُ فامنعْ حِلالَكْ[١٠]
لا يَغْلِبَنَّ صليبُهُمْ ومِحالُهم غَدْواً مِحالَكْ[١١]
إنْ كنتَ تارِكَهم وكعبتَنا فأمْرٌ ما بَدا لَكْ

---

(١) في (ب): كفيل. وكان نفيل هذا قد عرض لأبرهة لما مر بأرض خثعم، فقاتله، فهزمه أبرهة، وأخذ له نفيل أسيراً، فأتي به، فلما هم بقتله، قال له نفيل: أيها الملك، لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب، فخل سبيله، وخرج معه يدله. انظر السيرة: ٤٨/١.
(٢) ط: أمه من بني الحرث.
(٣) وهو اللات، بيت بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيمهم الكعبة، وقد همّ أبرهة بهدمه لأنه توهمه البيت الذي بمكة.
(٤) وأرسل أهل الطائف مع أبرهة أبا رغال يدله على الطريق إلى مكة.
(٥) في (ب): صار فيها.
(٦) في (ب): بالسير.
(٧) في (ب): العبارة مضطربة ووردت على الشكل التالي: خل عنها يمنعها... الخ والمعروف أن الذي خرج اليه عبد المطلب. انظر تاريخ ابن الأثير ٢٦١/١ وتاريخ الطبري (ط: الاستقامة) ٥٥٣/١ وما بعدها.
(٨) ساقطة من (ب).
(٩) الأبيات في سيرة ابن هشام: ٥٢/١، وفي الطبري: ١٣٥/٢، وفي أمالي القالي: ٢٧٣/٢، وفي السمط: ٩٠٧/٢، وتفسير ابن كثير: ٥٥٠/٤: البيتان الأولان، والبداية والنهاية: ١٧٢/٢، والملل والنحل: ٨٤/٣ وانظر الحيوان: ١٩٨/٧.
(١٠) الحلال (بالكسر): القوم المقيمون، يريد بهم سكان الحرم.
(١١) المحال: القوة والشدة. وغدواً: غداً.

ثم سار أبرهةُ، فلما انتهى إلى المغمّس[1]، نكصَ الفيلُ[2]، فزجروه، وأدخلوا الحديدَ في أنفِه حتى خَزَموه[3]، فلم يتحركْ، ثم طلعتْ عليهم طيرٌ أكبرُ من الجراد، فقذفتهم بحجارةٍ في أرجلها فولّوْا هاربين، ثم هلكَ أكثرُهُم، وفيهم أبرهةُ[4]، فلما دفع الله عن قريش شرهم، قالت العربُ: قريشٌ آلُ اللهِ وقرابينُه[5].

قال الحارثُ بنُ أبي ظالم[6]:

/فإنْ يكُ منْهُمُ أصلي فمنهم قرابينُ الإلهِ[7] بنو قُصَي [١٢أ]

وقال أبو الصلت الثقفيّ في شأنِ الفيل[8]:

إنَّ آياتِ رَبِّنا باقياتٌ ما يُماري بهنَّ إلا الكَفورُ

حبس الفيلَ بالمُغمّس حتى ظلَّ يحبو كأنه مَعْقورُ

وقال أبو قيس بنُ الأسْلت[9]:

---

(١) وهو موضع بالطائف على ثلثي فرسخ من مكة.

(٢) وكان اسم الفيل محموداً. ويروى أن نفيل بن حبيب قام إلى جنب الفيل، ثم أخذ بأذنه فقال: ابرك محمود أو ارجع راشداً من حيث أتيت، فإنك في بلاد الله الحرام، فبرك الفيل. (السيرة: ٥٤/١).

(٣) ثقبوا أنفه: وفي السيرة والطبري: بزغوه: أي أدموه.

(٤) وكان قد أصيب في جسده، فخرجوا به تسقط أنامله أنملة أنملة، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ طائر، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه.

(٥) في (ب): قرابته.

(٦) في (ب): الحارث بن ظالم، وكذلك في الأعلام (١٥٧/٢).

(٧) في (أ): قراش الإله، وفي (ط): قراش للإله والبيت في تاريخ اليعقوبي ٢٣٥/١، وروايته (فإن يبعد بهم نسبي».

(٨) البيتان في سيرة ابن هشام: ٦٢/١، والبداية والنهاية: ١٧٦/٢، وتفسير ابن كثير: ٥٥٢/٤، وشرح المواهب: ٨٧/١، وينسبان أيضاً لأمية بن أبي الصلت، وانظرهما مع بيت ثالث في الحيوان: ١٩٨/٧. وفي (ط): ما تمارى. وأبو الصلت: شاعر جاهلي، وولداه أمية والقاسم شاعران أيضاً.

(٩) في (ب): الأصلت. والأبيات في سيرة ابن هشام: ٦١/١، والبداية والنهاية: ١٧٦/٢، وتاريخ الإسلام: ٩٤/١ (ط: القدسي). وقد ذكر ابن هشام أن أبا زيد الأنصاري أنشده هذه الأبيات في قصيدة لأبي قيس.

وعنـدكُـم منـهُ[١] بـلاء مـصـدَّقُ
غـداةَ أبي يَكْـسـوم[٢] مُهـدي الكـتـائبِ

كـتـائبُـهُ بـالسـهـلِ تـمشـي وَرَجْلُه
على القُـذُفـاتِ[٣] في رؤوس المـراقبِ

فـلـمـا أجازُوا بـطنَ نُـعْـمـانَ ردَّهُـم
جيـوشُ الإلـهِ بيـنَ سـافٍ وحـاصـبِ[٤]

وولد رسول الله صلى الله عليه وسلّمَ بعد خمسين يوماً من طارقةِ الفيل. قدم الفيلُ مكة يوم الأحد لثلاث عشرة ليلةً بقيت من المحرم، وولد النبيّ يومَ الإثنين لثمانٍ خلَوْنَ من شهر ربيع الأول، وهو اليومُ العشرون من نيسان سنةَ ثماني مائة واثنتين وثمانين من سني ذي القرنين، والشمسُ في الثور. قال أبو الحسن[٥] النّسابة: رواه لنا أبو أحمد عنه: ولد عليه السلامُ يومَ الإثنين السابعَ عشرَ من ذي ماه، وهو اليوم العاشرُ من نيسان، وقد
مضت من ملك أنو شروان أربعٌ وثلاثون سنة وثمانيةُ / أشهر، وكان صلى ١٢ب]
الله عليه وسلم[٦] يقول: ولدتُ في زمن الملك العادلِ أنو شِرْوان، ومن أيام ملوكِ الروم على عهد قسطة، ومن أيام ملوك اليمن في أول سنة من ملك أبرهةَ. كذا قال: وهو مخالف لما تقدم، ومن أيام ملوك العرب بالعراق لثماني سنين وثمانية أشهر من ملك أبي هندٍ عمرو بنِ هند، ومَلِكُ الشام يومئذ أبو الريان الحارثُ الوهاب.

* * *

---

(١) في (ب): منهم.

(٢) في (أ) و (ط): مكتوم، وهو تصحيف، ويكسوم هو ابن أبرهة، وكان يكنى به.

(٣) في (أ): القدمان، وفي (ط): العدمان. والصواب القذفات وهي ما أشرف من رؤوس الجبال، مفردها قاذفة.

(٤) في سيرة ابن هشام:

فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم   جنود المليك بين ساف وحاصب

والحاصب: الذي أصابته الحجارة، والسافي: الذي غطاه التراب.

(٥) في (ب): الحسين.

(٦) ساقطة من (ب).

حتى يراها من يندفعُ(١) من عرفة، فهي توقدُ إلى الآن قصي(٢). وهي إحدى(٣) نيران العرب. ونيران العرب: نار الاستمطار، ونارُ التحالف(٤)، ونارُ الطرد، ونارُ الأهبة للحرب(٥)، ونارُ الحرَّتين، ونارُ السّعالَى، ونارُ الأسد، ونار القِرى، ونارُ السّليم، ونارُ الفِداء، ونارُ الوسم(٦).

فأما نار الاستمطار فكانوا في الجاهلية الأولى إذا احتبس المطر يجمعون البقر، ويعقدون في أذنابها وعراقيبها السَّلَعَ والعُشَر(٧)، ويصعدون بها في الجبل الوعر، ويشعلون فيها النار، ويزعمون أن ذلك [من](٨) أسبابِ المطر. قال أميةُ بن أبي الصلت(٩):

/ سَلَعٌ مـا، ومثلُه عُشَـرٌ مـا عـائلٌ مـا وعالت البيقـورا(١٠) [١٣أ]

وقال الورك الطائي(١١):

لا درَّ درُّ رجـالٍ خـابَ سَعْيُهُـمُ
يَستَمطِرونَ لَـدَى الأزْمـاتِ(١٢) بـالعُشَـرِ

---

(١) في (ب): دفع.
(٢) انظر هذا الخبر في البداية والنهاية: ٢٠٧/٢، ونهاية الأرب: ١٠٩/١.
(٣) في (أ) و(ب): أحد.
(٤) في (ب): المتحالف. وفي (ط): هي نار الاستمطار...
(٥) في (أ) و(ط): ونار الأهبة للحرب، ونار الطرد ونار الحرس.
(٦) في (ب): الموسم.
(٧) السلع والعشر: ضربان من الشجر.
(٨) ساقطة من (أ) و(ط).
(٩) البيت في الحيوان: ٤٦٩/٤، وعيار الشعر: ٣٦، واللسان (بقر، علا) والأزهية: ٧٨. واستشهد به ابن هشام في المغني على زيادة «ما» ثلاث مرات. وأمية شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف، كان مطلعاً على الكتب القديمة، ويلبس المسوح تعبداً، ونبذ عبادة الأوثان وحرم على نفسه الخمر ولكنه لم يسلم. مات سنة خمس للهجرة.
(١٠) عال الشيء فلاناً: أثقل عليه. والبيقور: البقر. يقول: أثقلت البقر بما حملوها من السلع والعشر. وفي (ط): وغالب...
(١١) البيتان في الحيوان: ٤٦٨/٤، وعيار الشعر: ٣٧، واللسان (سلع، بقر) ونهاية الأرب: ١١٠/١.
(١٢) في (ب): الأزمان. وفي (ط): يستمطرون لذي الأذناب.

أجاعلٌ أنت بيقُوراً مُسَلَّعةً[1]
ذريعةً لك بين الله والمطرِ

البيقورُ والباقورُ والبقرُ سواء[2].

وأما نار الحِلف فإنهم كانوا يوقدونها، ويعقدون حِلفهم عندها ويذكرون منافعها، ويدعون بالحرمان والمنع من خيرها على من ينقُض العهد، ويحلُّ العقد، ويهوِّلون على من يخاف على الغدر[3].

قال أبو هلال: وإنما كانوا يخصون النارَ بذلك دون غيرها من المنافع، لأن منفعتها تختص بالإنسان[4] لا يشركه فيها شيءٌ من الحيوان قال أوس بن حجر[5]:

إذا استقبلتْه الشمسُ صدَّ بوجهه
كما صدَّ عن نار المهوِّل حالفُ

وكانوا يقولون عند عقد الحِلْف[6]: الدَّمَ[7] الدَّمَ، الهَدَمَ الهَدَمَ[8] -بالفتح-، ما بلَّ بحرٌ صُوفة[9]، وما رسا ثَبيرٌ أو غيره من الجبال، كلُّ قبيلة

---

(١) مسلعة: وضع في أذنابها وعراقيبها السلع.

(٢) انظر الحديث عن نار الاستمطار في الحيوان: ٤٦٦/٤.

(٣) هكذا في (أ) و(ب)، ولا معنى لها، وفي الحيوان: ٤٧١/٤، ويهولون على من يخاف عليه الغدر بحقوقها ومنافعها.

(٤) في (ب): تخص الانسان.

(٥) البيت من قصيدته التي مطلعها:

تنكر بعدي من أميمة صائف   فبرك فأعلى تولب فالمخالف

الديوان: ٦٩، والبيان: ٥/٣، ونهاية الأرب: ١١١/١. وهو يذكر في البيت عيراً فائتاً فوق نشز.

(٦) في (ب): عقده.

(٧) في (ب): والدم.

(٨) الهدم، بالتحريك: القبر، يعني إني أقبر حيث تقبرون. وقيل: هو المنزل، يعني منزلكم منزلي (النهاية لابن الأثير: ٢٥١/٤) وفي اللسان تفاسير أخرى.

(٩) في الأصل وفي (ط): وما. ولا يقوم بها المعنى. وما بل بحر صوفة: أي أبداً. والعبارة مثل معروف. انظر مجمع الأمثال: ٢٣٠/٢.

كانوا يذكرون الجبال التي يعرفونها[١]:

وأما نارُ الطرد فإنهم كانوا يوقدونها خلف من يمضي ولا يشتهون رجوعه. قال الشاعر. قديم[٢]:

وجِمَّةُ أقوامٍ حَمَلْتَ فلم تكن
لِتُوقِدَ ناراً خلفَهم للتندُّمِ

/ والجِمَّةُ: الجماعةُ يمشون في الدم والصلح، وقال بشار[٣]: [١٣ب

صَحَوْتَ وأَوْقَدْتَ للجهلِ نارا
وَرَدَّ عليكَ الصِّبا ما استعارا

وأما نارُ الأُهْبة للحرب فإنهم كانوا إذا أرادوا حرباً، أو توقعوا جيشاً أوقدوا ناراً على جبلهم ليبلغ الخبرُ أصحابَهم، فيأتوهم[٤].

قال عمرُو بنُ كلثوم[٥]:

وَنَحْنُ غداةَ أوقد في خَزَازٍ
رَفَدْنا فوقَ رِفْدِ الرافدينا

وإذا جدَّ الأمرُ أوقدوا نارين. قال الفرزدقُ[٦]:

---

(١) انظر الحديث عن نار التحالف والحلف في الحيوان: ٤٧٠/٤، ونهاية الأرب (١١٠/١) وسماها «نار التحاليف».

(٢) البيت في الحيوان (٤٧٤/٤) ونهاية الأرب (١١٠/١) والجمة بفتح الجيم وتضم. وفي (ط): قال شاعر قديم.

(٣) البيت في الديوان: ٤/٣، والحيوان: ٤٧٤/٤، ومجالس ثعلب: ٥٤٣/٢.
وانظر في الحيوان الحديث عن نار الطرد، وسماها الجاحظ «نار المسافر»، وسماها الدينوري: نار الزائر والمسافر. نهاية الأرب: ١١٠/١.

(٤) في (أ) و(ط): فيأتونهم.

(٥) البيت من معلقة عمرو بن كلثوم المشهورة: انظر شرح المعلقات السبع للزوزني: ١٧٤، وهو في الحيوان: ٤٧٥/٤، والعقد: ٣٦٥/٣. وخزاز وخزازى جبل جرت فيه حرب بين ربيعة واليمن. وروي البيت بالروايتين. رفدنا: أعنا.

(٦) من قصيدة يهجو بها جريراً، ويذكر فضل التغلبيين رهط الأخطل. الديوان: ٨٨٣. والحيوان: ٤٧٥/٤. والفرزدق شاعر أموي مشهور اسمه همام بن غالب، وكان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث اللغة. ولقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه. توفي في بادية البصرة سنة ١١٠هـ.

لولا فوارسُ تغلبَ ابنةِ وائلٍ
نزل العدوُّ عليك كلَّ مكانِ

ضربوا الصنائعَ[1] والملوكَ وأوقدوا
نارين أشرفتا على النيرانِ

وأما نارُ الحَرَّتين فكانتْ في بلادِ عبس، فإذا كان الليلُ فهي نارٌ تسطع، وفي النهار دخان يرتفعُ[2]، وربما نَدَر منها عنقٌ فأحرقَ مَنْ مرَّ بها[3]، فحضر لها خالدُ بنُ سنان[4]، فدفنها، وكانت معجزةً له. وأهل النظر ينكرون نبوّته. يقولون[5]: إنما كان أعرابياً من أهل البادية، والله تعالى يقول: ﴿وما أرسلنا من قبْلِكَ إلا رجالاً نُوحي إليهم مِنْ أهلِ القُرى﴾[6].

وقال خُلَيْدُ عَيْنَيْن[7]:

وأيُّ نبيٍّ كان من غيرِ قريةٍ
وهلْ كانَ حكمُ اللهِ في كَرَبِ النّخلِ

---

(1) الصنائع: بنو قيس وبنو تيم اللات ابنا ثعلبة، وكانوا خواص النعمان الأكبر ملك الحيرة لا يبرحون بابه. انظر بلوغ الأرب: ١٧٦/٢. والحديث عن نار الحرب في الحيوان: ٤٧٤/٤.

(2) في (ب): مرتفع.

(3) ندر: ظهر وبدا. والعنق: القطعة أو الطائفة. وفي (ط) من صوبها.

(4) حكيم من أنبياء العرب في الجاهلية، كان في أرض بني عبس يدعو الناس إلى دين عيسى، وخالد هو الذي عصاه ودخل نار الحرتين ففرقها، بعد أن فتن بها الناس وكادوا يدينون بالمجوسية، انظر الحيوان: ٣٧٧/٤. والأعلام: ٣٣٧/٢. ونهاية الأرب: ١١٣/١.

(5) ط: فكانت معجزة... ويقولون.

(6) يوسف: ١٠٩. وقد وردت الآية في (أ،ب): «وما أرسلنا قبلك إلا رجالا يوحى إليهم» محرفة.

(7) عينين: قرية بالبحرين ينسب إليها خليد. وهو من ولد عبد الله بن دارم. وقد أجازه زياد لمناسبة طريفة، وقد ورد اسمه في (أ،ب) محرفاً (عيني) وفي (ط): العيني، صوابه في الحيوان: ٤٧٨/٤. والبيت هناك، وهو يهجو جريراً، ويرد عليه. (وانظر ترجمة خليد في الشعر والشعراء: ٤٦٣). وكرب النخل: أصول السعف.

وقال:

/ كنـارِ الحـرَّتين لهـا زفيـرٌ   تُصِمُّ مسامعَ الرجلِ السَّميعِ (١) [١٤أ]

وأما النارُ التي تنسب إلى السَّعالَى(٢) فهو شيءٌ يقعُ للمتغرِّب والمتقفِّر(٣).

قال أبو المطراب عُبَيْدُ بنُ أيوب(٤):

ولله درُّ الـغـول أيُّ رفـيـقـةٍ   لصاحبِ دوٍّ خائفٍ متقفِّرِ(٥)

أرنَّتْ بلحنٍ بعدَ لحنٍ وأوقدَتْ(٦)   حوالَيَّ نيرانًا تبوخُ وتَزْهَرُ

وأما نارُ الصيد فنارٌ تُوقَدُ للظباء لتعشى إذا نظرت إليها، ويُطلب بها أيضاً بيضُ النعام.

قال الطفيل(٧):

عـوازبُ لـم تَـسْـمَـعْ نـبـوحَ مَـقَـامَـةٍ   ولـم تـرَ نـارًا تـمَّ حَـوْلٍ مُـجَـرَّمِ(٨)

---

(١) البيت في الحيوان: ٤/٤٧٨. ونهاية الأرب: ١/١١٣وانظر في الحيوان الحديث مفصلاً عن نار الحرتين.

(٢) مفردها: سعلاة وسعلاء (بالكسر): الغول أو ساحرة الجن.

(٣) المتقفر: من قفر أثر الصيد ونحوه إذا تتبعه. أو الذي يلج القفار.

(٤) شاعر من بني العنبر، يكنى أبا المطراب أو أبا المطراد، من شعراء العصر الأموي، كان لصاً حاذقاً، أباح السلطان دمه، وبرىء منه قومه، فهرب في مجاهل الأرض، واستصحب الوحوش وأنس بها، وذكرها في أشعاره، وكان يزعم أنه يرافق الغول والسعلاة. الأعلام: ٤/٣٤٠. والبيتان في الحيوان: ٤/٤٨٣، والشعر والشعراء: ٧٨٤ وسمط اللآلي: ١/٣٨٤، وإعجاز القرآن: ٥٨، وفي (أ) و(ط): المطراد.

(٥) رواية الشعر والشعراء، وسمط اللآلي: «لصاحب قفر خائف يتستر». الدو: الفلاة. وفي (ط): لله. در...

(٦) في (ب): فأوقدت. تبوخ: تسكن وتفتر. تزهر: تضيء.

(٧) طفيل بن عوف الغنوي، شاعر جاهلي فحل. أوصف العرب للخيل حتى عرف بطفيل الخيل. والبيتان في الحيوان: ٤/٣٤٨، ٤/٤٨٤، والبيت الأول في الشعر والشعراء: ٤٥٤.

(٨) عوازب: أراد إبلا عوازب لا تروح على أهلها. المقامة: الحي المقيمون. أراد أصوات كلاب الحي المقيمين. تم حول محرم: أي سنة تامة. ورواية البيت الأول في (ط):

عـوازب لم تسمع نـبوح مقامـه   ولم تـر نـاراً تـم حـول محـرم

سـوى نـارِ بـيضٍ أو غـزالٍ بـقـفْـرةٍ
أغَـنَّ مـن الـخُـنْسِ الـمـنـاخِـر[1] تَـوْأَمِ

وأما نارُ الأسد[2] فإنهم يُوقدونها إذا خافوه، وهو إذا رأى النار استهالها، فشغلته عن السابلة. وقال بعضُهم: إذا رأى الأسدُ النارَ حدث له فِكْرٌ يصدُّه عن إرادته، والضِّفدعُ إذا رأى النار تحيّر وترك النقيق. وتنبأ بعضُهم، فقيل له: ما علامتُك؟ وكان بقربه غدير فيه ضفادع تَنِقُّ ليلاً. قال: آمرُ ضفادعَ هذا الغدير بالسكوت فتسكتُ. ثم قال لغلامه: خذ السراج وامض، فقلْ لها: فلْتَسْكُتْ. فسكتت لما رأت السراجَ، فَفُتِنَ به القومُ.

[١٤ب] وكان مسيلمةُ / عمدَ إلى بيضة فجعلها في خلٍّ [فلانتْ][3]، ثم أدخلها قارورةً ضيقةَ الرأس، وتركها، فجفت فيها، وعادت إلى هيئتها. وكذلك تكونُ، وأتى بها جماعتَه[4] وأهلَ بيته، فدعاهم إلى تصديقه، فكذَّبوه، فأخرجها، فلما نظرُوا إليها، تحيّروا، وصدَّقوه، وهم أعرابٌ جُهَّال، لا يعرفون وجوهَ الأمور. وأخذ حَماماً مقاصيصَ، ودخل بيتاً، وزعمَ[5] أنه يناجي الله لِيُنْبِتَ أجنحتَها في الحال، فغرز في أجنحتها ريشاً أعدَّه عنده، ثم أخرجَها، وخلّاها، فطارتْ، فزادت فتنةُ القوم، وكانوا من أجهل الناس، ومن جهلهم أنهم اتخذوا إلهاً من الحَيْس[6]، فعبدُوه دهراً، ثم أصابتهم مَجاعةٌ، فأكلوه، فقال رجلٌ من بني تميم يهجوهم[7]:

أكـلتْ حـنـيـفـةُ[8] ربَّـهـا   زمـنَ الـتَّـقـحُّـمِ والـمـجـاعـةْ

---

(١) في (ب): والجيش المناحي توام؛ وفي (أ): توام. وهي عبارة محرفة، لا يقوم بها المعنى. الأغن: الذي فيه غنة. والأخنس: القصير الأنف. ورئمت الناقة ولدها: عطفت عليه.
(٢) في (ب): الأسدي.
(٣) ساقطة من (أ) و(ط).
(٤) في (أ) و(ب): جماعة. والتصحيح من (ط).
(٥) في (ب): فزعم.
(٦) الحيس: تمر يخلط بسمن وأقط فيعجن عجناً شديداً، ثم يندر منه نواه.
(٧) انظر البيتين في المعارف. ٢٢٦.
(٨) في (ب): حليفة. محرفة.

لـم يـحـذرُوا مـن ربِّـهـم   سـوء الـعـواقـب والـتـبَـاعَـهْ

وأما نارُ الحُباحِبِ[1] فكلُّ نارٍ لا أصلَ لها. مثل ما ينقدحُ من[2] نعالِ الدوابّ وغيرها، قال أبو حية[3]:

وأوقَـدَ[4] نـيـرانَ الـحُـبـاحـب والـتـقـى
غَـضَـىً تـتـراقـى بـيـنـهـنّ وَلاوِلُـهْ

والعرب تسمي البرقَ ناراً. قال الشاعر:

/ نـارٌ يعـود بهـا للعُـودِ جـدتُـه   والنّارُ تَلْفحُ عِيداناً فتحترقُ[5] [١٥أ]

ونارُ اليراعةِ[6]: وهي طائرٌ صغيرٌ إذا طار بالليل[7] حسبته شِهاباً، وضربٌ من الفراش[8] إذا طار بالليل حسبته شرارةً. وتقول العرب: «أكذبُ

---

(١) لم يذكرها في جملة نيران العرب التي عددها قبل قليل. انظر الحديث عنها في الحيوان: ٤٨٦/٤، وسماها الجاحظ أيضاً: «نار أبي الحباحب»، وعرفها بأنها كل نار تراها العين لا حقيقة لها عند التماسها. وأما أبو الحباحب فقد ذكر الألوسي في بلوغ الأرب (١٦٥/٢) أنه رجل من قضاعة، بخيل لا توقد له نار بليل مخافة أن يقتبس منها، فإن أوقدها ثم أبصرها مستضيء أطفأها، فضربت العرب به المثل في البخل والخلف، فقالوا: (أخلف من نار أبي الحباحب). وانظر مجمع الأمثال: ١٤٩/٢.

(٢) في (ب): بين.

(٣) النميري واسمه الهيثم بن الربيع، شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية مات في آخر خلافة المنصور نحو سنة ١٨٣هـ.

(٤) في (ب): وأقدنا. انظر البيت في الحيوان: ٤٨٦/٤. وقبله:

تعـسـر في تـغـريـبـه فـإذا انـحـنى   عـليـهـن في قـف أرنـت جـنـادلـه

والغضى: نبت شديدالنار تبقى ناره طويلاً. الولاول: جمع ولولة وهي الصوت.

(٥) البيت في الحيوان: ٤٨٧/٤، وذكره الجاحظ تحت عنوان «نار البرق» والدينوري. ١١٤/١. وفي (ط): فتحرق وبذلك ينكسر البيت.

(٦) لم يذكرها أيضاً في جملة نيران العرب التي عددها قبل قليل. واليراعة: ذبابة تطير بالليل كأنها نار، ج: يراع، وفي (ط): وهو طائر...

(٧) في (ب): أتى الليل.

(٨) في (أ) و(ط)، والطرب وفي (ب): ضرب الفراش.

من يلمع»[1]. وهو حجرٌ يلمَعُ من بعيد، فإذا[2] دنوتَ منه لم ترَ شيئاً.

ونارُ القِرى تُوقَدُ للأضياف. قال الشاعرُ[3]:

له نارٌ تُشَبُّ بكلِّ ريحٍ ... إذا النيرانُ حَلَّلتِ القِناعا
وما إن كانَ أكثرَهم سَواماً[4] ... ولكنْ كانَ أرحبَهُم ذِراعا

أخذه الأشجع[5] فقال:

تَرومُ الملوكُ مَدَى[6] جعفرٍ ... ولا يصنعونَ كما يَصْنَعُ
وكيفَ ينالونَ غاياتِه ... وهُمْ يجمعونَ ولا يَجْمَعُ
وليسَ بأوسَعِهِمْ في الغِنى ... ولكنَّ معروفَه أوْسَعُ

وقال ابنُ ميّادة[7]:

يداه يدٌ تنهلُّ بالخيرِ والندى ... وأخرى شديدٌ بالأعادي ضَريرُها[8]
وناراه: نارٌ كَلِّ مُدفَّعٍ ... وأخرى يُصيبُ المجرمينَ سعيرُها[9]

---

(1) أحد أمثال العرب. انظر مجمع الأمثال: ١٦٧/٢. وفيه: يلمع: هو السراب، وقيل: حجر يبرق من بعيد فيظن ماء.

(2) في (أ): وإذا.

(3) نهاية الأرب: ١١٣/١، غير منسوبين، ونسبهما الألوسي لأبي زياد الاعرابي الكلابي (انظر بلوغ الأرب: ٧٠/١).

(4) سواماً: لعل المراد الخيل المسومة أي المعلمة أو المطهمة.

(5) هو أشجع بن عمرو من بني سليم. كان متصلاً بالبرامكة. والأبيات من قصيدة يمدح بها جعفراً وبيته بولاية خراسان. انظر الأبيات في نقد الشعر: ٢١٦، والصناعتين: ١٠٦، والموشح: ٣٤٨، وديوان المعاني: ٦٤/١، والبديع في نقد الشعر: ٢٢٩.

(6) في (ب): ندى.

(7) هو الرماح بن يزيد. وميادة أمه. ويكنى أبا شراحيل، وهو من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، وفد على الوليد بن يزيد بن عبد الملك ومدحه ولازمه، وبقي حتى أدرك أيام بني العباس. وفي (ط): أبو ميادة خطأ. والبيت الثاني في (أ) و(ط): (وناراه نار زان كل مدفع). والبيتان في الحيوان: ١٣٣/٥.

(8) والضرير: الضرر والمضرة.

(9) الكل، بالفتح: من يعوله غيره، أو اليتيم. والمدفع: الفقير الذليل، لأن كلا يدفعه عن نفسه.

وقال الأعشى:

تُشَبُّ لمقرورَيْن يَصْطليانِها
وباتَ على النارِ الندى والمحلّقُ[1]

/ والمحلّق[2]: الممدوحُ. وكان هذا البيتُ يستحسنُ حتى قال [١٥ب] الحطيئةُ[3]:

متى تأتِه تعشُو إلى ضوءِ نارِه
تجدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقِدِ

فعفّى على الأوّل. هكذا قالوا. وعندي أنَّ الأوّلَ أحسنُ وأعذبُ[4].

ونارُ الحرب مَثَلٌ وليس بحقيقة.

ونارُ السّليم تُوقَدُ للملدوغ إذا سَهِرَ، وللمجروح إذا نَزَفَ، وللمضروب بالسياط، ولمن عضه الكلبُ الكَلِبُ، لئلا يناموا فيشتدَّ بهم الأمرُ حتى يوديهم إلى الهَلَكَة. قال [الأعشى في نار][5] المجروح:

أبا ثابتٍ إنّا إذا يَسْبِقُوننا[6]
ستركبُ خيلٌ[7] أو يُنَبَّهُ نائمُ

---

(١) البيت أحد شواهد المغني، استشهد به ابن هشام على الاستعلاء المجازي الذي تفيده «على» (المغني: ١/١٠١). والبيت من قصيدة الأعشى المشهورة التي مدح فيها المحلق فكانت سبب زواج بناته. الديوان: ٢١٧ (القصيدة: ٣٣). في (أ) و(ط): يشب، ومصطليانها، ولا وجه لها. والرواية التي أثبتناها موافقة لرواية الديوان.

(٢) في (ب): المحلق.

(٣) الديوان: ١٦١. من قصيدة يمدح بها بغيضاً، مطلعها:
آثرت إدلاجي على ليل حرة   هضيم الحشا حسانة المتجرد

(٤) في (ب): وأغرب.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط) مما أخل بسياق الكلام. والبيتان من ديوان الأعشى من القصيدة التاسعة التي مطلعها:
هريرة ودعها وإن لام لائم   غداة غد أم أنت للبين واجم
انظر الديوان: ٥٩.

(٦) في الديوان: تسبقننا.

(٧) في الديوان: سيرعد سرح.

بـدامِيَـةٍ[1] يُـعشـي الـفَـراشَ رشَـاشُـهـا
يَـبيتُ لَـهُ ضَـوءٌ مِن الـنّـارِ جـاحِـمُ[2]

والمنزوفُ: إذا نام أصابه الكُزازُ.

ونارُ الفداء[3]، وذلك أن الملوكَ إذا سبَوْا القبيلةَ خرجت إليهم السادةُ للفداء والاستيهاب[4]، فكرهوا أن يَعْرضوا النساء نهاراً، فَيُفْتضحْنَ، وفي الظلمة فيخفى قَدْر ما يحبسون لأنفسهم من الصفيّ، فيوقـدون[5] النارَ لعرضهنّ. وذلك[6] قول الأعشى[7]:

ومنّـا[8] الـذي أعـطاهُ بـالـجـمـعِ ربُّـهُ
عـلى فَـاقَـةٍ ولِـلْـمُـلوكِ هِـبَـاتُـهـا
نسـاءَ بني شيبـانَ يـومَ أُوارةٍ[9] على النـارِ إذْ تُجْلى لـه فتيـاتُها

[١٦أ] / ونارُ الوَسْم[10]. يقالُ للرجل: ما نارُك؟ أيْ ما سمةُ[11] إبلك؟ وقرّبَ بعضُ اللصوص إبلاً للبيع، فقيل له: ما نارك؟ وكانَ قدْ أغار عليها من كلّ

---

(١) بدامية: أي بطعنة دامية. ورواية الديوان. بمشعلة: وهي الطعنة الواسعة. وفي (ط): ندامية تعشي.

(٢) الجاحم: المتوقد.

(٣) انظر الحديث عنها في بلوغ الأرب: ١٦٣/٢.

(٤) في (أ) و(ط): والاستهاب.

(٥) في (ب): فيقدون.

(٦) في (ب): وفي ذلك.

(٧) من قصيدة للأعشى مطلعها:

سـما لابن هـر في الغبـار بـطعنـة يـفـور عـلى حيـزومـه ثـعـراتـهـا

انظر الديوان: ٦٣ «القصيدة العاشرة». ونهاية الأرب: ١١٢/١. وفي (ط) الأعمش: خطأ.

(٨) في (أ) و(ط): وهذا الذي، والروايةالتي أثبتناها موافقة لرواية الديوان.

(٩) أوارة: ماء أو جبل لبني تميم، قيل بناحية البحرين، وهو المكان الذي احرق فيه عمرو بن هند تسعة وتسعين رجلاً من بني تميم، لأن أخاً له اسمه أسعد قتل فيهم خطأً (انظر الخبر مفصلاً في معجم البلدان: أوارة).

(١٠) انظر الحديث عنها في الحيوان: ٤٩١/٤، وسماها الجاحظ: «نار الوسم والميسم».

(١١) في (ب): «ما سمة نارك إبلك» أقحمت «نارك».

وجه، وإنما سئِلَ عن ذلك لأنهم يعرفون مِيْسَم كل قوم، وكرم إبلهم من لؤمها، فقال:[1]

يسألني الباعةُ أينَ نارُها
إذ زعْزعُوها [2] فسَمتْ أبصارُها
كلُّ نِجارِ إبلٍ نجارُها[3]
وكلُّ دارٍ لإناسٍ دارُها
وكلُّ نارِ العالمينَ نارُها

وقال آخر[4]:

يشْفُون آبالَهُمْ بالنّارِ والنّارُ قد تَشفي من الأوزارِ[5]

يقولُ: لما رأوْا النّارَ[6] خلّوا لها المَنْهلَ، فشربتْ لعزّ[7] أصحابها.

* * *

أوّلُ من سمّى الجمعة جمعةً، وكانت تسمى عَرُوبَةَ: كعبُ بنُ لُؤيّ

وذلك أنه جمعَ قريشاً، وخطبهم[8]، فقال: اسمَعُوا، وعُوا، وتعلّموا

---

(١) انظر الأبيات في الحيوان: ٤٩٢/٤، ومجمع الأمثال: ١٣٦/٢، وسمط اللالي: ٧٢٢، ونهاية الأرب: ١١٢/١.

(٢) في (ب): زعزعتها. وزعزعوها: ساقوها سوقاً شديداً.

(٣) النجار: بالكسر والضم: الأصل. يعني فيها من كل لون. والبيت مثل مشهور، يضرب لمن أخلاقه متفاوتة. أنظر مجمع الأمثال (١٣٦/٢).

(٤) في (ب): الآخر.

(٥) البيت في رغبة الأمل: ٢٣٨/٤. وفي (ط): من الأوار. آبال: جمع إبل.

(٦) في (أ): نارها.

(٧) في (ب): آخر.

(٨) الخبر في شرح المواهب للزرقاني: ٧٤/١، واللسان (جبر، عرب).

وكعب بن لؤي أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم. كانت قريش تجتمع إليه في الجاهلية في كل جمعة فيخطب فيه على قريش. انظر الخطبة في البداية والنهاية: ٢٤٤/٢، وأنساب الأشراف: ٤١/١.

تعلَموا، وتفهَموا تفْهموا: ليلٌ داج[1]، ونهارٌ سَاج[2]، والأرضُ مِهاد، والسماء بناء، والجبالُ أوتاد[3]، والأوَّلون كالآخرين[4]، كلُّ ذلك إلى بلىً، فصِلُوا أرحامَكم، واحفَظُوا أصهَارَكم، وثمِّروا أموالَكم، وأصلِحُوا أعمالَكم. فهل رأيتم من هالك رَجَع، أو[5] ميتٍ نُشِر؟ الدارُ أمامكم، والظنُّ خِلافُ ما تقولون، زَيِّنوا حَرَمَكم وعظِّموه،/وتَمَسَّكوا به ولا تفارقُوه، فسيأتي له نبأٌ عظيمٌ، سيخرجُ منه نبي كريم، ثمّ يقولُ[6]: [١٦ب]

نَـهـارٌ ولَـيـلٌ واخـتِـلافُ حَـوادثٍ
سَـواءٌ عـلـيـنـا حُـلْـوُهـا ومَـريـرُهـا

يَـؤُوبـانِ بـالأحـداثِ حـيـنَ تـأوَّبـا
وبـالـنِّـعَـمِ الضَّـافـي[7] عـلـيـنـا سُـتُـورُهـا

صُـروفٌ وأنـبـاءٌ تـقَـلَّـبَ أهْـلُـهـا
لـهـا عُـقَـدٌ مـا يُـسْـتـحـلُّ مَـريـرُهـا[8]

عـلى غَـفْـلَةٍ يـأتي الـنـبـيُّ مـحـمَّـدٌ
فـيـخـبِـرُ أخـبـاراً صَـدوقـاً خـبـيـرُهـا[9]

ثمَّ يقولُ:[10]

---

(١) داج: مظلم. وفي (ب): «ساج»: أي ساكن.

(٢) في (ب): ضاح. وهو المضيء الذي لا تكاد تغيب عنه الشمس. وفي أنساب الأشراف: صاح.

(٣) في البداية والنهاية بعد هذه العبارة: والنجوم أعلام.

(٤) في البداية والنهاية بعد هذه العبارة: والأنثى والذكر والروح وما يهيج إلى بلى.

(٥) في (أ) و(ط): أم.

(٦) الأبيات في البداية والنهاية: ٢٤٤/٢. والبيتالرابع في أنساب الأشراف (٤١/١) برواية مختلفة. وفي (ط): ثم قال.

(٧) ضفا المال: كثر، وضفا المال، فاض.

(٨) المرير: الحبال المفتولة على أكثر من طاق، أو الحبل الطويل الدقيق.

(٩) كان كعب يذكر لقريش مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعلمهم بأنه من ولده، ويأمرهم باتباعه.

(١٠) في (ط): ثم قال أيضاً. والبيت في البداية والنهاية: ٢٤٤/٢. وروايته:

يـا ليتني شاهـداً نجـواء دعـوتـه حين العشيرة تبغي الحق خـذلانا =

يـا لـيتَـني شـاهـدُ النّجـوى لـدعـوتـه
خيـرُ العشيـرةِ يبـغي الحـقَّ جـذلانـا

ولعروبة[1] نظائرُ من الأسماء. كانت تُستعمل، ثم تُرك استعمالُها. فمن ذلك أسماء الأيام كلِّها، وعروبةُ منها. كانوا يسمُّون[2] الأحدَ: الأوّل، والاثنين: أهْونَ. والثّلاثاء: جُبَاراً، والأربعاء: دُباراً، والخميسَ: مؤنساً[3]، والجمعة: عَرُوبَةُ، والسبتَ: شياراً[4]. وأنشدَ الأعشى[5]:

أُؤَمِّـلُ أن أعـيـش وأنّ[6] يـومـي
بـأوّلَ أو بـأهـوَنَ أو جُـبـارِ
أو الـتـالـي دُبـارِ أو فـيـومـي
بـمـؤْنِس أو عـروبَـةَ أو شِـيَـارِ[7]

وكانوا يقولونَ: الإتَاوَة، فتركوها، وقالوا: الخَراج، والمَكْس، فتركوه، وقالوا: الضَّريبة، [وتَركوا «انعَمْ صباحاً» و«انعم ظلاماً»][8].

وقالوا: أنعَمَ الله صباحَك/ومَسَاك. وتركُوا أنْ يقُولوا للملك: «أبَيْتَ [١٧أ]

= وكان بين موت كعب بن لؤي ومبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم – كما ذكر ابن كثير – خمس مائة عام وستون سنة.

(١) في (ب): للعروبة.

(٢) في (ب): لا يسمون. «لا» مقحمة.

(٣) في (أ،ب): مؤنس.

(٤) في (أ): شيار.

(٥) في (ب): وأنشدوا للأعشى.

(٦) في (أ): وكان.

(٧) في (ب): جباراً، وشباراً، بالنصب، والرواية الجر. والبيتان غير موجودين في ديوان الأعشى، وهما في اللسان في مواضع مختلفة (جبر، دبر، شبر، عرب، أنس، هون) بدون نسبة.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط) ولا يقوم الكلام إلا به. وانظر الحديث عن هذه الألفاظ جميعاً في الحيوان: ٣٢٧/١.

اللعن[1]» وأنْ يقولُوا للصاحبِ والسيِّدِ والملك: أرْباب، وأن يقولُوا للجارية: غُلامة. وللمرأةِ: رَجُلَة. وكلّ ذلك كان مستعملاً في الجاهلية. قال امرؤ القيس:

ألا انْعَمْ صَبَاحاً أيُّها الطللُ البالي[2]

وقال:

وفـي كـلِّ أسـواقِ الـعـراقِ[3] إتَـاوَةٌ
وفـي كـلِّ مـا بـاعَ امـرؤٌ مَكْسُ دِرْهَـمِ

وقالَ الحارثُ بنُ حِلِّزة[4]:

رَبُّـنـا وابْنُـنـا وأفضـلُ مَن يَمْـ ـشِي ومَنْ دُونَ ما لَـدَيْـهِ الثّنَاء

وقال آخرُ[5]:

يُهانُ لها الغُلامةُ والغُلامُ

---

(1) وهي تحية لا تكون إلا للملوك. ومعنى (أبيت اللعن): أنك لا تأتي من الأمور القبيح الذي تلعن عليه. وفي «محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل» للشبلي: أن أول من قيل له: «أبيت اللعن» و«عم صباحاً» قحطان. وهو ابن عامر بن شالخ، وقيل هو ابن عبد الله أخو هود، وقيل هو هود نفسه. (مخطوط: ق ٣٥).

(2) صدر بيت، وتمامه: «وهل يعمن من كان في العصر الخالي». وهو مطلع قصيدة امرىء القيس اللامية المشهورة. انظرها في الديوان «بشرح السندوبي»: ١٥٨. ورواية الديوان: ألا عم صباحاً.

(3) في (ب): الملوك، ولكن فوقها كلمة «العراق». وكلام المؤلف يشعر أن البيت لامرىء القيس، ولكن البيت غير موجود في ديوانه المطبوع، وهو مع بيتين آخرين في اللسان (مكس) لجابر بن حني التغلبي، وكذا في الحيوان: ١/٣٢٧، وهو ساقط من (ط).

(4) البيت في الحيوان: ١/٣٢٨، وهو من معلقة الحارث المشهورة (انظر شرح المعلقات للزوزني: ٢١٥) وروايته هناك:

مَـلِكٌ مقـسـطٌ وأفـضـلُ مَـن يمـ ـشي ومن دون مـا لـديـه الثنـاء

(5) عجز بيت للأسدي، وصدره: «ومركضة صريحي أبوها» الحيوان: ١/٣٢٩. وهو في كتاب «التلخيص في معرفة أسماء الأشياء» للعسكري بدون نسبة. وهو في اللسان (علم) منسوب لأوس بن غلفاء يصف فرساً.

وقالَ آخرُ[1]:

لم يُراعُوا حُرمَةَ الرجُلَة

وقد حَدَثَتْ في الإسلام مَعَانٍ، وسُمِّيتْ بأسماءٍ كانتْ في الجاهلية لمعانٍ أُخَر. فأولُ ذلك: القرآنُ، والسورةُ، والآيـةُ، والتيمُّمُ، قال الله تعالى: ﴿فتيمَّموا صَعيداً طيباً﴾[2] أيْ تحروَّهْ. ثم كثُر ذلك حتى سُمّي التمسّحُ تيمماً، والفِسْقُ وهو الخروج من طاعة الله تعالى، وإنّما كانَ ذلك في الرُّطبة إذا خَرَجتْ من قِشْرها[3]، والفأرَةُ إذا خرجت من جُحْرها[4]، وسُمّي إظهارُ الإيمان مع إسرار الكُفر/نفاقاً، والسجودُ لله إيماناً، ولِلْوثَن كُفراً. ولم يعرفْ أهلُ الجاهلية من ذلك شيئاً، ومنه تسميةُ الرجـل الذي أدركَ الجـاهلية [١٧ب]
والإسلامَ مُخَضْرَماً. وأصله من [قولهم][5] خضْرمتَ الغلامَ: إذا خَتَنْتَه، والأذنَ إذا قطعتَ[6] من طرفها شيئاً وتركتَهُ يَنُوسُ. فكأن[7] زمانَ الجاهلية قَطَعَ عليه. وقالَ بعضُهم: المُخَضْرمةُ[8]: الإبلُ التي نُتِجتْ من العِراب[9] واليمانيّة، فقيلَ: رجلٌ مُخضرم إذا عاش في الجاهلية والإسلام، وهذا أعجبُ القولين إليَّ. وكان أهلُ الجاهليةِ يقولون: رجلٌ صَرُورة، إذا بلغ النهايةَ في العبادة، فصارَ ذلك في الإسلام اسماً لمن لم يحجَّ[10]، وكانوا يُسمُّون قُوّامَ البيت: السَّدَنَةَ فقيـل في الإسلام: الحَجَبَة. ومن الأسماء المُسْتَحْدَثَة: تسميةُ الفَرْج: المتاع، والعَوْرة. وأصلُ العَوْرة: الانكشـاف

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) النساء: ٤٣، والمائدة: ٦.

(٣) يقال: فسقت الرطبة، أي خرجت من قشرها.

(٤) والفويسقة: الفأرة، لخروجها من جحرها على الناس (القاموس).

(٥) ساقطة من (أ) و(ط).

(٦) في (ب): قطعتها.

(٧) في (أ): وكأن.

(٨) في (أ): الخضرمة. وفي القاموس: ناقة مخضرمة: قطع طرف أذنها.

(٩) في (ب): العراق: والإبل العراب: العتاق الكريمة.

(١٠) يقال: رجل صـرورة، وصارورة، وصـارور، وصروري، وصـاروراء: لم يحج، وامرأة صرورة: لم تحج (انظر القاموس).

والإمكانُ، يُقالُ[١]: أعْوَرَ الفارسُ إذا بدا منه موضعٌ للضرب والطعن، وأعور البيتُ إذا أمكَنَ السُّرَّاقَ، وفي القرآن ﴿إنَّ بيوتَنا عَوْرةٌ﴾[٢] أيْ مُعْوِرَةٌ ممكنةٌ لمنْ أرادها، وعورةُ الثَّغْر: المكانُ الذي إذا انكشفَ وظهر للعدو خِيفَ[٣] من جهتِهِ. [ومنْ][٤] ذلك: الغائطُ، والنَّجْوُ، والعَذِرَة لِزِبْلِ الإنسان. والملامسةُ/للنِّكاحِ، إلى غيرِ ذلك مما يطولُ شرحهُ. [١٨أ]

* * *

أوَّلُ قَسامةٍ كانتْ[٥]

ما أخبرنابه [أبو][٦] أحمد قال: أخبرنا الهزاني قال: أخبرنا[٧] أبو عبد الله الجُهَني[٨]. قال: كان من حديثِ عَمْرو بن عَلْقمة، وخِداش بن عبد الله، أنَّ خِداشاً خرجَ إلى الشام في رَكْبٍ من قريش، واستأجر عَمرو بنَ علقمة بن عبد المطلب[٩] بن عبد مَناف، فلما كان ببعضِ الطريق نزلُوا مَنْزِلاً، فانطلق خِداشٌ بظهره[١٠] يرعاه، وتركَ عنْدَ عمرو ناقةً مَهْزولةً، وأمره أنْ يعلفَها، وفي عُنُقِها حبلٌ، فمرَّ قومٌ[١١] على عمرو، فاستَعانُوه[١٢]، وقد شَرَدَتْ إبلُهم، فطرح لهم الحبلَ الذي في عنقِ الناقة، فلما جاء خداشٌ

---

(١) في (أ): ويقال.
(٢) الأحزاب: ١٣. وفي (ب): وإن. أقحمت الواو.
(٣) في (أ) و(ب): وخيف. زيدت الواو. ولا يقوم المعنى بها.
(٤) ساقطة من (أ). وانظر الحديث عن هذه الألفاظ جميعاً في الحيوان: ١/٣٣٠.
(٥) وهي الإيمان تقسم على أهل المحلة في شأن قتيل وجد في محلتهم لم يُدْرَ قاتله، فيستحلف ولي الدم منهم خمسين رجلاً بالله: ما قتلت، وما علمت له قاتلاً.
(٦) ساقطة من (أ) و(ط).
(٧) في (ب): يبدأ الكلام من عند: «أخبرنا أبو عبد الله الجهني». حيث أسقطت العبارة الأولى بأكملها. وفي (ط): أخبرنا الهذلي.
(٨) في (ب): الجهمي. وهو تحريف.
(٩) في (ب): «علقمة بن المطلب» حيث سقطت «عبدَ الله». انظر نسب عمرو في جمهرة أنساب العرب: ١٦٨.
(١٠) في (ب): ظهره.
(١١) في (ب): «بقوم». ولا يقوم الكلام بها.
(١٢) في (ب): فاستغاثوه.

قال: أين الحبلُ؟ فأخبره أنّه أعاره رجلاً، فقال: ما حملك على ما صنعت، وقد نزلنا أرضاً لا نجد فيها مُستعاناً[1]؟ فضربهُ بعصاً فَشَجَّهُ، فضمِنَ[2] من ضربتِه، وجعلَ يجدُ وجعاً كأنّه ينزل إلى صدره، فكتب عمرو كتاباً إلى أبي طالبِ وأبي سفيانَ بن حرب[3] وبني عبد مناف، أنّه كانَ من أمري كذا وكذا[3]، فإنْ رجَعَ إليكم ولستُ معه فقد قتَلَني، فاطلُبوا بدمي. ثم استَعْرَض قوماً فدفعه إليهم، فبلغوا بني عبد مناف، فلما قدم خداشُ/وليس معه عمرٌو سألُوه[4] عنه، فقال: مات. فقالُوا: كذَبْتَ، بل قتلته. فطلبُوا[5] العَقْلَ فأبى عليهم، فقالَ: ما مكثَ إلا أياماً حتى مات، فتحاكَمُوا إلى الوليدِ بن المغيرة[6] -وهو يومئذ حَكَمُ قريش- فقضى على خداشٍ بالقَسامة: أن يحلفَ خمسون رجلاً ما قتلنا صاحبَكم، فحلفوا كلُّهم إلاّ حُوَيْطِبَ بنَ عبد العُزّى[7]، افتدتْ أمُّه يمينه بأربعين أُوقيَّة[8] ورِقاً، والأُوقيّةُ أربعون درهماً، وكان أكثر قريش رَبْعاً[9] بمكةَ، فهلكَ الذين حلفُوا جميعاً، وورثهم حُوَيْطِبٌ. فلذلك[10] قول أبي طالب: [١٨ب]

أفي فَضْلِ حبلٍ لا أباكَ[11] ضَرَبْتَه
بِمِنْسَأةٍ قد جاء حبلٌ بأَحْبُلِ[12]

---

(١) في (ب): مستهاباً.
(٢) مرض وابتلي. والضمنة بالضم: المرض. (انظر القاموس).
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) في (ب): وسألوه.
(٥) في (ب): واطلبوا. محرفة.
(٦) في (أ) مغيرة.
(٧) من بني عامر بن لؤي، صحابي، قرشي، من المعمرين، تجاوز المئة. أسلم عند فتح مكة، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنيناً والطائف، وكان من أهل مكة، فانتقل إلى المدينة ومات بها والأعلام: ٣٢٧/٢).
(٨) في (ب): وقية.
(٩) في (ب): فكان أميز قريش ربعاً. وفي (ط): ربعاً.
(١٠) في (ب): فذلك.
(١١) في (ب): لا أبالي.
(١٢) في (ط): وأحبل. وانظر هذا البيت في البيان والتبيين: ٢٩/٣

هَـلُمَّ إِلـى حُـكْـمِ ابـنِ صـخـرةَ إنّـهُ
سيحكُمُ فيما بيننا ثُمّ يعدلُ

كـمـا كـانَ يقضي في أمورٍ تنوبُنا
فيعمـلُ لـلأمـرِ الحسيـمِ فيفصـلُ

صخرةُ: أمُّ الوليد[1]، فقال أبو الوليد أحدُ بني عامر بن لُؤَيّ:

أتدعو إلى حُكْمِ ابنِ صخرةَ آنِفاً
إِبـاةً[2] لحكْمِ العبدِ والعبدُ أنذلُ

خِـداشُ إذا مـا هـاجتِ الحـربُ فـارسٌ
وعند بني سجعٍ بمكةَ يعملُ

أبـا طـالـبٍ مـا كـنْـتَ تـعـلمُ أنّـهُ
خـداشُ إذا مـا كـانَ يـومٌ مُـحَـجَّـلُ

[١٩أ] وقال العباسُ بنُ عبدِ المطلب في ذلك، وقد روي لغيره/:

أبـى قـومُـنـا أن[3] يُـنْـصِـفُـونا فـأنصفَتْ
قـواطـعُ فـي أيمـانـنـا تَـقْـطُرُ[4] الـدَّمـا

تـركْـنـاهُـمُ لا يـسـتحلُّونَ بـعـدَنـا
لـذي رَحِـمٍ مـن سـائـرِ الـنّـاسِ مَـحْـرَمـا

وَزَعْـنـاهُـمُ وَزْعَ الـنّـوامِسِ بـالـقَـنـا
وكـلِّ سُـرَيْـجِـيٍّ إذا هُـزَّ صَـمّـمـا

فـلا تَـرْجُـونّـا حـاضِـنٌ[5] بـعـدَ طُـهرِهـا[6]
لئِنْ نَحْـنُ لم نَثْـأرْ مِنَ الـقَـوْمِ عَـلْقَمـا

---

(١) في (ط): وصخرة هي أم الوليد.
(٢) في (ط): اماه.
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) في (ب): يقطر.
(٥) في (ب): حاصر.
(٦) في (ب): ظهرها.

أبا[1] طالبٍ لا تَقْبلِ[2] النِّصْفَ منهُمُ
وإنْ أنصَفُوا حتى تَعِقَّ وتَظْلِما[3]

وغَلِطَ عُمَرُ[4] بنُ شَبّةَ منْ هذا الخبر في ثلاثةِ مواضع. قال: المقتولُ علقمةُ بنُ عبدِ المطلب[5]، وهو عَمْرُو[6] بنُ علقمةَ، وإنّما زَلَّ لمّا[7] سمعَ قولَ العباس: «لئن نحن لم نثأرْ من القوم عَلْقَما». وإنما أرادَ عمروَ بنَ علقمةَ، (فلم يستو لهُ البيتُ، فذكرَ علقمةَ اضطراراً، وقالَ: علقمة)[8] ابنُ أختِ أبي طالبٍ وليست تُعْرَفُ لأبي طالب أخت كانت عند عبدِ المطلب[9] بن عبدِ منافٍ ثم قالَ: وقضى فيه الوليدُ[10]، وهو غلطٌ، ولا يَشُكُّ أهلُ الأخبار أنّه قضى بالقَسامةِ، وأنّهُ أوّلُ قسامةٍ قُضِي بها.

* * *

أوّلُ من خَلَعَ نعليه لدُخولِ الكعبةِ: الوليدُ بنُ المُغيرة[11]

فَخَلَعَ الناسُ نعالَهم في الإسلام، وكانت قريشٌ يقولون: لا وثوبَيْ الوليد: الخَلَقِ منهما والجديدِ. وكانوا عملوا لهُ[12] تاجاً

---

(1) في (ب): أبو.
(2) في (ب): لا يقبل.
(3) انظر الأبيات في عيون الأخبار: ١/٧٨، والحماسة الشجرية: ٦٥، والكامل: ٣/٣٠٩، وحماسة البحتري: ٦٠.
(4) في (ب): عمرو، تحريف.
(5) في (ب): علقمة بن المطلب. تحريف.
(6) في (ب): عمر. تحريف.
(7) ساقطة من (ب).
(8) ما بين القوسين ساقط من (ب).
(9) في (ب): عند المطلب، تحريف.
(10) في المعارف: ٢٤٠ أن الوليد بن المغيرة أول من قضى بالقسامة في الجاهلية. وانظر في الحديث عن القسامة نسب قريش: ٤٢٤، والإصابة: ١٨٧٨، وبلوغ الأرب: ٢/٢٩٢.
(11) انظر هذا الخبر في المعارف: ٢٤٠.
(12) في (أ): لها محرفة.

فلمّا صحا أخبرتْه[1] ابنتُه بما صَنَعَ وما قال، فآلى لا يَذوقُ الخمرَ أبداً، وقال[2]:

رأيتُ الخمرَ صالحةً وفيها ... خِصالٌ تُفسِدُ الرجُلَ الحَكيما

[٢٠ب] / فلا واللهِ أشرَبُها صحيحاً ... ولا أُشفى بها أبداً سَقيما

ولا أُعطي بها ثمناً حياتي ... ولا أدْعو لها أبداً نديما

ودخلَ حارثةُ بنُ بدرٍ الغُدانيّ[3] على زيادٍ وفي وجهه أثرٌ، فقال له زيادٌ[4]: ما هذا الأثرُ في وجهك[5]؟ قالَ: ركبتُ فرساً لي أشْقَرَ، فحملَني حتى صَدَمَ بي الحائطَ. فقال له زيادٌ: إنّك لو ركبتَ الأشْهَبَ، لم يُصِبْكَ مكروهٌ[6]. وقيلَ لأعرابيّ: ألا تشربُ الخمرَ؟ قال: لا أشربُ ما يشربُ عقلي[7]. وممن اشْتدتْ رغبتُه في الخمرِ حتى بلغتِ الغايةَ ابنُ هَرْمَةَ. دخل على المَنْصُورِ، فأنْشَدَهُ[8]:

لَـهُ لَـحَـظاتٌ مِـن حِـفَـافَـيْ سَـريـرِه
إذا كَـرُّهـا فِـيـهـا عِـقـابٌ ونـائـلُ
فـأُمُّ الـذي أمَّـنْـتَ آمِـنَـةُ الـرَّدى
وأُمُّ الـذي حـاولـتَ بـالـثُّـكـلِ ثـاكـلُ

---

(١) في (ب): خبرته.

(٢) الأبيات في سمط اللآلي: ٤٨٨، منسوبة لصفوان بن أمية، ولكن انظر في الهامش تعليقات الميمني حيث ذكر أن أحداً لم ينسبها لصفوان. وانظر الأبيات في الأغاني: ٨٤/١٤، برواية مختلفة. وفي البداية والنهاية منسوبة لقيس (٣١/٨).

(٣) تابعي، من أهل البصرة، وقيل أدرك النبي، له أخبار في الفتوح، وقصة مع عمر، ومع علي، وأخبار مع زياد وغيره، في دولة معاوية وولده. وأمر على قتال الخوارج في العراق، فهزموه، فلما أرهقوه دخل سفينة بمن معه فغرقت بهم (عن الأعلام: ١٦٢/٢). وفي (ط): الغساني.

(٤) في (ب): يا زياد، (يا) زائدة.

(٥) في (ب): بوجهك.

(٦) عنى زياد اللبن، وعنى حارثة النبيذ (انظر عيون الأخبار: ٢٠٢/١).

(٧) في (ب): (لا أشربها، تشرب عقلي).

(٨) عيون الأخبار: ٢٩٤/١، العمدة: ١٣٨/٢، والمعمرون: ٦٧. وشعر ابن هرمة: ١٦٨ مع اختلاف.

فَأُعْجِبَ بها[1] المنصورُ، وقال: ما حاجَتُك[2]؟ قال: تكتبُ إلى عاملِك بالمدينة ألا يَحُدَّني إذا وَجَدَني سكران[3]. قال: لا أُعَطِّلُ حَدّاً من حدود الله. فقال: يحتال لي. فكَتَبَ إلى عامله: من أتاك بابن هَرْمَةَ سكرانَ فاجلدْه مائةً، واجلدِ ابنَ هرْمة ثمانين، فكان العَوْنُ إذا مروا[4] به يقولُ: مَنْ يشتري مائةً بثمانين؟ ويتركونه ويمضون[5].

ومما يَجْري مع هذا ما أخبرنا به أبو أحمد قال: أخبرَنَا المَبْرمانُ قال: أخبرني أبو جعفر بنُ العتبي عن أبيه / قال: حدثنا دِعْبلُ الشاعرُ أنه اجتَمَعَ [٢١أ] هو ومُسلِمٌ وأبو الشِّيص وأبو نُواسٍ في مَجْلِسٍ لهم، فقال لهم[7] أبو نُواس: مجلسُنا[8] هذا قد شُهِرَ باجْتماعِنا فيه، ولهذا اليوم ما بعدَه، فَلْيأتِ كلُّ امرئٍ منكم[9] بأحسنِ ما قاله فَلْيُنشِدْناه، فأنشَدَ[10] أبو الشِّيص:

وقَفَ الهوى بيْ حيثُ أنتِ فليسَ لِيْ
مُتَأَخَّرٌ عنه ولا مُتَقَدَّمُ
أجِدُ المَلامةَ في هواكِ لَذيذةً
حباً لذكرِكِ فَلْيَلُمْني اللُّوَّمُ

---

(١) في (ب): به.

(٢) في (ط): ما طلبتك.

(٣) في (أ) و(ط): سكرانا.

(٤) في (ب): مر.

(٥) في (أ) و(ب): ويتركه ويمضي.

(٦) في (ب): أمير مان وفي (ط): الكرماني. ومبرمان هو محمد بن علي بن إسماعيل، أبو بكر الملقب بمبرمان النحوي العسكري، منسوب إلى مولده عسكر كرم، نزل البصرة وأخذ عن المبرد وطبقته، ومات سنة (٣٢٠). انظر إنباه الرواة: ١٨٩/٣.

(٧) في (أ) و(ط): له.

(٨) في (ب): إن مجلسنا.

(٩) وردت هذه العبارة في (ب) مضطربة محرفة على الشكل التالي: «ولا آت كل مر ما عنده منهم...».

(١٠) في (ب): فانشدنا، والأبيات في طبقات الشعراء لابن المعتز (٧٤)، والأغاني: ٤٠٢/١٦، والصناعتين: ١٣٥.

وعُدْ إلى الوصْلِ فعمرُ الفتى   أقْصَرُ أنْ يَحْتَمِلَ الهجرا[1]

* * *

أوّلُ مَنْ قطَعَ في السرقة:
الوليدُ بنُ المُغيرة أيضاً[2]

فقَطَعَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم[3] في الإسلام، وجاء به القرآن في قوله تعالى: ﴿والسارقُ والسارقةُ فاقطعُوا أيْدِيَهما﴾[4] وكانتْ قريش تحكُمُ بذلك. وروى العلماءُ / أن بيتَ مقيس بن عبد القيس[5] السهميّ [٢٢أ] كان مألفاً لشبان[6] قريش، وكان[7] له قَينتان يقالُ لهما: أسماءُ وعَثْمةُ، يغنيانهم، وكان ديكٌ ودُبَيْكٌ الخُزاعيان يخدُمانهم، فنفِدَ شرابُهم ذاتَ يوم ونفقتُهم، فعمد أبو لهب - وكان من جلسائهم - إلى غزالٍ كان للكعبة[8]، فتناوله ليلاً، وكسره، وأخذ ما فيه من ذهب وياقوت، وكان له قُرطان، وهَبهما لأسماء، وعثمةَ، ثم صارُوا إلى عِيْرٍ نزلت بالأبطح تحملُ الخمرَ، فاشتروا كل خمر فيها، فشربُوا شهراً، ثم مرَّ العباسُ بنُ عبدِ المطلب بدُور بني سَهْمٍ عَشِيّاً، فسمعَ القينتينِ تغنيان بقولِ [أبي مُسامع][9]:

إنَّ الغزالَ الذي كنتُم وحليتَه   تُقْنُونَه لخطوبِ الدهرِ والغِيَرِ

---

(١) في (ب) و(ط): الهجر.

(٢) انظر الخبر في المعارف: ٢٤٠ و(أيضاً) ساقطة من (ط).

(٣) ساقطة من (ب) وفي (ط): قطع رسول.

(٤) المائدة: ٣٨، وفي (أ): السارق، تحريف.

(٥) في (ب): عبد القيس بن قيس السهمي.

(٦) في (ب): متالفاً لفساق.

(٧) في (ب): وكانت.

(٨) ط: في الكعبة.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، وفي (ط): بقول الشاعر. والقصة مع الشعر في ديوان حسان: ٢٨٨ (نسخة العدوي) وذكر أنه لأبي مسافع الأشعري حليف بني مخزوم.

طافَتْ بـه عُصبـةٌ من شرِ قـومِـهِـمُ
أهـلِ التُّقَى والعـلا والبيتِ ذي السُّتُرِ
فـاسـتـقـسِمُـوا فيـه بـالأزْلامِ عَـلَّكُمُ
أن تُـخْـبَـروا[1] بـمـكـانِ الـرأسِ والأثـرِ
[إنّي وإنْ كنتُ نـائيْ الـدارِ عن وطني
فـإنَّ خـلفـي آلَ عـمـرانَ أو عُـمَـرِ][2]

فَعَرَّفَ العباسُ أبا طالبٍ، فجاءَ في نَفَرٍ حتى دَنَوْا من البابِ، فسمعُوا أبا مُسامعٍ يقولُ للقَينتين: غَنِّيَاهم بقولي:

أَبْلِغْ بني النَّضْـرِ[3] أعـلاهـا وأسفلهـا
أنَّ الـغـزَالَ وبـيـتِ الله والـرُّكْـنِ
أمستْ قِـيَـانُ بـنـي سَـهْـمٍ تُـقَـسِّـمُـهُ
لـم يَـغْـلُ عـنـدَ نَـدامَـاهُـنَّ في الـثَّمنِ
[ظَـلِلْنـا نُجْـرِي فـتيقَ المسـكِ بينـهـمُ
عـلى مـفـارقـهـم فـتّـاً عـلى فـتـنِ][4]
وقـهـوةٍ مُـرَّةٍ تُـغـلي الـتِّـجَـارُ بـهـا
عـانـيّـةٍ عُـتِّـقَـتْ فـي الـدَّنِ من زمـنِ

فلما صَحَوْا [من سكرهم][5] هرب بعضُهم، وأُخِذَتْ القَيْنَتَانِ، فوُجِدَ [٢٢ب] عندهما / القُرطان، فقالتا[6]: إنما نحنُ أَمَتان، فَخُلِّيَتَا، وأُخِذَ ديكٌ، فَقُطعتْ يدُه، وتجافَوْا عن أبي لهبٍ لشرفِه، وكان الغزالُ أهداه إلى البيت إسفنديارُ

(١) في (أ): تحضروا.
(٢) البيت ساقط من (أ) و(ط) وقد أثبتناه من (ب). وفي ديوان حسان: فإن هلغي إلى..
(٣) في (ب): العطر.
(٤) البيت ساقط من (أ) و(ط) وقد أثبتناه من (ب).
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(٦) في (ب): وقالتا.

أراد أن يُحِلَّ منها شيئاً أحل المحرمَ فأحلُّوه، وحرم مكانَه صفراً[1] فحرموه، لتواطِىء[2] عِدَّةَ أربعةِ الأشهر[3]، فلما أرادوا الصَّدَرَ[4] اجتمعُوا إليه، فقال: إني أحللتُ دماءَ المحلِّين من طَيِّىء وخَثْعَم، فاقتُلوهم حيث ثَقِفْتُموهم. وإنما أحلَّ دماء طيِّىءٍ وخَثْعَم لأنهما يُصيبان الناسَ في الأشهرِ الحُرُم، وقال جَذْلُ الطِّعانِ يفتخر بالنَّسيء[5]:

[٢٣ب] / لقد علمتْ مَعَدُّ أنّ قومي ... كرامُ الناسِ إنّ لهم كراما

وأيُّ الناسِ فاتونا بوِتْرٍ ... وأيُّ الناسِ لم نُعْلِكْ لجاما

ألسنا الناسئينَ على مَعَدٍّ ... شهورَ الحِلِّ نجعلها حَراما

* * *

أوَّلُ من بَوَّبَ بمكة باباً:
حاطِبُ بنُ أبي بَلْتعة[6]

وفيه نزل: ﴿يا أيها الذين آمنُوا لا تتخذُوا عدوي وعدوَّكم أولياء تُلقُون إليهم بالمودَّةِ﴾[7] وكان كتب إلى أهلِ مكةَ يعرِّفُهم أنَّ رسول الله صلَّى الله

---

(١) في (أ): صفر، محرفة.

(٢) لتواطىء: لتوافق. والمواطأة: الموافقة.

(٣) في (أ) و(ب): الأربعة الأشهر.

(٤) الرجوع من مكة.

(٥) هو عمير بن قيس الكناني، يكنى أبا وافر، شاعر جاهلي. والأبيات في السيرة: ٤٦/١، والسمط: ١١، والبداية والنهاية: ٢٠٦/٢، وبلوغ الأرب: ٣/ ٧٣ (وذكر أن الأبيات تنسب كذلك للكميت).

(٦) صحابي، شهد الوقائع كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من أشد الرماة في الصحابة، وكانت له تجارة واسعة، بعثه النبي بكتابه إلى المقوقس، وكان أحد فرسان قريش وشعرائها في الجاهلية، مات بالمدينة سنة ثلاثين، وصلى عليه عثمان رضي الله عنه (المعارف: ١٣٨، والأعلام: ١٦٣/٢). وفي محاسن الوسائل (ق: ٢٤) أن عبد الرحمن بن سهيل أتى عمر بن الخطاب، فقال له: إنا نخاف اللصوص، فائذن لنا، فاجعل باباً، فأذن له، فتكلفت قريش وجعلوا الأبواب. وقيل لم يكن للدور أبواب، وأول من بوب معاوية. وفي (ط): ابن بلتعة.

(٧) الممتحنة: ١.

عليه وسلّم يريد غزوَهم، فأنزل الله تعالى هذه السورَة. واحتج بها المُرجِئة، وقالُوا[١]: هذا فَعَلَ مثلَ هذا الفعلِ، ولم يخرجْ من الإيمان. قيل لهم: قال الله تعالى[٢] في آخر الآية[٣]: ﴿ومن يَفْعَلْهُ منكم فقدْ ضلَّ سواءَ السبيل﴾. أفتسمونه[٤] ضالًا؟ فإن قالُوا: نعم. قلنا: في الخروج من اسم الإيمان مثلُ ذلك، فإن قيل[٥]: هذا يعني أنه مَنْ يفعَلُ بعد النهي والوعيدِ[٦]، قلنا مثله.

* * *

أوَّلُ[٧] من سَقَفَ بها بيتاً: [قُصَيّ][٨]
وكانوا ينزلون العريش.

وأولُ من اتخذ بها روشناً: بُدَيْلُ بنُ ورقاء الخزاعي[٩]
و [هو][١٠] أول من بنى بها بيتاً مربعاً.

وكانوا لا يبنون بها بيتاً مربعاً، لأن الكعبة مربعة، فلا[١١] يبنون بها بيتاً [مشرفاً عليها][٨] / رفعاً لها، وتشريفاً لأمرها. [٢٤أ]

وأول من بنى بيتاً سعدُ بنُ سَهم[١٢]، فقال عبد الله بن وداعة يفتخر[١٣]:

---

(١) في (ب): فقالوا.
(٢) في (ب): قد قال. «وتعالى» ساقطة من (ب).
(٣) في الأصلين و(ط): السورة. وهو زلة.
(٤) في (أ): فتسمونه.
(٥) في (ب): وإن.
(٦) و«الوعيد» غير موجودة في (ب).
(٧) في (ب): وأول.
(٨) ساقطة من (أ) و(ط).
(٩) انظر الخبر في «الوسائل إلى معرفة الأوائل ٤١»، والروشن: الكوة، أو الشباك الصغير.
(١٠) «هو» من (ط)
(١١) في (ب): ولا.
(١٢) في (ب): سهل. تحريف.
(١٣) ساقطة من (ب).

أحسن الناس وجهاً، فَعَلِقَها نُبَيْهُ بنُ الحجاج[1]، وغَلَبَ عليها أباها، فأتى أبوها[2] حلف الفضول، فحالُوا بينها وبينه[3]. قال نُبَيْهُ: اتركوها عندي الليلةَ. فقالوا: ما أجهَلَك! ولا شَخْبَ ناقة[4]. فقالَ نُبَيْهُ[5]:

لو لا الفُضُولُ وحِلْفُها ... والخوفُ من عُدوانِها
لدَنَوْتُ من أبياتِها ... ولَطُفْتُ حول خِبائِها[6]
وشربتُ فَضْلَةَ ريقِها ... ولَثِمتُ في أحشائِها

وقال[7]:

راحَ صَحْبي ولم أُحَيِّ القَتُولا
لم أُوَدِّعْهُمُ وَداعاً جميلا
إذ أجدَّ الفُضُولُ[8] أن يمنعُوها
قد أراني ولا أخافُ الفُضولا

وقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «قد شهدتُ مع عمومتي في دار ابن جُدعانَ من حِلْفِ الفُضولِ ما لو دُعِيتُ إليه[9] اليومَ لأجَبْتُ، وما أحبُّ أنّي[10] نقضتُه ولي حُمْرُ النَّعم». ثم كان بين الحسين عليه السلامُ وبين معاوية كلامٌ في أرضٍ للحسين، فقال الحسينُ لابن الزبير: خيِّره في ثلاثةٍ،

---

(١) هو نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة، وكان وأخوه منبه من وجوه قريش، وذوي النباهة فيهم، وقتلا جميعاً يوم بدر مشركين، وكان أخوه زوج خديجة أم المؤمنين في الجاهلية، ولها منه أولاد لهم عقب (انظر أخباره في الأغاني: ١٧/٢٨٠).

(٢) في (ب): أباها، تحريف وفي (ط): وغلب عليها أبويها.

(٣) في (ب): بينه وبينها.

(٤) الشخب: جريان اللبن في الإناء وقت الحلب.

(٥) الأبيات في الأغاني: ١٧/٢٨٥، مع بعض الاختلاف في الرواية.

(٦) في (أ): خبابها، والرواية التي أثبتناها موافقة لرواية الأغاني.

(٧) الأغاني: ١٧/٢٨٤.

(٨) ط: إذا بدا للفضول.

(٩) في (أ) و(ط): عليه.

(١٠) في (أ): أنه، وفي (ط): أن سيقضي. أي لا أحب نقضه ولو دفع لي حمر النعم، وفي السيرة والأغاني: ما أحب أن لي به حمر النعم. والنعم (بفتحتين): الإبل والشاء.

والرابعةُ الصَّيْلَمُ[1]: أن يجعلك أو ابنَ عمر بيني وبينه، أو يُقِر بحقي ثم يسألني أن أهبَه له، أو يشتريَه مني، فإن أبى فوالذي نفسي بيده لأهتفنَّ عليه بحلف الفُضول.

فقال ابنُ الزبير: والله لئن / فعلت وأنا قاعد لأقُومَنَّ[2]، أو قائمٌ[3] لأمشينَّ، أو ماشٍ لأشتدنَّ حتى تفنى روحي مع روحك، ثم خَيَّره بين ابن الزبير أو ابن عمرَ، فقال معاوية[4]: لا حاجةَ لنا بالصَّيلم، واشتراها منه. هكذا رواه لنا أبو أحمد عن الطُّوسي بإسناده الذي تقدَّم، ورواه لنا أيضاً في كتاب «أمراء[5] المدينة»: أن هذه القصةَ كانت للحسين مع الوليدِ بن عُتْبةَ[6] بن أبي سفيان وهو يلي المدينة[7]. [٢٥ب]

* * *

أوّلُ من أهدى البُدْنَ[8] إلى البيت: إلياس بنُ مُضَر

وهو أولُ من وضع الركنَ بعد ذهابه في الطُّوفان[9]. وقال بعضُ المفسرين: إياه عنى الله تعالى في قوله: ﴿سلامٌ على إلياسين﴾[10] يعني

---

(١) الصيلم: الأمر الشديد، والداهية، والسيف. وفي (ط): الصلح، تحريف. وانظر خبر الحسين مع معاوية في الأغاني: ٢٩٦/١٧.
(٢) في (ب): لأقمن، محرفة.
(٣) «أو قائم» ساقطة من (ب).
(٤) في (ب): ثم خيره ابن الزبير فقال معاوية.
(٥) في (أ) و(ط): أمر، تحريف.
(٦) في الأصول: عقبة، وهو تحريف، صوابه من الأغاني، والأعلام: ٤٢/٩.
(٧) اقرأ الخبر في الأغاني.
(٨) البدن: مفردها بدنة (بالتحريك): ناقة أو بقرة تنحر بمكة، سميت كذلك، لأنهم كانوا يسمنونها. انظر الخبر في شرح المواهب: ٧٨/١، ومحاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل (ق ٣٩).
(٩) شرح المواهب: ٧٨/١. وقيل أيضاً: إنه أول من وضع مقام إبراهيم للناس بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح، فكان أول من ظفر به، فوضعه في زاوية البيت.
(١٠) الصافات: ١٣٠.

إلياسَ بنَ مضر، وأهلَ دينه جميعهم، بالواو والنون. كان كلُّ واحد منهم إلياس. وقال بعضُهم: إلياس، وإلياسينُ بمعنىً واحد.

كما تقولُ: ميكالُ، وميكائيلُ. وقرِىءَ «على آل ياسينَ»، يعني محمداً[١] صلَّى الله عليه وسلَّم[٢].

* * *

أوَّلُ من غيَّر الحنيفيّةَ[٣]، وبحَرَ البحيرةَ، وسيَّبَ السائبة وجعل الوصيلَةَ والحامي[٤]: عمروُ بنُ لُحَيّ

وهو عمرُو بنُ ربيعةَ؛ أبو خُزاعَةَ، وهو أوَّلُ من وَلِيَ البيتَ منهم، ثم رحلَ إلى قومه بالشام[٥]، ورأى[٦] الأصنامَ تُعبد، فأعجبَته عبادتُها، فقدمَ
[٢٦] مكةَ / بِهُبَل، ودعا الناسَ إلى عبادته وإلى مفارقة الحَنيفيّة[٣]، فأجابه الجمهورُ، وأكره[٧] مَنْ لم يُجبْهُ، حتى استمرَّ له ما أراد منه. وقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم «اطلعتُ في النار فرأيتُ عمرَو[٨] بنَ لُحَيّ يجر قُصْبَه فيها» والقُصْبُ: المِعَى.

وكان الأصلُ في عبادة الأوثانِ[٩] أن قوماً من الأوائل اعتقدوا أن الكواكبَ تفعل أفعالاً تَجري في النفع والضَّر مَجرى أفعال الإلَه على حسب

---

(١) في الأصول: محمد، تحريف.
(٢) في (ب): وآله.
(٣) في (ب): الحنفية، تحريف.
(٤) في (أ) و(ط): الحام،تحريف.
(٥) وذلك أنه مرض مرضاً شديداً، فقيل له: إن بالبلقاء من بلاد الشام حمة إن أتيتها برأت، فأتاها، فاستحم بها، فبرأ. ووجد أهلها يعبدون الأصنام فقال: ما هذه؟ فقالوا: نستقي بها المطر ونستنصر بها على العدو، فسألهم أن يعطوه منها، ففعلوا، فقدم بها قلة ونصبها حول الكعبة (راجع الأصنام: ٩، والسيرة ١/٧٩).
(٦) في (ب): فرأى.
(٧) في (أ): وأكثره.
(٨) في (ب): عمر، محرفة. انظر صحيح البخاري مناقب: ٩.
(٩) في (ب): الأصنام.

ما يعتقدهُ بعضُ أهلِ التنجيم، فاتخذُوا عبادتَها ديناً، وأراد ملوكُهم ورؤساؤهم توكيده في أنفسهم، والزيادةَ فيه عندهم، وذلك أن الملكَ يحتاجُ إلى الدين كحاجته إلى المال والرجال، لأن الملك لا يثبتُ إلا بالبيعة، والبَيْعةُ لا تكون إلا بالإيمان، والإيمان لا يكون إلا لأهل الأديان، إذ لا يصِحُّ أن يحلفَ الرجل إلا بدينه ومعبودِه، ومن لا يعتقد معبوداً لا يُوثَق بيمينه، ولا يُطْمأنّ إلى عهده وعقده، إلى غير ذلك مما يتعلقُ من أمر الملك بالدين، فصنعُوا لهم الأصنامَ على صور الكواكب التي يعبدونها بزعمهم، ليشاهدوها من قرب، فتحلو في نفوسهم، وتزكو محبتُها في قلوبهم، ثم انتشر ذلك في أكثرِ الأرض، وعم جُلَّ الأقاليم، وسمعتُ[1]
المشايخ يذكرون أن بعضَ المراكب أخطأتِ السمتَ في بعض البحار حتى [٢٦ب]
انتهى أهلهُ[2] إلى جزيرة، وإذا فيها[3] ناسٌ لم يعرفُوا قطُّ أن في الأرض إنساً غيرهم[4]، وعُرِفَ بدلائل المكان أن أحداً منا لم يخْلُصْ إليهم قطُّ، وإذا هم يعبدون الأصنامَ ووقفوا من جهتهم بالإشارة إلى[5] أن السببَ الذي دعاهم إلى عبادتها هو الذي ذكرناه في[6] أمر الكواكب. وهذا من أعجب ما في هذا الباب. والله أعلم.

وزعمت العرب أنها تعبدُ الأصنام لتشفعَ لها عند الله. وهذا مِثْلُ ما حُكيَ عن بعض السُّؤَّال أنه كان يقول: اللهم أرزق الناسَ حتى يُعطُوني. فقال له أبو الحارث، حمير[7]: مالك تسأل الله سُفْتَجَةً[8] بالرزق،

---

(١) في (ب): وسمعت به.
(٢) في (ب): بأهله.
(٣) في (أ): فيهم، محرفة.
(٤) في (ب): غيره، وفي (ط): ناساً.
(٥) في (ب): على.
(٦) في (ب): من.
(٧) ط: حميد.
(٨) السفتجة: أن يعطي أحدهم مالاً لآخر، وللآخر في بلد المعطي، فيوفيه إياه هناك، وهي تعريب لكلمة السفتة الفارسية.

سل الله يرزقك. وكان ينبغي للعرب أن يعبدوا الله ليرحمهم، ولا يحتاجون إلى إقامة شفيع(1).

وعمرو بنُ لُحَيٍّ أولُ من بَحَرَ البَحيرة، وسيَّبَ السائبةَ، وجعل الوصيلة والحامي(2). والبَحيرة: الناقة إذا نُتِجت خمسةَ أبطن، فإن كان الخامس أنثى بَحَروا أذنها، أي شقُّوها، وكانت حراماً على النساء لحمُها ولبنُها، وإن كان ذكراً نحروه للآلهة، ولحمه للرجال دونَ النساء [وإذا ماتت حلت للنساء](3). والسائبةُ: البعيرُ يُسَيَّبُ بنذر يكون على الرجل إن سلّمه الله
[٢٧أ] تعالى(4) من مرض، أو بلّغهُ منزله أن يفعل ذلك، فلا تُحْبَسُ(5) / عن رعي ولا ماء، ولا يركبُها أحدٌ. والوصيلةُ: من الغنم، كانوا إذا ولدت الشاةُ سبعةَ أبْطُن، فإن كان السابعُ ذكراً(6) ذُبح فأكل منه الرجالُ والنساءُ، وإن كان أُنثى تُركت، وإن كان ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أخاها؛ فلم تُذبَحْ لمكانها. وكان لبنُها وجميعُ منافعها حراماً على النساء، وإن وضعته ميتاً اشترك في أكله الرجالُ والنساء(7). وقالوا: السائبةُ: الأنثى من الإبل، يُسَيِّبُها الرجلُ لآلهته،

---

(1) في أمر أصنام العرب انظر الأصنام لابن الكلبي، والسيرة: ١/٧٨، والبداية والنهاية: ٢/١٨٧، وبلوغ الأرب: ٢/٢٠٠.

وفي أولية الأصنام وسبب اتخاذها أكثر من رأي، ولم نجد في ذكرها طائلاً.

(2) هذا الخبر في السيرة، ١/٩١، والأصنام: ٨، والبداية والنهاية: ٢/١٨٩، وبلوغ الأرب: ٣/٣٦، وفي (ط): والحام تحريف.

(3) العبارة السابقة سقطت من (أ) و(ط). وقبل ذلك في (أ) و(ط) ولحمها. وقيل في البحيرة: إن الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن، آخرها ذكر، بحروا أذنها، وامتنعوا من نحرها وركوبها، ولا تطرد عن ماء، ولا تمنع من مرعى، وهي البحيرة. وقيل: هي بنت السائبة. وقيل: هي التي ولدت خمساً أو سبعاً، وقيل عشرة أبطن، وتترك هملاً، وإذا ماتت حل لحمها للرجال خاصة (انظر بلوغ الأرب).

(4) ساقطة من (ب) و(ط).

(5) في (ب) و(ط): يحبس، يركبه، فيكون الضمير عائداً للبعير. وقيل في السائبة أيضاً: الناقة تبطن عشرة أبطن إناث، فتهمل، ولا تركب، ولا يجز وبرها، ولا يشرب لبنها إلا ضيف. وقيل: هي التي تسيب للأصنام، فتعطى للسدنة، ولا يطعم من لبنها إلا أبناء السبيل. إلى غير ذلك من أقوال في بلوغ الأرب.

(6) في (أ): ذكر.

(7) في الوصيلة أيضاً عدة أقوال، انظرها في بلوغ الأرب: ٣/٣٦.

ومن البقر والغنم، فتكونُ ظهورُها وأولادها وأصوافها وأوبارها وأشعارها للآلهة، وألبانُها للرجال دونَ النساء. والحامي: الفحلُ إذا رُكِبَ ولدُ ولدِه، وقالوا: إذا نُتج من صلبه عشرةُ أبطن، قالوا: قد حمى ظهره، فلا يُركب، ولا يُمنع من كلأٍ ولا ماء[1].

* * *

(1) انظر في بلوغ الأرب تفسيرات أخرى للحامي.

الباب الثاني

فيما جاء من ذلك من عامة أهل الجاهلية من العرب خاصة

ترجمة الباب[1]:

١ ـ أول ما قيل: الجاهلية.

٢ ـ أول من خطب على العصا وعلى الراحلة [في قول بعضهم][2]

٣ ـ أول من قال: أما بعدُ.

٤ ـ أول من كتب: من فلان إلى فلان.

٥ ـ أول من قضى في الخُنثى.

٦ ـ أول من رَجَم في الزنا.

٧ ـ أول من حكم أن الولد للفراش[3].

٨ ـ أول خُلع كان ثم أثبته الإسلام.

٩ ـ أول من رُفع له الشمع[4].

١٠ ـ / أول من ملك قُضاعة: جَذيمةُ الأبرش[5]. [٢٧ب]

١١ ـ أول من احتذى النعال.

١٢ ـ أول من وضع المنجنيق.

١٣ ـ أول من اتخذ السياط.

---

(١) عبارة (ط): محتوياته.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).

(٣) في (ب): في أن.

(٤) في (ب): رفعت له الشمعة.

(٥) هذه الفقرة لم ترد في (ب) لكنها وردت بعد ذلك في سياق الكلام.

١٤ ـ أول من اتخذ الرحال.

١٥ ـ أول عربي لبسَ الطوق.

١٦ ـ أول من وضع الكتاب العربي.

١٧ ـ أول من قال: مرحباً.

١٨ ـ أول من اتخذ أسنّة الحديد[١].

١٩ ـ أول من حَرَّمَ القمار.

٢٠ ـ أول من أحدث الحُداء.

٢١ ـ أول عربي قُتل خنقاً[٢].

٢٢ ـ أول من خرج من تهامة: إياد[٣].

* * *

أول ما قيل: الجاهلية[٤]

أن امرأة جاءت إلى النبي[٥] صلى الله عليه وسلم فقالتْ: يا رسول الله! إن إبلاً لي أُصيبتْ في الجاهلية، فأنزل الله تعالى: ﴿الجاهلية الأولى﴾[٦] وكانتْ قريش تُسَمّى في الجاهلية: العالميّة، لفضلهم وعلمهم. قال الفضلُ بنُ العباسِ بن عتُبَةَ بن أبي لهب:

أَلَسْنَا أَهْلَ مكّةَ عالميّاً   وأدْرَكْنا السَّلامَ بها رِطابا

والسَّلامُ[٧]: الحجارةُ، والعربُ تزعم أن الحجارة كانت رطْبة لينة، قال ابن العجاج[٨]:

---

(١) هذه الفقرة لم ترد في (ط).

(٢) هذه الفقرة لم ترد في (ب) وهي واردة في سياق الكتاب.

(٣) هذه الفقرة لم ترد في (ب) و(ط) وهي واردة في سياق الكتاب.

(٤) في (ب) أول من قيل.

(٥) في (ب): جاءت النبي، وفي (ط): جاءت امرأة إلى رسول الله.

(٦) الأحزاب: ٢٣.

(٧) في (أ): السلم.

(٨) البيت في الحيوان: ٢٠٢/٤، وثمار القلوب: ٦٤٢ وروايته فيهما:

أو عمر نوح زمن الفطحل   والصخر مثل كطين الوحل

وينسب لرؤبة أو للعجاج. وانظر الكامل للمبرد: ١٩٩/٢.

قَـدْ كَـانَ ذاكُـمْ[1] زَمَـنَ الـفِـطَحْـلِ
والـصـخْـرُ مُـبْـتَـلٌّ كَـطِـينِ الـوَحْـلِ

وقال[2] مُقاتلُ بنُ سليمانَ: أثّرتْ قدم إبراهيم [عليه السلامُ][3] في الصخر كتأثير أقدام الناس في ذلك الزمان في الصخور، إلا أن الله تعالى سوّى تلك الآثار، وعفّاها، ومسحها، ومحاها سوى أثرِ قدمِ إبراهيمَ [عليه السلام] تَكرمةً له، وإرادةً لتخليد / ذكره. وكانوا يقولون: إنّ كل شيء كان يَعْرِف وينطق. قال أمية: [٢٨أ]

بِـآيَـةِ كَـانَ يَـنْـطِقُ كُـلُّ شَـيْءٍ
وخَـانَ أمـانَـةَ الـدِّيـكِ الـغُـرابُ[4]

ويقولون: إن الأشجارَ لم يكنْ لها شوكٌ. قال الشاعر:

وَكَـانَ رَطـيـبـاً يَـومَ ذلـك صَـخْـرُهـا
وَكَـانَ خَـضِـيـداً طَلْحُـهـا وَسَـيَـالُـهـا[5]

وإنَّ ذلك كان إنما تغير[6] حين عصى ابنُ آدم في قتله أخاه، وأن الأرض لما شربتْ من دم المقتول عوقبت بعشرِ خصال: أنبت فيها الشوكُ، وصُيِّر فيها الفيافي، وخُرق فيها البحار، ومَلُحَ طعمـها وطُعِّم أكثر مياهها، وخُلق فيها الهوام والسباع، وجُعلتْ قرارَ العاصين[7]، وصُيِّر جهنمُ فيها، وجُعل ثمرُها لا يأتي إلا في حين، وجُعلت تُوطأ بالأقدام. ثم لم تشربْ بعد

---

(١) في (أ) و(ب): قد كان ذلكم... والراوية المثبتة من نسخة (ح) وبها يستقيم الشطر.
(٢) في (ب): فقال.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(٤) البيت في الحيوان: ٣٢١/٢، والشعر والشعراء: ٤٥٩. وبعده:
وأرسلت الحمامة بعد سبع تدل على المهالك لا تهاب
وروايته في الحيوان: بآية قام ينطق.
(٥) السيال: نبات له شوك أبيض طويل إذا نزع خرج منه اللبن. والخضيد: التي لا شوك عليها. والبيت في الحيوان: ٢٠٥/٤ بدون نسبة.
(٦) عبارة (ب): «وإن ذلك إنما تغير ذلك» مضطربة. وعبارة (ط): وإن ذلك إنما تغير.
(٧) في (ب): قراراً للعاصين.

دم ابن آدم دم أحد من ولده ولا غير ولده، ولذلك[1] قال عمرُ لأبي مريم الحنفيّ، وكان قتل أخاه زيداً يومَ اليمامة: إني لأشَدُّ بُغضاً لك من الأرض للدم. فقال أبو مريم: أو يَضُرُّ بي[2]. ذلك عندك؟ قال: لا. قال: فلا أبالي.

ويقالُ (إن الأرضَ لا تشربُ إلا يسيراً[3] من دماء الإبل، وكانوا يزعمون أن الحية)[4] كانت مثل الجمل، وكانت تطير، فدخل فيها إبليس. وطارت به حتى أدخلته الجنة، فأغوى آدم، فصُيِّرَتْ[5] ملعونة.

[٢٨ب] / قال عدي بن زيد[6]:

وكـانـت الحـيّـةُ الـرَّقْـشـاءُ[7] إذْ خُـلِقـت
كـمـا تـرى نـاقـةً في الـخَلْقِ أو جَـمَـلا

قال[8]: فَعُوقِبَتْ بقصِّ جناحِها[9] وقطع أرجلها، وإعراء جلدِها، وشقِّ لسانها، وإلقاء عداوة الناس[10] عليها، ونسْب الكذب والظلم إليها، فيقال: «أكذبُ من حيّة» «أظلمُ من حيّة»[11] وكذبُها أن تنطوي في الرمل على الطريق، فتصير كأنها طبقُ خيزران، ومنها حياتٌ بيض تستدير فتُحْسَبُ

---

(١) ساقطة من (ط).
(٢) في (ب): يضرني.
(٣) في (ب): الدم إلا يسيراً.
(٤) عبارة (ط): ويقال: إن الحية.
(٥) في (ط): فسيرت، تحريف.
(٦) الديوان: ١٥٩، من قصيدة يذكر فيها مبدأ الخلق، وشأن آدم، وكيف أغواء الشيطان، وكيف دخل الحية، وأن الحية كانت في صورة جمل فمسخها الله عقوبة لها حين طاوعت عدوه على وليه، ومطلعها:
إسمع حديثاً كما يوماً تحدثه عن ظهر غيب إذا ما سائل سألا
(٧) في (ط): الرقطاء.
(٨) في (ب): قالوا.
(٩) في (ط): جناحيها.
(١٠) في (ب): قساوة.
(١١) في (ب): أظلم من حية، أكذب من حية، وكلتا العبارتين مثل. انظر مجمع الأمثال: ٦١٩/١.

خلاخيلَ وأسورةً[1] وذلك لتغرَّ الناسَ لتهلكَهم. وظُلمها أنها لا تمر بجُحر فتدخله إلا هرَب صاحبُه منه، وخلّاه لها، إلى غير ذلك من حشو كثير، وتخليط طويل عريض.

* * *

أول من خطب على العصا وعلى الراحلة (في قول بعضهم)[2] قُسُّ بنُ ساعدة الإيادي[3]

وهو أول من أظهر التوحيدَ بمكة وما حولها مع روقة بن نوفل[4]، وزيدِ بن عمرو بن نُفَيْلٍ[5]، ولو لم يكن من فضل قس إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم[6] روى عنه لكفاه فخراً.

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان عن يحيى بن عبد الحميد الورّاق عن أبي معاوية عن الأعمش عن مسلم بن[7] مسروق عن عبد الله قال: قدم وفد إياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم[8] فقال: ما فعلَ قسُّ بنُ ساعدةَ؟ قالوا: هلك يا رسولَ الله. فقال: كأني انظر إليه/ [٢٩أ] بسوق عكاظ يخطبُ الناس على جمل أحمرَ، ويقول: أيها الناسُ اسمعُوا وعُوا. من عاش مات. ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آت. ليلٌ داجٍ،

---

(١) في (ط): أو أساور.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ط).

(٣) خطيب العرب وشاعرها، وحكيمها وحليمها في عصره، كان أسقف نجران، وكان يفد على قيصر الروم زائراً، فيكرمه ويعظمه، وهو من المعمرين، أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، ورآه في عكاظ، وسأل الرسول عنه بعد ذلك وفد إياد، وقال عنه: «يبعث يوم القيامة أمة واحدة». انظر الأغاني: ١٥/٢٤٦، والمعمرون: ٨٧ وفيهما الحديث عن أوليائه.

(٤) حكيم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الاسلام وامتنع عن أكل ذبائحها، وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني، وهو عم السيدة خديجة توفي سنة ١٢ق.هـ.

(٥) أحد حكماء الجاهلية، وابن عم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان على دين إبراهيم. توفي سنة ١٧ق.هـ.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) في (ب): عن.

(٨) ساقطة من (ب).

ونهارٌ ساجٍ، وسماءٌ ذاتُ أبراجٍ، ونجومٌ تزهر، وبحار تزخر، وجبال مرساة، وأرض مدحاة، وأنهار مجراة. إن في السماء لخبَراً، وإن في الأرض لعبراً. ما بال الناس يذهبون، فلا[1] يرجعون؟ أرضوا بالمُقام. فأقاموا، أم تُركوا فناموا؟ يقسم قُس بالله قسماً لا إثم فيه إن لله ديناً هو أرضى له، وأفضلُ من دينكم الذي أنتم عليه. إنكم لتأتون من الأمر منكراً[2]، ثم أنشأ يقول:

فِـي الـذَّاهِـبِـيْـنَ الأَوَّلِـيـ ـنَ مِنَ القُـرونِ لَنـا بَصـائِـرْ
لَـمَّـا رَأَيْـتُ مَـوارِداً لِلمـوتِ لـيسَ لـهـا مَصـادِرْ
وَرَأَيْـتُ قَـوْمـي نَـحْـوَهـا يَـمضي الأكابِـرُ والأَصاغِـرْ
لا يَـرْجِـعُ الـمـاضـي إلَـ يَّ ولا مِـنَ البـاقـيـنَ غـابِـرْ
أيـقَـنْـتُ أنِّـي لا مَـحـا لَـةَ حيثُ صـارَ القـومُ صـائِـرْ[3]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يعرض هذا الكلام يوم القيامة على قُس بن ساعدة فإن كان قاله لله فهو من أهل الجنة».

وهو أول من قال: «أما بعدُ»[4].

أخبرنا / أبو القاسم عبد الوهاب إبراهيم عن العقدي عن بعض رجاله [٢٩ب] قال: أوصى قُسُّ بنُ ساعدةَ ولدَه، فذكر الله، ثم قال: «أما بعدُ - وهو أول من قالها - فإنَّ المِعَى تكفيه البقلةُ، وترويه المِذْقَة[5]، ومنْ عيَّرك شيئاً ففيه مثلُه، ومنْ ظلمك يجد من يظلِمُه، وإنْ عدلتَ على نفسك عَدَلَ عليك مَنْ فَوْقَك، وإذا نَهيْتَ عن شيءٍ فابدأ بنفسك، ولا تجمعْ مالا تأكلُ، ولا تأكلْ ما لا تحتاجُ إليه، وإذا ادَّخرتَ[6] فلا يكونَنْ كنزُك إلا فِعلَك، وكن عَفَّ

---

(١) في (ب): ولا.
(٢) انظر الخطبة في الأغاني: ٢٤٦/١٥، ومجمع الأمثال: ١٥٢/١، والبداية والنهاية: ٢٣٠/٢، والعقد الفريد: ١٢٨/٤.
(٣) الأبيات في الأغاني: ٢٤٧/١٥، ومجمع الأمثال: ١٥٢/١، والبداية والنهاية: ٢٣٠/٣، وحماسة البحتري: ١٤٢، والعقد الفريد: ١٢٨/٤، والمعمرون: ٨٩.
(٤) الأغاني، ومجمع الأمثال.
(٥) في (ط): المرقة، تحريف، والمذيق: اللبن الممزوج بالماء، والمذقة: شربة منه.
(٦) في (أ) و(ط): أخرت، محرفة. وانظر كلام قس هذا في «المصون»: ١٧٩.

العَيْلَةَ[١] مشتَــرِك الغنى، تَسُدْ قومَك، ولا تشاورْ مشغولاً وإن كان حازماً، ولا جائعاً وإنْ كان فَهِماً، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً، ولا تدعْ في عنقك طَوقاً لا يمكنُك نزعُه إلا بشقِّ نفسك، وإذا خاصمت فاعدِلْ، وإذا قلت فاقتصدْ[٢] ولا تستودعنَّ سرَّك أحداً، فإنك إن فعلتَ ذلك لم تزلْ وجِلاً، وكان المستودَعُ بالخيار، إنْ جنى عليك كنتَ أولَى بذلك[٣]، وإن وَفَى لك كان الممدوح دُونَك».

وقالوا: أول من قال: «أما بعـدُ» داودُ عليه السـلامُ[٤]، وهو قـوله تعالى[٥]: ﴿وآتيناه الحكمةَ وفصلَ الخطاب﴾[٦].

أخبرنا أبو أحمد عن الصُولي عن زياد بن الخليل عن إبراهيم بن المنذر عن عبد العزيز [بن عمران][٧] عن أبي الزِّناد / عن أبيه عن بلال [٣٠أ]
ابن أبي بردة عن جده[٨] أبي موسى أنه قال: «فصلُ الخطاب: أما بعدُ». وقال الشَّعبي كذلك، ومعناه أنه يفصل بين: الحمـدُ لله وغيره مما[٩] يُبْتَدَأُ به، ويجيءُ بعده من القول. قال[١٠] الشاعرُ [وهو][١١] السابقُ البَرْبَري[١٢]:

---

(١) العيلة: الفقر.
(٢) في (أ): فاقصد، وفي (ط): فأقصر.
(٣) في الأصلين و(ط): أول ذلك، محرفة، والتصويب من «المصون».
(٤) انظر بلوغ الأرب: ٣٩٥/٣، ونقل أن الصولي رجح أن يكون (كعب بن لؤي) أول من قال: «أما بعد».
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) ص: ٢٠.
(٧) ساقطة من (أ) وفي (ط): عن عمر بن عبد العزيز، تحريف.
(٨) في (أ) و(ط): جد، محرفة، لأن بلالا هو بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري.
(٩) في (أ): ومما.
(١٠) في (أ): وقال.
(١١) ساقطة من (أ).
(١٢) في (أ): البريدي وفي (ط): اليزيدي. وهو تحريف. وهو سابق بن عبد الله البربري، شاعر من الزهاد، له كلام في الحكمة والرقائق، والبربري لقب له، ولم يكن من البربر، سكن الرقة، وكان يفد على عمر بن عبد العزيز، فيستنشده عمر فينشده من مواعظه (الأعلام: ١١١/٣) وانظر البيتين في بلوغ الأرب: ٣٧٦/٣، يخاطب بهما عمر بن عبد العزيز.

باسم[1] الذي نَزَلَتْ مِنْ عِنْدِهِ السُّوَرُ
وَالحَمْدُ للهِ أما بَعْدُ يا عُمَرُ
فإنْ رَضِيتَ بِما تأتي وَما تَذَرُ
فَكُنْ على حَذَرٍ قَدْ يَنْفَعُ الحَذَرُ

وقال آخرُ:

سَأرْعَى مِنْكَ ما ضَيَّعْتَ مِنِّي
وَهَلْ يُرْعَى لِذي غَدْرٍ ذِمَامُ
وأما بَعْدُ فالدُّنيا علينا
مُكَدَّرَةٌ لِفَقْدِكَ[2] والسَّلامُ

والمعنى أنها لا تقع مُبْتَدَأة، ويجوزُ أن تقعَ بعد «بسم الله الرحمن الرحيم» فيكون معناه: أما بعدُ، قولُنا: بسم الله (الرحمن الرحيم)[3]. ولابدَّ من مجيء الفاء بعدَها لأن أما لا عمَلَ لها إلا اقتضاءُ الفاء، لأن الفاء تصلُ بعضَ الكلام ببعضٍ وصلاً لا انفصال بينه، ولا مهلة فيه. و (أمّا) فاصلةٌ، فأتيتَ[4] بالفاء لتردَّ الكلام على أولِه.

وقال الضَّحاكُ بنُ مزاحم[5]: فصلُ الخطاب: العلمُ بالقضاء.

وقال شُرَيْحٌ[6] والحسنُ[7]: فصلُ الخطاب الشهودُ والإيمانُ. ذهبا إلى[8] أنه بهما يجب الحكمُ، وتُفصل الأمورُ.

* * *

---

(١) هذه رواية نسخة (ح) فقط وفي النسخ الأخرى: اسم الذي أنزلت...

(٢) في (ب): بفقدك.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (ط): وأثبت، تحريف.

(٥) كان مؤدباً للأطفال ايام الأمويين. توفي سنة ١٠٥هـ.

(٦) هو شريح بن الحارث الكندي، من أشهر القضاة الفقهاء، في صدر الإسلام، ثقة في الحديث، مأمون في القضاء. له باع في الأدب والشعر توفي سنة ٨٧هـ.

(٧) لعله الحسن بن أحمد بن يزيد الإصطخري، قاضي قم وسجستان. توفي سنة ٣٢٨هـ.

(٨) في (أ): إلا.

أول من كتب من فلان إلى فلان[1]

(رأيتُ في بعض الكتب / القديمة أن قساً كتب إلى بعض من [٣٠ب] هو على نِحلته: من قس بن ساعدة إلى فلانِ بن فلانٍ)[2]. وهو أول من كتب بذلك، ورأيتُ بعدَه كلاماً رديئاً[3] في اللفظ والوصف، فأخذتُ معناه، وكسوتُه الألفاظَ من عندي، وزدتُ عليه ليحسُنَ: «أما بعدُ فإنك لا تفوتُ ربّك بنفسك، فكنْ عند رضاه، واحذَرْ سخطه يكْفِك[4] المهمَّ، ويدرأْ عنك غائلة المُلمِّ، وانظر ماذا تَجْرَحُ[5]، فإنك مَجْزيٌّ بما تكدح، وكُنْ لله يكُنْ لك؛ وعليك بالصبر[6]، فإنه من أوْكد أسباب النصر، وإياك والإضاعة، فإنه لا يبقى عليها الكثير، ولا يَتبيّنُ[7] معها القليل، ولا تَصْحَبْنَّ أحمقَ[8] ولا فاجراً، ولا بخيلاً، فالأحمقُ يُوثقُك، والفاجرُ يُوبِقُك[9]، والبخيل يُسلمك، واعلم أنه[10] إذا أهملت نفسك لم تجدْ مَنْ يرعاها[11]، فتولَّ من إصلاحِها ما لا يقدِرُ عليه غيرُك، والسلام».

* * *

---

(١) مجمع الأمثال: ١٥٢/١، ومحاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل (ق: ٣٩) وفيه أن أوائل قس تنسب كذلك إلى كعب بن لؤي.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٣) في (أ): كاملاً زدنا، وفي (ط): زدنا في اللفظ والوصف عليه.

(٤) في (أ): يكفيك، وفي (ب): ليكفيك.

(٥) في (ب): يخرج، محرفة. وجرح الأمر: اكتسبه.

(٦) في (ب): الصبر.

(٧) في (ب): يبين.

(٨) في (أ): أحمقاً.

(٩) في (ب): فالأحمق يربقك، والفاجر يوثقك، وأوبقه: أي أهلكه.

(١٠) في (ب): أنك.

(١١) في (أ): يرعها، محرفة.

أوَّلُ من قَضى في الخُنْثى
عامرُ بنُ الظَّرِبِ العَدْوانيّ (1)

أخبرنا أبو أحمد عن (2) عبدِ الله بن العباس عن الفضل بن عبد العزيز عن إبراهيمَ الجوهري عن الواقدي قال: لم تكن في العرب عُضْلَةٌ (3) إلا أسندتْ إلى عامرِ بن الظرب /، فسئل عن الخُنثى (4)، أتُعطى حظَّ الذكر أم حظَّ الأنثى؟ فلم يدر ما يقضي فيه، فقالت جاريته جُعَيْلَةُ (5): ليَقُمْ فَلْيَبُلْ، فإن خرج البولُ مما يكونُ للرجال فهو رجل، وإن خرجَ مما يكون للنساء (6) فهي امرأة، فقضى به، فاستمر، ثم ثبتَ في الإسلام، في كلام هذا معناه. [٣١أ]

وكان يقول في وصيته: «ما رأيت شيئاً قطُّ خلقَ نفسَه، وما رأيتُ موضعاً (7) إلا مصنوعاً، ولا جائياً إلا ذاهباً، ولا نعمةً إلا ومعها بؤسٌ، ولو كان يُميتُ الناسَ الداءُ لأحياهم الدواءُ، سيرجع الميتُ حياً، ويعودُ لا شيء شيئاً» فنفرت العربُ عنه فقال: «ويلُ امِّها نصيحةً لو كان من يسمعُها يقبلُها» (8).

* * *

---

(١) انظر الخبر في السيرة: ١٢٩/١، وعيون الأخبار: ٧٣/١، ومجمع الأمثال: ٥٣/١، والبداية والنهاية: ٢٠٦/٢. «وعامر هو حكيم العرب في الجاهلية، وإمام مضر وفارسها، وممن حرم الخمر في الجاهلية، كانت العرب لا تعدل بفهمه فهماً، ولا بحكمه حكماً، وهو أحد المعمرين في الجاهلية، وأول من قرعت له العصا، وكان يقال له: ذو الحلم» الأعلام: ٢٠/٤.

(٢) ساقطة من (أ). وفي (ط): أخبر.

(٣) الأمر الشديد.

(٤) الأصل (أ) زيادة: «قال».

(٥) في (أ): جعلة، وفي عيون الأخبار ومجمع الأمثال: خصيلة، وفي السيرة والبداية والنهاية: سخيلة، وفي (ط): اجعله، تحريف.

(٦) في (ب): للمرأة.

(٧) في (ب): موضوعاً.

(٨) انظر كلام عامر في الملل والنحل: ٨٧/٣، وبلوغ الأرب: ٢٧٥/٢.

أوَّلُ من رَجَمَ في الزنا
ربيعةُ بنُ حُذار الأسدي(١)

وذلك أن امرأةً منهم هَوِيَتْ رجلاً، واحتالتْ حتى هربت إليه، وأوهمتْ(٢) أنها هلكتْ، ثم لقيها بعضُ بنيها فعَرَفَها، ورفع أمرها إلى ربيعةَ (ابن حذار)(٣) الأسديّ، فأمَرَ برجمِها، فرُجمت، وذُكر أنها تمارضتْ، ثم تماوتتْ حتى حُمِلَتْ إلى المقابر، فدُفِنَتْ، فلما انصرف القومُ عطف صديقُها وأخرجها(٤)، وذهب بها، والله أعلم.

وهذا بعيد، على أن النساءَ مع ضعف عقولهنّ ربما أبدعْنَ في الحيلة، وأجَدْنَ المكيدةَ، وليس تَتِم(٥) حيلُهن إلا على الرجال لاستضعافهم لهنَّ، واستغبائهم / إياهن، وظنِّهم أن المرأةَ ليس لها قوةٌ ولا عزيمةٌ، [٣١ب] ولا يغلبُك مثلُ مُغَلَّب. ومن حيلهنَّ ما حدثنا به أبو القاسمُ الكاغديُّ، قال: أخبرنا العقدي عن المدائني أن ابنَ زائدةَ في فوارس لَقُوا رجلاً ببعض بلاد الشرك ومعه(٦) جارية لم يُرَ مِثلُها شباباً وجمالاً، فصاحُوا به: أنْ خلِّ عنها، ومعه قوسٌ، فرمى بعضَهم فجرحه، فهابُوا الإقدامَ عليه، ثم عاد ليرميَ فانقطع وتره، فأسلم الجاريةَ، واشتدَّ(٧) في جبل كانَ قريباً منه، فابتدرُوها وفي أذنها قُرطٌ فيه دُرَّةٌ، فانتزعها بعضُهم، فقالت: ما قَدْرُ هذه؟ كيفَ(٨)

(١) ربيعة بن حذار بن مرة الأسدي، من بني سعد، من أسد بن خزيمة، حكم العرب وقاضيها في الجاهلية، ويقال له حكم بني أسد، وهو أيضاً من القادة الشجعان، قاد بني أسد يوم الفرات لعدي ابن أخت الحارث بن أبي شمر الغساني (الأعلام: ٤٠/٣، وبلوغ الأرب: ٣٢٩/١).
(٢) في (أ): واهمت، وفي (ط): واهمه، وكلاهما تحريف.
(٣) ساقط من (ب).
(٤) في (ب): فأخرجها. وفي (ط): عطف عليها.
(٥) في (ط): ولا تتم.
(٦) في (أ) و(ط): معه. وفي (ح): أتوا رجلاً في بعض.
(٧) في (ب): وأنشد.
(٨) في (ب): فكيف.

لو رأيتم دُرتين في قَلَنْسوته؟ فاتّبعوه، فقالُوا: ألقِ ما في قَلَنْسوتك، وفيها وترُ قوس كان أعدَّه[1] ونسيه، فلما ذكره عقده في قوسه، فولى القوم ليس لهم همٌّ إلا أن يَنْجُوا بأنفسهم، وخلّوا عن الجارية.

وأخبرنا بإسناده عن المدائني، قال: كان لرجل من الحُوز[2] ضيعةٌ بالبصرة يغشاها في كلِّ حين، فتزوج بالبصرة، فبلغ امرأته الحوزية ذلك، فتلطّفتْ[3] حتى عَرَفتْ اسم وليِّ امرأته[4]، [التي تزوجها بالبصرة][5]، فافتعلتْ كتاباً منه إلى زوجها تُعلمه فيه أنها ماتت، فينبغي أن تَرِدَ البصرة لقبض ميراثها، فلما أصلح الرجلُ أمره للخروج، قالت له: يا هذا قد أنكرتُ طولَ / اختلافك إلى البصرة، وقد تخوّفتُ أنك تزوجتَ بها، فلستَ [٣٢أ]
تفارقني حتى تطلّقَ كل امرأة لك بالبصرة، فقال في نفسه: ما عليَّ أن أُرضيَ هذه بما[6] لا يضرني. فحلفَ لها بالطلاق على كل امرأة [له[7]] بالبصرة، فلما فَرَغَ قالت له: دونك الجهاز، فكلُّه في بيتك، فقد كفاك الله مؤونةَ السفر.

(وأخبرناه بإسناده عن المدائني، قال: حلف أعرابي باليمامة ألا يكشف لامرأته ثوباً، فسأل القاضي، فأمره باعتزالها، فقالت مريم بنت الحريش: لتكشفْ هي ثوبَها صاغرة قَمِيَّةً[8]، فأمرها القاضي بذلك)[9].

وأخبرناه بإسناده عن المدائني عن خالد بن كلثوم [قال][2]: كان الفرزدقُ زاوَدَ امرأةً شريفة من قومه عن نفسها، وتهدّدها بالهجاء إن

---

(١) في (ب): وتر القوس: أعده.
(٢) بلدة بالكوفة أو بواسط.
(٣) في (أ) و(ط): فلطفت.
(٤) في (ب): المرأة.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(٦) في (أ): ما.
(٧) ساقطة من (أ) و(ط).
(٨) في (ب): قيمة، محرقة. وقمية: أي ذليلة.
(٩) ما بين القوسين ساقط من (ط).

لم تُطِعْه، فاستغاثتْ بالنّوَار امرأةِ الفرزدق، فقالت النّوار: واعديه اللّيلةَ، وأعلميني. ففعلتْ، فجاءتْ النوارُ، فدخلت الحَجَلَة[1]، وجاء الفرزدق، فَدَخَلَ[2] ونحّى السراج، فلما واقَعَها قالت: يا فاسقُ. قال[3]: أو أنتِ هي[4]؟ ما أطيَبَك حراماً، وأردأَك حلالاً!

وأخبرنا بإسناده عن المدائني عن الأصمعي عن الأخيل بن أبي الأخيل عن أدهم التميميّ قال: لقِيَني كُثَيِّرُ عزةَ، فقال: لقِيَني جميلٌ في الموضع الذي لقِيَني فيه، فقال[5]: من أينَ أقبلتَ؟ قلت: من عند أبي الحبيبة / [٣٢ب] ـ أعني[6] بُثينةَ ـ قال: وأين تريدُ؟ قلتُ: إلى الحبيبة، أريدُ عزّةَ. قال: لابدَّ من أن ترجعَ عودكَ على بَدْئِكَ، فتستَجِدَّ لي موعداً من بثينةَ، فقلتُ: عهدي بأبيها [الساعة][7] قال: لابدَّ. قلت: فمتى آخرُ عهدك بهم؟ قال: بالدَّوْم، وهم يَرْحَضُون[8] ثيابَهم، قال: فأتيتُ أباها، فقال: ما ردَّك يابنَ أخي؟ قلتُ: أبياتٌ[9] عَرَضتْ لي أحببتُ عرضَها عليك، فأنشدتُه[10]:

فَقُلْتُ لـهـا يـا عَـزَّ أَرْسَـلَ صَـاحِـبي
عَـلى نَـأْيِ دَارٍ والـمـوكَّـلُ مُـرْسَـلُ
بـأنْ تَـجْـعَـلي بـيـني وبـيـنَـكِ مَـوْعِـداً
وأنْ تَـأْمُـريـنـي بـالـذي فـيـه أَفْـعَـلُ
وآخِـرُ عَـهْـدي مِـنْـكِ يَـوْمَ لَـقِـيـتِـنـي
بـأسـفـلِ وادي الـدَّوْمِ والـثـوبُ يُـغْـسَـلُ

---

(١) الحجلة، بفتحتين: واحدة حجال، وحجال العروس: بيت يزين بالثياب والأسرة والستور.
(٢) في (ب): فدخلها، وفي (ط): ودخل.
(٣) في (ب): فقال.
(٤) في (أ) و(ط): وأنت.
(٥) في (أ): فقالت، تحريف.
(٦) ساقطة من (ب). و(ط): من عند أم الجبية.
(٧) ساقطة من (أ) و(ط).
(٨) يرحضون: يغسلون.
(٩) في (أ): أبياتاً، والسياق يقتضي الرفع.
(١٠) انظر الأبيات والخبر في الشعر والشعراء: ٤٣٦.

فضربتْ بُثينةُ جانبَ الخدر، وقالتْ: اخسأ. فقال أبوها: مَهْيَمْ[1] يا بثينة؟ قالت: كلبٌ يأتينا إذا نَوّم الناسُ من وراء الرابية. قال: فرجعتُ إليه، فأخبرتُه أنها وعدتْه إذا نَوّم الناسُ.

وأخبرنا بإسناده عن المدائني عن العُتبي قال: كانت امرأةٌ من بعض نساء أهل الشورى[2] خطبها رجالٌ من قريش، منهم عبدُ الله بن عباس بن أبي ربيعةَ، فسأل عن أغلب الناس عليها فقيل [له][3] مولاةٌ لها، فبذَل لها ألفيْ درهم إنْ احتالت في صرفها إليه، فخلتْ بها المولاةُ،- ونصبت
[١٣٣أ] ذراعيها[4] تحت حنكيها تنظر في وجهها، وتتنفس الصُّعَداء[5]، فقالتْ /: مالكِ؟ قالت: أرحمُك. قالتْ: ولمَ؟ قالتْ: إن المرأة لا تنعَمُ إلا بزوج وولد. قالت: قد[6] خطبني رجال من قريش: فلانٌ وفلانٌ وعبدُ الله بنُ عباس، فقالت[7]: أُفّ، أُفّ. لا تريدينه[8]! إني رأيته يبول وإن بين رجليه رجلاً[9] ثالثة، فردت جميع من خطبها، وأجابت عبد الله، فلما دخل بها رأته مثل الزِّرِّ اللطيف، فباتتْ بشرِّ ليلة، فقالت لمولاتها: بكم بعتني؟ قالت: بألفين: لا أكلْتِه إلا في مرض.

* * *

(1) مهيم: كلمة يمنية يستفهم بها، ومعناها: ما أمرك، وما شأنك، ونحو ذلك.

(2) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ط): الشويرة. ولعل ذلك كله تحريف (الشورة) وهي الحسن والهيئة واللباس، أو الجمال الرائع.

(3) ساقطة من (أ) و(ط).

(4) في (ب): ذراعاً.

(٦) في (ب): وتنفست صعداء.

(6) في (ب): فقد.

(7) في (ب): قالت.

(8) في (ب): لا تريده.

(9) في (ب): وإذا بين رجليه رجل، وفي (ط): ورأيت بين...

أوَّلُ من حَكَمَ أن الولدَ للفراش
أَكْثَمُ بنُ صَيْفي[١]

وكانتِ العربُ لا تقدِّم عليه أحداً في الحكمة. ومن كلامه[٢]: «إن قولَ الحق لم يَدَعْ لي[٣] صديقاً. الاقتصادُ أبقى للجَمام[٤]. مَن لم يأسَ على ما فاتَهُ ودعَ نفسَه[٥]. من قنع بما هو فيه [قَرَّتْ] عينُه[٦]. التَقَدُّمُ قبل لِتَنَدُّم[٧]. رأسُ الأمر خيرٌ من ذنبه. لن يهلكَ امرؤ عرف قدره[٨]. لم يهلكْ من مالِكَ ما وَعَظَكَ[٩] ويلٌ لعالِم أمرٍ من جاهله» أخذ بعضُهم قولَه: رأسُ الأمر خيرٌ من ذنبه، فقال:

ورأسُ أمـرٍ لِـلْفتـى خيـرٌ لـه مِـنْ ذَنَبـه

وفي قريب منه[١٠] قولُ ابن الرومي:

بُـنَـيَّ إن فـضـول الـحظ مَـيْـشَـمَـةٌ
فـانْـظُرْ لِـنَـفْـسِـكَ بَـعْـضَ الـحظِّ واتْـرِكِ

---

(١) حكيم العرب في الجاهلية، وأحد المعمرين. عاش زمناً طويلاً، وأدرك الاسلام، وقصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام، فمات في الطريق، وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه. وهو المعني بالآية: «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله، ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله» انظر (الأعلام ١/٣٤٤) وفي (ط): حنيفي.

(٢) وكان قد جمع أولاده ليوصيهم، فقال لهم هذا الكلام (انظر مجمع الأمثال: ٢/٢٦٥) وأكثر عباراته أمثال متداولة.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (أ): اللجام، محرفة. وفي مجمع الأمثال: الاقتصاد في السعي أبقى للجمام، والجمام الراحة.

(٥) في مجمع الأمثال: ودع بدنه، وذكر له رواية ثانية: «من لبس يأسا على ما فاته ودع نفسه» ولكنه لم ينسبه، وذكر رواية ثالثة: «من لم يأس على ما فاته أراح نفسه» وقد نسبه لأكثم، وقال: إنه يضرب في التعزية عند المصيبة وحرارتها وترك التأسف عليها (مجمع الأمثال: ٢/٢٧٥).

(٦) سقطت «قرت» من (أ). والعبارة مثل (مجمع الأمثال: ٢/٣٢٤) وفي (ط): غني.

(٧) مثل (مجمع الأمثال: ١/١٨٦) أي تقدم إلى ما في ضميرك قبل تندمك.

(٨) مثل (مجمع الأمثال: ٢/١٨٢).

(٩) مثل؛ ويروى: لم يضع (مجمع الأمثال: ٢/١٩١).

(١٠) ساقطة من (ب)، وفي (ط): وقريب منه.

وكُنْ قَلَنْسُوَةَ المملوكِ تَحْظَ بِهِ
وَلا تكُونَنَّ تَعْلي بِذلةِ المَلِكِ[1]

[٣٣ب] / وفي قريبٍ من قوله: «من لم يأس على ما فاته ودع نفسه: قولُ الآخر: وإن حزنتَ على ما فاتَ فاحزنْ على ما لم يأتِ، وقال النابغة[2]:

اليأسُ[3] عمّا فاتَ يُعْقِبُ راحةً
وَلَرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذُباحا[4]

* * *

أوّلُ خُلْعٍ[5] كان ثم أثبته الإسلام
ما كان من عامرِ بن الظَّرِب[6].

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا أبو بكر بن دريد عن الرِّياشي عن عمر بن بكير عن الهيثم بن[7] عديّ عن مجالد عن الشّعبي. قال: كان من حديث عامر بن الظَّرِب أنه زوَّج ابنته ابن أخيه [عامر][8] بن الحارث بن

---

(١) البذلة والمبذلة من الثياب: ما يلبس ويمتهن ولا يصان، والبيت الثاني في التمثيل والمحاضرة للثعالبي: ١٥٠ وروايته فيه: تحظ بها، وفي إحدى نسخه المخطوطة - كما ذكر المحقق - تحظ به، كما ورد هنا، وقد جاء بلا نسبة.

(٢) من قصيدة النابغة الذبياني التي أولها:
أسائلتي سفاهتها وجهلا   على الهجران أخت بني شهاب
الديوان: ٢٢٦، حماسة البحتري: ١٦٥.

(٣) في (ب): الناس، محرفة. واختار محقق (ط) رواية نسخة خطية أخرى يفسد فيها الشطر معنى ومبنى وهي: اليأس عما فات يتبع راعبة.

(٤) الذباح: وجع في الحلق.

(٥) الخلع، بالضم: فراق الزوجة على مال مأخوذ، وخالعت المرأة زوجها: أي أرادته على طلاقها.

(٦) عيون الأخبار: ٧٦/٤، وانظر بلوغ الأرب: ٤٩/٢.

(٧) في (أ): عن، محرفة. والهيثم بن عدي هو أبو عبد الرحمن: مؤرخ، عالم بالأدب والنسب، أصله من منبج، توفي سنة (٢٠٧هـ) انظر الأعلام (١١٤/٩).

(٨) ساقطة من (أ).

الظرب، وقال لأمها حين أراد البناء بها: قولي لابنتِك: لا تنزلَنَّ بفلاةٍ[1] إلا ومعها ماء، وأن[2] تستكثرَ من استعمال[3] الماء، [فإن الماءَ] جُعل للأعلى جِلاء، وللأسفل نَقَاء، وإياكِ أن تميلي إلى هواكِ ورأيك، فإنه لا رأي للمرأة، ولا تستكرهنَّ زوجها على نفسه، ولا تمنعْه عند شهوته، فإن الرضا في الإتيان عند اللذة[4]، ولا تكثرْ[5] مضاجعتَه، فإن الجسد إذا ملَّ ملَّ القلبُ. فلما دخلت الجاريةُ عليه نَفَرَتْ منه ولم تُرِدْه، فأتى ابنُ أخيه العمَّ، فشكا[6] إليه، فقال له: يا بنَ أخي، إنّها - وإن كانتْ ابنتي - فإن نصيبَك / الأوفرُ [٣٤أ] فاصدُقْني فإنه لا رأيَ لمكذوب[7]، وإن صدقتَني صدقتُك. إن كنتَ نفرّتَها فاحفظْ عصاك[8] عن بَكْرَتِك تسكنْ، وإن كانت نفرتْ عنك من غير تنفيرٍ منك[9] فذلك الداءُ الذي ليس له دواء، وإنْ لا يكنْ[10] وفاق ففراق، وأجملُ القبيح الطلاق، ولن[11] تترك أهلك ومالك، وقد خلعتُها منك، وأعطيتُها مَهْرَها، وهي فعلتْ ذلك بنفسها فزعم العلماءُ أن ذلك أولُ خُلْعٍ كان.

* * *

---

(١) في (ب): فلا: وفي عيون الأخبار: مري ابنتك ألا تنزل مفازة.

(٢) في (أ): ولا، محرفة.

(٣) في (ب) و(ط): تكثر استعمال.

(٤) في عيون الأخبار: فإن الحظوة في الموافقة.

(٥) في (ب): تكثرن.

(٦) في (ب): فشكاها.

(٧) مثل: (انظر مجمع الأمثال: ٢/٢٣٣).

(٨) في مجمع الأمثال: ارفع عصاك.

(٩) ساقطة من (ب).

(١٠) في (ب): يكن له.

(١١) في (أ): وإن، محرفة.

أوَّلُ مَنْ رُفِعَ له الشمعُ. وأوَّلُ من احتذى النعالَ[1] وأوَّل من وضعَ المَنجنيقَ، وأوَّل من مَلَكَ قُضاعةَ بالحيرة جَذِيمةُ بنُ مالكٍ الأبْرَش[2]

وكان أبرصَ، فكُنِّي عنه [فقيل][3] الأبْرَشُ والوضّاحُ على أنَّ بعضَ العربِ تتبرَّكُ بالبَرَصِ وتمدَحُه.

قال ابنُ حَبْناء[4]:

لا تَحْسَبَنَّ بَيَاضاً فِيَّ مَنْقَصَةً
إنَّ اللَّهَامِيمَ في أقْرابِها بَلَقُ[5]

وقال آخرُ:

يا كأسُ لا تَسْتَنْكِري نُحُولي
وَوَضَحاً أوْفى على خُصَيْلي[6]

---

(١) في (أ): بالنعال.

(٢) هو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم التنوخي القضاعي: ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق، جاهلي، عاش عمراً طويلاً، وكان أعز من سبقه من ملوك هذه الدولة. وكان يقال له «الوضاح» و«الأبرش» لبرص فيه. طمح إلى امتلاك مشارف الشام وأرض الجزيرة فغزاها وحارب ملكها (عمرو بن الظرب - أبا الزباء) فقتله وانتهب بلاده وانصرف، فجمعت الزباء الجند في تدمر، واستعدت، ثم راسلت جذيمة، وعرضت عليه نفسها زوجة، فجاءها في جمع قليل، فقتلته بثأر أبيها. (الأعلام: ١٠٦/٢). وانظر في الكلام عن أوائل جذيمة: المعارف: ٢٨٢، وتاريخ الموصل: ٩٨، وبلوغ الأرب، ١٨١/٢، وفي (ط): جذيمة الأبرس.

(٣) ساقطة من (أ) و(ط).

(٤) هو المغيرة بن حبناء. شاعر إسلامي، من رجال المهلب بن أبي صفرة، وكان له أخ يقال له صخر يهاجيه، وبينهما مناقضات رواها أبو الفرج في الأغاني، وكان أبرص. وفي (ب): ابن حبنة، محرفة.

(٥) البيت في الأغاني: ١٥٨/١١، والحيوان: ١٦٥/٥، والشعر والشعراء: ٤٠٦، والمعارف: ٢٥١، وعيون الأخبار: ٦٤/٤، وسمط اللآلي: ٧١٥. واللهاميم: جمع لهموم، وهو الجواد من الناس والخيل. والأقراب: جمع قرب (بالضم) وهو الخاصرة.

(٦) أوفى: ارتفع. الخصيل: جمع خصيلة، وهي الشعر المجتمع.

فَإنَّ نَعْتَ الفرسِ الرَّجِيلِ
يَكْمُلُ بالغُرَّةِ والتَّحْجِيلِ[1]

وقال آخرُ:

أَبرصُ فَيَّاضُ اليَدَيْنِ أَكْلَفُ
والبُرْصُ أندى بالُّلهَا وأَعْرَفُ[2]

وقال آخرُ:

نَفَرَتْ سَوْدَةُ عَنِّي إذْ رأَتْ [٣٤ب]
صَلَعَ الرَّأْسِ وفي الجِلدِ وَضَحْ[3]
قُلتُ يا سودةُ هذا والذي
يُفْرِجُ الكُرْبَةَ عنَّا والكَلَحْ[4]
هو زَيْنٌ لِيَ في الوجهِ كما
زَيَّنَ الطِّرْفَ تحاسِينُ القَرَحْ[5]

وزعَمَ أبو نُواس أنَّ جَذِيمة كان يفخَرُ بالبَرَص، ولو كان كذلك لما كُنِّي[6] عنه بالبَرَش والوضَح، وزعم أنَّ بَلْعاءَ بنَ قيس[7] لما شاع في جلده البَرصُ، قيل له: ما هذا؟ قال: «سيف الله جلاه»[8].

---

(١) الرحيل: القوي على الارتحال والسير. والتحجيل: بياض في قوادم الفرس. والبيتان في الحيوان: (١٦٥/٥) وعيون الأخبار (٦٥/٤).

(٢) أكلف: فيه كلف (بفتحتين) وهو شيء يعلو الوجه كالسمسم، أو لون بين السواد والحمرة. أندى: أكثر عطاء. واللها: جمع لهوة؛ وهي العطية. والبيتان من أرجوزة طويلة لطريف بن سوادة يمدح بها عمر بن هداب، وكان أبرص. انظر الحيوان (١٦٤/٥).

(٣) الوضح: البرص. ورواية (ح): وفي الخد وضح.

(٤) الكلح: من الكلوح، وهو التكشر في عبوس.

(٥) الطرف، بالكسر: الكريم من الخيل. والقرح: بياض في وجه الفرس. والأبيات في الحيوان (١٦٦/٤) وعيون الأخبار (٦٥/٤) لبعض بني نهشل.

(٦) في (ب): ما كني.

(٧) شاعر محسن، جاهلي، مات قبل يوم الحريرة (بضم الحاء) وهو اليوم الخامس من أيام الفجار الآخر.

(٨) انظر هذا الكلام في الحيوان: (١٦٧/٥) وعيون الأخبار (٦٣/٤) والمعارف (٢٥١).

وقال آخرُ:

لَيْسَ يَضُرُّ الطِّرْفَ تَوْليعُ البَهَقْ
إذا جرى في حَلْبةِ الخيلِ سَبَقْ[1]

وكان الذي ملَّك جذيمةَ على ثغْرِ العرب أرْدَشيرُ بنُ بابك، وأنزله الحِيرة، وكان عقيماً لا يُولدُ له، واختُلِفَ في نسبه، فقيل: من العماليق. وقيل[2]: من الأزْد، وقيل[3]: من تَنُوخ، وكان شديدَ الكِبر، فمن كِبره أنه كان ينادم الفَرْقدين[4] ذهاباً بنفسه، يَشْرب قَدَحاً، ويَصُبُّ لكل نجم منها قَدَحاً. قال متمِّمٌ[5]:

وكنّا كَنَدْمانَيْ جَذيمةَ حِقْبَةً
مِنَ الدَّهْرِ حَتّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعا
فلمّا تفرَّقْنا كأنِّي ومالِكاً
لطولِ اجتماعٍ لم نبِتْ ليلةً معا

حتى نادمهُ مالكٌ وعَقِيْلٌ، وفيهما يقول الشاعر[6]:

[٣٥أ] تقولُ[7] أراهُ بعدَ عُرْوَةَ لاهِياً
وذلكَ رُزْءٌ لَوْ علِمتِ جليلُ

---

(١) التوليع: التلميع من البرص وغيره. والبهق: بياض يعتري الجلد. والبيتان في الحيوان (١٦٦/٥) وعيون الأخبار (٦٥/٤).

(٢و٣) في (ب): هو من.

(٤) ويقال: إن ندماني جذيمة هما مالك وعقيل ابنا فارج. قتلهما بعد أن نادماه أربعين سنة، حتى ضرب بهما المثل في طول الصحبة.

(٥) هو متمم بن نويرة: شاعر تميمي توفي سنة ٣٠هـ والبيتان من قصيدة مشهورة يرثي فيها أخاه مالكاً الذي قتله خالد بن الوليد سنة ١٢هـ. انظرهما في الأغاني (٣٦١/١٧) وأدب الكاتب (٤١٣) ومجمع الأمثال (١٣٩/٢) وتاريخ الموصل (٩٨)، وجمهرة أشعار العرب (١٤٩). والإصابة ٣٤٠/٣ .

(٦) الأبيات لأبي خراش الهذلي يرثي أخاه عروة. الكامل للمبرد (١٧/٤، ٧٦)، مجمع الأمثال: ١٣٩/٢، وعيون الأخبار: ٢٧٥/١، ووفيات الأعيان: ١٩/٦، والأغاني: ٣١٧/١٥.

(٧) في (ب): يقول.

فَـلا تَحْسِبِي أَنِّي تَنـاسَيْتُ عَـهْـدَهُ
ولـكـنَّ صَـبْـرِي يـا أُمَـيْـمَ جَـمـيـلُ
أَلَـمْ تَـعْـلَـمِـي أَنْ قَـدْ تَـفَـرَّقَ قَـبْـلَـنـا
خَـلِـيـلا صَـفـاءٍ: مـالِـكٌ وعَـقِـيـلُ

وجَذيمة الذي يقول [فيه][1]:

أَضحى جَـذيـمَةُ في يَـبْـرِينَ[2] مـنـزِلُـهُ
قـد حـازَ مـا جَـمَـعَـتْ مـن قـبـلِهِ عـادُ

وكانَ مِنْ أحسنِ الناسِ وجهاً، فخطب الزَّبّاء بِنْت عمروٍ بن طريف من العماليق. وكانت على الشام والجزيرة من قِبَل الروم، وكانت قد بنتْ على شاطىء الفُرات من الجانبين قُصوراً ومدائن، وهي إلى اليوم قائمةٌ خربَة، وكانت حصينةً لا يسلكُها[3] سالك، ولا يدركُها طالب، وقد شَقَقَتْ في الفرات أنفاقاً بين مدينتَيْها تَفْزَعُ إليها إذا حَزَبها أمرٌ[4]، وكانتْ تغزو مَنْ حولَها مِنَ العرب، فغَزَتْ دُوْمَةَ الجندل وتَيْماء[5]، وهو الأبلقُ[6]، فامْتَنَعَ عليها، فقالت: «تَمَرَّدَ ماردٌ وعزَّ الأبْلَقُ»[7] فأرسلتْها مَثَلاً. فأجابتْ جَذيمة، وكانتْ بكراً، فجمع أصحابَه فاستشارَهم فأشارُوا عليه بالمُضِيِّ، وخالفهم قَصيرُ بنُ سعد بن دمي بن نمارة من لَخْم[8]، وكان لبيباً، وقال: إن النساء

(١) ساقطة من (أ) مما أدى إلى خلل في العبارة. والبيت في تاريخ الطبري: ١/٦١٠، وتاريخ الموصل: ٩٨.
(٢) يبرين: رمل من حجر اليمامة أو من أصقاع البحرين (انظر معجم البلدان) وفي (ط): تزين، وهو تحريف.
(٣) في (أ): لا يسكنها.
(٤) حزبه الأمر: أصابه واشتد عليه.
(٥) دومة الجندل: حصن وقرى بين الشام والمدينة المنورة قرب جبلي طيء، وسميت بالجندل لأنها مبنية بالجندل وهي الحجارة، وتيماء: موضع بوادي القرى.
(٦) حصن للسموأل بن عادياء، قيل: وصف بالأبلق لأنه بني من حجارة مختلفة الألوان بأرض تيماء.
(٧) انظر مجمع الأمثال: ١/١٧٣. يضرب لكل ما يعز ويمتنع على صاحبه. ومارد: حصن للسموأل كان مبنياً من حجارة سود.
(٨) في (ط): قصير بن سعد اللخمي.

يَهْدِيْنَ إلى الأزواج، فعصاه، فسار حتى كان بمكان يُدْعى بَقَّة[١] بين هيت
[٣٥ب] والأنبار، / فاستشارهم[٢] فأشاروا عليه بالشُّخُوص إليها[٣] لِمَا علمُوا من
رأيه [فيها][٤]، فقال له قَصِيرٌ: انصرف ودمُك في وجهك، فأبى، فقال:
«لا يُطَاعُ لقَصِير أمرٌ»[٥] فأرسلها مثلاً. وطعن جذيمةُ حتى عاينَ مدينتَها،
والكتائبُ دونها هالةٌ، فقال لقصير: ما الرأيُ؟ قال: «تركتُ الرأيَ ببشرِ[٦]
بَقَّة» فأرسلها مثلًا، فقال: على ذلك[٧] إن لَقِيَتْكَ الكتائبُ فحيَّوْك تحية[٨]
الملوك، وساروا أمامك فقد كذبَ ظني، وإن أخذُوا جَنْبَيْكَ فإني مُعَرِّضٌ
لك العصا، وهي «لا يُشَقُّ غبارُها»[٩] فأرسلها مثلاً (والعصا: فرسٌ كانتْ
لجذيمة لا تُجارى)، فجعلُوا يتلقونه ولا يرحبون، فعرض له العصا فلم يَنْتَبِهْ،
فقال قصير: «ببقَّةَ صُرِمَ الأمْرُ» فأرسلها مثلاً، فعمد قَصِيرٌ إلى العصا
فركبها، وتخلَّل الجندَ، والتفت جذيمةُ فرآه يَشْتَدُّ، فقال: «يا ضَلَّ ما تجري
به العصا» فأرسلها مثلاً، فلما أدخل على الزباء، أجلسته على نطع، فعرف
الشر، ثم كشفت عن عورتها، فإذا هي لم تُعذَرْ[١٠] وقد عقدتْ استَها من
ورائها، فقالت: «أشْوَارَ عروسٍ ترى[١١]؟» قال: بل شَوَار أَمَةٍ لكعاء تَفِلَة[١٢]

---

(١) حصن كان على فرسخين من هيت (ياقوت).
(٢) في (أ): استشارهم. وهيت: مدينة في العراق في لواء الديلم. والأنبار مدينة قديمة في العراق على الفرات كانت مقراً للخلافة حتى بنيت بغداد. وبقة: مكان بينهما.
(٣) في (ب): عليها.
(٤) ساقطة من (أ).
(٥) مجمع الأمثال: ٣٢٦/١ و٢٣٨/٢ وذكر لهذا المثل رواية أخرى. وفي (ط): فقال قصير.
(٦) في (ب): ببقي. ورواية مجمع الأمثال (١٢٣/١): ببقة صرم الأمر، وذكره في (٣٢٦/١) برواية: «ببقة خلفت الرأي».
(٧) في (ب): ذاك وفي (ط): ببشر بقة، وعلى هذا إن لقيتك...
(٨) في (ب): بتحية.
(٩) مجمع الأمثال: ٣٢٦/١. وروايته: «فاركب العصا فإنه لا يشق غباره».
(١٠) أي: لم تختن أو لم تخلق (اللسان)، والمثل السابق في لسان العرب (عصا) وتاريخ الطبري: ٦٢٠/١. والنطع: بساط من الأدم.
(١١) مثل (انظر مجمع الأمثال: ٥١١/١) يضرب عند الهزء. والشوار: الفرج. وله رواية أخرى: (أداب عروس ترى؟).
(١٢) تفل، كفرح: تغيرت رائحته، وهو تفل، وهي تفلة.

غيرِ ذات خَفَرٍ. فقالت: أما والله «ما ذاك من عدم مَواسٍ، أو لقلة أواسٍ ولكن شيمة بالناس»[1] ثم أمرتْ برواهِشِهِ، فقُطِعَتْ - والرواهش عُروقُ اليد - واستنزفته، حتى إذا ضَعُفَ ضربَ بيده، فقطرتْ قطرةٌ من دمه على دِعامة من رُخام. وقد قيل لها: إن وقع من دمه في غير الطَّسْتِ شيءٌ طلب بثأره. فقالت: يا جذيمةُ! لا تُضَيِّعْ من دمك شيئاً، فقد بلغني أنه شفاء من الخَبَلِ[2]، فقال: «ما يُحزِنُكِ من دم ضَيَّعهُ أهلُه؟»[3] فسار مثلاً. ونجا قَصِيرٌ، ووردَ الحيرة، وكان جذيمةُ استعمل على ملكه ابنَ أخته عمرَو بنَ عديِّ بنِ نصر بن ربيعةَ اللخمي، فلم يشعرْ ذاتَ يوم إذ رأى العصا عليها قصير، فقال: «خيرُ ما جاءتْ به العصا[3] (فأرسلها مثلاً)[4]، فأخبره قَصِيرُ الخبر[7]، وقال: اطلب بثأرك منها. فقال: وكيف، وهو «أَمْنَعُ من عُقاب الجو»[8]؟ (فأرسلها مثلاً[2]) [فقال قصير: أما إذا أبيت فإني سأحتالُ، «فدعني وخلاك ذم»[9] (فأرسلها مثلاً)[4]، فعمَدَ قصير[10] إلى أنفه فَجَدَعَه، ثم أتى الزباءَ، فقالت:[10]«لأمرٍ ما جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ»[11] فقال: اتهمني عمروٌ

---

(1) مثل (مجمع الأمثال: ٣٢٩/١) والرواية هناك: «لا من عدم مواس، ولا من قلة أو أس، ولكن شيمة من أناس».

(2) الخبل: بسكون الباء، الفساد، وبفتحها: الجن، والجنون. وفي مجمع الأمثال: «شفاء من الكلب».

(3) مجمع الأمثال (٣٢٧/١) وروايته هناك: دعوا ما ضيعه أهله، وورد في مجمع الأمثال (٢٣١/٢) برواية: «لا يحزنك دم هراقه أهله» وهو يضرب لمن يوقع نفسه في مهلكة.

(4) ما بين القوسين ساقط من (ط).

(5) مجمع الأمثال: ٣٢٧/١. وتاريخ الطبري: ٦٢٠/١.

(6) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(7) وعبارة (أ) بعد هذا السقط: ولحق قصير بعمرو ابن أخت جذيمة وأخبره الخبر.

(8) مجمع الأمثال: ٣٢٣/٢.

(9) مجمع الأمثال: ٨١/٢. أي: إفعل كذا وقد جاوزك الذم فلا تستحقه. وفي (ط): عداك ذم.

(10) ساقطة من (ب).

(11) مثل. انظر (مجمع الأمثال: ٣٢٨/١، ١٩٦/٢) وذكر له رواية أخرى: «لمكر ما جدع قصير أنفه».

في مشورتي على خاله بإتيانك فجدَعني، فلم تقَرَّ نفسي عنده، وإن[1] لي بالعراق مالاً كثيراً، فأعطِيني شيئاً وأرسليني بعِلّةِ التجارة حتى آتيك بما قدرتُ عليه من طرائف العراق ففعلتْ، فأطْرَفها وزادها مالاً كثيراً، وقال: هو ربحٌ، فأعجبها وسُرَّتْ به، فَرَدَّتْهُ ثانيةً، / فأطْرَفها وزادها[2]، فتلطّف [٣٦أ] حتى عَلِمَ موضعَ الأنفاق، ثم ردَّته ثالثة، فأتى عَمْراً، فقال: احمل الرجالَ في الصناديق على الإبل. ففعل، وفيهم عمرٌو، فلما وافاها نظرت إلى العيْر [تقبلُ][3] فقالتْ: إن العيْرَ لتحمل صخراً أو تَطأُ في وَحْلٍ. وصَنَعَ لها رجزٌ[4]:

ما لِلجمالِ مَشْيُها وَئيدا … أجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أمْ حَديدا
أمْ صَرَفاناً بارِداً شَديداً … أم الرجالَ قُمَّصاً قُعودا[5]

[الصَّرَفانُ: الرصاص][6].

ودخلت العيْرُ المدينةَ، وكانتْ أفواهُ الجَوالِيقِ[7] مربوطةً من قبل الرجال فحلُّوها ووقَعُوا إلى الأرض مستلمين، فشدُّوا عليها، فخرجت هاربةً تُريدُ السَّرب، فاستقبلها قصيرٌ وعمرٌو، فضربَها عمرٌو فقتلها، ويُقالُ: بل كان لها خاتمٌ فيه سُمٌّ، فمصَّتْهُ وقالتْ: «بيدي لا بيدِ عَمْرٍو»[8] فذهبت

---

(١) في (أ): إن وفي (ط): عنك.
(٢) في (ب): قلادها.
(٣) ساقطة من (أ) و(ط).
(٤) أنظر الأبيات في أدب الكاتب: ١٧٠، ورغبة الأمل: ١٧٠/٤، وذكر الميداني في مجمع الأمثال: ٣٢٩/١، الأبيات الثلاثة الأولى، ثم قال: «فقال قصير في نفسه: بل الرجال قبضاً قعوداً» وفي (ط) زيادة: فقالت.
(٥) في (ب): «أم الرجال في المسوح سوداء» وفي أدب الكاتب، ورغبة الأمل و(ط): «أم الرجال جثّماً قعوداً».
(٦) ساقطة من (أ) و(ط)، والصرفان أيضاً: الموت، والنحاس، وتمر رزين صلب.
(٧) الجواليق: جمع جوالق (بضم الجيم وفتحها): وعاء من جلود وثياب وغيرها، وهو معرب.
(٨) مجمع الأمثال: ٣٢٩/١، وفي (أ): «بيدي ولا بيد عمرو» والرواية التي أثبتناها موافقة لرواية مجمع الأمثال و(ط).

مثلاً، فماتتْ، وسُبِيَتْ الذراري، ونُهِبَتْ الأموالُ، فقالت العربُ في أمرها أشعاراً كثيرة، فمن ذلك قولُ المُتلمس[1]:

ومِنْ حَذَرِ الأوْتارِ ما حزَّ أنْفَهُ
قَصِيْرٌ ورامَ الموتَ بالسَّيْفِ بَيْهَسُ[2]

وقال نَهْشَلُ بنُ حَرِيّ[3]:

وَمَوْلىً عَصَاني واسْتَبَدَّ برأيِهِ
كَمَا لَمْ يُطَعْ بالبَقّتَيْنِ قَصِيْرُ
فلمّا رأى ما غبّ أمري وأمرُهُ
وَوَلّتْ بأعجازِ الأمورِ صُدُورُ
تَمَنّى نئيشاً[4] أن يكونَ أطاعَني
وقَدْ حَدَثَتْ[5] بعدَ الأمورِ أمورُ [٣٦ب]

وقالَ عديُّ بنُ زيدٍ:

ألا يا أيُّها المُثْري المُرَجّى
أَلَمْ تَسْمَعْ بخَطْبِ الأوّلينا

---

(١) مجمع الأمثال: ٣٢٨/١، وينسب البيت لعدي وهو في ديوانه (٢٠٠)، وفي الحيوان (٤١٣/٤) لعدي، وفي الطبري (٦٢٣/١) للمتلمس. وهو جرير بن عبد العزى، شاعر جاهلي من أهل البحرين، وهو خال الشاعر طرفة بن العبد مات ببصرى سنة ٥٠ ق.هـ.

(٢) بيهس: رجل من بني فزارة بن ذبيان استطاع أن يثأر لقومه، له حديث وذكر في الأغاني (١٢٢/٢١) والحيوان: ٤١٣/٤، والبيان والتبيين: ٣٤٣/٣.

(٣) شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية، وعاش في الإسلام، وكان من خير بيوت دارم، صحب علياً في حروبه وكان معه في صفين، فقتل له فيها أخ اسمه «مالك» فرثاه بمراث كثيرة، وبقي إلى أيام معاوية (الأعلام: ٢٥/٩).
وسقط (ابن حري) من (ط).

(٤) في (أ): أنيساً، ونئيشاً: أي أخيراً، والنأش والتناؤش: التأخر.

(٥) في (ب): جددت. والأبيات في جمهرة الأمثال: ٢٣٥/١، عيون الأخبار: ١/ ٣٣، حماسة البحتري: ١٧٢، معجم البلدان (بقة)، والطبري: ٦٢٠/١ مع اختلاف في الرواية.

دعا بالبقة الأمراء يوماً
جذيمةُ عصرَ ينجُوهُمْ ثُبينا(١)

فلَمْ يرَ غيرما ائتمرُوا لَديْه
وشدَّ لرَحْلِهِ السُّفرَ الوضِيْنا(٢)

فطاوعَ أمرَهُمْ إلا قصيراً
وكان يقول - لو نفعَ - اليقِينا(٣)

لخطبتِنا(٤) التي غدرَتْ وخانَتْ
وهنَّ ذواتُ غائلةٍ(٥) لُحِينا

أشارتْ في صحيفتِها إليه
ليَمْلِكَ بُضْعَها ولأنْ تَلِينا(٦)

فغرَّتْهُ ورُغْبُ النفس يُرْدي
ويَقْضي للفتى الحَيْنَ المُبِيْنا(٧)

ففاجأها وقدْ جمَعتْ جيُوشاً
علىٰ أبوابِ حِصْنٍ مُصْلَتِيْنا(٨)

---

(١) ينجوهم: يناجيهم ويسارهم. الثبون، بضم الثاء وكسرها: جمع ثبة، وهي العصبة في الفرسان. والأبيات في الديوان: ١٨١، والشعر والشعراء: ٢٢٧، وبعضها في حماسة البحتري: ١٧٢ وذكر محقق (ط) أن الأبيات في مخطوطاته محرفة فنقلها من بلوغ الأرب، وهي مع ذلك محرفة ونقص منها البيت الثالث والخامس وفي ترتيب أبياتها خلل.

(٢) الديوان: فلم ير غير ما ائتمروا سواه. والسفر: جمع سفار (بكسر السين) وهي جلدة أو حديدة توضع على أنف البعير. والوضين: بطان عريض منسوج من سيور أو شعر يشد به الرحل على البعير.

(٣) الديوان: ... وعصى قصيراً ... لو تبع اليقينا.

(٤) في (ب): لخطبته

(٥) في (أ): عالية، والرواية التي أثبتناها موافقة لرواية الديوان. والغائلة: الداهية والشر. ولحاه: شتمه: وألحاه الله: أهلكه.

(٦) الديوان: ودست صحيفتها إليه ليملك بضعها ولأن تدينا.

(٧) الديوان: [والبضع: النكاح، والفرج] فاردته...

(٨) الديوان: وقد جمعت جموعاً.

عنده فاحتفظها عديُّ بن زيد عليه، فدعاه النعمانُ، فأبى أن يأتيَه، فأمرَ فَسُحِبَ من منزله إليه، فأثقَلَهُ بالحديد، وحبَسَه، وفي ذلك يقول عدي بن زيد، وقد باتَتْ عنده في السجن امرأتُه أميَّة[1]:

فـاذهـبـي يـا أمـيَّ غـيـرَ بـعـيـدٍ
لا يُـؤَاتـي الـعِـنَـاقُ مَـنْ فـي الـوَثَـاقِ
فـاذهـبـي يـا أُمـيَّ إن يَـشَـأ الـلـ
ـهُ يُـفَـرِّجْ مِـنْ ضِـيـقِ هـذا الـخِـنَـاقِ
قـد تَـبَـيَّـنْـتُ فـي الـخـطـوب الـتـي قَـبـ
ـلِيْ فَـمَـا بَـعْـدَهـا إلى الـيـوم بـاقِ[2]
لا يُعَرِّي ريبُ المنون ذوي الخَفْـ ـض ولا مَنْ حياتُه بـرِمَاقِ[3]

وقال أيضاً[4]:

ألا مَـنْ مُـبلغ الـنـعـمـانِ عَـنّـي ـ وقـد تُهْـدَى النصيحة من مغيب ـ
أحـظِّـي كـان سِـلْـسِـلَـةً وَقـيـداً وغُـلاً[5] والبيـانُ لـدى اللبيب
وَهمْ أضْحَـوْا لـديكَ كمـا أرادوا وقـد يُـرْجَى الـنـوالُ من المُثيب

---

(1) في (أ) و(ب): مية، ولعلها مصحفة عن «أمية» كما في (ط) وكما تدل الأبيات التالية.
(2) في (ط): قد بنت.
(3) الرماق من العيش: ما يسد الحاجة منه، أو القليل يمسك الرمق. والبيتان الأولان من هذه الأبيات في الديوان: ١٥٠، والأغاني: ١١٧/٢، من قصيدة أولها:
ليس شيء على المنون بباق غير وجه المسبح الخلاق
والبيتان الثالث والرابع في الديوان: ١٥٤، وهما من قصيدة مستقلة عن القصيدة السابقة، وأولها:
ليس للمرء عصرة من وقاع الد هر تغني عنه سنام عناق
وهما أيضاً في حماسة البحتري: ١٤. وفي (أ) و(ط): لا تعدي. وروايتهما في الديوان:
فاذهبي يا أميم غير بعيد ....
واذهبي يا أميم إن يشأ الله ينفس من أزم هذا الخناق
(4) ساقطة من (ب) والأبيات في الديوان: ٣٧، والأغاني، ١١٢/٢، من قصيدة طويلة أولها:
أرقت لمكفهر بات فيه بوارق يرتقبن رؤوس شيب
(5) في (أ) و(ط): وغلاً وقيداً. والرواية التي أثبتناها متفقة مع رواية الديوان والأغاني.

فما زالَ يسألُه الإقالَةَ ويستعطِفُه في مثل قوله:

أَبْلِغِ النُّعمانَ عنّي مَأْلُكاً[1]
إنَّهُ قَدْ طالَ حَبْسي وانتظاري

[٤٣أ] /لو بغيرِ الماءِ حَلْقي شَرِقٌ
كُنْتُ كالغَصَّانِ بالماءِ اعتصَاري[2]

نحنُ كُنّا قدْ علمتُمْ قبلَها
عَمَدَ البيتِ وأوْتادَ الإصارِ[3]

نُحْسِنُ الهِنْءَ إذا استهْنأتَنا
ودِفاعاً عنكَ بالأيدي الكِبارِ[4]

ولَجَّ النعمانُ في حبسه، فكلم عُمَيْرٌ[5] أخو عديٍّ كسرى فيه، فأمر النعمانَ بتخليتِه، فخاف أنْ يكيدَه إذا خلاَّه، فأرسل إليه مَنْ خنَقَهُ، وأعطى الرسولَ أربعةَ آلافِ مِثقال على أنْ يُخبِرَ الرسولُ[6] كسرى أنه وجدَه ميتاً[7]، فجزِعَ كسرى لموته، فأراد النعمانُ أنْ يُسكِّنَ منه، فكتبَ إليه: إني وجدتُ لعديٍّ ابناً حوله خَلَف، فكتب بأن يبعثه إليه ففعل، واسمُه زَيْدٌ، فلم يزلْ

---

(١) المالك: الرسالة.

(٢) الاعتصار: أن يغص الانسان بالطعام فيعتصر بالماء، وهو أن يشربه قليلا قليلا ليسيغه، وأصل الاعتصار: الالتجاء.

(٣) العمد، بفتحتين وبضمتين: جمع عمود كثرة. وإصار البيت: ما يحيط به وينعطف حوله. والأبيات في الأغاني: ١١٣/٢، ١٣٣، والشعر والشعراء: ٢٢٩، والديوان: ٩٣ من قصيدة أولها:

أبصرت عيني عشاء ضوء نار   من سناها عرف هندي وغار

(٤) هذا البيت في جمهرة الأمثال: ٥١٣/١، وفي اللسان (هنأ) بدون نسبة. استهنأ الرجل: استعطاه. وفي (ط): نحن اللهنّ والهنء، أي العطاء.

(٥) في الأغاني أن عديا لما طال سجنه كتب إلى أخيه «أبي» وهو مع كسرى شعراً يحدثه فيه عما يعانيه في سجن النعمان، فقام أبي إلى كسرى، فكلمه في أمره وعرفه خبره، فكتب إلى النعمان يأمره بإطلاقه. وهذا أيضاً ما جاء في الطبري: ١٩٨/٢. وفي (ط): عمرو.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) في (أ): ميت.

يبغي النعمانَ الغوائلَ عند كسرى، فقال له يوماً: رأيتُ رغبتَك في النساء، وعند آل المنذر منهنّ ما تشتهيه، إلاّ أنهم يأنَفُون من مصاهرتك، فغضب، وكتب إلى النعمان مع زيدِ بن عديٍّ - وأُسوار معه - يُريدُه على تزويجه[1] بعض بناته أو أخواته. فقال النعمانُ: أمَا وَجَدَ الملكُ من مَها السّوادِ[2] وفارسَ ما يكتفي به؟ فقال زيدٌ للأسوار: أتسمعُ ما يقولُ؟ ثم وَرَدَ على كسرى، فذكر أنه قال: أمَا للملك في بَقرِ السواد كِفايةٌ؟ وإنما قال النعمانُ المَهَا، وأراد الحسانَ حسب ما تقولُ العرب للمرأة الحسناء: مَهَاة وظَبْيَة. فغضب كسرى وكتب إلى النعمان أنْ[3] أقْبِلْ، فأحسّ بالشر، فأتى طَيِّئاً وغيرَها من القبائل يَعُوذُ / بها، فلم يَقْبَلُوه[4]، وقالُوا: لو أطَقْنَا أنْ نُخلِّصَك منه خلّصْنا أنفُسَنا [٤٣ب] منك، فَوَضَعَ مالَه عند هانِىءِ بنِ مَسْعُود، وخَرَجَ إلى المدائن[5] وقال:

أسِيْرُ إلى كِسرى وأعْلَمُ أنّه
سيقتُلُني، والموتُ لا شكّ نازلُ
وما جَزَعِي مِنْ أنْ أموتَ وإنّما
حَيَاتي مِنَ[6] الدنيا ليالٍ قلائلُ
وكانَ فِرارِي منه عاراً وسُبّةً
فسِرتُ وقَدْ جاشَتْ عَلَيَّ المراجلُ
عَرَضْتُ على جُلِّ القبائلِ حَرْبَه
فردَّتْ عليَّ الحربَ تِلكَ القبائلُ

---

(١) في (ب) تزوجه. والأسوار عند العجم: القائد المقاتل وهو عندهم بمنزلة الأمير عند العرب.
(٢) ط: في. والمها، جمع مهاة: وهي البقرة الوحشية البيضاء، والسواد: الإقليم الذي افتتحه المسلمون من أرض العراق زمن عمر بن الخطاب، سمي بذلك لاسوداده بالزروع والنخيل، وهو يجاور الجزيرة العربية.
(٣) ساقطة من (ط).
(٤) في (ب): تقبله.
(٥) مدينة في العراق على مسافة نحو ٣٠ كم جنوبي بغداد على دجلة، فتحها سعد بن أبي وقاص.
(٦) في (ب) و(ط): في.

فَـقَـيْـشٌ سَـرابٌ لامِـعٌ وتَـمِـيـمُـهـا
هَـبـاءٌ مُـقـيـمٌ والأعـاصـيـرُ وائِـلُ

فـقـلتُ لـنـفْـسي لـيـسَ لـلـمـوتِ مَـدْفَـعٌ
فَـمُـوتي ولَـمْ تُـنْـسَـبْ إلـيـكِ الـرذائِـلُ

فلما دخلَ المَدائِنَ، لَقِيَ زيدَ بنَ عدي، فقال له: أنتَ فعلتَ هذا؟ واللاتِ لأسقِيَنَّكَ بكأسِ أبيك. فقال: انْجُ نُعَيْمُ، فوالله لقد أَثْبَتُّ لك أخِيَّةً(١) لا ينزِعُها المهرُ الأرِنُ(٢)، أي النشيطُ، فأمر به كسرى فأُلقِيَ تحت أرجُلِ الفِيَلَةِ فقَتَلَتْهُ(٣)، فقال سلامة بنُ جَنْدل(٤):

هـو المُـولِـجُ النعـمـانَ بـيـتـاً سـمـاؤُه
نُـحُـورَ الـفـيُـولِ بَـعْـدَ بَـيـتٍ مُـسَـرْدَقِ

وكان لأبرويزَ ألفُ فيل واثنا عشرَ(٥) ألفَ امرأة وجارية، وخمسون ألفَ فرس وبرذَوْن وبغل، ويُذكر من الجواهر والمَتاع والآنيةِ ما لم يُذكرْ لأحد من الملوك قبلَه ولا بعدَه، وبَلَغَ جُنْدُه في الشرق والغرب ما لم يَبْلُغْ جندُ ملك

---

(١) الأخية، كأبية، وأخية بتخفيف الياء، وآخية، بالمد والتشديد: عود يعرض في الحائط ويدفن طرفاه فيه، ويصير وسطه كالعروة تشد إليه الدابة. وقيل: الأخية: أن يدفن طرفاً قطعة من الحبل في الأرض فيها عصية أو حجير ويظهر منه مثل عروة تشد إليها الدابة.
(٢) يقال: أرن يأرن أرنا إذا مرح مرحاً، فهو أرن.
(٣) في (أ): فقتله.
(٤) في (أ) و(ط): جندب، محرفة. وسلامة بن جندل: شاعر جاهلي، من الفرسان، من أهل الحجاز، يعد في طبقة المتلمس، وهو من وصاف الخيل. والبيت في ديوانه: ١٨٤ وهو له في اللسان (سردق) وروايته فيه:
هـو المدخـل النعـمـان بيتـاً سماؤه — صـدور الفيول بعـد بيت مـسـردق
وهو البيت ٣٨ من الأصمعية رقم ٤٢ (ص: ١٣٧) من الأصمعيات برواية اللسان. وهو أيضاً في المخصص ج٦/٧ برواية: صدور فيول.
وهو كذلك في المعارف: ٢٨٤، منسوب للأعشى. والبيت المسردق: أن يكون أعلاه وأسفله مشدوداً كله. والسرداق أيضاً: ما أحاط بالبناء وما يمد فوق صحن الدار.
(٥) في (أ) و(ط): اثنتا عشرة. وفي (ب): اثنا عشرة، وذلك تحريف.

قطُّ. وكان جباراً عاتياً فقتله ابنُه / شيرَوَيْه، واسمهُ قُباذ، ووثب على إخوته [٤٤أ] فَقَطّع أيديَهم وأرجلَهم، ووقع الطاعونُ فيهم حتى أفناهم.

* * *

أولُ مَعَدِّيٍّ خرجَ من تِهامَةَ إيادٌ[١]

قال[٢]: وكانت مكةُ وما حولها مجمعَ ولدِ نِزار فكثُرت إياد فضاقت بهم، فخرجُوا إلى الأرياف حتى نزلت بين الحِيرة والبحرين على عهد بني أسد، فلما كان زمنُ سابور ذي الأكتاف أفسدُوا، وأصابُوا الطريقَ، وأغاروا على السواد، وسابُور بالجبل يَتَصَيَّفُ كان هناك، وقالوا: بل وَثَبَ فارسيٌّ على امرأة منهم فنكَحَها، فوثب أخوها - واسمُه أحمرُ - فنكح أختَ الفارسي، فغضِبَ سابور، فجمع لهم، فكتب إليهم لقيطُ بنُ يَعْمر[٣] الإيادي - وكان رهينةً عندَ سابور عن إياد لئلا يعيثوا - فقال فيها:

يـا دارَ عَـمْـرَةَ مِـنْ مُـحْـتَـلِّـهـا الـجَـرَعـا
هـاجتْ لـكَ[٤] الهمَّ والأحـزانَ والـوَجَـعـا

---

(١) في (أ): أول من خرج. وإياد: هو إياد بن نزار بن معد بن عدنان، من أجداد العرب في الجاهلية، ينسب إليه (بنو إياد) وهم قبائل كثيرة. دخلوا على الفرس وجهلت أنسابهم. وكانت ديار الإياديين في الجاهلية جهات الحرم وما بين تهامة وحدود نجران، وخرجوا إلى العراق بعد أن تكاثر المضريون، فنزلوا في شرقيه، ومن مواطنهم فيه الأنبار وعين أباغ وتكريت. ونزل بعضهم في أنطاكية وحلب من بلاد الشام (الأعلام: ٣٧٥/١) وانظر الخبر الشعر والشعراء: ٢٠٠.

(٢) في (ب): قالوا.

(٣) في (أ) و(ط): نعيم. ولقيط شاعر جاهلي فحل من أهل الحيرة. كان يحسن الفارسية واتصل بكسرى (سابور) ذي الأكتاف، فكان من كتابه والمطلعين على أسرار دولته، ومن مقدمي تراجمته. وقد بعث قصيدته هذه إلى قومه «بني إياد» ينذرهم بأن كسرى وجه جيشاً لغزوهم. وسقطت القصيدة في يد أوصلتها الى كسرى، فسخط عليه وقطع لسانه ثم قتله. (الأعلام: ١٠٩/٦). وقصيدة لقيط كاملة في رغبة الآمل: ٩٩/٥، وأبيات منها في الشعر والشعراء: ٢٠٠، وعيون الأخبار: ١٥/١، وحماسة ابن الشجري: ٣٥٤/١، وفي ديوانه (طبعة العراق): ٢٧.

(٤) الديوان: لي. والجرع: رمل يرتفع وسطه ويكثر وترق نواحيه فتعشب ويحلها الناس.

يـا لَهْفَ نفسـيَ إنْ كـانـتْ أُمُـورُكُـمُ
شـتّى وأُحْكِمَ أمْـرُ الـنـاسِ(١) فـاجتَمَعـا

[وفيها](٢):

لـو أنَّ جـمـعَـهُـمُ رامُـوا بِـنَـهْـدَتِـه
شُمَّ الشَّمـاريخِ(٣) من ثَهْلانَ لانصَـدَعَـا

فـي كـلِّ يـومٍ يَسُنُّـونَ الـحِرابَ لَكُمْ
لا يـهـجَـعُـونَ(٤) إذا مـا غـافِـلٌ هَجَـعَـا

وأنـتُـمُ تَـحْـرُثُـونَ الأرضَ عـن سَـفَـهٍ
فـي كـلِّ مُـعْـتَـمَـدٍ تَـبْـغُـونَ مُـزْدَرَعَـا

وتُـلْـقِـحُـونَ حِـيـالَ الـشَّـوْلِ آونـةً
وتُـنْـتِـجُـونَ بـدارِ الـقُـلْـعَـةِ الـرُّبَـعَـا(٥)

وتَـلْـبَـسُـونَ ثِـيـابَ الأمْـنِ ضـاحِـيـةً(٦)
لا تـجـمـعُـونَ وهـذا الجيشُ قـد جَـمَـعَـا

[٤٤ب] / [وفيها](٧):

---

(١) في (أ): الله، والرواية التي أثبتناها متفقة مع رواية رغبة الأمل، والشعر والشعراء والديوان.

(٢) ساقطة من (أ) و(ط) ولا بد منها لأن البيت التالي وارد بعد خمسة أبيات في الديوان.

(٣) الشماريخ: رؤوس الجبال، وأحدها شمراخ وشمراخة. وفي (ط): راموا بعهدته... وفي هذه القصيدة في (ط): أخطاء كثيرة. وثهلان: جبل معروف وفي الديوان: بهدته. والهدة: الصلة.

(٤) في (ب): لا يغفلون.

(٥) في (ب): تلحقون وفي (أ) و(ط): بدار البلقة. وتلقحون: تحملون فحول الإبل على أن تلقح النوق، وقد ألقح الفحل الناقة فلقحت: قبلت اللقاح. وحيال: جمع حائل، ضد الحامل. والشول: جمع شائلة، وهي من الإبل التي شال لبنها وارتفع، وذلك إذا فصل ولدها عنها فلا تزال شولا حتى يرسل فيها الفحل. ودار القلعة: دار التحول والارتحال، والدنيا دار قلعة كذلك. الربع: الفصيل ينتج في الربيع

(٦) ضاحية: علانية.

(٧) ساقطة من (أ) و(ط).

أذْكُوا العيونَ وراءَ السَّرحِ واحترسُوا
حتى تُرى الخيلُ من تعدائها رُجُعا(1)

فإن غُلِبْتُمْ على ضَنٍّ(2) بدارِكُمُ
فَقَدْ لَقِيتُمْ بأَمْرِ الحازمِ الفَزِعا(3)

مالي أراكُمْ نِياماً في بُلَهْنِيَةٍ(4)
وقَدْ تَرَوْنَ شِهابَ الحربِ قد سَطَعا

وقد أظَلَّكُمُ من شَطْرِ أرضِكُمُ(5)
هَوْلٌ له ظُلَمٌ تَغْشاكُمُ قِطَعا

هو الفناءُ الذي تَبْقَى مَذَلَّتُه
إن طار طائرُكُمْ يوماً وإنْ وقعا(6)

لا تُثْمِرُوا المالَ للأعداءِ إنَّهُمُ
إنْ يَظْهَرُوا يَحْتَوُوكُمْ والبلادَ مَعا

وقَلِّدُوا أَمْرَكُمْ لله دَرُّكُمُ
رَحْبَ الذِّراعِ بأَمْرِ الحربِ مُضْطَلِعا(7)

لا مُتْرَفاً(8) إنْ رَخاءُ العيشِ ساعَدَه
ولا إذا عضَّ مكروهٌ به خَشَعا(9)

---

(1) السرح: المال يسام في المرعى من الأغنام. ورجع، بضمتين: جمع رجوع، وهي التي تكثر رد يديها في السير. والرجيع: الضامر.

(2) في (أ) و(ط): ظن.

(3) الديوان: بأمر حازم فزعاً.

(4) البلهنية: الرخاء، وسعة العيش في غفلة من حوادث الدهر.

(5) شطر أرضكم: ناحيتها. وفي الديوان: شطر ثغركم.

(6) الديوان:

هو الجلاء الذي يجتث أصلكم ... فمن رأى مثل ذا رأياً ومن سمعا

وفيه: ويروى:

وهو الجلاء الذي يبقي مذلتكم ... إن طار طائركم يوماً وإن وقعا

(7) رحب الذراع: كناية عن إطاقته وسعة قوته. ومضطلعاً: من الضلاعة، وهي قوة الأضلاع، وقد اضطلع بحمله: قوي عليه ونهض به.

(8) في (أ): الفترفاً، وفي (ط): لا مصرفاً. تحريف.

(9) في (أ) و(ط): جشعاً.

مُـشَـرَّدَ الـنـوم[1] تَـعْـنـيـهِ أُمـورُكُـمُ
يَـرُومُ مـنـهـا إلـى الأعـداءِ مُـطَّلَعـا

مـا انفكَّ يَحْلُبُ[2] هـذا الـدهـرَ أَشْـطُرَه
يـكـونُ مُـتَّـبِـعـاً طَـوْراً ومُـتَّـبَـعـا

لا يَـطْـعَـمُ الـنـومَ إلّا رَيْـثَ يَـحْـفِـزُهُ
هَـمٌّ يـكـادُ حَـشـاهُ يَـحْـطِـمُ الـضِّـلَـعـا

حَـتّى اسـتَـمَـرَّتْ عـلى شَـزْرٍ مَـرِيـرَتُـهُ
مُسْتَحْكَمَ الـرأيِ لا قَـحْـمـاً ولا ضَـرَعـا[3]

وهذه أجودُ أبياتٍ قِيلتْ في صفة صاحبِ حربٍ وقائدِ جيش، وقال في آخرها:

لـقـد مَـحَـضْـتُ لـكـم وُدّي بـلا دَخَـلٍ[4]
فـاسـتـيـقـظُـوا إنَّ خـيـرَ الـعلمِ مـا نَـفَـعـا

وهذه[5] أجودُ قصيدة قِيلتْ في الإنذار، فلما بلغتهم[6] هربُوا، فتبعهم جندُ سابور، فالتَقَوْا بموضع دَيْرِ الجَماجِم، فاصطُلِمَتْ إياد، وبدت طائفة منهم، فدخلت بلادَ الروم، فطلبَ[7] سابورُملكَها بهم، فأبى أن يسلمهم
[٤٥أ] إليه، فغزاه حتى أسره / فكان محبوساً عنده سبعَ سنين، ثم جدَعه وخلّاه

(١) الديوان: مسهد النوم.
(٢) في (أ): يحلف، محرفة. ويحلب هذا الدهر أشطره، يريد أنه اختبر ضروب الدهر من خير وشر، وحلو ومر، تشبيهاً بأخلاف الناقة، ما كان منها حفلا وغير حفل، ودارّاً وغير دار.
(٣) الشزر: فتل الحبل مما يلي اليسار، وهو أشد لفتله. المريرة: من المرة، وهي إحكام الفتل، ثم أريد بها القوة. يقال: «استمرت مريرة الرجل»: إذا قويت شكيمته. قحمًا: كبير السن، والضرع: الضمر الضعيف من الرجال.
(٤) الدخل، كالدغل: المكر والغش والخديعة. وهذا البيت غير وارد في الديوان ولا في ملحقاته.
(٥) في (ط): وهي.
(٦) في (أ) و(ط): بلغهم.
(٧) في (ط): فطالب.

بعد أن وظّفَ[1] عليه ما يؤديه في كل سنة. قال الشاعر[2]:

الأحـــمـــرانِ أهْـلَـكَـا إيـادا   وَحَـــرَّمَـــا قــومَهُمَـا الـسَّـوَادَا[3]

هو أحمر واحد، وهو الرجلُ الذي أتى الأعجمية، ضمَّ إليه آخرَ حالُه كحالِه فقال: الأحمران. كما قال: الدَّبَران لدَبَرٍ واحد ضُم إليه مكان آخر، فقال: الدَّبران.

ومن قول لقيط: «يكونُ مُتّبِعاً طَوْراً ومُتَّبَعاً» أخذ زياد[4] قوله: «ألاَ وإنّا قد سُسْنَا وسَاسَنا السائسون، وجَرَّبْنا وجَرَّبَنا المجربون، فوجدنا هذا الأمرَ - يعني السلطانَ - لا يُصْلِحُه إلاّ شدةٌ في غيرِعُنْف، ولينٌ في غيرِ ضَعْف». فلما قضى كلامَه قال الأحنفُ: «إنما الرجلُ بجدِّه، والسيفُ بحدِّه، والفرسُ بشدِّه، والثناءُ بعدَ البلاء، والحمدُ بعد العطاء، وقد بَلَغَ بك جدُّك ما ترى، وإنك لا تُحْمَدُ حتى تُبْتَلَى».

* * *

أولُ من جُلبتْ له السيوفُ سَعْدُ بنُ سَيَل[5]

وقد رُوِيَ فيه شعرٌ لم أرتضِه فتركتُه.

* * *

---

(١) في (ط): عطف، تحريف.

(٢) في (ب): فقيل.

(٣) والأحمران أيضاً: الشراب واللحم، أو الذهب والزعفران (انظر المزهر: ١٧٣/٢ والمثنى: ٢٩). وفي الفاضل: ٢١ الأحمران: اللحم والنبيذ.

(٤) هو زياد بن أبيه أحد دهاة العرب، ومن القواعد الفاتحين ولاّه معاوية البصرة والكوفة وسائر العراق، فلم يزل والياً عليها إلى أن توفي سنة ٥٣هـ (الأعلام: ٨٩/٣) وكلامه هنا من خطبته البتراء لما قدم البصرة أميراً. انظر عيون الأخبار ٢٤١/٢ والبيان ٦١/٢ والعقد ١٨٣/٢.

(٥) واسم سيل: خير بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن خثعمة. وهو والد فاطمة أم قصي بن كلاب، وزهرة بن كلاب (انظر السيرة: ١٠٩/١). وفي (ط): سعد بن سهل، وهو تحريف.

الباب الثالث

فيما جاء من ذلك منسوباً إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم[1]

ترجمة الباب

١ - / أولُ من كتب: «بسم الله الرحمن الرحيم». [٤٥ب]

٢ - أولُ من خَتَمَ الكتبَ من قريش.

٣ - أولُ ما أوحى الله تعالى إلى النبي عليه السلام[2].

٤ - أولُ صلاة صلّاها.

٥ - أولُ صلاة صلّاها جماعةً.

٦ - أولُ جمعة صلّاها وصلاة[3] الخوف.

٧ - أولُ امرأة تزوجها صلّى الله عليه[4].

٨ - أولُ ولدٍ وُلِدَ له..

٩ - أولُ ما تكلم به حين قَدِمَ المدينة.

١٠ - أولُ هدية أُهديت له[5] بالمدينة.

١١ - أولُ غَزاةٍ غزاها بنفسه.

١٢ - أولُ لواء عَقَده.

---

(١) كلمة «وسلم» ساقطة من (ب) والعنوان كله ساقط من (ط).

(٢) في (ب): أول ما أوحي إلى النبي. وسقطت عبارة «عليه السلام» من (ط).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) «وصلى الله عليه» ساقطة من (ب).

(٥) في (ب): إليه.

١٣ - أولُ خُمْسٍ خَمَّسَهُ.
١٤ - أولُ ما قاتلَ جمهورَ المشركين.
١٥ - أولُ ما جالتْ خَيْلُه.
١٦ - أولُ مَنْ قُتِلَ بيده.
١٧ - أولُ صَدَقَةٍ أتته.
١٨ - أولُ مَنْ أُجْلِيَ [مِن][1] اليهود.

* * *

أولُ مَنْ كتب «بسم الله الرحمن الرحيم» محمّدٌ صلّى الله عليه وسلّم[2]

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا الصُّوليُّ قال: سألتُ أبا خليفة[3] عن كتاب[4] «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال: سئل ابن عائشة عن ذلك فقال: حدثني أبي أن قريشاً كتبت في جاهليتها: «باسمك اللهم» فكان النبي صلّى الله عليه وسلّم يكتبُ كذلك[5]، ثم أُنزِلتْ: ﴿بسم الله مَجراها ومُرسَاها﴾[6]، فأمر أن يُكْتَبَ في صُدورِ[7] الكتب: «بسم الله» ثم نزلت: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾[8] فكتب: «بسم الله الرحمن» / ثم نزلت: [٤٦أ] ﴿إنّه من سليمانَ وإنه بسم اللهِ الرحمن الرحيم﴾[9] فجعلَ ذلك في صدور[10]

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) في (ب): خليف.
(٤) في (ب): الكتاب.
(٥) في (ب): كذلك يكتب.
(٦) في (ب): «بسم الله الرحمن الرحيم مجراها ومرساها» والآية من سورة هود: ٤١.
(٧) في (ب): صدر.
(٨) الإسراء: ١٧.
(٩) النمل: ٢٧.
(١٠) في (أ): صدر.

الكتب، ثم كَتَبَ في أول كل سورة من القرآن، سوى «براءة»[1] لتشبّهها بالأنفال، ومعنى «بسم الله»: أبدأ باسم الله[2]، فحذف.

* * *

وهو صلّى الله عليه وسلّم
أولُ مَن خَتَم الكتابَ من قريش وأهل الحجاز

حين احتاج إلى مكاتبة الملوك، فقيل له[3]: لا يقبلون الكتبَ إلا مختومة، فاتخذ خاتماً من ذهب، فَفَشَتْ خواتيمُ الذهب في أصحابه، فطرحه واتخذ خاتماً من وَرِق ونقش عليه: «محمدٌ رسولُ الله» في ثلاثة أسطر: «محمّدٌ» سطر، و«رسولُ» سطر، و«الله» سطر، وكان في يده حتى مات [صلّى الله عليه وسلّم][4]، وفي يد أبي بكر حتى مات، وفي يد عُمَر حتى مات، وفي يدِ عثمانَ ستَّ سنين، فلما كَثُرت عليه الكتبُ دفعه إلى رجل من الأنصار ليَخْتِمَ عنه به، فأتى قَلِيبًا[5] لعثمانَ، فسقط الخاتَمُ فيه فالتمسوه فلم يجدوه، فاتخذ خاتماً من وَرِق، ونقش فيه مثلَ النقش [الأول][6].

* * *

وأما ديوان الخاتم فأول من اتخذه معاوية[7]

وولاه عبيدَ الله بنَ أوس الغساني، وسلّم إليه الخاتَمَ، وعلى فَصّه: «لكلِّ عمل ثَواب»[8].

---

(1) في (ب): إلا في سورة براءة.
(2) ساقطة من (ب). وانظر في الحديث بلوغ الأرب: ٣٧٥/٣.
(3) في (ط): وذلك حين احتاج ... فقيل له إنهم...
(4) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(5) في (أ): قليب، وهو خطأ، والقليب: البئر.
(6) هذه الكلمة ساقطة من الأصول، فأخذناها من (ط) ليستقيم الكلام. وانظر هذا الخبر في طبقات ابن سعد: ٤٧٣/١.
(7) انظر الطبري: ٣٣٠/٥.
(8) «لكل عمل ثواب» ساقطة من (ب).

[٤٦ب] وكان سبب ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن الجوهريِّ عن أبي / زيد عن حمد بن معاويةَ عن الهيثم بن عَدِيّ[١]، قال: كان عمرُو[٢] بن سعيد عاملاً[٣] ليزيدَ بن معاوية، فقطع إلى ابن الزبير[٤] بعثاً، عليهم عمرُو بنُ الزبير، فلما التَقَوْا أسره عبدُ الله بن الزبير فقال له: قَبّحك الله، أما كان في بلائي عندك ما يكفيك؟[٥] مَن كان يطْلُبه بشيء فلْيَقُم، فجعل الرجلُ يقول: نَتَفَ لحيتي، وآخرُ يقول: نتف أشفار عيني، وآخر يقول: نَزَعَ حَلَمَةَ ثديي. فيُؤْمرون بالقصاص منه، فأقام بذلك سنة، ثم جاء مُصعبُ بنُ عبد الرحمن بن عوف، فقال: ضربني مائةَ سَوْط وليس بوالٍ، وما أذنبتُ ذنباً[٦]، فأمره فضربه، فَنَغِلَ[٧] جِلْدُه فمات[٨]، فلامه الناسُ على ذلك فقال: إنكم لا تدرون ما صنعتُ به. كتَبَ له معاويةُ بمائة ألف درهم إلى زياد، فقَلَبَ الكتابَ فجعله مائتي ألف، فدفعها إليه زيادُ[٩]، فلما رَفَعَ محاسبتَه قال معاويةُ: ما كتبتُ إليه إلا بمائة ألف، فنظرُوا في الديوان فوجدُوه[١٠] مائة ألف، فكتب معاويةُ إلى مروانَ، وهو على المدينة، يأمُرُهُ بأخذه بها فحبسه، فأدَّيتُها عنه. وجُعِلَ ديوانُ الخَاتم مِن يومئذٍ. وكان

---

(١) في (ب): علي، محرفة. وهو الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلبي، أبو عبد الرحمن، مؤرخ، عالم بالأدب والنسب (ت: ٢٠٧هـ).

(٢) في (ب) و(ط): عمر، محرفة. وهو عمرو بن سعيد الملقب بالأشدق لفصاحته. كان والي مكة والمدينة لمعاوية وابنه يزيد، وقدم الشام فأحبه أهلها، فلما طلب مروان بن الحكم الخلافة عاضده، فجعل له ولاية العهد بعد ابنه عبد الملك، ولما ولي عبد الملك أراد خلعه فنفر منه، ولم يزل عبد الملك يتربص به حتى قتله.

(٣) في (أ) و(ط): غلاماً.

(٤) في (ب): الزبير، وهو خطأ. وعمرو بن الزبير هو أخو عبد الله بن الزبير.

(٥) في (أ) يكفك، محرفة.

(٦) في (ب): ولا أتيت ذنباً. وفي (ط): وليس بأمير ولم أذنب.

(٧) نغل الأديم: فسد، فهو نغل.

(٨) أي عمرو بن الزبير.

(٩) وهو زياد بن سمية وهو يومئذ على العراق. وهو الذي كان يدعى بزياد بن أبيه قبل أن يستلحقه معاوية بنسبه.

(١٠) في (ب): فوجدت. وفي (ط): فوجدوها.

خالدُ بنُ الزبير- أخو عمروٍ لأمه، أمهما بنتُ خالدِ بن سعيدٍ- قد أعطى عَمْراً الأمانَ، هو وعُروةُ وعُبَيْدةُ ابنا الزبير، فاحتقرهم[1] عبدُ الله في كلام هذا معناه، وقال:

/ حَتّامَ لا أنفكُّ حارسَ سكّةٍ [٤٧أ]
أُدعى فأسمعُ مُذعِناً وأُطيعُ
يتداولُ الناسُ الرئاسةَ بينهمْ
وأرومُ حظَّهُمُ فلا أسْطيعُ
وأُكلَّفُ العِبْءَ الثقيلَ وإنّما
تُبلى بها الأتباعُ لا المتبوعُ
فعليهمُ الأثقالُ يحتملونها
وعلى الرئيسِ الخَتْمُ والتوقيعُ

وقال آخرُ:

يا أيها الملكُ المُنَفِّذُ أمرَه شرقاً وغرباً
أُمْنُنْ بخَتْمِ صحيفتي ما دامَ هذا الطينُ رطْباً
واعلمْ بأنَّ جَفافَه مما يُعيدُ السهلَ صَعْبا

وقال [آخرُ][2]:

خَتَمْتُ الفؤادَ على سرِّها
كذاكَ الصحيفةُ بالخاتمِ
هَوَتْ بي إلى حبِّها نظرةٌ
هُوِيَّ الفراشةِ للجاحِمِ[3]

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن عمرو بن تركي القاضي عن

---

(١) في (ب): فاحقرهم، محرفة.
(٢) ساقطة من (أ).
(٣) الجاحم: الجمر الشديد الاشتعال. والبيتان في الحيوان: ٣٩٨/٣ بدون عزو.

القَحْذَمي قال: كان على خَاتَمِ البريد للأكاسرة صورةُ ذباب، يريدون بذلك ألا يُحْجَب، كما أن الذبابَ لا يُمْكِنُ حجبُه، وكانوا [لا][1] يُمكنون منه إلا الوزراء فقط.

أخبرنا أبو أحمد عن الجلوديّ عن زيادِ بن الخليلِ عن يزيدِ بن خالدٍ عن مروانَ بن عمرَ العمري عن محمدِ بنِ كعبٍ أنه قال: الأمانةُ خيرٌ من الخاتَمِ، والخَاتَمُ خيرٌ من ظنِّ السوء.

[وأنشدونا:

وَحْـدَةُ العـاقـلِ خَـيْـرٌ مِـن جـليس الـسـوءِ عِـنْـدَه

وجـلـيسُ الـصِّـدْقِ خَـيْـرٌ مـن جـلوس الـمـرءِ وحْـدَه][1]

* * *

[٤٧ب] / أولُ ما أوحي إليه صلّى الله عليه وسلّم[2]، وأُنْزِلَ عليه من القرآن

أخبرنا أبو أحمد رحمه الله قال: حدثنا الجوهريُّ قال: حدثنا عمرُ[3] بنُ شَبَّةَ قال: حدثنا سويدُ بنُ سعيد: قال حدثنا الوليدُ بن محمّد عن الزهريّ عن عُروةَ عن عائشةَ قال: وحدثنا[4] (إبراهيم بن عبد الله بن[2] الصابوني قال[5]: حدثنا محمّدُ بنُ عبدِ الأعلى قال: حدثنا)[6] المُعتَمر بنُ سليمانَ عن أبيه عن[7] غير هؤلاء قال[8]: أولُ ما بدىء به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الوحي الرؤيا الصادقةُ، ثم حُبِّبَ إليه الخلاءُ، فبينا هو في حِراء أتاه جبريلُ -عليه السلامُ- فقال له[2]: اقرأ.

(١) المحصور بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط) وهنالك في (أ) بدلا منها العبارة التالية: (والجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء) وربما كانت نثراً للبيتين السابقين. والبيتان في جمهرة الأمثال: ٢/٣٣٠.
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) في (ب): عمرو، وهو خطأ.
(٤) في (ب): (وحدثنا، قال: حدثنا).
(٥) في (ب): (قال، قال حدثنا).
(٦) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(٧) في (ب): وعن.
(٨) في (ب): قالوا.

قال: قلتُ[٢]: ما أنا بقارىء. فغطّني [١] ثم أرسلني وقال: ﴿اقرأْ باسمِ ربّكَ الذي خَلَقَ﴾ [٢] إلى قوله: ﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾ [٢] فرجع ترْجُفُ بوادرُه [٣] فأخبر خديجة، فخرجت إلى الراهب وعداس -عبدِ لعتبة ابن ربيعة كان يَتَعَبَّدُ- وإلى ورقة بن نَوْفل، فسألَتْهم عن جبريلَ عليه السلامُ فقالوا: وما ذِكْرُك له، ولستِ من أهلِ ذِكره؟ فألَحّتْ عليهم فقالُوا: أمينُ الله على وحيه، ورسولُه إلى رسله. قالتْ: فإن محمّداً ذكر أنه أتاه، فقال وَرَقَةُ: أخشى أن شيطاناً تَشَبَّه له، فرجَعتْ وقد أنزلَ الله: ﴿ن والقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُون. ما أنتَ / بنعْمَةِ رَبّكَ بمجْنُونٌ﴾ [٤] ثم صار النبي صلّى الله عليه [٤٨أ] وسلّم إلى ورقة بن نوفل [٥]، وقرأ عليه الآيات، فقال: أشهدُ أنَّ هذا كلامُ الله، وإنْ أدرِكْ زمانَك أتْبَعْكَ، ثم احتبَسَ الوحيُ فقالتْ قُريش: ودَّعَه ربه وقلاه [٦]. فأنزل اللهُ تعالى: ﴿والضُحى. والليل إذا سَجا. ما ودَّعَكَ ربُّكَ وما قَلى﴾ [٧] فمكث سنتين، ثم أَنْزَلَ الله تعالى: ﴿فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ﴾ [٨] فلما فعَلَ اشتدتْ عليه قريش، ثم نَزَلَ ذكْرُ البعث، فأتاه أُبَيُّ بنُ خلَفٍ بعظمٍ نَخِرٍ، وفتّه وذراه، وقال: أتعِدُنا أن يُحيي الله هذا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الإنسانُ أنّا خلقناه من نطفة فإذا هو خَصيمٌ مبين. وضَرَبَ لنا مثلاً ونَسِيَ خَلْقَه قال مَنْ يُحْيي العظامَ وهي رميم. قُلْ يُحييها الذي أنْشأها أوَّلَ مرة وهو بكلِّ خَلْقٍ عليم﴾ [٩] ثم اشتدَّ عليه أمرُ قريش حتى أُدْخِلَ الشِّعْبَ، ثم كان من أمر الهجرة ما كان في كلام هذا معناه [١٠].

* * *

---

(١) في (ب): قال: فغتني. والغت: حبس النفس، وهي بمعنى غطني.
(٢) العلق: ١.
(٣) البوادر: ج بادرة وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق.
(٤) القلم: ١ و٢.
(٥) «بن نوفل» ساقطة من (ب).
(٦) القلى: البغض.
(٧) الضحى: ١-٣.
(٨) الحجر: ٩٤.
(٩) يس: ٧٨-٧٩.
(١٠) السيرة: ١/٢٤٩، شرح المواهب اللدنية للزرقاني: ١/٢٠٦، الطبري: ٢/٢٩٨.

أولُ صلاة صلّاها صلاة الأولى
وأولُ صلاة ركع فيها صلاة العصر

أخبرنا أبو أحمد قال: حدثناعبدانُ قال: أخبرنا إبراهيمُ بنُ محمّد قال: حدثنا عثمانُ بنُ[1] سعيد الأحول. قال: حدثني عليُّ بنُ عباس[2] عن أبي الجحاف عن عبدِ الكريم مولى زاذانَ قال: سمعتُ علياً عليه السلام يقول: صلّيت قبل الناس / بسبع[3] سنين، إن أول صلاة ركعنا فيها صلاةُ العصر. قلتُ: يا رسول الله ما هذا؟ قال: أُمِرْتُ به. وكانتِ العرب تأنفُ من الركوع وتسميه: التَّجْنِيَة. [٤٨ب]

أخبرنا أبو أحمد [قال][4]: حدثنا الجوهري قال: حدثنا [أبو زيد قال: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا][4] حماد بن سلمة عن الكلبي أن وفد ثَقيف[5] قدموا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[6]، فقالوا: يا محمّدُ إنا أخوالُك وأصهارُك وجيرانُك، وأشَدُّ أهل نَجْدٍ عليك حرباً، وخيرُهم لك سلماً، إنْ حاربناك حاربك مَنْ بعدَنا، وإن سالمناك سالمك مَنْ بعدَنا، فاجعل لنا ألا نُعشَرَ[7]، ولا نُحْشَرَ، ولا نُجْبى، ولا تُكسَرَ أصنامُنا بأيدينا، فقال: لكم ألا تُعْشَرُوا ولا تُحْشَرُوا ولا تُكْسَرَ[8] أصنامُكم بأيديكم، ولا خيرَ في دِين ليس فيه ركوع. قالوا: فَمَتِّعْنا باللاتِ[9] سنةً، فإن خَشِيْتَ لائمة

---

(١) في (ب): عن.
(٢) في (ب): عابس، محرفة.
(٣) في (ب): سبع. وفي (ط): بتسع.
(٤) ساقطة من (أ) و(ط).
(٥) كان قدوم وفد ثقيف في شهر رمضان سنة تسع، وكان مؤلفاً من ستة أشخاص، على رأسهم: عبد ياليل بن عمرو بن عمير، ورجلان من الأحلاف، وثلاثة من بني مالك (انظر السيرة: ١٨٢/٤).
(٦) ساقطة من (ب).
(٧) عشرهم يعشرهم عشراً: أخذ عشر أموالهم.
(٨) في (ب): تكسروا.
(٩) وكانوا يسمونها الطاغية (السيرة: ١٨٤/٤).

العرب[١] فَقُلْ: الله أمرني بذلك، فقال عمرُ بن الخطاب رضي[٢] الله عنه: لا والله، ولا نَعِمَتْ عين. أحرقتم [كَبِدَ][٣] رسول الله، أحرق الله أكبادكم، لا والله حتى تدخُلُوا فيما دخلت فيه العربُ. فأنزل الله: ﴿وإنْ كادُوا ليفتِنُونك عن الذي أوحينا إليكَ لتفتريَ علينا غَيْرَه﴾[٤].

ولما وفد عامرُ بنُ الطُّفَيْل[٥] ومعه أَرْبَدُ بنُ ربيعةَ أخو لَبِيْدٍ لأمه على رسولِ الله (صلّى الله عليه وسلّم)[٦] /، وسأله عامرُ الخلافةَ[٧] بعده، [٤٩أ]
وطلب منه المِربَاعَ[٨]، وأن يكونَ له الوبَرُ، ولرسول الله المَدَرُ[٩]، فقال له رجلٌ: لو سألته سَيَابَةً من سَيَاب[١٠] المدينة ما أعطاك، يعني بلحةً، ورأى عامرُ الصلاةَ فقال: والله لا نظرتُ إلى عامريّةٍ مُنحنية[١١]، وقال: لأملأنّها خيلاً شُقْرًا ورجالاً حُمْراً، فدعا عليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[٢] فأصابته غُدَّةٌ، فانحاز إلى بيت سَلُوليّةٍ فجعل يقول: «غُدَّةٌ كغُدَّةِ البَعِيرِ، وموتٌ في بيتٍ سَلُوليّةٍ»[١٢]فسار مثلاً يُضرب في اجتماع[١٣]نوعين

---

(١) في (ب): الحرب.
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) ساقطة من (أ).
(٤) الإسراء: ٧٣.
(٥) وكان عامر يريد الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لأربد: إذا قدمنا على الرجل، فإني سأشغل عنك وجهه؛ فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف. لكن الله نجى نبيه. (السيرة: ٢١٣/٤).
(٦) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(٧) في (ب): في الخلافة.
(٨) المرباع: ربع الغنيمة الذي كان يأخذه رئيس الجند في الجاهلية.
(٩) الوبر: ما يكون على جلد الإبل، وأهل الوبر: أهل البوادي والخيم. والمدر: ج مدرة (بثلاث فتحات): القرية، المبنية بالطين، أو المدينة. وأهل المدر هم سكان القرى والمدن.
(١٠) في (أ): سيابة، وهي مفرد السياب (كالسحاب): ويشدد ويضم.
(١١) في (ب): محنية.
(١٢) سقط المثل بأكمله من (ب)، وهو في مجمع الأمثال: ٥٧/٢. ويروى: «أغدة وموتاً» نصباً على المصدر، أي: أؤغد إغداداً، وأموت موتاً. وأغد البعير، إذا صار ذا غدة، وهي طاعونة. وسلول عندهم أقل العرب وأذلهم.
(١٣) في (ب): باجتماع. وفي مجمع الأمثال: يضرب في خصلتين، إحداهما شر من الأخرى.

من المكروه ثم مات، وأخذت أَرْبَدَ صاعقةٌ بعد ذلك[١]. وكان عامرٌ تقدَّمَ إليه لقتل[٢] رسول الله صلى الله عليه وسلّم إذا شغله عامر بالكلام، فلما انصرفا لامه على ترك ذلك، فقال أَرْبَدُ: والله ما هَمَمْتُ بذلك إلا دخلت بيني وبينه، أو كنتُ[٣] أضربُكَ؟ فرثى لبيدٌ[٤] أَرْبَدَ [فقال[٥]]:

مـا إنْ تُـعـدِّي[٦] الـمـنـونُ مـن أحَـدِ
لا والـدٍ مُـشْـفِـقٍ ولا وَلَـدِ
أخْـشَـى عـلـى أَرْبَـدَ الـحـتـوفَ ولا
أرْهَـبُ نَـوْءَ الـسِّـمـاكِ والأسَـدِ
فَـجَّـعَـنـي الـرعـدُ والـصـواعـقُ بـالـ
ـفـارسِ يـومَ الـكـريـهـةِ الـنَّـجُـدِ[٧]

وقال يرثيه:

ذهـبَ الـذيـن يُـعـاشُ فـي أكْـنـافِـهِـمْ
وبـقـيـتُ[٨] فـي خَـلْـفٍ كَـجِـلْـدِ الأجْـرَبِ
[٤٩ب] / يَـتـأكَّـلـونَ مَـذَمَّـةً وخـيـانَـةً
ويُـعـابُ قـائِـلُـهُـمْ وإنْ لـم يَـشْـغَـبِ

---

(١) ويقال: فيه نزلت: «ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء» وهي الآية ١٣. من سورة الرعد، وانظر الشعر والشعراء: ٢٧٨، السيرة: ٢١٥/٤.
(٢) في (ب): بقتل.
(٣) في (ب): أفكنت.
(٤) ساقطة من (ط).
(٥) من (ط).
(٦) في (أ) و(ط): تعد، محرفة عن «تعدي» وفي (ب) والديوان: تعري: أي تترك. والأبيات في الديوان (صادر): ٤٩ مطلع قصيدة، وفي السيرة: ٢١٥/٤ والشعر والشعراء: ٢٧٨، والأغاني: ٦٢/١٧.
(٧) النجد: بفتح النون وضم الجيم: الشجاع. ويجوز أيضاً كسر الجيم وإسكانها.
(٨) ساقطة من (ب). والأبيات من قصيدة طويلة، من مختار مراثيه، انظرها في ديوانه: ٣٤ برواية الطوسي وفي ص ٣٦ برواية الاصبهاني مطلعها:
طـرب الفؤاد وليته لم يطرب   وعناه ذكرى خلة لم تصقب
وفي الأغاني: ٦٤/١٧.

يا أَرْبَدَ الخيرِ الكريمَ فَعَالُهُ
أفردْتَني أمشي بقَرْنٍ أعضبِ[1]
إن الرزيّةَ -لا رزيّةَ مثلُها-
فقدانُ كلِّ أخٍ كضَوْءِ الكوكبِ[2]

وقال فيه أيضاً[3]:

ألا ذَهَبَ المُحافِظُ والمُحامي
ودافعُ ضَيْمِنا يومَ الخِصَامِ
وهل حُدِّثْتَ من أخوينِ داما
على الأيامِ إلا ابنَيْ[4] شَمَامِ

ابنا[5] شَمَام: جبلان. وقال أيضاً يَرثيه[6]:

بَلِينَا وما تَبْلى النجومُ الطوالِعُ
وتبقى الجبالُ بَعْدَنا والمَصَانِعُ
وقد كُنْتُ في أكنافِ جارِ مَضَنَّةٍ
ففارَقَني جارٌ بأَرْبَدَ نافِعُ
فلا جَزِعٌ[7] إن فَرَّقَ الدهرُ بينَنا
وكلُّ امرىءٍ يوماً به الدهرُ فاجِعُ[8]

---

(١) أعضب: مكسور أو مقطوع. وهذه الرواية توافق رواية الأصبهاني في الديوان: ٣٦ وهو أيضاً فيه برواية الأصبهاني: خليتني أمشي...

(٢) قبله برواية الطوسي في الديوان أربعة أبيات.

(٣) ساقطة من (ب). والبيتان من قصيدة طويلة. انظرها في الديوان: ٢٠٠ والأول مطلع القصيدة وروايته فيه: ومانع ضيمنا... والثاني هو البيت السادس والعشرون فيها وروايته: فهل نبئت عن أخوين... وانظر السيرة: ٢١٦/٤، والأغاني: ٦١/١٧.

(٤) في (ب): ابنا، وفي الديوان: وهل نبئت عن.

(٥) في (أ): ابني.

(٦) في (ب): يرثيه أيضاً. والأبيات في الشعر والشعراء: ٢٧٨، والأغاني: ٦٣/١٧، والديوان: ٨٨.

(٧) في (ب): جزعاً.

(٨) في (أ): جازع. والرواية التي أثبتناها متفقة مع رواية الشعراء، والأغاني، والديوان، وفيها تقديم وتأخير.

[فلا أنا يأتيني طريفٌ بفرحة
ولا أنا مما أحْدَثَ الدهرُ جازِعُ][1]

وما الناسُ إلا كالدِّيارِ وأهلُها
بها يَوْمَ حَلُّوها وغَدْواً بلاقِعُ

وما البِرُّ إلّا مُضْمَراتٌ مِنَ التقى
وما المالُ إلا مُعْمَراتٌ وَدائعُ

مُضْمَراتٌ: أي لا يراه الناسُ. والمُعْمَرات، من[2] أعْمَرْتُك عمري: أيْ جعلتُها لك حياتي[3].

وما المرء إلّا كالشِّهابِ وضوئه
يَحُورُ[4] رَماداً بعدَ إذْ هُوَ ساطِعُ

وما المالُ والأهْلُونَ إلا وَدِيعَةٌ[5]
ولا بُدَّ يوماً أنْ تُرَدَّ الوَدائعُ

وما الناسُ إلا عامِلانِ فَعامِلٌ
يُتَبِّرُ ما يَبْني وآخرُ رافِعُ

يُتَبِّرُ: يُفْسِدُ. معناه: وما الناسُ إلا مُصلحٌ ومُفسِدٌ[6].

[٥٠أ] / فمنهُمْ سَعيدٌ آخِذٌ بنصيبه
ومنهم شَقِيٌّ بالمعيشة قانِعُ

(١) هذا البيت ساقط من (أ) و(ط) وهو من (ب).
(٢) في (أ) و(ط): ما.
(٣) في (ب): حياتك وقد سقطت من (ط). وكلتا العبارتين صحيح، لأنه يقال: أعمرته: جعلته له عمره أو عمري (القاموس). وفي (أ) أقحمت بعد كلمة «حياتي» كلمة «لك» وهذا الشرح جاء في (ط) بعد ثلاثة أبيات.
(٤) يحور: يرجع ويتغير. وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حار. وفي (ط): يجور.
(٥) في (ط): ودائع.
(٦) عبارة (ط): «يتبر: يعني يفسد. والمعنى: الناس صنفان مصلح ومفسد» وفي (أ): معناه يصلح ويفسد.

أليس ورائي إنْ تراخت منيّتي
لُزومُ العصا تُحنى عليها الأصابعُ
أُخبّرُ أخبارَ القرونِ التي مضتْ
أدِبُّ كأنّي كلّما قُمْتُ راكعُ
فأصبحتُ مثلَ السيفِ أخلَقَ جفنَه
تقادُمُ عهدِ القَيْنِ[1] والنصلُ قاطعُ
فلا تَبْعَدَنْ إنَّ المنيةَ موعدٌ
علينا فَدانٍ للطُّلُوعِ وطالعُ
أعاذِلُ ما يُدْريكِ إلا تظنِّيا
إذا ارتحلَ الفتيانُ مَنْ هو راجعُ
أتبكي على أثرِ الشبابِ الذي مضى
ألا إنَّ أخدانَ الشبابِ الرعارِعُ[2]
أتجزَعُ مما أحدثَ الدهرُ للفتى
وأيُّ كريمٍ لم تُصِبْه القوارِعُ
ويمضونَ أرسالاً ويَلْحَقُ بعدهم
كما ضَمَّ أُخرى التالياتِ المشايعُ[3]
لعَمْرُكَ ما تدري الطوارقُ بالحَصَى
ولا زاجراتُ الطيرِ ما اللهُ صانعُ
مَضَى ما مَضَى مِنّي وفيَّ بَقِيّةٌ
كأنّي سَيْفٌ ناحِلُ الأثْرِ قاطِعُ[4]

(ومات لبيد سنةَ أربعين من الهجرة يومَ دخل معاويةُ الكوفة)[5].

* * *

---

(١) في (ب): البين، محرفة.
(٢) الرعارع، مفردها رعراع، وهو اليافع، الحسن الاعتدال مع حسن شباب. وفي الديوان: تبكي.
(٣) الديوان: وتخلف بعدهم.
(٤) هذا البيت ساقط من الديوان.
(٥) هذه العبارة ساقطة من (ط).

أولُ صلاة صلّاها جماعة

أخبرنا أبو أحمد قال: حدثنا [أبي قال: حدثنا ابن](١) أبي طاهر النديم قال: حدثنا إسحاقُ بنُ محمّد النخعيّ قال: حدثنا عبيدُ(٢) الله بنُ محمّد بن حفصٍ قال: حدثني أبي قال: [حدثني أبي قال](٣): مر أبو طالب ومعه جعفر على نبيٍّ الله صلّى الله عليه [وسلّم](٣) وهو يصلّي، وعليٌّ على يمينه، فقال لجعفر: / صِلْ جَنَاحَ ابن عمِّك، فتأخر عليٌّ وقام معه جعفر [٥٠ب] وتقدمَهُما رسول الله (صلّى عليه وسلّم)(٤)، فأنشأَ أبو طالبٍ يقول(٥):

إنَّ عليّاً وجعفراً ثقتي ... عندَ احتدامِ الزمانِ(٦) والكُرَبِ

لا تَخْذُلا وانصُرا ابنَ عمِّكُما ... أخي ابنَ أمي من بينهم وأبي(٧)

والله لا أخذُلُ النبيَّ ولا ... يخذُلُه من بنيَّ ذو حسبِ

فكان أولَ جماعة كانتْ في الاسلام.

* * *

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).

(٢) في (أ) و(ط): عبد، خطأ، وعبيد الله بن محمد بن حفص بن معمر التيمي، أبو عبد الرحمن، المعروف بابن عائشة، عالم بالحديث والسير، أديب من أهل البصرة (ت: ٢٢٨هـ).

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) العبارة سقطت من (ب).

(٥) الأبيات والخبر في ديوان أبي طالب: ٣٦.

(٦) في الديوان: الأمور.

(٧) في الديوان: (أخي لأمي من بينهم وأبي) وشرحه هناك: يريد أن عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله أخوه لأبيه وأمه، لأن عبد المطلب أولد عشرة بنين، وقيل: أحد عشر ابناً لأمهات شتى، وكان عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وآله وسلم شقيق أبي طالب من أم واحدة، وكان لهما أخ آخر من أبيها وأمها وهو الزبير، ولم يعقب. وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم (الديوان: ٣٦).

أولُ جُمعةٍ صلّاها، وأولُ خُطْبَةٍ خَطَبها[1]

أخبرنا أبو أحمد عن عبدِ الله بنِ العباس[2] عن الفَضْلِ بن عبد العزيز عن إبراهيمَ الجوهريِّ عن الواقِديِّ قال: حدثنا أبو سعيدٍ القُرَشيُّ قال: أول خطبة خَطَبها رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم في يوم جُمُعَةٍ صَلّاها في بني سالم، فقال: «الحمدُ لله، أحمَدُه وأسْتَعينُه، وأسْتَغْفِرُه وأستَهْدِيه، وأومِنُ به ولا أكْفُرُه، وأُعادِي مَنْ يكفُرُه، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأنَّ محمّداً عبدُه ورسولُه، أرسله بالهُدى والنورِ والموعظةِ على فَتْرَةٍ من الرسل، وقِلّةٍ من العمل، وضَلالةٍ من الناس، وانقطاعٍ من الزمان، ودُنُوٍّ من الساعة، وقُرْبٍ من الأجل. مَنْ يُطعِ اللهَ ورسولَه فقد رَشَدَ، ومن يعصِ[3] اللهَ ورسولَه فقد غوى / وفَرَّطَ وضل ضَلالاً مبيناً. أُوصيكم بتقوى اللهِ، فإنه [٥١أ] خَيْرُ ما أوصى به المسلمُ المسلمين أنْ يَحُضَّهم على الآخرة، ويأمرَهم بالتقوى، فاحذروا ما حذَّركم اللهُ من نقمتِه، فلا[4] أفضلَ من ذلك نصيحةً، ولا أجلَّ منه ذكرى يكونُ لمن عَمِلَ به على وجلٍ ومَخافَةٍ من ربه عونَ صِدْقٍ على ما ينوي من أمر آخرتِه، و[مَنْ][5] يُصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية لا ينوي في ذلك إلا وجه الله يَكُنْ ذلك ذِكراً لعاجل أمره، وذُخْراً فيما بعد الموت حين يَفْتَقِرُ المرء إلى ما قدم، وما[6] سوى ذلك ﴿تَوَد لو أنَّ بينها وبينَه أمداً بعيداً﴾[7]، الآية. [فسبحان][8] الذي صَدَّقَ قولَه، وأنجز وعدَه حقاً، بلا[9] خُلفٍ لقولِه ذلك، فإنه يقولُ: ﴿ما

---

(١) في (أ) و(ط): خطب فيها. والخبر مع الخطبة في الطبري: ٣٩٤/٢.

(٢) في (ب): عباس.

(٣) في (ب) و(ط): يعصي.

(٤) في (ب): ولا.

(٥) زيادة من (ط): والطبري.

(٦) في (ب): وما كان سوى.

(٧) آل عمران: ٣٠، وفي (أ) و(ط): يود.

(٨) من (ط).

(٩) في (ب): فلا.

يُبَدَّلُ القولُ لَدَيَّ وما أنا بظَلّامٍ للعبيد﴾(١) فاتّقوا الله في عاجل أمركم وآجله، في السر والعلانية، فإنه ﴿مَنْ يَتّقِ الله يُكفِّرْ عنه سيئاته ويُعْظِمْ له أجراً﴾(٢) ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً. وإن تقوى الله تَقْوى نقمته، وتقوى عقوبته، وتَوَقّي(٣) سَخَطه، وإن تقوى الله تُبَيِّضُ الوجه، وتُرضِي الربَّ، وترفعُ الدرجة. خذوا بحقكم ولا(٤) تُفَرِّطُوا، وأحسِنُوا كما أحسنَ الله إليكم(٥). وعادُوا أعداءه، ﴿وجاهدوا في الله حقَّ جهادِه هو اجتباكم﴾(٦) وسمّاكم

[٥١ب] المسلمين ﴿ليَهلِكَ من / هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، ويَحْيَى من حَيَّ عن بَيِّنَةٍ﴾(٧) ولا قوة إلا بالله، أكثِرُوا ذكرَ الله، واعملُوا لما بعدَ اليوم، فإنَّه مَنْ يُصْلِحْ ما بينه وبين الله يَكْفِه(٨) الله الذي بينَه وبينَ الناس. ذلك بأن الله يقضي على الناسِ ولا يقضُون عليه، ويملِكُ من الناسِ ما لا يملِكُون منه»(٩).

* * *

أولُ ما صلّى صلى الله عليه [وسلّم](١٠)
صلاةُ الخَوْف

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي، عن أبي جعفر، عن المدائني، وأبو(١١) أحمد عن الجوهريّ، عن عُمَر بن شَبّة عن شيوخه، قالُوا: أغارَ عبدُ

---

(١) ق: ٢٩.
(٢) الطلاق: ٥.
(٣) في (ط): وتقوى.
(٤) في (أ) و(ط): لا.
(٥) من الآية: «وأحسن كما أحسن الله إليك» القصص: ٧٧.
(٦) الحج: ٧٨.
(٧) الأنفال: ٤٢.
(٨) في (أ): يكفيه. وفي (ط): يكفي الله. خطأ.
(٩) في (ب) و(ط): ولا يملكون منه.
(١٠) ساقطة من (أ) وفي (ط): أول ما صلى رسول الله صلى الله.
(١١) في (ب): أبي.

الرحمنِ بن عُيَيْنَةَ(١) الفَزاريّ على لِقاحِ(٢) رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بالغابة، فَنَذِرَ بهم سلمةُ بنُ الأكْوَعِ(٣) فتبعَهم، فما زال يَرْميهم حتى استنقذها(٤) منهم، وبَلَغَ رسولَ الله صلى الله عليه الخبرُ فنودي: يا خيلَ الله اركبي، وذلك أولُ ما نُودي به، فجاء بالمسلمين، فَتَقَدَّمَ الأخْرَمُ(٥) الأسديُّ فَعَقَرَ فرسَ عبدِ الرحمن بن عُيَيْنَةَ، وعَطَفَ عليه عبدُ الرحمن فقتَلَه، وتحوَّل إلى فرسِه، ثم عَقَرَ عبدُ الرحمن فَرَسَ أبي قَتادَةَ، وكان من المسلمين، فَعَطَفَ عليه أبو قَتادة فقتله(٦)، وتحول إلى فرسه، وهو فرسُ الأخْرَم(٧)، فانهزم المشركون، وطرحُوا ثلاثين بُردةً وثلاثين رُمحاً(٨)، يَستَخِفُّون بذلك حتى نزلُوا على الماء، وأتاهم عُيَيْنَةُ مدداً(٩) لهم، وحضرت الصلاةُ فصلى النبي [صلى الله عليه وسلم](١٠) بأصحابه صلاة / الخوف، فقامت طائفةٌ [٥٢أ] بإزاء العدو وطائفةٌ معه، فصلى ربهم ركعة، (فذهبُوا إلى المصَاف، وجاءتِ الطائفةُ الأخرى، فصلى بهم رَكْعة)(١١)، وصلّى القومُ رَكْعَةً رَكْعَةً، وصلى رسولُ الله صلى الله عليه [وسلّم](١١) ركعتين، هكذا قالُوا، فلما جاء الليلُ انصرف المشركون إلى بلادهم، فطلب أصحابُ رسولِ الله صلى الله عليه

---

(١) في (ط): قال: أغار ابن عيينة..

(٢) وفي رواية أن الذي أغار هو عيينة بن حصن الفزاري. انظر السيرة: ٢٩٤/٢. والطبري: ٥٩٥/٢. وكان في الغابة رجل من بني غفار وامرأة له، فقتلوا الرجل، واحتملوا المرأة في اللقاح. واللقاح: الإبل الحوامل ذات الألبان.

(٣) في (ب): فنذرهم. ويقال: نذر القوم بالعدو: علموا به. وفي السيرة والطبري أن أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي.

(٤) في (أ): استنقذوها.

(٥) كذا أيضاً في السيرة والطبري والإصابة: ٣٤٨/٣. وفي (ب) و(ط): الأخزم. وهو محرز بن نضلة، أخو بني أسد بن خزيمة.

(٦) في (ب): وقتله.

(٧) في (ب): الأخزم.

(٨) في (ب): ثلاثين رمحاً وثلاثين بردة.

(٩) في (ب): مدد.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ب). وكذا الصلاة والتي بعدها كلها ساقطة من (ط).

(وسلّم)(١) منه أن يتبعَهم، فقال: ملكتُم فأسجِحُوا(٢)، وَرَجَعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم إلى المدينة. في كلام هذا معناه.

قال أبو زيد: وهذا أولُ يوم عدَا بالمقدادِ(٣) فَرَسُه في سبيل الله (تعالى)(١)، فدل ذلك على [أنه](٤) قبل بَدْرٍ. إذ قَدْ قِيلَ: إنَّ الخيلَ كانت يوم بدر فرساً للمقداد وفرساً لِمَرْثَد بنِ أبي مَرْثَد، وذكر المدائني أن غارة عبدِ الرحمن على اللِّقَاح كانت في(٥) سنة سِتٍّ، وأن أولَ ما صُلِّي صلاة الخوف في ذات الرِّقَاعِ. وهي سنة خمس(٦).

* * *

أولُ امرأة تزوجها (صلى الله عليه وسلم)(٧) خديجةُ بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب

وكانت قبله عند أبي هَالَةَ، فولدت له هنداً وهَالَةَ وهما خالا الحسن
[٥٢ب] والحسين، [ثم](٧) خَلَفَ عليها عَتِيقُ بنُ عائذ(٨) بن عبد الله / المخزومي فولدت له جارية اسمُها هند، وهي الطاهرة، وهي أختُ فاطمة لأمها، وخالة

---

(١) أسجحوا: سهلوا وترفقوا.
(٢) المقداد بن عمرو، وهو الذي يقال له: المقداد بن الأسود. وفي (ط): وهذا أول فرس عدا في سبيل الله تعالى وهو فرس المقداد بن عمرو. وهو صحابي من الأبطال، وأحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام بمكة، شهد بدراً ودفن على مقربة من المدينة المنورة سنة ٣٣هـ.
(٣) ساقطة من (أ) ولا يقوم الكلام إلا بها. وفي (ط): على أن الغزوة كانت قبل بدر.
(٤) في (أ): من. وفي (ط): كانت سنة.
(٥) وفي سيرة ابن هشام (٢١٣/٣) أن غزوة ذات الرقاع كانت سنة أربع، بعد غزوة بني النضير. ونقل الطبري الروايتين (٥٥٦/٢).
(٦) العبارة ساقطة من (ب). وانظر طبقات ابن سعد ١٣١/١.
(٧) ساقطة من (أ).
(٨) كذا في الأصلين والمعارف: ٥٨، وفي الطبري: ١٦٠/٣ وشرح المواهب: ٢٠٠/١: عابد. وفي الطبري أن أول أزواجها عتيق بن عابد، ثم توفي عنها وخلف عليها أبو هالة. وكذا في سيرة ابن هشام: ٢٩٢/١، والمعارف، ورجح الزرقاني في شرح المواهب أن عتيقاً جاء بعد أبي هالة.

الحسنِ والحسينِ عليهما السلام، وكانت عند صيفي [بن عائذ، فولَدت محمدَ بنَ صيفي][1].

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريِّ عن أبي زيدٍ قال: حدثنا أبو خَيْثَمَة قال: حدثنا جَزْءُ بنُ عبد الحميد عن أشعثَ عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيدِ بن جبير قال: اجتمعَتْ نساءُ قريش في عيدٍ لهنَّ، فجاءهن يهوديٌّ فقال: يُوشك أن يُبعَثَ فيكُنَّ نَبِيٌّ، فأيَّتُكُنَّ استطاعتْ أن تكونَ له أرضاً يَطَؤُها فلتفْعَلْ، فشتَمْنَه وطَرَدْنَه، وَوَقَرَ ذلك[2] في صدرِ خديجةَ، وكانت استأجرتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلّم[3]، وبَعَثَتْه مع ميسرةَ - غلام[4] لها - إلى الشام، فبينما[5] هي تَنْتَظِرُ قدومَهُما نظرتْ رجلاً يطلعُ من عقبة المدينة، وليسَ في السماء غَيْمٌ إلا قَدْرُ ما يُظِلُّه، وإذا هو النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فقالت: إن [كان][6] قولُ اليهوديِّ حقاً فالمبعوثُ محمد، فقالتْ [له][7]: اخطُبْني، فَلَقِيَ عمّه أبا[8] طالب، فقال: اُخطُب، عليَّ خديجةَ، قال: أخافُ ألا يفعلُوا. أيِّمُ قريش، وأنت يتيمُ قريش، فقال: اخطُبها عليَّ. فلقي أبو طالب أباها - وقالُوا: عمَّها وهو الصحيحُ - فذكر له ذلك، فلقيها فقال: فلان يَخْطُبُكِ / لشيخ من قريش، فقالتْ[9]: شيخٌ مضى شبابُه وساء خُلُقُه، لا حاجة لي فيه [فذكَرَ لها آخرَ فقالت: غلامٌ [٥٣أ]

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(٢) في (ب): ذاك.
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) في (أ): غلاماً، محرفة، وفي (ط): غلامها.
(٥) في (ب): فبينا. وفي (ط): فبينما هي تنظر قدومها.
(٦) ساقطة من (أ).
(٧) ساقطة من (أ). وهذا ما في السيرة من أنها عرضت نفسها على النبي من غير وساطة، وقيل: إنها عرضت نفسها عليه بوساطة نفيسة بنت منية. وذكر الزرقاني أن الجمع ممكن، بأنها بعثت نفيسة أولاً لتعلم هل يرضى، فلما علمت ذلك كلمته بنفسها (شرح المواهب: ٢٠٠/١).
(٨) في (أ): أبو.
(٩) في (ب): قالت.

حَدَثُ السِّنِّ يُدِلُّ عليَّ بماله، لا حاجة لي فيه][١]، فقال لها: محمدٌ. فقالتْ: أَوْسَطُ قريش حَسَباً، وأفصحُهم لساناً، أعودُ عليه بمالي، فيكونُ عَطْفَ يميني. فَبَعَثَ إليه: أن تعالَ نزوِّجْك، فاستَنْهِضْ معه أبا طالبٍ، فقال: أخافُ ألا يفعلُوا، وإنْ رَدّوني كانت الفضيحةُ، فتأخر وبَعَثَ معه حمزةَ، فمرُّوا بعليٍّ يلعَبُ مع الصِّبيان، فانْطَلَقَ معهم فلما دخلُوا قال النبيُّ صلى الله عليه: «الحمدُ لله الحيِّ الذي لا يموتُ» فقالوا: ما هذا الكلامُ؟ ثم تكلّم بما أراد وأرادوا فقالُوا: تَكَلَّمْتَ، ولكن من يَضْمَنُ لنا المَهْرَ؟ فقال علي: أبي. فلما بلغ الخبرُ أبا طالبٍ جعل يُقَبِّلُ علياً ويقول: بأبي أنتَ وأمي.

قالوا: والصحيحُ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يومئذٍ ابنَ خَمْسٍ وعشرينَ سنةً، (ولو كانَ ذلك كذلك لكان لعليٍّ يومَ استُشْهِدَ أكثرُ من سبعين سنة)[٢]، ولم يَقُلْ هذا أحدٌ. والغَلَطُ في أحد الأمرين: إما فيما[٣] رَوَوْه من كونِ عليٍّ معهم، أو فيما ذكرُوه من سنِ النبيِّ يومئذٍ، وقد قيل: إنه كان يومئذٍ ابنَ ثلاثين سنة، وقالوا: ابن خمسٍ وثلاثين سنةً. والله أعلمُ بالصواب[٢].

[٥٣ب] وَرُوِيَ أن أبا / طالب خَطَبَ في تزويج النبيِّ صلى الله عليه وسلم خديجةَ.

أخبرنا أبو أحمد قال: حدثني أبو الحسن[٤] محمدُ بنُ القاسم السَّعْديّ، قال: حدثنا وكيعٌ قال: حدثنا إسحاقُ بنُ محمدٍ النخعي[٥] قال: حدثنا محمد بن عثمان الواسطي قال: حدثنا علي بن هشام عن محمد ابن عبد[٦] الله بن رافعٍ عن أبيه عن جدِّه قال: لما أراد النبي (صلى الله

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) في (ب): ما.
(٤) في (ب): الحسين.
(٥) في (ب): ابن النخعي.
(٦) في (ب): هشام عن بن محمد بن عبيد الله.

عليه وسلم)[١]، أن يتزوجَ خديجةَ خطب أبو طالب فقال[٢]: «الحمد لله الذي جَعلَنا من زَرْعِ إبراهيمَ، وذُرِّيَّةِ إسماعيلَ، وجعل لنا بيتاً مَحْجُوجاً وحَرَماً آمناً، وجعلنا الحُكّامَ على الناس. ثم إنَّ محمدَ بنَ عبدِ الله بن عبدِ المطلب ابنَ أخي مَنْ لا يُوازَنُ بأحد إلا رَجَحَ به، ولا يُعْدَلُ بأحد إلّا فَضَلَه، وإن كان في المال قُلٌّ، فإن المالَ ظلٌّ زائل، وله في خديجةَ رغبةٌ، ولها فيه مثلُها، وما كان من صَداقٍ ففي مالي، وله بعدُ نبأٌ عظيم وخطر شاسعٌ».[٣]

وهذه من الخُطَبِ المُسْتَحْسَنَةِ الموجَزَة. وشِبْهُها خُطْبَةُ أمير المؤمنين عليه السلامُ لنفسه في إملاكِ فاطمة[٤].

حدثنا أبو أحمد عن أبي الحسين النّسّابَة عن سعيدِ بن العباس عن الزبير بن بَكّارٍ عن عمه قال: سمعت أبا سعيدٍ الأصمعي يقول: لما أَملكَ عليٌّ بفاطمة عليهما السلام، قال له النبيُّ / صلى الله عليه وسلّم: اخطُب، [٥٤أ]
فقال: «الحمدُ لله شكراً لأنْعُمِه وأياديه، وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله شهادةً تبلغُهُ وتُرضيه، وصلى الله على محمد صلاةً تُزْلِفُه وتُحظيه. والنِكاحُ مما أمر الله به ورضِيَه، واجتماعُنا مما قَدَّره الله تعالى[٥] وأذِن فيه، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٧] زوَّجَني ابنته فاطمة بِصَداقِ اثْنَتَيْ[٦] عَشْرَةَ أُوقِيَّةً فاسألُوه واشهدُوا».

وقالوا: خطب النبي (صلى الله عليه وسلم)[٥] [في إملاك][٨] فاطمة.

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرني محمد بن الحسين بن إسماعيل عن الغلابي

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) و(ط).

(٢) انظر الخطبة في شرح المواهب: ٢٠١/١.

(٣) في (ب): شائع.

(٤) هو علي، والإملاك: التزويج. وقد أملكنا فلاناً فلانة: أي زوجناه إياها. وفي (ط): أمير المؤمنين علي عليه السلام..

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في (ب): وآله. والصلاة كلها ساقطة من (ط).

(٧) في (ب): اثني، وهو خطأ.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (أ). وفي (ط): لما زوّج فاطمة.

عن شُعيبِ بن واقد قال: سمعتُ الحسين بنَ زيدِ بن عليٍّ (عليهم السلام)[1] يقول: سمعت عبدَ الله بنَ الحسين بن الحسن[2] (بن عليّ (عليهم السلامُ)[1] يحدِّثُ عن زيدِ بن عليٍّ عن أبيه عن جدِّه عن جابرٍ، قال الغلابي: وحدثني أحمدُ بنُ عيسى بن زيد قال: حدثني الحسينُ بنُ[1] زيد عن عمومتِه وأهلِه قالوا: إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم[1] حين زوَّجَ علياً من فاطمةَ [عليهما السلام][3] خَطَبَ فقال: «الحمدُ لله المحمودِ بنعمتِه، المعبودِ بقُدْرَتِه، المرهوبِ عقابُه، المرغُوبِ إليه فيما عنده، النافذِ أمرُه في سمائه وأرضِه، الذي خَلَقَ الخَلْقَ بقدرتِه، ودبَّرهم بإحكامِه، وأعزَّهم بدينه، وأكرمهم بنبيِّه، ثم إن الله (عَزَّ وجل)[1] / جعل المُصَاهَرَةَ [٥٤ب] نسباً لاحقاً وأمراً مفترَضاً، نَسَخَ بها الأيامَ، (وألزمَها الأنام) فقال: ﴿وهو الذي خَلَقَ من الماءِ بشراً فجعَلَهُ نَسَباً وصِهراً﴾[4] فأمرُ الله يجري إلى قضائِه، وقضاؤه يجري إلى قَدَرِه، وقَدَرُه يجري إلى أجلِه، ولكلِ أجلٍ كتابٌ ﴿يمْحُو الله ما يشاءُ ويُثبتُ وعنْدَه أُمُّ الكتاب﴾[5] ثم إنَّ الله تعالى أمرَني أن أُزَوِّجَ فاطمةَ من عليّ، وقد زوجتُه على أربعِ مائةِ مِثْقالِ فِضَّة إن رضِيَ بذلك علي». فقال علي [رضي الله عنه][6] رضيته عن الله ورسوله فقال: جمع الله شملَكُما، وأسعد جدّكما، وأخرج بينكما كثيراً طيباً[1] (قال جابرٌ: فوالله الذي بعثَه بالحق لقد أخرجَ منهما كثيراً طيباً)[7]. وتزوج صلى الله عليه عائشةَ بنتَ أبي بكرٍ بكراً، ولم يَتزوَّجْ بكراً غيرَها، ودخل بها ولها تِسْعُ سنين. وسَوْدَةَ بنتَ زَمْعةَ بن قيْس[8]، وحَفْصَةَ بنتَ عمرَ بنِ الخطاب،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(٢) في (ب): الحسين.
(٣) ساقط من (أ) و(ط).
(٤) الفرقان: ٥٤.
(٥) الرعد: ٣٩.
(٦) من (ط) فقط.
(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب). وفي (ط): لقد أخرج بينهما..
(٨) وهي التي وهبت يومها لعائشة. كانت في الجاهلية زوجة السكران بن عمرو بن عبد شمس وأسلمت ثم أسلم زوجها، وهاجرا إلى الحبشة في الهجرة الثانية، ثم عادا إلى مكة، فتوفي السكران، فتزوجها النبي.

وأمّ سَلَمَةَ، واسمُها هندُ بنتُ أمية بنِ المغيرةَ المخزومية(١)، وأم حبيبةَ بنت أبي سفيان(٢). فهؤلاءِ سِتٌّ قرشيات، وزينبُ بنتَ جحش وكانت قبله عند زيدِ بن الحارثية(٣) وهي التي نزل فيها: ﴿فلما قَضَى زيدٌ منها وَطَراً زَوَّجْناكَهَا﴾(٤). وزينبُ بنتَ خُزيمةَ الهلالية. وميمونةَ بنتَ الحارثِ بن حَزْن الهلالية. ونكح مما أفاء الله عليه جُويريةَ بنتَ / الحارثِ بن ضرارٍ [٥٥أ] الخُزاعية(٥). وصَفِيَّةَ بنتَ حُيي بن أخْطَب النَّضْرية. وريحانةَ بنتَ زيدٍ من بني قينقاع.

وتزوج أيضاً عمرةَ بنتَ يزيد العامرية(٦)، وكان بها وَضَحٌ فطلقها، وأسماءَ بنتَ النعمانِ بن الحارثِ بن الأسود بن شَراحيل بن كندي بن الجونِ ابن آكلِ المُرار. وأمَّ شريكٍ وهي التي وهبتْ له نَفْسَها(٧)، وتُوُفِّيتْ عنده منهن خديجةُ، وزينبُ بنتُ خزيمةَ، وريحانةُ، وخلّى سبيل العامريةِ والكِندية، وأرجأ أمَّ شريك، وتوفي عن تسع: عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وأم حبيبة، وسَودة، وزينب، وصفية، وميمونة، وجُوَيْرية. وبعث إليه المُقوقِسُ بماريةَ وأختها سِيرينَ، فاتخذ ماريةَ لنفسه وأولدها إبراهيمَ (عليه السلامُ)(٨) ووهَبَ سيرينَ لحسانَ بن ثابتٍ، وهي أمُّ عبدِ الرحمن.

* * *

(١) في سيرة ابن هشام، وفي زاد المعاد: ٨٩/١: هند بنت أبي أمية بن المغيرة.

(٢) واسمها رملة بنت أبي سفيان، زوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص، وهما بأرض الحبشة (السيرة: ٢٩٥/٤).

(٣) كذا في الأصلين و(ط). والمعروف أنه الحارث. كما في السيرة وزاد المعاد.

(٤) الأحزاب: ٣٧.

(٥) في سيرة ابن هشام: الحارث بن أبي ضرار.

(٦) في سيرة ابن هشام: ٢٩٨/٤. عمرة بن يزيد الكلابية. والوضح: البرص.

(٧) واسمها غزية بنت جابر. أو إن التي وهبت نفسها للنبي زينب بنت جحش أو امرأة من بني سامة بن لؤي.

(٨) ساقطة من (ب).

أَوَّلُ ولدٍ وُلِدَ له عبدُ الله

أخبرنا أبو القاسم بنُ شيرانَ(١) عن عبدِ الرحمن بن جعفر عن الغلابي عن العباسِ بن بكّارٍ عن أبي [بكرٍ](٢) الهُذَليّ عن عِكرمةَ عن ابن عباس، وحدثنا أبو أحمد عن الطُوسي عن الزبيرِ بن بكار عن محمد بن الحسن عن عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه وعن غير هؤلاء يَزيدُ بعضُهم على بعض قالُوا: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجةَ / [٥٥ب] وهو ابنُ خمسٍ وعشرين سنةً، وهي بنتُ أربعين سنة، وأولُ مَنْ وَلَدَتْ له عبدُ الله(٣)، ثم زينبُ، ثم القاسمُ، ثم الطاهرُ، ثم المُطَهَّرُ، ثم رُقيَّةَ، ثم أمُّ كُلثوم، ثم الطَّيِّبُ، ثم المُطَيِّبُ(٤)، ثم فاطمة، وتوفيتْ خديجةُ قبل الهجرة بثلاث سنين، ومات القاسمُ والطاهرُ قبل النبوة، فمرَّ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم)(٥) راجعاً من جنازة القاسم على العاص بن وائل السهمي وابنه عَمْرو(٦)، فقال عمروٌ(٦): إني لأشْنَؤُه(٧)، فقال العاصُ: لا جَرَمَ لقد أصبحَ أبترَ، فأنزل الله تعالى(٨): ﴿إنَّ شانِئَكَ هو الأبْتَرُ﴾(٩).

وزوَّج زينبَ من أبي العاص بن الربيع(١٠)، وأمَّ كُلثوم من عُتبة بن أبي

---

(١) في (ب) عن سيران.
(٢) ساقطة من (أ)، وفي (ط): عن الهذلي.
(٣) في سيرة ابن هشام: ٢٠٢/١، والمعارف: ٦١، وزاد المعاد: ٨٦، والبداية والنهاية: ٢٩٤/٢: أن أول أولاده صلى الله عليه وسلم وأكبرهم القاسم، وبه كان يكنى.
(٤) في (ب): المتطيب. ولم يرد ذلك للمطهر والمطيب في المراجع السابقة. واختلف في الطاهر والطيب أهما شخصان، أم هما لقبان لعبد الله؟ وقد ذكر ابن القيم القولين ثم عقب قائلاً: والصحيح أنهما لقبان له (راجع زاد المعاد). ونقل عن الزبير بن بكار: «عبد الله هو الطيب وهو الطاهر، سمي بذلك لأنه ولد بعد النبوة فمات قبل البعثة». (البداية والنهاية).
(٥) ما بين القوسين ليس في (ط).
(٦) في (ب): عمرو، وهي ساقطة من (ط).
(٧) شناه: كمنعه: أبغضه.
(٨) ساقطة من (ب).
(٩) الكوثر: ٣. وفي سبب نزول الآية أكثر من قول. قيل: إنها نزلت في كعب بن الأشرف وجماعة من كفار قريش، وقيل: نزلت في أبي لهب (انظر تفسير ابن كثير: ٥٥٩/٤).
(١٠) اسم أبي العاص القاسم، ويقال: مقسم، وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد، =

لهب(١)، فطلقها بعد أنْ نُبِّئ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم)(٢)، فتزوجها عثمانُ، فَوَلَدَتْ له عبدَ الله، فلما بلغ ستَّ سنين ماتتْ، والنبيُّ (صلى الله عليه)(٢) ببدر، (ثم ماتَ عبدُ الله)(٢) فَتَزَوَّجَ بعدها أمَّ كُلثوم(٣). (فتُوفيت عنده)(٢). وتزوَّجَ عليٌّ فاطمةَ في السنة الثانية من الهجرة.

* * *

أولُ ما تكلم به حين دخل المدينة

أخبرنا أبو أحمد عن الجُلودي عن عبد الرحمن بن خلف عن معاذِ ابن عبدِ الله عن عوف بن أبي جميلة عن زرارةَ بن أوفى عن عبد الله بن سلام. قال: لما قَدِمَ رسولُ / الله (صلى الله عليه وسلم)(٤) المدينة انجَفَلَ [٥٦أ] النَّاسُ قِبَلَه(٥)، فقالُوا: قَدِمَ رسولُ الله(٦)، قَدِمَ رسول الله. فجئتُ في الناس، فلما رأيتُ وجهَه عَرَفْتُ أنه ليس بوجه كذَّاب. وكان أول شيء تكَلَّمَ به(٧) أنْ قال: «أيها الناسُ. أطعِمُوا الطعامَ، وأفْشُوا السلامَ، وصِلُوا الأرحامَ، وصَلُّوا بالليل والناسُ نيام، تَدْخُلُوا الجنةَ بسلام».

ومما يجري مع هذا قولُ بعضهم، أبخَلُ الناس مَنْ يبخل بالسلام على معرفته وجارِه إذا غدا أو راح. ودخل بعضُ الصلحاء على بعض

= فأبو العاص ابن خالة زينب، تزوجها وهو مشرك، فقالت له قريش، طلقها ونزوجك بنت سعيد بن العاص فأبى، وكان أبو العاص قد أسر يوم بدر، فمنّ عليه الرسول وأطلقه بغير فداء، فأتت زينب الطائف، ثم أتت النبي بالمدينة، فقدم أبو العاص المدينة فأسلم وحسن إسلامه (المعارف: ٦٢).

(١) في سيرة ابن هشام (٣٠٦/٢) وكان رسول الله قد زوّج عتبة بن أبي لهب رقية، أو أم كلثوم. وفي المعارف: أن رقية تزوجها عتبة، وأم كلثوم تزوجها عتيبة، وفارقها قبل أن يدخل بها.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ط).

(٣) في (ط): فتزوج بعد أم كلثوم. وهو تحريف. وفي (أ): بأم.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) انجفل الناس قبله: ذهبوا مسرعين نحوه. وفي (ط): احتفل، وهو تحريف.

(٦) في (ب): رسول الله صلى الله عليه.

(٧) ساقطة من (ب).

الخلفاء فسلّم فقيل له: أصبتَ السُّنَّةَ وأخطأت الأدب، فقال: لا خيرَ[1] في أدب ليس فيه سُنة. وجُعِل السلامُ في الإسلام مكانَ السجود، والمصافحةُ بدلَ عليه، اليد. ولما دخل جعفرُ بنُ أبي طالب في أصحابِه على النجاشيِّ سلّموا عليه ولم يسجُدُوا له فغضب، فقال له[2] جعفر: أيُّها الملِكُ. حَيَّيْنَاكَ بتحية رضِيهَا الله لأوليائه وأهل طاعته، فجعلها تحيةَ أهل الجنة، وكان السجودُ تحيتَنا إذ نحنُ نعبُدُ الأوثان، فبدلنا الله[2] بها خيراً منها، وهو السلامُ. فَرَضِيَ.

أخبرنا أبو أحمد عن بعض رجالِه عن إبراهيمَ بن المدبِّر قال: دخل الفقهاءُ على المتوكل ونحن وقوف بين يديه، فاستدْناهم، فكلٌّ قبّلَ يَدَه[3] إلا إسحاق بنَ إسرائيل / فإنه قال: ما ينقُصُك يا أميرَ المؤمنين[4] ألاّ أقَبِّلَ يدَك؟ وقد حدَّثني الفُضَيْلُ[5] بنُ عِيَاض عن هشام عن الحسن أنه قال: المصافحةُ تَزيدُ في للمودَّة، وتُبقي بهاءَ المؤمن. فَبَسَطَ المتوكلُ يَدَه فصافحه، ثم وصلَه بأكثرَ مما[6] وصلَ واحداً منهم. وقلتُ في المعنى [الأول][7]: [٥٦ب]

أتُراكَ تَسْمَحُ بالنَّوا ... لِ وأنْتَ تَبْخَلُ بالسَّلام
لا تُوحِشِ النَّفَرَ الكِرا ... مَ فأنْتَ مِنْ نَفَرٍ كِرام
قَدْ ضَلَّ مَنْ لا يَشْتَري ... وُدَّ الأكَارِمِ بالكَلام

وقلتُ[8]:

تَضِنُّ بتسليمٍ وزَوْرَةِ ساعةٍ
فكيفَ يُرَجَّى جُودُ كفيكَ بالوَفْرِ

* * *

(1) (أ): قال فلا خير. (2) ساقطة من (ب).
(3) في (ب): يديه.
(4) في (ب): يا أمير المؤمنين ما ينقصك.
(5) في (ب) و(ط): الفضل.
(6) في (أ): ما.
(7) ساقطة من (أ) و(ط).
(8) في (ط): وقال.

أوَّلُ هدية أُهْدِيَتْ إليه بالمدينة

أخبرنا أبو القاسم عن العُقدي عن أبي جعفر عن بعض رجاله قال: أولُ هدية أُهدِيَتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينةِ[1] هديةُ زيد ابن ثابت، قصعةٌ مثْرُودة خبزاً وسمناً ولبناً، ثم هديةُ سعدِ بن عُبادَة، قصعةُ ثَريد عليه عُراق، والعُراقُ عظم عليه لحمٌ، وكذلك العَرْقُ بالفتح، وهدية فَرْوَة بن عمرٍو[2] الجُذامي حين أسلم بعث إليه بثياب فيها قَبَاءُ سندس مُخَوَّصٌ بالذهب[3]، وفَرَسٍ وحمارٍ وبَغْلَةٍ شهباء، فكانت أول شهباء رُئيتْ في المدينة[4].

[٥٧أ] / وكان فَرْوَةُ عاملاً من قبل الروم على عمانَ من أرض البلقاء، فَقَسم رسول الله صلى الله عليه وسلّم الثياب بين نسائه، وأعطى منها أبا بكر[5]، وَوَهَب الفرسَ لأبي أسيد[6] الساعدي، وأَعْطَى القَبَاءَ مَخْرمَةَ، وماتَ الحمارُ عند مُنْصَرَفِهِ من حِجَّةِ الوداع، وبلغَ ملكَ الروم صنيعُ فَرْوَةَ، فأراده على الرجوع إلى دينه فأبى، فأمرَ بصلبه، فقال حين صُلِبَ:

ألا هَـلْ أتـى هِـنْـداً بِـأَنَّ خَـلـيـلَهَـا
على مـاءِ عِفْرى فـوقَ إحْدى الـرَّواحِـلِ
عـلى نـاقـةٍ لا يَـضْـربُ الـفَـحْـلُ أُمَّـهـا
مُـشَـذَّبـةٍ أطرافُـهـا بـالـمـنـاجِـلِ[7]

---

(١) ساقطة من (ب) و(ط).

(٢) في (ب): عمر. وفروة بن عمرو بن النافرة، من بني نفاثة من جذام أمير، كان قبيل الإسلام، وفي عهد النبوة عاملا للروم على قومه بني النافرة، وعلى من كان حوالي معان من العرب، ولما ظهر الإسلام بمكة والمدينة وحدثت وقعة تبوك بعث إلى رسول الله بإسلامه، وأهدى إليه بغلة بيضاء، وعلمت حكومة قيصر بذلك فسلطت عليه الحارث بن أبي شمر الغساني فاعتقله وصلبه بفلسطين (الأعلام: ٣٤٥/٥).

(٣) القباء، بفتح القاف: الذي يلبس. وتقبّى: لبس القباء. والخوص: الخياطة.

(٤) كانت هذه البغلة تسمى دلدل، وقيل: فضة (انظر الطبري: ١٧٤/٣).

(٥) في (ب): لأبي.

(٦) في (ط): أسعد، وهو تحريف.

(٧) في الأصول: حين يصلب. والبيتان في معجم البلدان (عفرى) مع خبر صلب فروة. و(عفرى): ماء بناحية فلسطين.

ومن ها هنا أخذ أبو تمام قوله في مَصْلُوبين[1]:

أَمْسَوْا وأَضْحَوْا في مُتُونِ ضَوامِرٍ ... قِيدَتْ لَهُمْ من مَرْبِطِ النَّجارِ[2]

سُودُ الثيابِ كأنّما نَسَجَتْ لَهُمْ ... أيدِي الجَنُوبِ مَدارِعاً من قارِ

لا يَبْرَحُونَ ومَنْ رآهُمْ خالَهُمْ ... أبداً على سَفَرٍ مِنَ الأسفارِ

* * *

أوَّلُ غزاة غزاها بنفسه الأَبْواءُ، وهي غزاةُ وَدَّان[3]

أخبرنا[4] أبو القاسم عن العُقْدي عن أبي جعفر عن المدائني عن رجالِه قال: خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومَ الاثنين النصف من صَفَر من السنةِ الثانية[5] من الهجرة، وقد بلغه أن جمعاً من قريش خرجُوا، فاستخلَفَ على المدينة / عُبادَةَ بنَ الصامت، وقيل غيره[6]، ولواؤه مع [٥٧ب] حمزةَ بنِ عبد المطلب. فلم يلقَ قريشاً، ووادعه مَخْشيّ بن عمروٍ الضَّمْري على بني ضَمرة، فغاب خمسَ عَشْرَةَ ليلةً[7] ثم رجع. وقد ذكر نُصَيبُ ودَّانَ في شعره.

---

(١) الديوان: ٢/٢٠٨، أخبار أبي تمام: ٩٦، الأغاني: ١٦/٢٨٧، والبيت الثاني في الموازنة: ١/٨٠، وفي (ط): من هنا.

(٢) في الديوان: جعل تلك الجذوع لهم بمنزلة الأفراس الضوامر، ثم بيّن أنها ليست أفراساً على الحقيقة لأنها حملت من حانوت النجار.

(٣) ساقطة من (ب). والأبواء: قرية قرب المدينة المنورة دفنت فيها آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤) في (ب): وكان أخبرنا.

(٥) في (ب): الثالثة. والصواب الثانية، كما في سيرة ابن هشام: ٢/٢٤١ والطبري: ٢/٤٠٣.

(٦) في السيرة (٢/٢٤٠) أنه استخلف على المدينة سعد بن عبادة، وكذا في الطبري: ٢/٤٠٧، وشرح المواهب: ١/٣٩٣.

(٧) في (أ): خمسة عشر، وفي (ب): خمسة عشرة، وكلاهما خطأ.

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عَسَل عن بعض رجاله قال: دخل الفرزدقُ على سليمانَ بن عبد الملك قبل خلافته، فقال [له](١): أنشدني يا أبا فراس، وأراد أن يُنْشِدَه مديحَه، فأنشد:

وركبٍ كأنَّ الريحَ تَطْلُبُ عندهم
لها سَلَباً من جَذْبِها بالعَصَائِبِ(٢)
سَرَوْا يَرْكَبُونَ(٣) اللَّيْلَ وَهيَ تَلُفُّهُمْ
على شُعَبِ الأكوارِ مِنْ كلِّ جانِبِ
إذا أبصَروا ناراً يقولونَ لَيْتَها
وَقَدْ خَصِرَتْ(٤) أَيْدِيهِمُ نارُ غالِبِ

فغضب سليمان وقال لنُصيب: أنشدْ مولاك، فأنشد(٥):

أَقُولُ لِرَكْبٍ قَافِلِينَ تَيَمَّمُوا
قِفَا ذاتِ أَوْشَالٍ ومولاكَ قاربُ(٦)
قِفُوا خَبِّرونا عَنْ سُلَيْمَانَ إنَّني
لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانَ طالِبُ
فَعاجُوا فأَثْنَوْا بالَّذِيْ أَنْتَ أَهْلُهُ
وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الحَقَائِبُ

---

(١) ساقطة من (أ) و(ط)، والخبر في الشعر والشعراء: ٤١٠.
(٢) في (أ): جلبها. والأبيات من مقطعة من ستة أبيات في ديوانه: ٣٠-٣١ (صاوي) وروايتها فيه: لها ترة من جذبها بالعصائب. وبعده بيت، وبعد الثالث هنا بيتان آخران. وروايته في الشعر والشعراء. تطلب منهم. وفي (ط) تحريف كثير.
(٣) في (ب): بركوب. وفي الديوان: يخبطون.
(٤) خصرت: بردت. والأبيات كذلك في الشعر والشعراء: ٤١٠، والسمط: ٢٩١.
(٥) الأبيات في ديوان نصيب: ٥٩ وهي مطلع قصيدة من سبعة أبيات. وفي فوات الفوات: ٤/٢٠٠. ورواية الأول فيه: أقول لركب صادرين لقيتهم... ورواية الثاني: قفوا خبروني... ونصيب بن رباح: شاعر أموي فحل، كان عبداً أسود توفي سنة ١٠٨هـ. وهناك شاعر آخر اسمه نصيب كان مولى الخليفة المهدي ويلقب بنصيب الأصغر توفي نحو سنة ١٧٥هـ.
(٦) ذات أوشال: موضع بين الحجاز والشام.

فـأعـطاه(1) وحـرم الـفـرزدق.

قلنا: وشِعْرُ الفرزدق أحسنُ وأجودُ وأكثر [ماءً وَ](2) طُلاوةً، وأَبْيَنُ بَلاغةً(3) وفصاحةً، ولكنه مُفَارِقٌ لحسن الأدب، ولما يُوجِبُهُ(4) العقلُ، لأن العاقلَ لا يَفْتَخِرُ بحضرةِ السلطانِ، ولا يَمْدَحِ نفسَه عند الملوك، وأَعْقَلُ

[٥٨أ] الناس أخضعُهم / للسلطان، والكِبْرُ عليه(5) هَلَكَةٌ.

* * *

أولُ لواءٍ عَقَدَهُ(6)

أخبرنا أبو القاسم عن العُقْدِي عن أبي جعفر عن المدائني عن رجاله قال: أولُ لواءٍ عَقَدَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لواءٌ أبيضُ لحمزةَ، حمله مَرْثَدُ [بنُ أبي مَرْثَدٍ](7) حليفُ حمزةَ في السنة التي هاجر فيها في شهر رمضان، بعثه في ثلاثين رجلاً من المهاجرين يعترضُ لعِيرِ قريش مقبلة من الشام، فلقي أبا جهل وأبا سفيان في ثلاث مائةٍ فَحَجَزَ مَجْدِي بنُ عمروٍ الجُهَنِيّ بينهم، فانصرفُوا من غيرِ قتالٍ(8)، وكانت رايتُه يومَ حُنَيْنٍ سوداءَ

---

(1) في (أ) وأعطاه.

(2) ساقطة من (أ) و(ط) والطلاوة، بالضم والفتح: الحسن.

(3) في (أ): بلاغا.

(4) في (ب): يؤديه.

(5) في (أ) و(ط): عليهم.

(6) في (أ) و(ط): عقد.

(7) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).

(8) هنالك خلاف في أول راية عقدها عليه السلام. قال ابن اسحاق: إنها سرية عبيدة بن الحارث، وكان الرسول قد بعثه بعد عودته من غزوة ودّان في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز، بأسفل ثنية المرة، فلقي بها جمعاً عظيماً من قريش، فلم يكن بينهم قتال، إلا ان سعد بن أبي وقاص قد رمى بسهم يومئذ. فكانت راية عبيدة أول راية عقدها عليه السلام لأحد من المسلمين، وبعض العلماء يزعم أن رسول الله بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء قبل أن يصل إلى المدينة، وبعث في مقامه ذلك حمزة إلى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكباً، فكانت رايته أول راية عقدها رسول الله، وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معاً، فشبه ذلك (انظر السيرة: ٢/٢٤١ - ٢٤٥، والطبري: ٢/٤٠٤).

من بُردٍ لعائشةَ. وأولُ ما عُقِدَتْ الراياتُ يومئذٍ، وكانت قبل ذلك الألويةُ، وكانت رايةُ عليٍّ يوم صِفِّين سوداءَ يحملها الحُضَيْنُ بنُ المنذر أبو ساسان، وحُضَيْنٌ بالضَّاد المُعجمة، وليس في العرب حُضَيْنٌ غَيْرُهُ. [قال عليٌّ عليه السلامُ فيه:

لِمَنْ رايةٌ سَوْداءُ يَخْفِقُ ظِلُّها
إذا قِيلَ قَدِّمْها حُضَيْنُ تقدَّما

في كلام هذا معناه][1] وكان بخيلاً، وفيه يقول زياد الأعجم[2]:

يَسُدُّ حُضَيْنٌ بابَه خَشْيةَ القِرى
بِأَصْخَرَ والشَّاةُ السَّمينُ بِدِرْهَمِ

وفيه يقول الضَّحاكُ بنُ هَنَّام[3]:

وأنتَ امرؤٌ منا خُلِقْتَ لغيرِنا
حَياتُك لا نَفْعٌ ومَوتُك فاجِعُ

* * *

أولُ خُمْسٍ خَمَسَه

/ أخبرنا أبو أحمد [عن][4] عبد الله بن العباس عن الفضل عن [٥٨ب]
إبراهيمَ عن الواقديِّ قال: قالوا: قال عبدُ[5] الله بنُ جَحْش: دعاني رسول

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط) والبيت في الطبري: ٣٧/٥، السمط: ٨١٧، جمهرة أنساب العرب: ٣١٧، ورغبة الأمل ١١٩/٦، وزهر الآداب ٨٢/١ والعقد ٣٩/٤ وبعده بيتان، وحضين: شاعر فارس، كانت معه راية علي يوم صفين، دفعها إليه وهو ابن تسع عشرة سنة، وهو من كبار التابعين.

(٢) شاعر جزل القول إلا انه كثير اللحن، نشأ بفارس فكانت في لسانه لكنة، معمر، مات في حدود المئة.

(٣) في (ب): هشام، وهو خطأ. والضحاك بن هنام، شاعر إسلامي. والبيت في الاشتقاق: ٣٤٩، والخزانة: ٨٩/٢.

(٤) ساقطة من (أ). والمراد بالخمس خمس الغنيمة.

(٥) في (ب): عبيد، محرفة، وفي (ط): قال: قال عبد الله.

الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العِشاء فقال: وافِ مع الصبح أبعَثْك وجهاً، فوافيتُ ومعي(1) سيفي وقوسي، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم(2) بالناس الصبحَ وانصرفَ، فوجدني سبقتُه واقفاً عند بابه، وأجد نفراً معي من قريش، فدعا أُبيَّ بنَ كعب، فكتب كتاباً وأعطانيه، وقال(3): استعملتُك على هؤلاءِ النَّفر(4)، فامضِ حتى إذا سِرتَ ليلتين فانشرْ كتابي، ثم امض لما فيه، واسلُكْ النَّجديَّةَ. قال: فانطلقَ حتى إذا كان ببئر أبي ضَمْرَةَ قرَأ الكتابَ فإذا فيه: سِرْ حتى تأتيَ بطنَ نَخْلَةَ(5) على اسم الله وبركته، ولا تُكْرِهَنَّ أحداً من أصحابك، فترصَّدْ بها عِيراً لقريش، فَقَدِمُوها فصادفُوا العيرَ ففزع أصحابُها، فَحَلَقَ بعضُ الصحابة رأسَه ليقولوا: إنما هم عُمَّار، فأمِنُوا، ثم قاتلوهم في آخر يوم من رجب، وقالوا: إن أخَّرنا دخلوا(6) الحَرَمَ، فأنكرَ(7) المشركون ذلك، وقالوا: أحَلَّ محمدٌ من الشهر الحَرام ما كان يُحَرِّم، وَوَرَدَ عبدُ الله بن الجحش بالخُمس على رسولِ الله (صلى الله عليه وسلم)(8)، وقسَّم الباقي بين أصحابه، فكان أولَ خُمْس
[٥٩أ] خَمَّسه، فلما أكثرَ / المشركون واليهودُ الإنكارَ لِمَا كان منهم من القتل والسَّبي في رجب، أنزل الله تعالى في عُذْرِهم قولَه: ﴿يَسْأَلُونَكَ(9) عن الشهرِ الحَرام قِتالٍ فيه قُلْ قِتالٌ فيه كبيرٌ، وَصَدٌّ عن سبيلِ الله وكُفْرٌ به والمسجدِ الحَرامِ وإخراجُ أهلِه منه أكبرُ عند الله والفِتْنَةُ أكبرُ من القَتْلِ﴾(10) يعني

---

(1) في (ب): وعلي.
(2) ساقطة من (ب) و(ط).
(3) في (ب): فقال قد.
(4) وكان عددهم ثمانية، وقيل: كانوا اثني عشر (انظر السيرة: ٢/٢٥٢، والطبري: ٢/٤١٠).
(5) بين مكة والطائف.
(6) في (أ): دخل.
(7) في (ب): فأنكروا.
(8) ساقطة من (ب).
(9) في (ب): ويسألونك، خطأ، وكلمة «قوله» ساقطة من (ط).
(10) البقرة: ٢١٧.

الكفر، ففرح المسلمون وسكنوا، وقد قُتِلَ يومئذ عمروُ بنُ الحَضْرَمي، وهو أولُ قتيل قُتِلَ منهم، وأُسِرَ عثمانُ بنُ عبدِ الله بن المغيرة، والحكمُ بنُ كَيْسَان، فكانا أولَ أسيرَيْن أُسرا في الإسلام، وأسلَمَ الحَكمُ بنُ كيسان، ورجع عثمانُ بنُ عبد الله كافراً بعد أن فُودِيَ، فكانتْ غنيمةُ أهل نَخْلَة أولَ غنيمة غنِمها المسلمون.

* * *

أولُ ما قاتَلَ جمهورَ المشركين

وهزمهم وظفِر بهم، وأولُ سيف تقلّده يومَ بدر، وهو أولُ يوم علا فيه الإسلامُ ورُفعت أعلامُه، وانحط مَنَارُ الكفر وتزلزلت[1] أركانُه.

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني، وأبو أحمد عن عبد الله بن العباس عن الفَضْل بن عبد العزيز عن إبراهيمَ الجوهريِّ عن الواقدي، وعن غير هؤلاء، قالوا: أقبل أبو سفيانَ بنُ حرب بعير قريش من الشام يحميها، ومعه ثلاثون / رجلاً، أو أربعون، فخرج [٥٩ب]
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لاثنتيْ عَشْرَة لَيلةً خلت من شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة في ثلاثة[2] وثلاثين رجلاً من المهاجرين وواحدٍ وستين رجلاً من الأوس، ومائة وسبعين ر[جلاً][3] من الخزرج، ولم يكن خرج بأحد من الأنصار قبل ذلك في قتال، ومعهم سبعون بعيراً وفَرَسانِ[4]: فرسٌ للمقداد بن الأسود الكندي، والآخرُ[5] لمَرْثَد بن أبي مَرْثَدٍ الغَنَوِيّ، يَعْتَرِضُ للعيرِ فَفَاتَتْه، وجاء حتى نزل بَبَدْرٍ، وكانت سُوقاً تقُومُ في كل سنة ثمانيةَ أيام، وخرجت قريشٌ تُريدُه، وهم ما بين تسع مائةٍ إلى ألف،

---

(١) ط: وزلزلت.

(٢) في (أ) و(ط): ثلاث، وهو خطأ. وفي السيرة (٣٦٤/٢) أن عدد المهاجرين ثلاثة وثمانون.

(٣) ساقطة من (أ) و(ط).

(٤) في (ب): وفرسان قريش.

(٥) في (ب): وآخر.

وخيلُهم مائةٌ، وكان أولَ طالع منهم زمعةُ بنُ الأسود، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم إنك أنزلتَ عليَّ الكتابَ، وأمرتني بقتال المشركين، ووعدتني إحدى الطائفتين، وأنت لا تُخلف الميعادَ، وهذه قريش قد أقبلت بخُيَلائها وفخرها تجادل وتكذِّبُ رسولَك، اللهمَّ أحِنْهمُ الغداةَ [من الحَيْن]»[1] فاستُجيب له فيهم، فهُزِمُوا وقُتِل صناديدُهم، وأُسِروا، فكان القتلى سبعين والأسرى سبعين، وقِيْلَ: أربعين وأربعين، وضُرِبَ عُنُقُ النضر

[٦٠أ] / ابن الحارث، وهو أولُ مَنْ ضُرِبتْ[2] عنقُه في الإسلام، فقالت ابنته[3] ترثيه وتخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أمُحَمَّدُ ها أنتَ صِنْوُ نَجِيبَةٍ
لنجيبةٍ والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ[4]

ما كانَ ضرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ ورُبَّما
مَنَّ الفَتَى وهو المَغِيظُ المُحْنَقُ

فقال [رسول الله][5] صلى الله عليه وسلم[5]: «لو سمعت شعرها لم أقتله»[6]. فلما قسم غنائمهم أخذ سيف منبِّه بن الحجاج [صَفِيَّة][7]، وهو ذو الفَقَار، فتقلَّده[8] فكان أول سيف تقلَّده، وأخذ أيضاً جملاً مَهْرِيّاً لأبي جهل صَفِيَّةً، فجعلها فيما أهدى إلى مكةَ، فهابت قريشٌ من يومئذ جانب المسلمين فتركت الطريقَ[9] التي كانت تسلُكُها إلى الشام، واستأجرت رجلاً

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط) وأحنهم: أهلكهم.
(٢) في (أ) و(ط): ضرب.
(٣) وهي قتيلة. وفي سيرة ابن هشام (٣/٤٤): قتيلة بنت الحارث، أخت النضر بن الحارث.
(٤) المعرق: الكريم. والبيتان في السيرة: ٣/٤٤، وشرح المواهب: ١/٤٥٠، والعمدة: ١/٥٦، والبيان والتبيين: ٣/٣٦٥، وحماسة البحتري: ٤٣٤.
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) في (ط): ما قتلته.
(٧) ساقطة من (أ) و(ط). والصفي والصفية: ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة.
(٨) في (ب): فتقلدها.
(٩) في (ب): الطرق.

يقال له: الفُراتُ بنُ حيّانَ، فخرجُوا بتجارة عظيمة، فبعث رسولُ الله صلى الله عليه [وآله][1] زيدَ بنَ حارثةَ فأصابها ووَرَدَ بها المدينة، فقال حسانُ بنُ ثابت يذكر فُراتَ [بنَ][2] حَيّان حين انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] (من بدر الموعد في سبعين رجلًا[4])، ومعه فَرَسان: فرسٌ للمقداد، وفرسٌ للزبير:

أَقَمْنَا عَلى الرَّسِ النَّزُوعِ لَيَالِياً
بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ المَبَارِكِ[5]
بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ
طِوَالِ الهَوَادِي مُشْرِفَاتِ الحَوَارِكِ[6]
تَرَى العَرْفَجَ الحَوْلِيَّ تَذْرِي أُصولَهُ [٦٠ب]
مَنَاسِمُ أَخْفَافِ المَطِيِّ الرَّوَاتِكِ[7]
إذا ارتَحَلُوا عَنْ مَنْزِلٍ خِلْتَ أَنَّهُ
قَرِيبُ المَدَى بِالمَوْسِمِ المُتَعَارِكِ[8]
نَسِيرُ فَلا تَنْجُو اليَعَافِيرُ وَسْطَنا
وَلَوْ وَأَلَتْ مِنّا بِشَدٍّ مُوَاشِكِ[9]

---

(١) ساقطة من (أ) وفي (ط): وسلم.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) ساقطة من (ب) والصلاة ساقطة من (ط).

(٤) «رجلا» ساقطة من (ب) وما بين القوسين ساقط من (ط).

(٥) الرُّس: البئر. النزوع: قريبة القعر. وأرعن جرار: يريد جيشاً، والجيش الأرعن: هو المضطرب لكثرته، وقيل: العظيم، تشبيهاً له بالرعن من الجبل، وهو الأنف العظيم من الجبل تراه متقدماً. والأبيات في الديوان: ٣٤٩، والسيرة: ٣/٢٢٢. وديوان المعاني ٢/٦٩.

(٦) الجوز: الوسط، والمراد هنا البطن. والهوادي، مفردها الهادي: وهو العنق. والحارك: أعلى الكاهل. ورواية الديوان لعجز البيت: «وقب طوال مشرفات الحوارك» وكذا في السيرة.

(٧) تذري: تقلع. الرواتك، من الرتكان: وهو ضرب من السير يقارب البعير فيه خطوه. ورواية الديوان: «العرفج العامي» الذي أتى له عام، وكذا في السيرة.

(٨) المتعارك: المزدحم. ورواية الديوان: «مد من أهل الموسم المتعارك».

(٩) اليعافير: الظباء: وألت. طلبت النجاة. والمواشك: السريع.

دَعــوا فَلَجَـاتِ الشـامِ قــد حَـالَ دونَـهـا
ضِــرابٌ كــأفْـوَاهِ الـمَـخَـاضِ الأوارِكِ[٤]
بــأيـدَيْ رِجـالٍ هــاجَـرُوا نَــحْـوَ ربِّـهـمْ
وأنــصــارِه حــقــاً وأيــدِي الــمــلائِــكِ
إذا أقْـبَـلَ العُـضْـرُوطُ مِنْ رمـلِ عــالـجٍ
فـقـولا لَــه لَـيسَ الـطريـقُ هُـنَـالِـكِ
فــإنْ نَــلْقَ فـي تَـطوافِـنـا والـتِـماسِـنـا
فُـرَاتَ بـنَ حَـيَّـانٍ يَـكُـنْ جِـدٌّ هـالِـكِ
نُصِيبُ ومــا[١] يَـدري ونُخـطِي ومــا دَرَى
ولَــيس[٢] يَـكـونُ الـنُّوكُ[٣] إلا كَـذلِـكِ

وإنما يُسْتَحْسَنُ ذلك لدخوله في باب التهويلِ على العدو، وهو يجري مَجرى المكيدة في الحرب.

ومثلُه أن خَثْعَمَ قتلت رجلاً من بني سُلَيْم، فقالت أختُه ترثيه[٤]:

لَعَمـرِي - ومـا عَـمـري علـيَّ بَهَـيِّنٍ -
لَـنِـعْـمَ الـفـتـى غـادرتُـمُ آلَ خَـثْـعَـمَـا
وكــانَ إذا مــا أوْرَدَ الــخَـيـلَ بِـيْـشَـةً
إلى حيثُ أسراجُ أناخَ فَـألْـجَـمـا[٥]

---

(١) الفلجات: الأودية، والأنهار الصغار. والمخاض: الإبل الحوامل. والأوارك: التي ترعى الأراك، وهو نوع من الشجر.
(٢) رواية الديوان: «إذا سلكت للغور من رمل عالج»، وكذا في السيرة.
(٣) في (ب): ولا، وفي (ط): يصيب. ويخطي وما درى.
(٤) في (ب): وكيف.
(٥) النوك، بالضم والفتح: الحمق. وهذا البيت غير موجود في الديوان، ولا في السيرة.
(٦) الأبيات في ديوان المعاني ٦٩/٢ والمفضليات: ٢٦٢.
(٧) في (أ) و(ط): الى حين. وفي (ط): فأجلما، تحريف. وفي ديوان المعاني: إلى جنب أشراج

فـأرسـلـهـا رَهْـواً رِعَـالاً كـأنـهـا[1]

جَـرَادٌ زَهَـتْـهُ ريـحُ نـجـدٍ فـأتْـهَـمَـا[2]

فقيل لها[3]: كم كانتْ خيلُ أخيكِ؟ فقالتْ[4]: اللهُمَّ لا أعرِفُ إلا فَرَسَه.

ومثلُه أنَّ ليلى بنتَ عُروَةَ بنِ زيدِ الخيلِ قالت لابنِها: كم كانت خيل [أبيك][5] حين قال:

بـنـي عـامـرٍ هَـلْ تَـعْـرِفُـونَ إذا غـدا

أبـو مـكـنـفٍ قَـدْ شـدّ عَـقْـدَ الـدوائـرِ

/ بِـجَـيْـشٍ تَـضِـلُّ الـبُـلْـقُ فـي حَـجَـراتِـهِ [٦١أ]

تَـرَى الأكْـمَ فِـيْـهِ سُـجَّـداً لِلْـحَـوافِـرِ[6]

قولُه: تَضِلُّ البُلْقُ في حجراتِه: غايةٌ في صفة الكثرة، لأن البُلْقَ مشاهيرٌ، فإذا خفي مكانُها[7] في جيش فقد[8] بَلَغَ نهايَةَ[9] الكثرة. وتقولُ العرب: «هو أشهرُ من فارسِ الأبلق»[10]:

---

(1) الرهو: السير السهل. والرعال: جمع رعلة (بفتح الراء وسكون العين): قطيع من الخيل حدده بعضهم بنحو عشرين.

(2) زهته: هزته غب الندى. وفي (ط): رمته.

(3) في (ب): له.

(4) في (ب): فقال.

(5) ساقطة من (أ) . وفي (ط): كم كانت الخيل.

(6) البلق: خيل ذات سواد وبياض. حجراته: نواحيه. والأكم: جمع أكمة. والبيت في الصناعتين: ٢٩٥، والبديع في نقد الشعر: ٤٤، وعجزه في اللسان: (سجد). وهو مع البيت الذي يليه في ديوان المعاني ٦٩/٢.

(7) في (أ): مكانه،وفي (ط): فكأنه.

(8) في (أ) قد.

(9) في (ب): غاية.

(10) ويقال: «أشهر من الفرس الأبلق» انظر مجمع الأمثال: ٥٢٨/١، وجمرة الأمثال: ٥٦١/١. وجاء الشرح في (ط): بعد البيت الرابع. وقبله: «قال ابو هلال». وفي (ط) أيضاً: هو أشهر من الفارس الأبلق.

وَجَمْعٍ كَمِثْلِ اللَّيْلِ مُرتَجِسِ الوغى
كَثيرٌ تواليهِ[1] سَرِيعُ البوادِرِ
أتتْ عادةٌ لِلوِرْدِ أنْ يَكْرَهَ الوَغى
وحاجةُ رُمْحي في نُميرِ بنِ عامرِ

فقال[1]: لست أعرف إلا ثلاثة أفراس أحدها فرسه.

* * *

أول ما [2] جالت خيله، وأول من قَتَل بيده صلى الله عليه وسلّم يومَ أُحُد

أخبرنا أبو أحمد بنُ[3] عبدِ الله عن[4] الفضلِ عن[5] إبراهيمَ الواقديّ، وأبو القاسم عن العُقدي عن أبي جعفر عن المدائنيِّ عن رجالهم قالوا: خرجتْ قريشٌ في شوّال سنةَ ثلاثٍ[5] من مكةَ حَنِقين، يطلبون ثأرهم ببدر في ثلاثة آلاف، وفيهم مائتا فرس، وقيل مائة[6] وسبع مائة دارع، فلما دنَوْا من المدينة راح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة في سبع مائةٍ، ولواؤُه مع عليِّ بنِ أبي طالب عليه السلامُ، وفيهم فرسان: فرسٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم[7]، وفرسٌ لأبي بُردةَ بن نيار، فلما صلى الغداة يوم السبت قدم لواؤَه، فالتقى الجمعان / فَقُتل من المشركين [٦١ب] تسعةٌ ثم انهزمُوا، وحوى المسلمون عسكرهم، فبَصُر خالدُ بنُ الوليد - وهو على خيلِ المشركين - خُلُوَّ موضعِ الرماة، [فكرَّ الخيلَ، وتبعه عِكرمةُ بنُ أبي جهلٍ، فصاروا من وراء المسلمين][8] (فحمل على المسلمين)[9]

---

(١) في (أ) و(ب): فقالت.
(٢) في (أ): أول من جالت..
(٣) في (ب) و(ط): عن وهو خطأ، لأن أبا أحمد هو الحسن بن عبد الله العسكري.
(٤) في (ب): ابن.
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) في (ب): ألف. وذكر الطبري (٢/٥٠٥) أنها مائتا فرس.
(٧) ساقطة من (ب) والصلاة ساقطة من (ط).
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(٩) ما بين القوسين ساقط من (ب).

فانكشفوا، وقُتِلَ أربعةٌ من المهاجرين: حمزةُ بن عبد المطلب، وعبدُ الله بن جحش، وشَمّاسُ بنُ عُثمان، ومُصعب بنُ عُمير، وستةٌ وستون رجلاً من الأنصار[1]، وأُصِيبَتْ رُباعيةُ النبي[2] صلى الله عليه وسلم، وشُجَّ في وجنته، وعلاه ابنُ قِمئة[3] بالسيف، فوقاهُ طلحةُ بنُ عُبيد الله[4] رضي الله [عنه][5]، فَشَلَّتْ إصبعُهُ، وسالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم[6] بأصحابه في الوادي، وتبعه أُبيُّ[7] بنُ خَلَفٍ، فَعَطَفَ عليه رسولُ الله صلى الله عليه [وآله][8] وبيده حَرْبةٌ فطعنه بها طعنة خفيفة، فوجد منها ألماً شديداً، فقيل له: ما عليك بأس، لو كانت هذه بعين أحدنا لم يَألَمْ، فقال: لو أن ما أجده بجميع الناس لماتوا. ثم مات، فلما أراد المشركون الانصراف أَشْرَفَ أبو سفيان على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عُرض الجبل فنادى بأعلى صوته: أُعلُ هُبل[9]. فقال عمرُ (بنُ الخطاب)[10]: الله أعلى وأجلّ. فقال: إنها قد أنعمت يابن[11] الخطاب: فقال: إنها. [فقال أبو سفيان][12] أين ابنُ أبي كبشةَ؟ أين ابنُ أبي قُحافة؟ أين ابنُ الخطاب؟ فقال / عمر: هذا رسولُ الله، وهذا أبو بكر، وها أنا ذا عمر. فقال أبو [٦٢أ]

(١) قال ابن اسحاق: «فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار خمسة وستون رجلاً» السيرة: ١٣٣/٣.
(٢) في (ب): رسول الله.
(٣) في الطبري: ابن قميئة.
(٤) في (ب): عبد.
(٥) ساقطة من (أ) والترضي ساقط من (ب).
(٦) في (ب): وآله. والصلاة ساقطة من (ط).
(٧) في (ب): وتبعه ابن خلف.
(٨) ساقطة من (أ).
(٩) ويروى: أعل هبل، أي: أعل دينك.
(١٠) ساقطة من (ب). وفي كتاب الأصنام (٢٨) ان الذي أجاب أبا سفيان. رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي الطبري (٥٢٦/٢) أن الرسول قال لأصحابه لما سمع كلام أبي سفيان: أجيبوه. قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله أعلى وأجل، ففعل ذلك عمر (انظر السيرة: ٩٩/٣).
(١١) في (أ): ابن.
(١٢) أضفنا ما بين المعقوفين للإيضاح.

سفيان: يومٌ بيوم بدر، والأيامُ دُوَل، والحرب سجال، فقال عمر: لا سَواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار. قال: إنكم لتقولون ذلك، لقد خِبْنا إذن وخسِرْنا! ثم قال: لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم. فقال عمر: الله مولانا ولا مولى لكم. ثم قال: قُمْ يابنَ الخطاب أكلمْك، فقام، فقال: أنشدُك بدينك هل قتلْنا محمداً؟ فقال: اللهم لا، وإنه ليسمعُ كلامَك. قال: أنت أصدقُ عندي من ابنِ قِمْئة، وكان أخبرهم أنه قتله، ثم قال: ليس الذي تجدونه في قتلاكم من المُثَل[1] ومن رأي سَراتنا، ثم أدركتْه الحميَّةُ فقال: بل لم نكرهْ ما كان منها[2]، وانصرف وقال: موعِدكم البدر الصغرى في العام القابل[3].

وأخبرنا أبو أحمد عن القَرَّاني[4] عن الجهني عن ابنِ القداح، قال: كان المُجذَّرُ بنُ زياد[5] قتل سُويدَ بن الصامت في الجاهلية ثم أسلم، وحضر أحداً مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلما جال المسلمون تلك الجولةَ جاء الحارثُ بن سُويدٍ من خلفه فضَرَبَ عُنُقَه، وجاء جبريلُ [عليه السلام][6] فأخبر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فخرج رسولُ الله عليه
[٦٢ب] السلام إلى قُباء ومعه الناسُ وفيهم / الحارثُ في ملحفة مصبوغة، وكان قد أعرس[7] بأهله قبل ذلك، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعُويم بن ساعدة: قدِّم الحارثَ إلى باب المسجد فاضربْ عنقه بابنِ المجذَّر؛ فقد قتله في الشعْب، فقال الحارثُ: والله ما كان قتلي له رجوعاً عن الإسلام، ولا

---

(١) جمع مثلة، وهو من التمثيل بالميت.
(٢) رواية الطبري: «ستجدون في القوم مثلاً لم آمر بها ولم تسوني».
(٣) في (ط): المقبل.
(٤) في (ب): الهرابي. والقراني نسبة إلى قران بطن من قضاعة، أو إلى قران بن صعصعة، أو إلى قران بن بلي بن عمران بن قضاعة. والهرابي نسبة الى هراب، وهو من سامة بن لؤي (اللباب: ٢/٢٨٧ و٢٠٠).
(٥) في السيرة: ٢/١٦٧، والطبري: ٢/٤٥٠، ذياد، بالذال.
(٦) ما بين المعقوفين من (أ) و(ط)، وبعد ذلك في (ط): فأخبره النبي.
(٧) أعرس: اتخذ زوجاً، وأعرس بأهله، بنى بها، وكذا إذا غشيها.

ارتياباً فيه، ولكنه أمرٌ وكلتُ فيه إلى نفسي، وأنا أتوبُ إلى الله تعالى[1] ورسوله [منه][2] وأؤدّي ديته، وأصومُ شهرين متتابعين: وأُعتقُ رقبة، وأُطعِمُ ستين مسكيناً. فلما استوعبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كلامه - وكان الحارثُ يقول ذلك ويلوذ بركابه - قال: يا عويم[3]، قدّمه فاضرب عُنُقه، فضربَ عنقه، فقال حسانُ[4]:

أَكُنتَ في سُنَّةٍ من نَوْمِ أَوَّلِكُمْ ... يا حارِ أم كُنْتَ مُغْتَرّاً بجبريلِ

أم كُنتَ يا بنَ سُوَيْدٍ حينَ تَقْتُلُهُ ... في طامسٍ من خلاءِ الأرضِ مجهولِ

وقُلْتُمْ لا نُرى والله يُبْصِرُه ... وعنده مُحْكَماتُ الآيِ والقيلِ

مُحَمَّدٌ فيكُمْ والله يُخْبِرُهُ ... عمّا تُكِنُّ سَرِيراتُ الأقاويلِ

* * *

أول صدقة أتته صدقة بني عذرة.

* * *

السبب في تخليق المساجد[5]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيد عن عبد الصمد بن عبد الوارث[6] عن عمر بن سليم عن أبي الوليد قال: قلتُ لابن عُمَرَ: ما بَدْءُ[7] [٦٣أ]

---

(١) ساقطة من (ب).
(٢) ساقطة من (أ) و(ط).
(٣) في (أ) و(ط): قال عويم.
(٤) الأبيات في الديوان: ٣٧٤، مع اختلاف في الرواية، وفي (ط) أخطاء.
(٥) لم يرد هذا العنوان في ترجمة الباب، ولعله سقط هنالك سهواً. وتخليق المساجد: طليها بالخلوق، وهوضرب من الطيب.
(٦) في (ح): عن عبد الله بن محمد بن عبد الوارث...
(٧) في (ب): بها.

الزعفرانِ يُطلى به المسجدُ؟ فقال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نُخامةً[1] في المسجد، فقال: ما أقبحَ هذا! مَنْ فعل هذا؟ فجاء صاحبُها فحكّها وطلاها بالزعفران، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا أحسنُ من ذلك.

وفي غير هذا الإسناد، أنه صلى الله عليه وسلم حكّها بعُرجُون[2] كان بيده، وقال: ائتوني عنبراً، فأُتِيَ به، فجعله على رأس العُرجُون، ولطَخ به على أثر النُّخامة. (قال جابرٌ)[3]: فمن هنالك جعلتمُ الخَلُوق في مساجدكم.

* * *

أول من أُجلي من اليهود[4]

أخبرنا أبو أحمد بن عبدِ الله عن الفضلِ عن إبراهيمَ عن الواقديّ، قال: لما قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم[5] المدينة، وادَعَتْه[6] اليهودُ كلُّها، فجاءتْ[7] امرأةٌ عربية تحت رجل من الأنصار إلى سوق قَيْنُقاع فجلستْ عند صائغ، فجاء يهوديّ من أهل قَيْنُقاع فخلّ درعَها إلى ظهرها بشوكة[8]، فلما قامتْ بدَتْ عورتُها، فضحكوا منها، فقام رجلٌ من المسلمين فقتله، فقام اليهود فتجايشوا، وقتلُوا الرجل، ونبذُوا العهد، فغزاهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم في ذي القَعْدة أو ذي الحِجّة سنة اثنتين، فحاصرهم خمسَ عَشْرَةَ[9] ليلة فنزلُوا على حكمه، فأراد قتلَهم،

---

(١) النخامة، بالضم: النخاعة. وهو ما يلقى من الأنف أو الصدر.
(٢) العرجون: أصل العذق الذي يعوج ويقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابساً.
(٣) سقط من (ط).
(٤) سيرة ابن هشام: ٥٠/٣، الطبري: ٤٧٩/٢، وطبقات ابن سعد: ٢٨/٢.
(٥) في (ب): وآله. والصلاة ساقطة من (ط).
(٦) في (ب): وادعه.
(٧) في (أ): فجاءته.
(٨) خلّ: ثقب، والدرع هنا: الثوب، والشوكة، السلاح، أو نبات رأسه دقيق صلب.
(٩) في (أ): عشر، وهو خطأ.

فاعْتَرَضَ دونهم عبدُ الله بن / أُبيّ (بن)[1] سلُول، وكانوا حلفاءه[2]، وكان [٦٣ب] لعبادَة بن الصامتِ من حلفهم مثلُ ما كان لعبد الله، فَبَرِئ عبادةُ منهم، وقام عبدُ الله دونَهم، وأدخل يده في جيب درع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[3]، وقال: لا أُرسلك حتى تُحْسِنَ في مَوالِيَّ، أربعُ مائة حاسر، وثلاث مائة دارع [4]، منعُوني من الأسودِ والأحمرِ. فَوَلّى رسولُ الله (صلى الله عليه)[5] مُحمدَ بنَ مسلمة، وعُبادَةَ بنَ الصامت إخراجهم[6]، فأخرجُوا، وغنم المسلمون أموالَهم.

وذلك أولُ ما ظهر نِفاقُ عبدِ الله.

* * *

(١) ساقطة من (أ).
(٢) في (ب): حلفاء.
(٣) ساقط من (ب).
(٤) في (أ): دراع. والدارع الذي عليه الدرع، وهو عكس الحاسر.
(٥) ساقطة من (ط).
(٦) في (ب): وأخرجهم.

الباب الرابع

(فيما جاء من ذلك
منسوباً إلى الصحابة رضي الله عنهم

ترجمة الباب[١])

١ - أوَّل مَنْ أسلم من المهاجرين.

٢ - أول مَنْ أسلم من الأنصار.

٣ - أول خليفة فَرَضَ له العطاء [رَعِيَّتُه][٢].

٤ - أول خليفة وُلِّيَ وأبوه يحيا.

٥ - أول من سمّى القرآن مصحفاً وجمع القرآنَ فيه.

٦ - أول من أظهر[٣] الإسلامَ عند إسلامِه.

٧ - أول مَنْ نُصِّبَ من الخلفاء.

٨ - أول من سُمِّيَ أميرَ المؤمنين.

٩ - أول من كتبَ التاريخ.

١٠ - أول من اتخذ بيتَ مال[٤].

١١ - أول مَنْ سنَّ قيامَ شهر رمضان.

١٢- أول من عَسَّ بالليل.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ط) وفيها عوضاً عن ذلك: «محتوياته».

(٢) ساقطة من (أ) وهذه الفقر مختلة الترتيب في (ط) وراعينا ما في (أ) و(ب)، وفي الباب فصول أخرى لم نر ضرورة لإقحامها هنا. وفقر هذا الباب اثنتان وخمسون فقط ومع ذلك فخلال بعض الفقر وفي أواخرها ذكر لبعض أوائل لم تفرد لها فقر خاصة.

(٣) في (ب): ظهر.

(٤) في (أ): المال.

١٣- أول مَنْ ضَرَبَ في الخمر ثمانين، وعاقَبَ في الهجاء.
١٤- أول من حَرَّم المُتْعَة.
١٥- أول من نهى عن بيع أمهات الأولاد.
١٦- أول من جمع النَّاسَ في الصلاة على الجنائز [على][١] أربع تكبيرات.
[٦٤أ] ١٧- / أول من اتخذ الديوان.
١٨- أول من فتح الفتوح، وكوَّر الكور، ومسح السوادَ والجبل، ووضع الخَراجَ على الأرَضِين والجِزْيَةَ على الجماجم.
١٩- أول من حمل الطعام من مصر إلى المدينة عام الرماد.
٢٠- أول مال احتبس في الاسلام.
٢١- أول من أخذ صدقة الخيل.
٢٢- أول وشاية كانت في الإسلام [ما كان في أيام عمر][١].
٢٣- [أول من انتقش على خاتم الخلافة][٢].
٢٤- أول من ارتشى.
٢٥- أول من أقطع القطائعَ من الخلفاء.
٢٦- أول من حمى الحمى منهم.
٢٧- أول من خفض صوته في التكبير، وخلّق[٢] المسجدَ، وأمر بالنداء الثالث.
٢٨- أول من أرتج عليه في الخطبة.
٢٩- أول من قدَّم خُطبةَ العيد قبل الصلاة.
٣٠- أول ما وقع الاختلافُ بين الأمة.
٣١- أول من فَوَّضَ إلى الناس إخراجَ زكواتهم.
٣٢- أول خليفة وُلِّيَ وأمه تحيا.
٣٣- أول من خلع عثمان رضي الله عنه.

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) في (أ): حلق.

٣٤- أول من بايع علياً عليه السلام.
٣٥- أول خطبة خطبها عليٌ عليه السلام حين بويع.
٣٦- أول قتال كان بين فرقتين من أهل القِبلة.
٣٧- أول من عمل بآية النجوى.
٣٨- أول من اتخذ بيتاً يَطْرَحُ الناسُ فيه القصص.
٣٩- أول من سنَّ صلاة ركعتين عند القتل.
٤٠- أول من بايع النبي عليه السلام بيعةَ الرِضوان.
٤١- أول من شهر سيفه في سبيل الله.
٤٢- [أول من أراق دماً في سبيل الله][1].
٤٣- أول من جمع بالمدينة.
٤٤- أول من أفشى القرآنَ بمكة.
٤٥- أول من رمى بسهم في سبيل الله تعالى[2].
٤٦- / أول من استشهد في الإسلام. [٦٤ب]
٤٧- أول من دُفن في البقيع[3].
٤٨- أول من دُفن بظهر الكوفة من الصحابة.
٤٩- أول من أتىَ أرضَ الحبشة.
٥٠- أول من قَدِمَ المدينة من المهاجرين.
٥١- أول من ضرب على يد رسول الله ليلةَ العقبة.
٥٢- أول من أذَّنَ في الإسلام.
٥٣- أول مولود ولد بالمدينة وبمكة والبصرة.
٥٤- أول من لاعَنَ في الإسلام.
٥٥- أول من ظَاهَرَ من امرأته في الإسلام.
٥٦- أول من رُجِم.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) في (ب): بالبقيع، وكل الفقرات الواردة بعد ذلك ساقطة من (ط).

٥٧- أول من استقبل القبلة.
٥٨- أول ما نُسخ من الشريعة.
٥٩- أول من عُوقب في الخمر.
٦٠- أول فرس عُقر في الإسلام.
٦١- أول من استصبح في مسجد رسول الله[١].
٦٢- أول من عَمِلَ المنبرَ.

* * *

أولُ من أسلم[٢]

اختلفت الرواية[٣] في ذلك، فروي أن أول من أسلم عليٌّ بن أبي طالب عليه السلامُ[٤].

أخبرنا أبو أحمد قال: حدثنا الجَوهريُّ قال: حدثنا زكريا بنُ يحيى المنقري قال: حدثنا محمدُ بنُ[٥] صالح العدوي قال: حدثنا أبو حبيب بنُ رزين قال: حدثنا أبو اسحاق الهمداني عن الشّعبي.

قال: أخبرنا أشياخُنا، منهم جرير، بإسلام أبي بكر رضي الله عنه في خبر طويل. قال أبو بكر: فلما قدِمْتُ مكة استبشروا وظنُّوا أنه فُتح عليهم [٦٥أ] بقدومي فَتْح، واجتمعُوا إليّ، وشكوا أبا طالب وقالُوا: لو لا تعرضُه دونَه لما انتظرنا به. قلتُ: ومن تبعه على مخالفة دينكُمْ[٦]؟ قالوا: بنو[٧] أبي طالب. وهذا يدل على أن علياً عليه السلام إذ ذاك بالغ، ولو كان صبياً صغيراً لما اعتدَّ به تابعاً.

---

(١) هذا العنوان ساقط من (ب).
(٢) في (ط) زيادة: من المهاجرين.
(٣) في (ب): اختلف الرواة. وفي (ط): اختلف في ذلك.
(٤) سيرة ابن هشام: ٢٦٢/١، الطبري: ٣٠٩/٢.
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) في (ط): دينهم.
(٧) في الأصول: بني.

أخبرنا أبو أحمد قال: حدثنا أحمدُ بنُ يحيى بن زهير الحافظ قال: حدثنا محمد بنُ عثمان بن كرامةَ قال: حدثنا عبد الله بنُ موسى قال: حدثنا العلاءُ بنُ صالح عن المِنهال بن عمرٍو عن عبّاد بن فلان الأسديّ(1) قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: أنا عبدُ الله، و[أنا](2) أخو رسول [الله](3)، وأنا الصِّديقُ الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كـذَّابٌ فقيرٍ. ولقـد صليت قبل الناس سبعَ(4) سنين.

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا إبراهيمُ بنُ الخليل الجلاب ببغداد قال: حدثنا عثمان بنُ أبي شيبةَ قال: حدثنا يحيى بنَ يمان عن سليمان عن مسلم الأعور عن حسن العُرني عن علي رضي الله عنه(5) قال: بُعث رسولُ الله (صلّى الله عليه وسلّم) (2) يوم الاثنين، وأسلمتُ يوم الثلاثاء. وأخبرنا [أبو أحمد](6) قال: أخبرنَا(7) عبدُ [الله](3) بنُ محمد بن عبدان قال: حدثنا الثقفي قال: حدثنا عثمانُ بن أبي شيبةَ قال: حدثنا جرير بنُ عبد الحميد عن نصر قال: أسلم عليٌّ عليه السلام وهو ابنُ أربعَ عَشْرَةَ سنةً(8)، وكانت له ذُؤابة.

وأخبرني (أبو أحمد)(6) قال: أخبرني(9) محمدُ بنُ أبي عمر النهدي / [٦٥ب] قال: حدثني أبو(10) عبد الله بنُ زياد بن سمعان المدائني عن محمد بن

---

(١) في الطبري (٢/٣١٠): عباد بن عبد الله.
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) ساقطة من (أ).
(٤) في الطبري و(ط): بسبع.
(٥) في (ب): عليه السلام.
(٦) من (ط) فقط.
(٧) في (أ): أخبره، والخبر في الطبري.
(٨) في (أ): عشر، وهو خطأ. وفي السيرة (٢/٢٦٢) أن سنه كانت يومئذ عشر سنين، وذكر أيضاً أنه كان ابن تسع سنين (الطبري: ٢/٣١٢)، وقيل: اثنتي عشرة، وقيل: خمس عشرة، وقيل: ست، وقيل: خمس (انظر شرح المواهب: ١/٢٤٢).
(٩) في (أ): أخبر.
(١٠) في (أ): أبي.

عليِّ بن الحسين قال: عليٌّ أولُ ذَكَرٍ آمنَ[1] وهو ابنُ إحدى عشرةَ سنة[2]، وهاجر إلى المدينة وهو ابن أربع وعشرين سنة.

وقالوا: أسلم وهو ابنُ خمسَ عشرةَ[3] سنةً، وقالوا: اثنتيْ عشرة[4] سنةً.

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا أبو بكر بن دُرَيدٍ عن أبي حاتمٍ عن الأصمعيِّ قال: وفَدَ الوليدُ بنُ جابرِ بن ظالم على النبي صلّى الله عليه وسلَّم[5]، وصحِبَ علياً، وشهد معه صِفّينَ؛ وكان من فرسانه المشهورين، ثم وفد على معاوية في الاستقامة، فدخل في جماعة[6] وفدِ العراق، فلما انتسب[7] له قال: أنت صاحبُ ليلة الهَرير[8]؟ قال: نعم. قال: والله لكأني بك الآن ترتجزُ وتقولُ:

شُـدّاً فـداءٌ لـكُـمْ أمّـي وأبْ ... فـإنما الملكُ غداً لمنْ غلَبْ[9]

هـذا ابنُ عمِّ الـمُـصـطفَى والـمُـنْـتَـخَـبْ

بـنـوه في الـعـلـيـاءِ ســاداتُ الـعـرَبْ[10]

لَـيْسَ بـمـوصُـوم إذا نصَّ الـنَّـسَـبْ[11]

أوَّلُ مَـنْ صـامَ وصـلّى واقـتـرَبْ

---

(1) في (ب): آمن بالله.
(2) في (أ): أحد عشر، وفي (ب): أحد عشرة.
(3) في (أ): عشر.
(4) في (أ): اثني عشر. وفي (ب): اثنا عشرة. وفي (ط): اثنتا عشرة.
(5) ساقطة من (ب).
(6) في (ب): جلة.
(7) في (ب): انتصب.
(8) إحدى ليالي وقعة صفين.
(9) روايته في (ط): شدوا فدى لكم أم وأب.
(10) في (أ): بنيه؛ وفي (ب): نمته.
(11) نص الشيء: رفعه وأسنده.

قال: أنا قائلها، وذاك[1] أنّا كنا مع رجل لا نعلم خَصلة تُوجب خلافته[2]، ولا فضيلةً تصير إلى تقدمه إلا وهي مجموعةٌ له، وكان أولَ الناس سلماً، وأرجَحَهم حِلماً، وأكثرهم عِلماً، فات الجياد فلا يُسبَقُ غباره، واستوى على الأمَدِ فلا يُخافُ / عِثارُه، وأوضح مَنْهَجَ الهدى فلا يَبِيدُ مَنارُهُ، [٦٦أ] وسلَك القَصْدَ فلا تَدرُسُ آثارُهُ، فلما ابتلانا الله بافتقاده؛ وجعل الأمرَ إلى مَنْ شاء من عباده دخلنا في جملة[3] المسلمين، فلم نَنْزِعْ يداً من طاعة، ولم نصدَعْ صَفاةَ[4] جماعة، على أن لك منا ما ظهر، وقلوبُنا بيَدِ الله، فاقبلْ صفونَا، وأعرِضْ عن كدرنا، ولا تَشْهَدْ كوامنَ الأحقاد، فإن النار تُقدح بالزناد. قال: وإنك لَتُهَدِّدُني يا خاطيء[5] بأوباش العراق، مُحْرَنْجَمُ النفاق[6]، ومُستقرُّ الشقاق، والفُجّار الفُسّاق، المُلحِدَة المُرّاق؟ قال: يا معاوية. هم الذين أشرقوك بالريق، وحبسوك في المضيق، وذادُوك عن سَنَنِ الطريق، حتى حاكمتَ[7] بالمصاحف إلى مَنْ صدَّق ما فيها[8] وكذَّبت، وآمنَ بمنزلها وكفرْتَ، وعَرَفَ تأويلها وأنكرت. فغضب معاوية، وأدار طرفَه فيمن حوله، فإذا جُلّهم من قريش، فقال: أيها الشَّقِيُّ الخائن. إني لإخال أن هذا آخرُ كلام تَفُوه به، وكان عفير بنُ سيفِ بن ذي يزن يومئذ بدمشق بباب معاوية، فأُخْبِرَ بمقالِ الطائي، ومُرادَّتهُ معاويةَ، فخافه[9] عليه، فأقبلَ وَقَدْ هَمَّ معاويةُ بقتله، فنظر إلى مَنْ حضر من اليمانية فقالَ: شاهتِ الوجوهُ ذُلّا وقلّاً وجَدْعاً، كَشَمَ الله هذه الأنوف كَشْماً مُوعباً[10]، ثمّ

(١) ساقطة من (ب).
(٢) في (ط): الخلافة.
(٣) في (ط): جماعة.
(٤) الصفاة: الصخرة الملساء.
(٥) ساقطة من (ط).
(٦) احر نجم القوم: اجتمعوا.
(٧) في (ب): حاكم.
(٨) في (ط): بها.
(٩) في (ط): فخاف.
(١٠) الكشم: قطع الأنف باستئصال. ووعب الجذع: استأصله.

[٦٦ب] قال: يا معاوية! إني والله / ما أقولُ قولي هذا حُباً لأهل العراق، ولا جُنُوحاً إليهم، ولكنّ الحفائظ تَحُلّ الأحقاد[1]. والله لقد رأيتُك بالأمس خاطبتَ أخا تميم[2]، وهو[3] أعظم جرماً من هذا، وأنكى لقلبك، وأقدحُ في صفاتك، وأجدُّ في عداوتك، وأشدُّ استنصاراً[4] في حربك، ثم نَوَّنْته وسرَّحْته، وأمرت بقتل ابن عمك تأييساً لنا واستصغاراً لجماعتنا، كأننا لا نُمِرُّ ولا نَحلي، ولعمري لو وكَلَتْك بنو قحطان إلى قومك لكان جَدك العاثِر[5]، وذِكرك الداثر، وحَدّك المفلول، وعرشك المثلول، فاربَعْ على ظَلْعِك[6] واطونا على بُلالتنا[7]، يَسْهل لك حَزْننا، ويَنْقد لك صَعْبُنا، فإنا لا نرأم بَوّ الضيم[8]، ولا نتلمظ جرع الخسف[9]، ولا نُغمز تغماز التين، ولا نُدَرُّ على الغضب، فقال معاوية: إن الغضب شيطان، فاربَعْ أيها الإنسان، فإنا لم[10] نأتِ صاحبك سوءاً، ولم نرتكِبْ منه ممضعاً، ولم ننتهكْ[11] له

---

(1) مثل يضرب للرجل يغضب لحميمه وقريبه، وإن كان مشاحناً له. والحفيظة: الغضب (انظر جمهرة الأمثال: ١/٣٤٩).
(2) في (ب): خاطبت تيماً.
(3) في (أ): وهم.
(4) في (ب): انتصاراً.
(5) في (أ) و(ط): العاثر، وهو تصحيف.
(6) ويقال: ارق على ظلعك. وهو مثل معناه: تكلف ما تطيق، لأن الراقي في سلم أو جبل إذا كان ظالعاً فإنه يرفق بنفسه. يضرب لمن يتوعد، فيقال له: اقصد بذرعك، وارق على ظلعك، أي على قدر ظلعك، أي لا تجاوز حدك في وعيدك وابصر نقصك وعجزك عنه (والظلع: الميل عن الحق وضعف الإيمان (انظر مجمع الأمثال: ١/٤١٠).
(7) مثل، يضرب للرجل تحتمله على ما فيه من العيب (وأصل البلالة ابتلال الرطب) (مجمع الأمثال: ١/٥٩٣).
(8) في مجمع الأمثال ١/٢٩٢: رئمت له بو ضيم. البو: جلد الحوار المحشو تبناً. وأصله أن الناقة إذا ألقت سقطها تخيف انقطاع لبنها أحذوا جلد حوارها فيحشى ويلطخ بشيء من سلاها فترامه وتدر عليه. يضرب لمن ألف الضيم ورضي بالخسف طلباً لرضى غيره.
(9) الخسف: الجور. ولظ: تذوق، أخذ بلسانه ما تبقى في الفم بعد الأكل. وفي (أ): نتلمظ. وفي (ب): جوع. وفي (ط): أخطاء كثيرة أهملنا ذكرها دفعاً للإطالة.
(10) في (أ) و(ط): لن.
(11) في (ب): منه، وفي (ط): ولم نهتك.

مَحْرَماً، فدونَكَ هو لم يُضَيِّقْ عنه من حلمنا ما وسعَ غيرَه، وأخذ غفيرٌ بيد الطّائي وخرج إلى منزله، وقال: لنؤُوبنَّ بأكثر مما آب به أحد[1]، ففرض على كل واحد من اليمانية دينارين من عطائه، فبلغت أربعين ألفاً، فتعجّلها من بيت المال ودفعها إليه، وردَّه إلى العراق.

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا الجوهريُّ عن أبي زيد عن يوسفَ بن موسى / القَطّان عن حَكّام بن سَلْم عن أبي درهم أن الحجاج بعث إلى [٦٧أ]
الحسن، فلما حضر قال له يزيد بن أبي مسلم: إن الأميرَ يُريد أن تدفَع إلى التجار ألف درهم على أن يَرُدُّوا إليه عند الحلول «ده دواز ده»[2] فما تَرى؟ قال: ذلكم[3] مَحْضُ الرِّبا. قال: لا تُفْسِد على الأمير عمله، فقال: إن الله لم يجعل هذا الـدِّينَ هوىً للملوك وأتباعهم[4]، قال: فـاستوى الحجاج، وقال: ما تقول في أبي تراب؟ قال: مَنْ أبو[5] تراب؟ قال: ابنُ أبي طالب، قال: أقول: إن الله جعله من المهتدين. قال: هاتِ بُرهاناً. قال: قال الله تعالى: ﴿وما جَعَلْنا القِبْلَةَ التي كُنْتَ عليها﴾.. إلى قوله: ﴿وإنْ كانت لكبيرةً إلا على الذينَ هَدَى الله....﴾[6]. وكان عليٌّ أولَ من هدى اللهُ مع النبي صلّى الله عليه وسلّم[7]. قال: رأيٌ عِراقي. قال: هو ما تسمَعُ. ثم خرج وقال: لما عوفيت من الفاسق ذكرت عفوَ الله عن العباد. في كلام هذا معناه.

* * *

---

(١) في الأصول: ما آب. وما أثبتناه من (ط).

العبارة فارسية، ده = ١٠ ودوازده = ١٢. ومعنى العبارة أنهم يردون العشرة اثني عشرة. وفي

(٢) (ط): يردوها.

(٣) في (ب): ذاكم.

(٤) في (أ) و(ب): وأتباعاً.

(٥) في (أ): أبي، وهو خطأ.

(٦) البقرة: ١٤٣.

(٧) ساقطة من (ب).

وقالوا: أولُ من أسلم
أبو بكر (رضي الله عنه)[1]

حدثنا أبو أحمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل بن عبد العزيز عن إبراهيم الجوهري عن الواقدي[قال][2]:حدثني عبد الملك بن سليمان [الأسلمي][2] عن النَّضْر[3] عن سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: أول مَن أسلم أبو بكر، وقيل لبلال - وقد رجَع من الحَلْبَة بالشام -: مَنْ سَبَقَ؟ [٦٧ب] قال: النبي صلّى الله عليه وسلّم. قالوا:[4] فمن صَلّى[5]؟ قال /: أبو بكر. قالوا: ما عن الخير نقول[6]. قال: إنما أجبتكم عن الخير.

وأخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا أبو رَوْق عن الرِّياشي عن الأصمعي قال: أرادَ عمر أن يمنَعَ الحلبةَ، فقيل له: سوقٌ من أسواق العرب. قال: فليركَبْها أربابُها، فلما أُرسلتِ الخيلُ أقبل أعرابي على فرس وهو يقول:

وهو يقول:

غـايـةُ مَجْـدٍ رُفِعَتْ فمنْ لهـا نَحْنُ حَـوَيْنـاهـا وكُنّـا أهلَهـا
لو تُرْسَلُ الريحُ لجئنا قبلَها

فعثرت فرسه فسقط، وتقدمه رجل من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه بفرسه، فقال الأعرابي: يا أمير المؤمنين قد رأيتَ ما جرى، قد رأيت. [قد سبقني][7] وأتاك رجل كان أبوه سبّاقاً إلى الخير. وقيل: إن أبا بكر رضي الله عنه رابع أربعة من المسلمين، والشاهدُ ما روى زكريا بنُ يحيى

---

(١) ما بين قوسين ساقط من (ب) وانظر الخبر في الطبري: ٣١٤/٢، وشرح المواهب: ٢٣٨/١.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(٣) في (ب): عن أبي النضر.
(٤) في الأصول:قال، والتصحيح من البصائر والذخائر القسم الثاني: ٢٤٧.
(٥) صلى الفرس: جاء مصلياً، وهو الذي يتلو السابق، لأن رأسه عند صلاه، أي مغرز ذنبه.
(٦) في (ب): إنما عن الخير. وفي (ط): إنما سألناك عن الخيل.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) وفي (ط): انه قد سبقني.

الطائي عن أبي بكر(١) عن حُمَيْد بن منهب(٢) قال: خرجتُ حَاجّاً في السنة التي قُتِلَ فيها عثمانُ (رضي الله عنه)(٣) فصادفتُ طلحةَ والزبيرَ وعائشة بمكةَ(٤)، فلما صاروا إلى البصرة سرتُ معهم، فلما وقفتْ عائشةُ بالبصرة قالت: «إن لي عليكم حُرمةَ الأمومة، وحقَّ الموعظة، لا يتهمني إلا مَنْ عصى ربَّه، بي مُيِّزَ مؤمنكم مِنْ مُنافِقِكم(٥)، وفيَّ رُخِّصَ لكم في صَعيدِ [الأقواء](٦) وأبي رابعُ أربعة من المسلمين(٧)، وأول من سُمّيَ الصِّدِّيقَ(٨)، مضى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم راضياً عنه، فطوَّقه وَهْفَ الأمانة(٩)، «ثم اضطرب حبل الدين فأخذه بطرفيه، ورَبَّقَ(١٠) لكم أثناءه، فَوَقَذَ النفاقَ(١١)، وأغاضَ نبع الرِّدة، وأطفأ ما حشَّت يهود(١٢)، وأنتم يومئذ جُحْظ

---

(١) في (ب): ذخر.
(٢) في (ط): عن حمد بن منبه.
(٣) ساقط من (ب) وفي (ط): عثمان بن عفان رضي الله عنه.
(٤) ساقطة من (ب). وانظر خطبة عائشة في العقد الفريد: ١٢٨/٤، وبلاغات النساء: ٨.
(٥) في (ب): مؤمنوكم من منافقيكم.
(٦) ساقطة من (أ). والأقواء: جمع قواء (كسحاب)، وهو القفر. والصعيد: التراب. تريد أنها كانت سبباً في رخصة التيمم لما ضاع عقدها في السفر وطلبوه، فأصبحوا وليس معهم ماء، فنزلت آية التيمم، وفي العقد الفريد: صعيد الأبواء. وهي المفازة، وكذا في بلاغات النساء.
(٧) في العقد الفريد: أبي ثاني اثنين الله ثالثهما.
(٨) في (ب): مسمى صديقاً.
(٩) في اللسان (وهف): «ومنه قول عائشة في صفة أبيها رضي الله عنهما: قلده رسول الله صلى الله عليه وسلم وهف الأمانة. وفي رواية: وهف الدين. أي: قلده القيام بشرف الدين بعده. كأنما عنت أمر النبي صلى الله عليه وسلم إياه ان يصلي بالناس في مرضه. وقيل: وهف الأمانة: ثقلها».
(١٠) في اللسان (ربق): «وفي حديث عائشة تصف أباها رضي الله عنهما: واضطرب حبل الدين فأخذ بطرفيه وربق لكم أثناءه. تريد لما اضطرب الأمر يوم الردة أحاط به من جوانبه وضمه فلم يشذ منهم أحد، وهو من تربيق البهم: شده في الرباق».
(١١) في اللسان (وقذ): «وفي حديث عائشة رضي الله عنها: فوقذ النفاق، وفي رواية: فوقذ الشيطان. أي: كسره ودمغه». وفي العقد: ورتق لكم فتق النفاق. ووقذه: ضربه حتى استرخى او صرعه.
(١٢) في (ب): ما حش يهودي وما أثبتناه من (ط) والعقد وما سيأتي في الشرح.

العيون[1] تَنظرون الغَدْوَةَ[2]، وتسمعُون الصيحةَ، فرأب الثَّأيَ[3]، وأوْذَمَ العَطِلَةَ[4]، وامتاحَ من المهواةِ[5]، واجتهز دفنَ الرَّواءِ[6]، ثم انتظم طاعتكم بحبله في ذاتِ الله، مُذْعِنٌ إذا رُكِنَ إليه[7]، بعيد ما بين اللابتين[8]، عُرَكَةٌ للأذاة بجنبه[9]، صَفُوحٌ عن أذى الجاهلين، يقظانُ الليل في نُصرة الإسلام، خشاشُ المَرآة والمخبر[10]، فسلَكَ مسلَكَ السابقين. (وتبرأتُ إلى الله من كل خَطْبِ جمعَ) شملَ الفتنة[11]، وفرَّقَ أعضاءَ ما جمعَ القرآنُ[12]، وأنا نُصْبُ المسألة عن سيري هذا[13]، إني لم أَجْرِدْ إثماً أَدَّرِعه[14]،

---

(١) «العيون ساقطة من (ب): وما أثبت من (ط) والعقد.

(٢) العدوة: الوثبة.

(٣) الثأي: الخرم والفتق.

(٤)* في اللسان (وذم): «وفي حديث عائشة تصف أباها رضي الله عنهما: وأوذم العطلة. تريد الدلوة التي كانت معطلة عن السقاء لقدم عراها وانقطاع سيورها. وأوذم السقاء: شده بالوذم». والوذم بفتح الواو والذال: الحزة من الكرش والكبد والمصارين المقطوعة تعقد وتلوى ثم ترمى في القدر. والوذمة: السير الذي تشد به العراقي في القرى. وفي اللسان (وذم) أيضاً رواية أخرى وهي: أوذم السقاء: أي شده بالوذمة. وفي العقد: وأود من الغلظة: أي عطف وألان.

(٥) المهواة: البئر العميقة. وفي العقد و(ط): من الهوة. وامتاح: جذب الدلو.

(٦) مثل يضرب لإحكام الأمر بعد انتشاره فشبهته برجل أتى على آبار قد اندفن ماؤها فأخرج ما فيها. والرواء: الماء الكثير.

(٧) في العقد و(ط): فولى أمركم رجلاً مرعياً اذا ركن إليه

(٨) في اللسان (لوب): «وفي حديث عائشة ووصفت أباها رضي الله عنهما: بعيد ما بين اللابتين. أرادت انه واسع الصدر، واسع العطن، فاستعارت له اللابة كما يقال: رحب الفناء واسع الجناب». وفي (ب): بعيد من الاثنتين.

(٩) في اللسان (عرك): «وفي حديث عائشة رضي الله عنها تصف أباها: عركة للأذاة بجنبه. أي: يحتمله. ومنه: عرك البعير جنبه بمرفقه: إذا دلكه فأثر فيه».

(١٠) في اللسان (خشش): «وفي حديث عائشة ووصفت أباها رضي الله عنهما فقالت: خشاش المرآة والمخبر. تريد أنه لطيف الجسم والمعنى. يقال: رجل خشاش وخشاش إذا كان حاد الرأس لطيفاً ماضياً لطيف المدخل». وكلمة (والمخبر) ساقطة من (ط).

(١١) ما بين القوسين ليس في (ط).

(١٢) في العقد و(ط). ففرق شمل الفتنة وجمع أعضاد ما جمع القرآن.

(١٣) أي: عرضة لأن تسأل عن سيرها هذا.

(١٤) لم أجرد: لم أنتزع. أدرعه: أجعله درعاً. تريد أنها لم تتلبس بإثم. وفي (ط): لم ألتمس إثماً ولم أورث فتنة.

ولا أدلّس فتنةً أوطئكموها. أقولُ قولي هذا صدقاً وعُذراً، واعتذاراً وتعذيراً[1]، وأسأل الله أن يُصلّي على محمدٍ عبده ورسوله، وأنْ يُخلّفَهُ في أمته أفضلَ خلافة المُرسلين» قال: فانطلق رجلٌ سمع مقالها إلى الأحنف - وهو معتزل في بني سعد - وأخبره بما قالت، فأنشأ الأحنف[2] يقول:

لَشتَّانَ ما بَيْنَ المُقامَيْنِ تارةً
نُضاراً وطَوْراً عَذْرَةً يستقيلها

فلو كانت الأكنانُ دونك لم تجد
عليك مقالاً أو هناةً تقولها[3]

وَقَفْتُ يميناً للسيول وقلْ مَنْ
يقوم بها إلّا علاةً بليلها[4]

مَحَضْتُ سِقائي عَذْرَةً ولمامةً
وكلتاهما كانتْ لغَوْلك غَوْلها[5]

ألما يرى أن الأمور بفترة[6]
من الشر لا يَعْبا بليلى دليلُها[7]

حجابُك أخفى للتي تسترينها
وصدرك أوعى للتي لا أقولها[8]

فلا تسلكنَّ الوعر حين مجازه
فتغبرّ من شخب الملاء ذيولها[9]

---

(١) في (ط): صدقاً وعدلاً وإعذاراً وإنذاراً.

(٢) هو الأحنف بن قيس، أبو بحر، سيد بني تميم، أحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب المثل بحلمه. توفي بالكوفة سنة ٧٢هـ.

(٣) في (ب): ذا أناة تقولها. والأكنان جمع (كن) بكسر الكاف وهو الوقاء.

(٤) في (ط): وقفت يميناً للسيول وقل من يقول لها.

(٥) في (ب):
فحطت سقائي عذرة وملامة ... وكلتاهما كادت تعولك عولها

(٦) في (ب): لما يرى. . . بفترة.

(٧) في (ب): من الشر لا يحيا دليل دليلها.

(٨) في (ب): يسترونها. وفي (ط): سفورك أدعى للتي لا أقولها.

(٩) هذا البيت من (ب) فقط.

فلما بلغت عائشةَ مقالةُ الأحنف قالت: لقد استفرغ حلم الأحنف هجاؤه إياي، إلى الله أشكو عقوق أبنائي، ثم أنشأت تقول:

بُنَيَّ اتَّعِظْ إنَّ المواعظَ شهدةٌ
ويوشكُ أن تبكي عيونُكَ مثلَها[(١)]
ولا تَشْتَهِنْ بالله حَقَّ أمومتي
فإنّكَ أَوْلَى الناسِ أَنْ لا تقولَها[(٢)]
ولا يطعننّي بالخنا مَنْ لَهُ حِجىً
في أُمّةٍ قد كانَ بَعْلي رَسولَها[(٣)]

(قال أبو هلال رحمه الله)[(٤)]: قولها: حق الأمومة، من قولهم: أم بين الأمومة. وقولها: فيَّ رُخِّص لكم في صعيد الأقواء، يعني التيمم بالصعيد، وكان النبي صلّى الله عليه وسلّم أقام عليها في سفر فلم يجدوا ماء فنزلت آية التيمم. وواحد الأقواء: أقا، وهو الصخر.

[وقولها][(٥)] وأبي رابع أربعة [من المسلمين][(٦)]. يقال: إنه أسلم
[٦٨أ] قبله[(٧)] خديجةُ / وعليٌّ: وزيدُ بنُ حارثةَ.

[وقولها][(٦)]: وَهْفُ الأمانة[(٨)]، أي: مُعظَمُها.

---

(١) في (ب): ويوشك أن يكتال وعياً سيلها.
(٢) في (ب): ولا تسين في الله.
(٣) في (ب):
ولا تنطق في ليلة لي بالخنا حنيفة ....
هذا ولم نعثر على هذه الأبيات في المصادر التي بين أيدينا.
(٤) ما بين قوسين ساقط من (ب).
(٥) آخر الساقط من (أ). وفيها عوضاً عن ذلك كله: «وفي خبر آخر عن عائشة رضي الله عنها قالت» وفي اللسان: الأقواء جمع قواء وهو القفر الخالي من الأرض. وفي القاموس (أقا): الأقا (كعصا): القطع من الغيم والواحدة أقاة.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(٧) في (أ) ويقال إنه أسلم قبل خديجة.
(٨) في (ب) و(ط): الإمامة. وفي اللسان: طوقه وهف الأمانة: أي قلده القيام بشرف الدين بعده، والواهف: قيم البيعة. وقيل: وهف الأمانة: ثقلها (اللسان: وهف).

[وقولها]:[2] رَبَّقَ لكم أثناءه أي: جَمَعَ، والـرِّبْقَةُ: الحبل. وفي الحديث: «مَنْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإسلام من عنقه، (فهو دان)»[1].

[وقولها: حشت يهود][2]: أوقدوا.

[وقـولها]:[2] أَوْذَمَ العَـطِلَة، والعَطِلَةُ التي عُـطِّلَت، ورُمِيَ بها[3]، والوَذَمُ: سُيُرٌ[4].

[وقولها]:[2] بعيدُ ما بين اللابتين[5]، أي الجانبين [وهو مثل][6]، واللابَة: أرضٌ تركبها حجارةٌ سود.

[وقولها][2]: خشاش المرآة، الخشاش: الخفيفُ الضئيل، والمَرآة: مَفْعَلَةٌ من الرؤيةِ. (والنَّأي: الوَهْيُ والفساد، والمهواة: حيث يُهوى فيه إلى البئر)[7]. وقولُ الأحنف:

لشـتـانَ مـا بـيـن الـمُـقـامَـيْـن تـارةً
نُـضـاراً وطَـوْراً عَـذْرةً يَـسْـتـقـيـلُهـا

يعني اختلاف قول عائشة في عثمان (رضي الله عنه)[8].

أخبرنا أبو القاسم عن العُقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن أبي

---

(1) ساقط من (ب)، والربقة في الأصل: عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة، ومعناها هنا ما يشد المسلم من نفسه من عقد عرى الإسلام أي أحكامه وحدوده. وانظر الحديث في سنن أبي داود سنة ٣٧، ومسند أحمد بن حنبل ٣/٢٢٢.

(2) ساقطة من (أ).

(3) في القاموس: (عطل) العطلة: الدلو التي انقطع وذمها. والوذم: السيور بين آذان الدلو. ووذمت الدلو: انقطع وذمها، وأوذمها: شدها.

(4) في (ط): والوذم بها نوع من السير.

(5) في (أ): الألبتين، وفي (ب): الالتين، والصواب ما أثبتناه، كما في العقد وبلاغات النساء، وكما جاء نص الحديث قبل قليل.

(6) ساقط من (أ) و(ط).

(7) ما بين القوسين ساقط من (ط).

(8) ما بين القوسين ساقط من (ب).

مخنفٍ عن كثير بن أبي إسماعيل عن عمر(١) بن بشير عن عمته أمِّ زيد قالت: كنتُ مع عائشةَ (رضي الله عنها)(٢) بمكةَ، فأتاها أن عثمان قُتِلَ، فقالت: أَبْعَدَهُ الله بما قدَّمتْ يداه، يا معشرَ(٣) قريش لا يَشْأَمَنَّكُمْ(٤) عثمانُ كما شأم أحمرُ(٥) ثمود قومَه، إن أحقَّ [الناس](٦) بهذا الأمر ذو الإصبع. ثم أتاها أن علياً استُخلِفَ، فقالت: تعسوا ألا تؤمروا(٧) بني تميم أبداً / . [٦٨ب]
يا أيها الناسُ. إن عثمانَ قُتل مظلوماً، وإن علياً أخذ الأمر بغير شورى، والله لا نرضى، لنقاتِلنَّه فقالت أم سَلَمَةَ: يا أيها الناس إن عثمان قُتل، وإن الناس ولُّوا علياً، خيرَ من تعلمون، وقد بايعنا، فبايعوا علياً. وكان الأحنفُ يميلُ إلى أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام أيامَ الجمل، فاعتزل في بني سعد يمنعهم عن قتاله، وما رُوي عنه [غميزةٌ](٦) في عليّ إلا واحدة.

أخبرنا أبو القاسم قال: حدثنا(٨) العُقدي قال: حدثنا أبو جعفر قال: حدثنا أبو الحسن المدائني [عن مشيخةٍ من محارب، عن عبدِ الرحمن بن السَّكَن بن قَتادَةَ](٦)، عن مشيخة بني تميم أن الأحنفَ لم يَتَعلَّقْ عليه إلا ستُّ(٩) خِصال: قولُه في أمر(١٠) الزبير حين قيل له: هذا الزبيرُ قد مرَّ آنفاً. فقال: ما أصنعُ به؟ جمع بين غارَيْن(١١)، فقتل بعضُهم بعضاً، ثم يريدُ أن يَنْجو إلى أهله. فاتبعه ابنُ جُرموز فقتله، فقال الناسُ: الأحنفُ قتله(١٢).

---

(١) في (أ): عمير.
(٢) ساقط من (ب).
(٣) في (ب): يا معاشر.
(٤) في (أ) و(ب): لا يسومنكم.
(٥) في (ب): أحيمر. وأحمر ثمود: لقب لقدار بن سالف الذي عقر ناقة نبي الله صالح.
(٦) ساقطة من (أ) و(ط).
(٧) تعسوا: اطلبوا، وفي (ب): لعس. وعس علي: ابطأ. وعس علي خبره: ابطأ. وفي (أ) و(ب): تؤمرون.
(٨) في (ب): حدثني.
(٩) في (ب): بيت، والخبر بأكمله في جمهرة الأمثال: ١٤١/١.
(١٠) في (ب): حق أمر.
(١١) الغار هنا: الجيش. وفي (ط): وقد جمع بين جيشين.
(١٢) انظر الطبري: ٤٩٩/٤ و٥٣٤.

وقولُه حين أتاه كتابُ الحسنِ بن علي عليهما السلام يستنصِرهُ: «قد بلونا
حَسناً، وآل أبي الحسن فلم نجِدْ له[1] إيَالَةً[2] للملك، ولا صيانةً للمال،
ولا مكيدةً في الحرب» ولم يُجبْه. وقوله للمرأة حين أتتْه بمجمرٍ[3]: «اسْتُ
المرأةِ أحقُّ بالمِجْمَر»[4]، وقوله للحتاتِ بن / يزيد: اسْكُتْ يا أُدَيْر. وكان [٦٩أ]
آدرَ[5]. وقوله للقَطَرِيِّ بن الفجاءَةَ الخارجيِّ: إن أبا نعامةَ إنْ أشار على
القوم فركِبُوا البغالَ، وَجَنَّبُوا الخيلَ، وأصبحُوا ببلد، وأمسَوْا بغيره[6] فأْمَنْ
أن يَطُولَ أمرهم. فأخذ قطريٌّ بقولِه، وأتاه رجلٌ فلطَمه فقال له: لم
لطمتني؟ فقال: جعلُوا لي جُعْلاً[7] إنْ ألطم سيدَ بني تميم. قال: إنك
أخطأتَ، سيدُ بني تميم جَارِية بنُ قُدامةَ، فجاء الرجلُ حتى لَطَمَ جَارِيةَ[8]،
فأخرج جَارِيةُ سكيناً من خُفِّه، وقَطَعَ يد الرجل، فقالُوا[9]: قَطَعَه الأحنفُ.

* * *

أول من أسلم من الأنصار
معاذ بن عفراء[10]

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن الواقدي قال: حدثنا[11] ابنُ أبي حنيفة

---

(١) في (ب): لهم.
(٢) الإيالة، السياسة. يقال: آل الملك رعيته إيالا وإيالة: ساسهم.
(٣) في (ب): أنت. وفي جمهرة الأمثال: «وقوله أيام أبي مسعود للمرأة التي أتته بجمرة، فقالت: تجمر. فقال: است المرأة أحق بالمجمر..».
(٤) مثل. انظر جمهرة الأمثال: ١٤١/١.
(٥) الأدر: من ينفتق صفاقه، أو من يصيبه فتق في إحدى خصيتيه. وفي (ط): اسكن يا آدر. والحتات بن يزيد بن علقمة التميمي الداري، كان في وفد تميم مع الأقرع بن حابس وعطارد بن صاحب وغيرهما حين قدموا على رسول الله (ص) سنة الوفود سنة ٩هـ وأسلم معهم وآخى رسول الله بينه وبين معاوية. توفي بالشام (تحفة الأنام في فضائل الشام ورقة ٣٣).
(٦) في (ب): ببلد غيره.
(٧) الجعل والجعالة والجعيلة: الأجر يجعل للإنسان على فعل يفعله.
(٨) في (ب): فجاء الرجل فلطم.
(٩) في (ب): فقال الناس.
(١٠) البداية والنهاية: ١٤٩/٣، وهناك: قال أبو نعيم. وقد قيل إن أول من أسلم من الأنصار من الخزرج أسعد بن زرارة، وقيل: إن أول من أسلم رافع بن مالك ومعاذ بن عفراء والله أعلم.
(١١) في (ب): حدثني.

عن داود بن الحُصين قال: خرجَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلَّم من مكةَ، فَمرَّ من أهلِ يثربَ على ثمانية نَفرٍ[١]: معاذ بن عَفْراء، وأسعد بن زُرارة، ورافع بن مالك، وذكوان بن عبد قَيْس، وعبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة، وأبو الهيثم بن التَّيهان، وعُوَيْم[٢] بن ساعدة، فعَرض عليهم الإسلام، فأسلم معاذٌ، وقال رافع بنُ مالك: دعني أستَجِرْ، فكتب على
[٦٩ب] بعض سهامه: «محمدٌ رسولُ الله» وضربَ / بها، فخرج المكتوبُ عليه ذلك ثلاثَ مرات[٣]، فأسلم، ثم أسلم الباقون، فقال لهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلَّم: تَمْنَعُون لي ظهري حتى أُبَلِّغ رسالةَ ربي؟ فقالوا: إنما نحنُ أعداءٌ متباغضُون، وإنما كان بُعاث[٤] العام الأول، وإن تَقدَّم ونحن كذا لا يكنْ لنا عليك اجتماع، وموعِدك المَوْسِم العامَ المقبل[٥]. ثم قال رافعٌ: اكتب لي بعض ما معك. قال: إني لا أَخُطُّ بيدي، قال: فأمل عليَّ فإني آخذ الكلمة - وكان الكامل في الجاهلية الشاعر الكاتب الرامي الذي يُحْسِنُ العَوْمَ - فأملى عليه وعلى ابن عفراء سورةَ يُوسف وطه، فَقَدِمُوا المدينةَ، فجاء رافعٌ قومَه - وهم في مشرقة - فقال: إني قد أهديتُ لكم هديةً ما أهدى رجل لقومه خيراً منها إلا ابن عفراء، فقرأ عليهم السورتين، فرموه بالحجارة والمحائض، وكان ابناه: خَلاّدٌ ورفاعةُ أشدَّ الناس عليه[٦]، ثم أسلما وشهدا بدراً. وقُتِل رافعٌ يوم أُحد، أصابته رمية فلم يزل ضَمِناً[٧] حتى مات. في كلام هذا معناه.

* * *

---

(١) في الحديث عن بيعة العقبة الأولى ذكر ابن اسحاق في السيرة أن الأنصار فيها كانوا اثني عشر رجلا (السيرة: ٧٣/٢). وفي (ط): في أهل يثرب على رعيه.
(٢) في (ب) و(ط): عويمر وهو خطأ.
(٣) في (ب): كرات.
(٤) بعاث: موضع في نواحي المدينة المنورة كانت به وقعة بين الأوس والخزرج، وانظر هذا الخبر في طبقات ابن سعد: ٢١٩/١.
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) في (أ): عليهم.
(٧) ضمن الرجل، فهو ضمن، أي: زمن، مبتل.

أولُ خليفة فَرَضَ له العطاءَ رعيتُه
أبو بكر الصِّدِّيق رضي اللهُ عنه

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيدٍ عن عاصم / عن سليمان [٧٠أ] بنِ المغيرة عن حميدِ بنِ هلال، وأبو القاسم عن العُقدي عن أبي جعفر عن المدائني، وغير هؤلاء قالُوا: لما ولي أبو بكر (رضي الله عنه)(١) غدا إلى السوق فقال المسلمون: افرضُوا لخليفة رسول الله (صلَّى الله عليه)(١) ما يُغنيه. قالوا: رداءاه(٢) إذا أخْلَقَهما وضعهما وأخذَ غيرهما، ونفقتُه على أهله كما كان يُنفِقُ قبل ذلك، وظهرُهُ إذا سافر. فقال: رَضِيتُ. فلما حضرتْه الوفاةُ أوصى بأن يُرَدَّ ما أخذه من ذلك إلى موضعه من مالِ المسلمين.

* * *

أولُ خليفة ولي وأبوه حَيٌّ(٣)
أبو بكر (رضي الله عنه)

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائنيّ قال: قيل لأبي قُحافَةَ: استخلفَ أبو بكر. قال: أو أقرَّت بذلك بنو قُصَيّ؟ قالـوا: نعم. قال: يفعلُ اللهُ ما يشاء. قال: ولِمَ ولَّوه؟ قالوا: لِسِنِّه. قال: فأنا أسَنُّ منه.

ونازع أبا سفيان أبو بكر وأغلظَ له(٤) أبو بكر، فقال أبو قُحافة: وَقِّرْ أبا سفيان، فقال: إن الله رفع بالإسلام [بيوتاً](٥) ووضع بيوتاً، فبيتُك مما رفع، وبيتُ أبي سفيان مما وضع. وتوفي أبو قحافة بمكة بعد وفاة(١) أبي بكر بستة أشهر وأيام، في المحرم، سنةَ أربعَ عَشْرَةَ وله سبعٌ وتسعـون [٧٠ب]

(١) ساقطة من (ب).
(٢) في (ب): برداه.
(٣) في (ب): بحيا. والترضي عليه ساقط من (ط).
(٤) في (ب): عليه.
(٥) ساقطة من (أ).

سنة[١]. وكان المنصور يدعو عبدَ الله بنَ الحسن بن الحسن[٢] أبا قحافة لأن ابنه محمداً[٣] ادَّعى الخلافة وهو حيّ.

* * *

أولُ من سَمّى مُصْحَفَ القرآنِ مُصحفاً، وأولُ مَنْ جمعه أبو بكر رضي الله عنه[٤]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيدٍ عن إبراهيم بن المنذر عن محمدِ بن فليحٍ عن موسى بن عقبةَ عن ابن شهابٍ قال: لما أصيب المسلمون باليمامة خاف أبو بكر أن يهلكَ طائفةٌ من أهل[٥] القرآن، وإنما كان في العُسُبِ والرِّقاع، فأمر الناسَ فأتَوْه بما كان عندهم منه، فأمر به فكُتب في الورق، فلما كان أيام عثمان كثُر اختلاف الناس في القراءات[٦]، فقالوا: حرفُ عبد الله، وحرفُ أُبَيّ، وحرفُ أبي موسى، فاستشار الصحابة فأشاروا عليه بجمع الناس على مُصحف واحد، فجمع ما كان في أيدي الناس من المصاحف وأحرقها، وقالوا: غَسَلها، وأمر سعيدَ بن العاص - وكان أفصحَ الناس - فأملى على زيد بن ثابتٍ، فكتب مصاحف وفرّقها في البلدان. فأبو بكر أولُ من جَمَعَ القرآنَ، وعثمانُ أولُ من جمع الناس على مصحف واحد في كلام هذا معناه.

---

(١) الطبري: ٣/٤٢٧.

(٢) في (ب): عبد الله بن حسن بن حسين. وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد، تابعي، من أهل المدينة، كان ذا عارضة وهيبة، ولما ظهر العباسيون قدم مع جماعة من الطالبيين على السفاح وهو بالأنبار، فأعطاه ألف ألف درهم، وعاد الى المدينة، ثم حبسه المنصور من أجل ابنيه محمد وإبراهيم، ونقله إلى الكوفة، فمات فيها سجيناً (انظر الأعلام: ٤/٢٠٧) و(ابن الحسن) الثانية ساقطة من (ط).

(٣) في (أ) و(ط): محمد، وهو خطأ.

(٤) هذا الخبر ورد في (ط): قبل سابقيه. وفي (ط): أول من سمى القرآن مصحفاً وأول من جمعه أبو بكر.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في (ب): القرآن.

[٧١أ] / والمِصحَفُ بالكسر، لغةُ أهل الحجاز، وهي رديئة، لأنه أُخرج مُخرج ما يُتبادل[1] ويُتعاطى باليد. والمصحَفُ أكبر من ذلك. وأهلُ نجد يقولون: مُصحف، من قولك: أصحفته، فهو مُصحف، إذا جعلتَ بعضه على بعض، وهي أعجبُ اللغتين إليّ.

وقالوا: أولُ من جمعَ القرآن عمر، وكان لا يقبل من أحد شيئاً منه حتى يشهدَ شاهدان، فمات عمر قبل أن يَجْتمعَ.

وقد روَيْنا أيضاً حديثاً دلَّ على أنَّ علياً عليه السلامُ أولُ من شرَعَ في جمع القرآن.

حدثنا[2] أبو أحمد قال: حدثنا الصُّولي قال: حدثنا الغلابي قال: حدثنا أحمدُ بنُ عيسى قال: حدثني عمي الحسين[3] بنُ زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدِّه قال: لما قُبِضَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم تشاغل عليٌّ[4] بدفنه، فبايع الناسُ أبا بكر، فجلس عليٌّ يجمع القرآن، وكتبه في الخزفِ وأكتافِ الإبل وفي الرَّق[5]، فمكثَ ثلاثة أيام، واجتمعتْ بنو هاشم كلُّها معه، ولم يُبايِعُوا أبا بكر، والزبير معهم، فلما كان اليومُ الثالث قال أبو بكر لعمر: قد تخلَّفَ بنو هاشم عني، ولا يَتِمُّ الأمرُ حتى يبايعوا[6]، فجاءا إلى عليٍّ فدَخلا عليه، فقال أبو بكر: أبا حسن. ما بطَّأ[7] بك عنا؟ قال: يا أبا بكر ما كنتُ أظن أنك تُقدِمُ على أمر وأنا فيكم. قال: أبا حسن! أكرهتَ إمارتي؟ / ابسُط يَدكَ أبايعْكَ. قال: أو تفعلُ ذلك؟ قال: [٧١ب]
نعم. قال: ما كنتُ لأفعلَ، إن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم رضِيَك

---

(١) في الأصول: ما يتبدل. وما أثبت من (ط).
(٢) في (ب): أخبرنا.
(٣) في (ب): الحسن.
(٤) ساقطة من (ب).
(٥) في (ب) الورق.
(٦) في (ط): يبايعوني.
(٧) ساقطة من (ب).

لدينا فرضيناك لدنيانا، ما كان تخلُّفي عن بيعتِك كراهةً مني لها، ولكنْ كنت أجمع ما أنزل الله على نبيه عليه السلامُ من القرآن، وهو ذا قد جمعتُه في هذه الصحيفة[1] الملأى، ثم بايعه. كذا سمعتُه. والصواب: فها هو ذا قد جمعته، ولا يقال: وهو ذا.

* * *

أولُ مَنْ سُمي خليفةً
أبو بكر رضي الله عنه

وخليفةُ الرجل من يقومُ مَقامَه. خلفْتُه أخلفه خِلافة. وأما الخَلافة، بالفتح: فالحُمقُ وقلَّةُ الخير، رجل خالف. في القرآن[2]: ﴿فاقعُدوا مع الخالفين﴾[3] قال أبو زيد: يعني من لا خيرَ فيه من المنافقين، ويقال: خليفة، وخلائف، وخليف، وخلفاء. وإذا أرادوا تعظيمَ الخليفة قالوا: خليفةُ الله، كما قالوا: بيتُ الله، وشهرُ الله.

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا نفطويه عن أبي العباس المنصوري، عن عبد الله بن محمد[4] القرشي أن أعرابية عَرَضَتْ للمنصور في طريق مكّة بعد وفاة أبي العباس فقالت: يا أمير المؤمنين. أحسنِ الصبرَ، وقدِّمِ الشكرَ، فقد أجزلَ الله لك الثواب في الحالتين، وأعظمَ عليك / المِنّةَ في [٧٢أ]
الحادثتين، سلبك [خليفةَ][5] الله، وأفادك خلافة الله، فسلِّمْ فيما سلبك، واشكُرْ فيما منحك، وتجاوز الله عن أمير المؤمنين، وخار لك فيما ملّكك من أمر الدنيا والدين.

* * *

---

(١) ساقطة من (ب).
(٢) في (ب): وقرأ القرآن.
(٣) التوبة: ٨٣.
(٤) في (ب): عبد الله بن أبي محمد.
(٥) ساقطة من (أ) و(ط).

أوّلُ من هَنَّأ وعَزَّى[1] في مقام واحد
عطاء بن أبي صيفي

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان قال: دخل عطاءُ ابنُ أبي صيفي على يزيد فهنأه بالخلافة وعزّاه في أبيه، ففتح للناس بابَ الكلام في ذلك، قال: رُزئتَ يا أميرَ المؤمنين [في][2] خليفة الله، وأُعطيتَ خلافةَ الله، قضى معاويةُ نحبَه فغَفَر اللهُ له[3] ذنبَه، ووُلّيتَ الرئاسة وكنتَ أحقَّ بالسياسة، فاحتسِبْ عند الله جليلَ الرزيّة[4]، واشكُرْ على جزيل العطيّة، فَعظّم اللهُ في معاوية أجرك، وأحسنَ على الخلافة عونَك. فأخذ أبو دُلامة[5] ذلك فقال مما يرثي به المنصورَ ويمدحُ المهديَّ[6]:

عَيْناي: واحِدَةُ تُرى مَسْرورةً[7] ... بإمامِها جَذْلى وأخرى تَذْرِفُ

تبكي وتَضْحَكُ تارةً ويَسُوؤُها ... ما أنكرتْ ويَسُرُّها ما تَعْرِفُ

ما إن رَأيتُ ولا سَمِعْتُ كما أرى ... شَعْراً أرَجّلُهُ وآخرَ أنْتِفُ

---

(١) انظر الخبر في عيار الشعر: ٧٨ ومروج الذهب ٧٥/٣ وعبارة «عطاء بن أبي صيفي» ساقطة من (ط).

(٢) ساقطة من (أ) و(ب) وأثبتناها من (ط).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (ب): الرتبة.

(٥) اسمه زند بن الجون، شاعر مطبوع ظريف، كثير النوادر في الشعر، وكان صاحب بديهة، أسود اللون، كان أبوه عبداً لرجل من بني أسد وأعتقه. نشأ في الكوفة، واتصل بخلفاء بني العباس، فكانوا يستطلفونه ويغدقون عليه. توفي سنة (١٦١هـ). انظر طبقات الشعراء لابن المعتز: ٥٤. وفي (ط): فأخذه أبو دلامة فقال.

(٦) الأبيات في طبقات الشعراء، لابن المعتز: ٦٠، وعيار الشعر: ٧٩، مع اختلاف يسير، وتاريخ الخلفاء: ٢٧٢.

(٧) في (أ) و(ط): مزورة، والرواية التي أثبتناها متفقة مع رواية الطبقات وعيار الشعر.

أَهْدى لِذاكَ اللهُ فَضْلَ خِلافَةٍ
وَلِذاكَ جَنّاتِ النَّعيمِ تُزَخْرَفُ

هَلَكَ الخَليفَةُ يا لَ(1) أُمَّةِ أَحْمَدٍ
وَأَتاكُمُ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَخْلُفُ

[٧٢ب] / فَابْكُوا لِمَصْرَعِ خَيْرِكُمْ وَوَلِيِّكُمْ
وَاسْتَبْشِرُوا بِقِيامِ ذا وَتَشَرَّفُوا

فأخذه أبو الشِّيص فقال يمدَح محمداً الأمين ويَرْثي هارونَ(2):

جَرَتْ جَوارٍ(3) بِالسَّعْدِ والنَّحسِ
فَالنّاسُ(4) في مَأْتَمٍ وفي عُرْسِ

العَيْنُ تَبْكي والسِّنُّ ضاحِكَةٌ
فَنَحْنُ في كُرْبَةٍ(5) وفي أُنْسِ

يُضْحِكُنا القائِمُ الأَمينُ ويُبْـ
ـكينا وَفاةُ الإِمامِ بِالأَمْسِ

* * *

---

(1) في الأصل: يا آل.

(2) الأبيات في أشعار أبي الشيص: ٧٠. طبقات ابن المعتز: ٧٥، وعيار الشعر: ٧٩. والشعر والشعراء: ٨٤٣، وهي في تاريخ الطبري: ٣٦٤/٨ منسوبة لأبي نواس. وأبو الشيص هو محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي، شاعر مطبوع سريع الخاطر رقيق الألفاظ من أهل الكوفة. غلبه على الشهرة معاصراه صريع الغواني وأبو نواس، وانقطع إلى أمير الرقة عقبة بن جعفر الخزاعي فأغناه عن سواه، وأبو الشيص لقب وهو ابن عم الشاعر دعبل الخزاعي. عمي في آخر عمره، وقتله خادم لعقبة في الرقة سنة ١٩٦هـ (الأعلام: ١٥٤/٧).

(3) في (أ): جواري السعد. والرواية التي أثبتناها متفقة مع رواية المصادر السابقة جميعها.

(4) في المصادر: فنحن

(5) في أشعار أبي الشيص: فنحن في مأتم.

أولُ مال ورد(1) على أبي بكر (رضي الله عنه)(2) حين استُخلف

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال: بعث أبو بكر خالدَ بنَ الوليد على العراق وكتب إلى المُثنّىَ بن حارثةَ أن يُطيعَهُ فاستقبله [حتى لقيه](3) بالنَّباجِ، وأتاه أبجرُ بنُ جابرٍ فقالَ له: قَدِمْتَ خيرَ مَقْدَمٍ، ويُعَظِّمُ الله لك المَغْنَم، ويُظهِرُك على العجم. قال خالدٌ: لو شئتَ أن تقولَ الشِّعْرَ لقلتَه، ما دينُكَ يا أبجر؟ قال: دينُ عيسى بن مريم. قال: إذن أنت على ديننا، أتؤمِنُ بمحمد؟ قال: لا. قال: إذن أقتُلَك. قال: أتقتلُني إن لم أتّبعْ دينَك ولم أحارِبْك؟ قال: نعم. قال: ومتى كان دينكُم؟ إنما جئتم منذُ أعوام. قال: كذا يقولُ مَنْ كفر بعيسى. لَتُسْلِمَنَّ أو لأقتلنَّك. قال له المثنى: هبْ لي ابنَ عمي. فأبى / [خالد](3) فقال: إذا أسلَم [173أ] نصارى العرب فإني زعيمٌ أنَّ(4) سيُسْلم، فخرج أبجرُ وقال:

فـإن تُـنـجـنـي الـلّـهُـمَّ مِـنْ شَـرِّ خـالـدٍ
فـأنـتَ الـمُـرَجـىَ لـلـشـدائـدِ والـكُـرَبْ

وسار خالدٌ حتى أتى بانِقْيـا(5). فصالحه أهلُها على ألفِ درهمٍ وطيلسان، فبعث به إلى أبي بكر فكان أول مال وردَ عليه من العراق. وقالوا: أولُ مال ورد عليه من العراق مالُ الحيرة، والأولُ أصحُّ. وكسا الطيلسانَ الحسنَ بنَ عليٍّ عليهما السلامُ. وقال ضِرارُ بنُ الأزْوَر(6):

---

(1) في (ب) و(ط): أول ما ورد.
(2) ساقطة من (ب).
(3) ساقطة من (أ) و(ط). والنباج: مكان على طريق البصرة يقال له نباج بني عامر وهو بحذاء فيد، وقيل: وهو منزل الحجاج بالبصرة. وهناك نباج بني سعد بالقريتين، وآخر بين البصرة واليمامة، (معجم البلدان).
(4) في (ب): أنه. وفي (ط): فأنا زعيم.
(5) بانقيا: إحدى قريات سواد العراق. وانظر الخبر في الطبري: ٣/٣٤٦.
(6) ضرار بن مالك الأزور، أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام. وكان شاعراً مطبوعاً، له صحبة، وهو الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد. حضر اليرموك، وفتح الشام، =

أرِقْتُ بِبَانِقْيَا ومَن يَلْقَ مِثْلَ ما
لَقِيتُ ببانِقْيا من الهمِّ يَأْرَقِ

* * *

أولُ من استَخْلَفَ من الخلفاء
أبو بكر (رضيَ الله عنه)(١)

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر(٢) عن المدائنيِّ قال: لما استَعَزَّ بأبي بكر الوجَعُ أرسل إلى علي وعثمانَ ورجالٍ(٣) من المهاجرين والأنصار فقال: قد حضر ما تَرَوْن، ولا بدَّ من قائمٍ بأمركم، فإن شئتم اخترتُم لأنفسكم، وإن شئتم اخترتُ لكم. قالوا: بل اخْتَرْ لنا. قال لعثمانَ: اكْتُبْ. هذا ما عَهِد أبو بكرِ بنُ أبي قُحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها، وأولَ عهدِه بالآخرة داخلاً فيها، حيث يَتُوبُ الفاجر، ويُؤْمن الكافر، ويصدق الكاذب، عَهِدَ وهو يشهد أن / لا إله إلا الله وأن محمداً عبدهُ [٧٣ب]
ورسوله، وقد استخلف - ثم رهقته غشيةٌ - فكتب عثمان: عمر بن الخطاب. فلما أفاقَ قال: أكتبتَ شيئاً؟ قال: نعم. كتبتُ(٤) عمر بن الخطاب، فقال: رحمَكَ الله، أما إنك لو كتبتَ نفسك كنتَ لها أهلاً. فاكتبْ: قد استخلفتُ عمرَ بنَ الخطاب بعدي ورضيتُه لكم، فإن عَدَل فذلك ظني به [ورأيي فيه](٥)، وإن بدَّل فلكل نفس ما كَسَبَتْ [وعليها ما اكتسبت](٥)، والخيرَ أردت، ولا أعلم الغيبَ ﴿وسَيَعْلَمُ الذينَ ظلَموا أيَّ

= وقاتل يوم اليمامة أشد قتال، حتى قطعت ساقاه، فجعل يحبو على ركبتيه ويقاتل، والخيل تطؤه، ومات بعد أيام (الأعلام: ٣/٣١١). والبيت في معجم البلدان (بانقيا) له، وروايته فيه: . . . . من الحرب يارق.

(١) ساقطة من (ب).
(٢) في (ب): عن أبي جعفر العقدي.
(٣) في (ب): ورجالات.
(٤) ساقط من (ب): . وأنظر الخبر في الطبري: ٣/٤٢٩، وعيون الأخبار: ١/١٤.
(٥) ساقطة من (أ) و(ط).

مُنْقَلَبٍ ينقلِبُون﴾[1] فالتوى عمر (رضي الله عنه)[2]، وقال: لا أُطيقُ القيامَ بأمر الناس. فقال أبو بكر: هاتُوا سيفي، وتهدَّده، فانقاد عمرُ. قال: ثم دخل عليه طلحةُ وعاتبه على استخلافه عمر، فقال: إن عمر والله خيرٌ لكم، وأنت شرٌّ لهم، أما والله لو وليتُك[3] لجعلتَ أنفَك في قفاك، ولـرفعت نفسَك فوق قدرِها حتى يكونَ الله هو الذي يضعُها. أتيتَني قد دلكت عينك تريد أن تفتِنَني عن ديني، وتزيلني عن رأيي، قُمْ لا أقام الله رحلَك، أما[4] والله لئن بلغَني أنَّك غمطتَه، وذكرتَه بسوء لألحقنَّك بحمضات قُنَّة حيث كنتُم تُسقون ولا تروون، وتَـرعَوْنَ ولا تشبعون، وأنتم بـذلـكِ لَجِحـون راضون، فقام[5] طلحة فخرج.

قال أبو جعفر: حمضاتٌ، جمع حمض، وهو ضَرْبٌ من النبت. والقُنَّةُ: أعلى الجبل / ، والجمع: قُنَن وقِنان. [٧٤أ]

* * *

أول ما ظهر الإسلامُ بمكةَ وأقيمت الصلاةُ عَلانيةً (حين أسلم عمر رضيَ الله عنه)[6]

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن الواقدي عن محمدِ بن عبدِ الله عن الزهري عن سعيدِ بن المسيِّب وعنه عن يعقوبَ بنِ عبد الله عن جعفر بنِ أبي المُغيرة، عن سعيدِ بن جبير، وأخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي [جعفر][7] عن المدائني جعلتُ أحاديثَهم حديثاً واحداً قالُوا: دعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهمَّ أعززِ الإسلامَ بعمرَ بنِ الخطاب، أو بأبي

---

(١) الشعراء: ٢٢٧.
(٢) ساقط من (ب).
(٣) في (ب): لو استخلفتك.
(٤) في الأصول: أم. وما أثبت من (ط).
(٥) في (أ): فقال.
(٦) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(٧) ساقطة من (أ).

جهلِ بنِ هشام، فاستجابَ الله دعاءَه في عمر، فأسلم بعد أربعين رجلاً وعشرِ نسوةٍ[1]، فظهر الإسلامُ بمكةَ، وأقيمت الصلاةُ علانيةً في المسجدِ الحرام[2]، وجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اقرأ يا محمدُ[3] على عمرَ السلام، وأخبِرْه أنَّ رِضاه حُكْم، وغضبةَ عِزٌّ في كلام هذا معناه.

أخبرنا أبو القاسم عن العُقدي عن أبي جعفر. قال: حدثنا بِشرُ بنُ محمد أبو أحمد السُّكري قال: حدثنا المسعوديُّ عن القاسم قال: قال عبدُ الله: إن إسلام عمر كان فتحاً، وإن هجرته كانت نصراً. وإن إمارته كانت

[٧٤ب] رحمةً، ما اصطففنا حول الكعبة ظاهراً / حتى أسلم عمر، وإني لأحسب الشيطانَ يَفِرُّ من عمر، وإني لأحسبُ بين عيني عمرَ مَلَكاً يعلِّمه، فإذا ذكر الصالحون فحَيَّهلا بعمر.

* * *

أول من سُمِّيَ أميرَ المؤمنين
(عمرُ رضي الله عنه)[4]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريِّ عن أبي زيدٍ عن الحسن بن عثمانَ عن عبدِ الله بن صالحٍ عن يعقوب عن عبدِ الرحمن عن موسى بن عقبةَ عن الزهري عن عمرَ بن عبد العزيز عن أبي بكرِ بن سليمانَ عن الشِّفاء، وكانت من المهاجرات أن أبا بكر كان يكتب: من خليفة رسول الله، [وعمر من

---

(١) في الأصول: عشرة، خطأ. وفي الطبري: (٤/٢٠٠) أن عمر أسلم بعد خمسة وأربعين رجلاً وإحدى وعشرين امرأة، ونقل الزرقاني في شرح المواهب (١/٢٧٣) خلافاً في هذا الموضوع.

(٢) السيرة: ١/٣٦٧، وشرح المواهب: ١/٢٧٦.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) الطبري: ٤/٢٠٨. والمقصود هنا أن عمر أول خليفة تسمى أمير المؤمنين، لأن عبد الله بن جحش كان أول أمير في الإسلام، وقد قيل: إن الرسول سماه أمير المؤمنين فهو أول من تسمى به في الإسلام، وعمر أول خليفة سمي بذلك (انظر شرح المواهب: ١/٣٩٧) وما بين القوسين ساقط من (ط).

خليفة خليفة رسول الله][١] حتى كتب عمر إلى عامل العراق أن يبعث إليه رجلين يسألهما عن العراق وأهله. فبعث لبيدَ بنَ ربيعة، وعديَّ بنَ حاتم فقدما المدينة، ودخلا المسجد، فوجدا عمروَ بنَ العاص فقالا: استأذِنْ لنا على أمير المؤمنين، فقال: أنتما والله أصبتُما اسمه. فدخل على عمر فقال: السلامُ عليك يا أمير المؤمنين. فقال: ما بدا لك في هذا [الاسم][٢]؟ لتخرجنَّ مما دخلت فيه. فأخبره وقال: أنت الأميرُ ونحن المؤمنون. فجرى الكتاب بذلك من يومئذٍ. في كلام هذا معناه[٣].

* * *

أول من كتب التاريخ من الهجرة عمرُ رضي الله عنه في شهر ربيع الأول سنة ستَّ عشْرة[٤]

/ وكان سببُ ذلك فيما روى أبو أحمد عن بعض رجاله أن أبا موسى [١٧٥] الأشعري كتب إلى عمر: إنه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كُتُبٌ لا ندري على أيها نعملُ. قد قرأنا صكاً منه محلُّه شعبان، فما ندري أي الشعبانين: الماضي أم الآتي؟ فعمم عمرُ رضي الله عنه على كتْب التاريخ، وأراد أن يجعلَ أوله شهرَ رمضان، فرأى أن الأشهر الحُرُم تقع حينئذٍ في سنتين، فجعله من المحرم، وهو آخرها، فصيره أولاً لتجتمع في سنة واحدة[٥].

---

(١) ساقط من (أ) و(ط).

(٢) ساقطة من (أ) و(ط) وفيها: ما بدا لكم.

(٣) ذكر الطبري في تسمية عمر أمير المؤمنين أنه لما ولي: قيل: يا خليفة خليفة رسول الله، فقال عمر رضي الله عنه: هذا أمر يطول، كلما جاء خليفة قالوا: يا خليفة خليفة خليفة رسول الله! بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم، فسمي أمير المؤمنين (الطبري: ٢٠٨/٤).

(٤) وقيل: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أمر بالتاريخ، فكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه إلى أن تمت السنة، وقيل: أول من بدأ بالتاريخ في الإسلام عمر (انظر الطبري: ٣٨٨/٢، ٢٠٩/٤)، وطبقات ابن سعد: ٢٨١/٣ وفي (ط): أول من كتب التاريخ الهجري عمر في ربيع الأول سنة ١٦.

(٥) الطبري: ٣٨٩/٢.

وكانت الكتب[١] تُؤرِّخُ من موتِ كعبِ بنِ لُؤيَّ[٢]، فلما كان عامُ الفيل أُرِّخَتْ منه، وكانت المدةُ بينهما خمسمائة وعشرين سنةً. وأرَّخ بنو إسماعيلَ من نارِ إبراهيمَ عليه السلام إلى بنائهِ البيتَ، (ومن بنائه البيت)[٣] إلى تَفرُّقِ مَعَدّ، ومن تفرق معدّ إلى موتِ كعبِ بنِ لُؤيٍّ، ثم أرَّخُوا بعام الفيل، ثم من الهجرة، وعادةُ[٥] الناسِ أن يُؤرخوا بالشيء المشهور والأمرِ العظيم المذكور، فأرَّخ بعضُ العرب بعام الخُنان[٦] لشهرته بتماوتهم فيه. قال النابغةُ الجعدي[٧]:

فَـمَـنْ يَـكُ سَـائِـلاً عَـنِّـي فَـإنِّـي
مِـنَ الـفِـتـيـانِ أيـامَ الـخُـنَـانِ
مَـضَـتْ مـائـةٌ لـعـامٍ وُلِـدْتُ فـيـه
وَعَـامٌ بَـعْـدَ ذاكَ وحِـجَّـتَـانِ[٧]
وَقَـدْ أبْـقَـتْ صُـروفُ الـدَّهْـرِ مِـنِّـي
كَـمَـا أبْـقَـتْ مِـنَ الـسَّـيـفِ الـيَـمَـانِـي

[٧٥ب] وتقول العرب: أَرَّخت الكتابَ، وورخته، ولا تكاد (ورخت) / تستعملُ اليوم. وكانتِ العربُ تؤرِّخُ بالنجوم قديماً، وهو أصل قولهم: نجَّمْت على فلان كذا حتى يؤدِّيَهُ في نُجوم.

* * *

(١) في الأصول: وكانت كتابة.

(٢) جد جاهلي، وخطيب عظيم القدر عند العرب، من سلسلة النسب النبوي توفي سنة ١٧٣ق.هـ.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ط).

(٤) في (ب): ومن عادة.

(٥) الخنان: داء يأخذ الإبل في مناخرها وتموت منه، كان ذلك أيام المنذر بن ماء السماء المتوفى نحو سنة ٦٠ق.هـ. فجعلوه تاريخاً لهم.

(٦) الأبيات في ديوانه: ١١٨ والأغاني (ط دار): ٥/٥، والبيتان الأولان في الشعر والشعراء: ٢٩٤، والبيت الأول في اللسان (خنن) وفي الطبري: ٣٩٢/٢، والكامل لابن الأثير: ٩٢/١. وفي ديوانه (صنعة نللينو): ١١٨. والنابغة الجعدي: هو قيس بن عبد الله العامري شاعر مفلق من المعمرين، وصحابي اشتهر في الجاهلية، لقب بالنابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فيه. مات بالكوفة بعد أن كفّ بصره نحو سنة ٥٠هـ.

(٧) رواية الأغاني والشعر والشعراء: وعشر بعد ذاك وحجتان.

أولُ من اتخذ بيت مال
عمرُ رضيَ الله عنه[1]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أحمد بن شبويه عن سليمان[2] بن صالح عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن قتادة قال: آخر مال أُتي[3] النبي صلى الله عليه وسلم ثمان مائة ألف درهم من البحرين، فما قام عن مجلسه حتى أمضاه، ولم يكن له بيت مال، ولا لأبي بكر، وأول من اتخذه عمر.

* * *

وهو أول من سن قيام شهر رمضان سنةَ أربعَ عشرة[4]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أحمد بن عيسى، عن عبد الله بن وهب عن بكر بن مضر، وعبد الرحمن بن سليمان عن أبي الهاد، عن قيس بن عبد الملك وعن غير هؤلاء، قالوا: أمر عمر أبا حَثْمَةَ، وأُبيّ بن كعب، ومُعاذ بن جبل أن يصلوا بالناس في شهر رمضان، وسمع الناس يقولون: فلان أقرأ من فلان، وفلان أحسن صوتاً بالقرآن من فلان. فنهاهم عن ذلك وقال: أتفعلون هذا[5] وأنتم/أنتم؟ فكيف بمن جاء بعدكم؟ [٧٦أ] وكانوا قبل ذلك يصلُّون في المسجد فرادى، ثم قدمُّوا أُبيّا فصلى بهم، فرآهم عمر فقال: بدعة وأيّ[6] بدعة! ثم أقرَّ أُبياً على ذلك وأضاف إليه أبا حَثْمة ومُعاذاً.

* * *

(١) المحاسن إلى معرفة الأوائل (ق:٥٨).
(٢) في (ب): سليم.
(٣) في (أ): ما أتي.
(٤) انظر الخبر في طبقات ابن سعد: ٢٨١/٣.
(٥) في (أ) و(ط): ذلك.
(٦) في (ب): وأية.

وهو أوّلُ من عسّ بالليل[1]

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل (بن ذكوان)[2]، وعن الجوهريّ عن أبي زيدٍ قال: قال عبدُ الله بنُ يزيدَ الأسلمي: بينا عمر يَعُسُّ ذات ليلة إذ سمع امرأةً تقول:

هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فأشربَها
أم هل سبيلٌ إلى نصرِ بن حجّاجِ

فلما أصبحَ سأل عنه وأحضره، وكان من بني سُليم فإذا هو من أحسنِ الناس وجهاً وشَعْراً، فحلَقَه فازداد حُسناً، فأمره أن يَعْتَمَّ، ففعلَ ذلك فازداد حسناً، فقال عمر: والذي نفسي بيده لا تجامعُني في أرض، فأمر له بما يُصلِحُه وسيّره إلى البصرة، فكتب نَصْر من البصرة إلى عمر بعد حَوْل:

لَعَمْري لئن سيّرتني وحَمَلْتني[3]
وما نلتُ ذنباً إنَّ ذا لَحرامُ
وما نلتُ ذنباً[4] غيرَ ظنٍ ظننته
وفي بعض تصديقِ الظُّنونِ أثامُ
أإنْ غنّتِ الحوراءُ يوماً بمُنيةٍ
وبعضُ أمانيّ النساءِ غُرامُ[5]
فحقّقْتَ بيْ الظنَّ الذي ليسَ بعدَه
بَقاءٌ فماليْ في النّديِّ كلامُ
[٧٦ب] / فأصبحتُ مَنفيّاً على غيرِ رِيبةٍ
وقد كانَ لي بالمكّتينِ مُقامُ[6]

---

(١) عس: طاف بالليل. وانظر الخبر في مجمع الأمثال: ٥٧٣/١، وجمهرة الأمثال: ٥٨٩/١، وطبقات ابن سعد: ٢٨٥/٣ والخزانة ١٠٨/٢ ورغبة الامل: ١٣٩/٥.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٣) في (أ): وحرمتني.

(٤) في (ط): شيئاً.

(٥) في (ط): لئن غنت. والعرام: الشراسة والشدة والأذى.

(٦) يريد مكة والمدينة على التغليب.

ويمنعُني مما تَظُنُّ تَكَرُّمي وآباءُ صِدقٍ سالفُون كِرامُ
ويمنعُها مما ظَنَنْتَ صَلاتُها وفَضْلٌ لها في قومِها وصِيامُ[1]
فهاتان حالانا فهل أنتَ راجعي فقد جُبَّ مني غاربٌ وسَنامُ[2]

وقالت المرأةُ:

قُلْ للإمامِ الذي تُخْشى بوادِرُهُ[3]
مالِيْ وللخمرِ أو نصرِ بنِ حَجّاجِ
إني غَنِيْتُ أبا حفصٍ بغيرِهما
شُربِ الحليبِ وطَرْفٍ فاترٍ ساجِ
إنَّ الهوى زمّه التقوى فحبّسه
حتى أقرَّ بإلجامٍ وإسراجِ
ما مُنيةٌ لم أرِبْ فيها بضائرةٍ
والناسُ مِنْ هالِكٍ فيها ومِنْ ناجِ
[لا تجعلِ الظنَّ حقاً لو تبيّنَه
إنَّ السبيلَ سبيلُ الخائفِ الراجي][4]

فضربَ أهلُ المدينة المثلَ بهذه المرأة فقالوا: «أصَبُّ من المُتَمنية»[5] وهي الفُرَيْعَةُ بنتُ هَمّام أمُّ الحجاج بن يوسف، وقالوا: جَدَّتُه، وكانت[6] حين عشِقَتْ نصراً تحت[7] المغيرة بن شُعبة. وذكروا أن عروة بنَ الزبير كَنّى أخاه عند عبدِ الملك فقال له الحجاجُ: أتُكَنّي أخاكَ المنافقَ عندَ أمير

---

(١) ورد هذا البيت في (ب) قبل البيت السابق.
(٢) في (ب): وقد جب مني غادر. وجب: قطع. والغارب: ما بين السنام إلى العنق.
(٣) البوادر: جمع بادرة، وهي ما يبدر من حدة الغضب قولاً أو فعلاً.
(٤) هذا البيت ساقط من (أ) و(ط).
(٥) مجمع الأمثال: ٥٧٣/١. وفي (ط): أصعب.
(٦) في (أ) و(ط): وكان.
(٧) في (أ) و(ط): تحب وهو تصحيف.

المؤمنين لا أمَّ لك؟ فقال عُروة: إليَّ تقول هذا[1] يا بن المُتمنية؟ وأنا ابنُ عجائزِ الجنة: صَفيّة وخديجة وأسماء وعائشة[2]؟

[٧٧أ] ولما وَرَدَ نصرُ البصرة نزل على مجاشع بن / مسعود فَعَشِقَ امرأته شُمَيْلَةَ[3]، وكانت هي ونصر كاتِبَيْن ومجاشع أُمّي[4]، فكتبَ نصرٌ على الأرض بحضرةِ مُجاشع: إني قد أحببتُكِ حباً لو كان فوقك لأظلَّك، ولو[5] كان تحتك لأقلَّك، فكتبتْ شُمَيْلَةُ: وأنا. فقال مُجاشعٌ: ما كتبَ وكتبتِ؟ قالت: كَتَبَ: كم تَحْلُبُ ناقتُكم وتغلُّ أرضُكم؟ فكتبتُ: وأنا. فقال: ما هذا لذاك بِطَبَقٍ[6]، وكَفَأ على الكتابة جَفْنَة، وأتى بمن قرأها فقال لنصرٍ: ما سَيْرُكَ عمر لخير، قُم فإن وراءك أوسعُ لك/[7] فنهض خَجِلاً إلى منزل بعض المسلمين، فَضَنِيَ من حب شُمَيْلَة، فبلغ مُجاشعاً فعادَه فوَجَدَ لما به[8] فقال لشُميلة: قومي إليه فمرِّضيه ففعلتْ، وضمته إلى صدرها فعادت قُواه. قال بعض العُوَّاد: قاتل الله الأعشى، كأنه شَهِدَ أمرهما فقال:

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتاً إلى صدرِها
عاشَ ولم يُنْقَلْ إلى قابِرِ[9]

فلما فارقته عاد إلى مرضِه، فلم تَزَلْ تردَّدُ إليه[10] حتى مات، فقال أهل

---

(١) في (ط): ذلك.
(٢) صفية: عمة النبي (ص) وجدة عروة وخديجة. وأسماء بنت أبي بكر الصديق أمه وعائشة خالته.
(٣) في (ب): سميكة.
(٤) في (ط) زيادة: لا يكتب.
(٥) في (ب) و(ط): أو.
(٦) في (أ) و(ط): مطبق. والطبق من كل شيء: ما ساواه.
(٧) مثل، أي تأخر تجد مكاناً أوسع لك (مجمع الأمثال: ٢/٣٧٠)، والموشح: ٦٧، والصناعتين: ٩٩.
(٨) في الأصل (أ): فوجده. والوجد: الحزن.
(٩) في (ب): لو أسلمت، والبيت في ديوان الأعشى: ١٣٩ (إلى نحرها عاد...) وانظر مجمع الأمثال: ٥٧٥/١.
(١٠) في (ب): فلم يزل يتردد فيه، وفي (ط): عليه.

البصرة: «أَدْنَفُ من المُتمني»[1] فذهبت مثلاً.

وروى بعضُ الشيوخ خلاف هذا قال: لما توفي عمر ركبَ صدرَ راحلته[2] حتى أتى المدينة. [والله أعلم][3].

وكان عمر غَيُوراً، والغَيْرةُ من أحمدِ أخلاق الرجال. وعابوا على معاوية [قوله][3]: «ثلاثة تعين على / السُّؤدد: الجَلَح، واندِحاقُ البطن، وتركُ الإفراط في الغَيْرة». والجَلَحُ: انحسار الشعر من مقدَّم الرأس، واندحاق البطن: خروجه وكِبَرُه. [٧٧ب]

ومن أعجب ما روِيَ في الغَيرة والأَنَفَةِ أن عبدَ الله بنَ الزبير وقف لأبيه الزبير بباب داره وقال: لا أتركنَك تدخل حتى تُطَلِّقَ أمي، فإن مثلي لا يَحْسُنُ أن يكون له أمٌ تُوطَأ، فطلّقها، فتركه فدخل.

ومما يَدُلُّ على شدة غَيْرة عمر رضي الله عنه ما أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دُريدٍ عن أبي حاتمٍ عن أبي عبيدةَ قال: تناشد الناسُ شِعْراً على عهد عمر رضي الله عنه ثلاثَ سنين، ثمَّ ذكر رجل أنه قاتَل قائلَه، فقال عمر: كيف كان شأنُك وشأنُه؟ فقال: أقبلتُ حتى أنزِلَ قريةً في الليل وإذا مصباحٌ في بيتِ رجلٍ يُغنّي:

وأشْعَثَ غَرَّهُ الإسلامُ منّي ... خلوتُ بِعِرْسِهِ ليلَ التَمامِ[4]

فقال عمر: اقتحمْ عليه. قال: فعلتُ. ثم قال:

أبيتُ على ترائبِها وتَسْري ... على جرداء لاحقةِ الحِزامِ

---

(١) في (أ) و(ط): التميمي. وانظر المثل في مجمع الأمثال: ٣٨١/١، جمهرة الأمثال: ٤٥٧/١.

(٢) بين سطور (أ) عبارة: «أي نصره».

(٣) ساقط من (أ) و(ط).

(٤) في (ط): يوم التمام.

فقال عمر: اقتُلْ. قال: فعلتُ. قال: أبعَدَه الله إلى النار، ثم زاد فيها:

كأنَّ مَجامِعَ الرَّبَلاتِ منها   فِئامٌ ينظُرون إلى فِئامِ[1]

ومنه ما روى لنا أبو أحمد قال: تذاكرنا غَيْرة عمر بالبصرة فقال ابنُ
[١٧٨أ] جهور: دخل رجلٌ من أهل المدينة على امرأتِه وقد / افترشها رجلٌ فقتله، وخرج حتى أتى عمرَ رضي الله عنه وهو يأكل [فقعد يأكل][2] معه، فجاء أولياء المقتول فقالُوا: (يا أميرَ المؤمنين)[3] الآكلُ معك قتل صاحبنا. قال له: أكذاك هو؟ قال: نعم. دخلتُ على امرأتي فوجدتُه[4] قاعداً منها مَقْعدي فقتلتُه. قال له عمر: أحسنتَ، وإن عاد فَعُدْ هكذا.

قال: وحَدَّثَ أبو الوليد عن عبدِ الله بن صالحٍ عن ثورِ بن يزيد أن عُمَرَ[5] كان يَعُسُّ المدينةَ في الليل فسمعَ[6] صوتَ رجل في بيتٍ يُغَنّي[7]، فدخلَ عليه من وراء البيتِ فوجد عنده امرأةً وخمراً فقال: ما هذا يا عدوَّ الله؟ قال: لا تعجلْ يا أميرَ المؤمنين، إن كنتُ عصيتُ الله في واحدة فقد عصيتَه في ثلاث: قال الله تعالى: ﴿ولا تَجَسَّسُوا﴾[8] وقد تجسستَ. وقال:

---

(١) الربلة (بفتح الراء واللام وسكون الباء وفتحها): كل لحمة غليظة، أو هي باطن الفخذ، أو أصله، وامرأة ربلة (بفتح الراء وكسر الباء وفتح اللام): عظيمة الربلات. والبيت في اللسان (ربل، فأم) بدون نسبة وروايته فيه: «فئام ينهضون إلى فئام» والفئام: الجماعة من الناس. وفي (ط): كأن مجامع الويلات. وتنظر الحادثة مع الأبيات في أسد الغابة ٤٢٣/١ في ترجمة بكر بن شداخ الليثي خادم النبي صلى الله عليه وسلم، والبيت الثالث أيضاً في المخصص ١٠٤/٢، ١٢٣/٣ منسوب لنصيب ولم يرد في ديوان نصيب المطبوع.

(٢) ساقط من (أ) و(ط).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ط).

(٤) في (ط): فإذا هو.

(٥) في (ب): عمراً وفي (ط): عن بور بن برمك.

(٦) في (ب): بالمدينة. وفي (ط): يعس في المدينة فسمع و«سمع» ساقطة من (ب).

(٧) في (ب): يتغنى.

(٨) الحجرات: ١٢.

﴿وأتوا البُيوتَ من أبوابها﴾[1] وقد تَسَوَّرتَ، وقال: ﴿فإذا دخلتُم بُيوتاً فَسَلِّموا على أنفُسكم﴾[2] وقد دخلتَ من غير سلام. فقال عُمرُ: فهل عندك من خيرٍ إنْ عَفَوْتُ عنك؟ قال: بلى يا أميرَ المؤمنين، لله عليَّ إن عفوتَ عني ألّا أعودَ، [فعفا عنه][3].

* * *

أولُ من عاقَبَ على الهجاء

[عمر رضي الله عنه][4]

أخبرنا غيرُ واحد أن الزِّبْرِقانَ بنَ بدرٍ[5] لَقِيَ الحطيئةَ فقال: مَنْ أنت؟ قال: أنا حَسَبٌ موضوع، أبو مُلَيْكَة. فقال له الزبرقان: إني أريدُ وجهاً فَصِرْ إلى منزلي، وكُنْ هناك حتى أرجعَ، ففعل، فأنزلَتْهُ امرأةُ الزِّبْرقان وأكرمته، فحسدَه بنوعمه، بنولأيٍ / فَدَسُّوا إلى الحطيئة فقالوا: إن تَحَوَّلْتَ إلينا أعطيناك مائة ناقة، وَنَشُدُّ إلى كل طُنُبٍ[6] من أطناب بيتك جُلَّةً هَجَرِيّةً[7]، وقالُوا لامرأةِ الزِّبرقان: إنما قَدمَ الزبرقانُ هذا الشيخَ ليتزوجَ ابنته، فَقَدَحَ ذلك في نفسها، فلما أراد القومُ النُّجعةَ[8] تخلف الحطيئة وتغافلت المرأة، فاحتمله القُرَيْعيُّون، ووفوا له بما قالوا، فأخذ في مدْحهم وهجاء الزِّبْرِقان فقال: [٧٨ب]

---

(١) البقرة: ١٨٩.

(٢) النور: ٦١.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ). هذه الأخبار وما ماثلها مما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجب ان تمحص وتدقق.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) وانظر الخبر في الأغاني: ١٨٢/٢ والشعر والشعراء: ٣٢٧ والمستطرف: ٩٤/٢.

(٥) صحابي كان من رؤساء قومه، قيل أن اسمه الحصين، ولقب بالزبرقان (وهو من أسماء القمر) لحسن وجهه، وكان فصيحاً شاعراً، وهو الذي مدحه الحطيئة. توفي أيام معاوية نحو سنة ٤٥هـ.

(٦) الطنب (بضمتين) حبل الخباء.

(٧) في الأصول: جلة نحوية والتصحيح من الأغاني. والجلة: وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه التمر ليكنز. وهجرية: نسبة إلى هجر وهي جزيرة البحرين أو مدينة فيها.

(٨) النجعة، كالرقعة: طلب الكلأ في موضعه.

أزمعتُ يأساً مُبيناً مِن نَوالِكُمُ
ولا ترى طارداً للحُرِّ كالياسِ[1]

دعِ المكارِمَ لا ترحلْ لبُغيتِها
واقعُدْ فإنكَ أنتَ الطاعِمُ الكاسي

من يفعلِ الخيرَ لا يعدَمْ جوازيَهُ
لا يذهبُ العُرفُ بينَ اللهِ والناسِ

فاستعدى الزبرقانُ عليه عمر فحكّم عُمرُ حسّانَ فقال: ما هجاه، ولكن سَلَحَ عليه، فحبسَ عمر الحطيئة في بئر، فقال يستعطفُه[2]:

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذي مَرَخٍ
حُمْرِ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شجرُ[3]

ألقيتَ كاسِبَهُمْ في قعرِ مُظلمةٍ
فاغفرْ عليكَ سلامُ اللهِ يا عُمَرُ[4]

ما آثروكَ بها إذ قدّموكَ لها
لكنْ لأنفسِهِمْ كانتْ بكَ الإِثَرُ[5]

فأخرجه عمر، وجلسَ على كرسي وأخذ شَفْرة وأوهمه أنه يريدُ قطعَ لسانه. فَضَجَّ[6] وقال: إني والله يا أمير المؤمنين قد هجوت أمي وأبي ونفسي وامرأتي، فتبسم عمر وقال: ما الذي قلت؟ قال: قلت لأبي وأمي:

ولقدْ رأيتُكَ في النساءِ فسُؤْتَني
وأبا بَنيكَ فساءَني في المجلسِ[7]

---

(١) الأبيات في الديوان: ٢٨٣، والأغاني: ٢/١٨٤، والشعر والشعراء: ٣٢٧.

(٢) الديوان: ٢٠٨، الأغاني: ٢/١٨٦ والشعر والشعراء: ٣٢٨، والبداية والنهاية: ٨/٩٨.

(٣) ذو مرخ: واد بين فدك والوابشية. وحمر الحواصل، يعني أنها لما تكتس الريش بعد، والحوصلة من الطائر بمنزلة المعدة من الإنسان.

(٤) في الديوان: غيث كاسبهم.

(٥) في الديوان: لم يؤثروك، والإثر: جمع (إثرة) وهي الخيرة والإيثار (اللسان: أثر).

(٦) في (ط): فصاح.

(٧) الديوان: ٢٧٣، والأغاني: ٢/١٦٢، وخزانة الأدب: ٢/٤٠٩.

/ وقلتُ أيضاً(١): [٧٩أ]

تَنَحَّيْ واجلِسي مِنّي بَعيداً
أراحَ اللهُ منكِ العَالَمينا

ولم أُظْهِرْ لكِ البغضاءَ مني
ولكنْ لا إخالُكِ تَعْقِلينا(٢)

أغِربَالاً إذا استُودِعْتِ سِرّاً
وكَانُوناً على المُتَحَدِّثينا

أخذه من كعب بنِ زُهيرٍ (حيث يقول)(٣):

ولا تَمَسّكُ بالوعدِ الذي وَعَدَتْ
إلّا كما تُمْسِكُ الماءَ الغَرابيلُ(٤)

وقال: قلتُ لامرأتي:

أطَوِّفُ ما أطَوِّفُ ثم آوِيْ إلى بيتٍ قَعيدَتُه لَكاعِ(٥)

وقلتُ لنفسي(٦):

أبتْ شَفَتايَ اليومَ إلّا تَكَلُّماً
بِسُوءٍ فما أدري لِمَنْ أنا قائِلُهْ

أرى لِيَ وجهاً شَوَّهَ اللهُ خَلْقَه
فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهٍ وَقُبِّحَ حامِلُهْ

---

(١) في (ب): وقال: والأبيات في الديوان: ٢٧٧، والأغاني: ١٦٣/٢، والشعر والشعراء: ٣٢٣، وخزانة الأدب: ٤٠٩/٢، والبداية والنهاية: ٩٧/٨.
(٢) في الديوان، والشعر والشعراء: ألم أوضح. وفي (ب): لا أخ لك.
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب)، وفي (ط): وقد أخذ هذا المعنى من كعب.
(٤) في (أ) و(ط): تمسكت. ورواية (ب): بالعهد الذي عهدت. والبيت من قصيدة كعب المشهورة: بانت سعاد. انظر ديوانه: ٢٨ والشعر والشعراء: ١٥٤، وكتاب التلخيص لأبي هلال العسكري: ٣١٥.
(٥) الديوان: ٢٨٠، خزانة الأدب: ٤٠٤/٢.
(٦) الديوان: ٢٨٢، والأغاني: ١٦٣/٢، والشعر والشعراء: ٣٢٤، وخزانة الأدب: ٤٠٩/٢، والبداية والنهاية: ٩٧/٨.

وقد هجا [أيضاً][1] مَنْ أحسنَ إليه[2] فقال:

سَمَحتَ ولم تَبْخَلْ ولم تُعْطِ طائِلاً
فسِيّانِ لا ذمٌّ عليكَ ولا حَمْدُ

فخَلّى سبيلَه عمر بعد أن أخذ عليه ألا يهجوَ أحداً، وجعل له ثلاثة آلافِ درهم اشترى بها منه أعراضَ المسلمين، فقال يذكر ذلك:

وأخذتَ أطْرَارَ الكلامِ فلم تَدَعْ
شَتْماً يَضُرُّ ولا مَديحاً يَنْفَعُ[3]
ومَنَعْتَنِي عِرْضَ البخيلِ فلم يَخَفْ
شَتْمي وأصبحَ آمِناً لا يَجْزَعُ[4]

* * *

وهو أولُ من ضَرَبَ في الخمر ثمانين[5]

[٧٩ب] / أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ [عن أبي زيد عن عثمان بن عمر ابن فارس عن أسامة بن زيد عن الزهري][6] عن عبد الرحمن بن أزهر قال: رأيت النبي صلّى الله عليه وسلّم[7] غداةَ الفتح يَتخلّلُ الناسَ ويسألُ عن منزل خالد بن الوليد وأنا غلامٌ شاب، فأُتِيَ بشارب، فأمرهم فضربُوهُ بما في أيديهم، فمنهم من ضربه بنعله [ومنهم مَنْ ضربه بسَوْطِه][6] ومنهم مَنْ ضربه بعصا، وحثا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم[7] في وجهه الترابَ.

---

(١) ساقطة من (أ) و(ط).
(٢) وهو عتيبة بن النهاس العجلي. انظر قصة الحطيئة معه في الديوان: ٣٣٧، والأغاني، والشعر والشعراء. ورواية البيت هناك: «سئلت ولم تبخل...».
(٣) في (أ): أطوار. وأطرار الكلام: نواحيه، واحدتها طرة. والبيتان في ديوان الحطيئة: ٢١٠ والأغاني: ١٨٩/٢.
(٤) في الديوان: ومنعتني شتم.
(٥) محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل (ق: ٥٨)، وطبقات ابن سعد: ٢٨٢/٣ وكلمة «وهو» ساقطة من (ط). وفيها: أول من ضرب في الخمر ثمانين عمر.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(٧) ساقطة من (ب).

فلما كان أبو بكر (رضي الله عنه)[1] أُتي بشارب فسأل عن ضرب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فَحَزَرُوه أربعين، فضربه أربعين، فلما كان عمر كتب إليه خالدُ بنُ الوليد: إن الناسَ قد انهمكوا في الشُّرب وتحاقَرُوا العقوبةَ، فقال: فهم عندك فاسألْهم -وعنده المهاجرون الأولون- فسألهم، فأجمعوا[2] على أن يضرَب ثمانين. وقال عليٌّ عليه السلامُ: إن الرجلَ إذا شرب افترى فاجعلْه حَدَّ الفِرْيَةِ، ثم ضرب في أيام عثمان أربعين.

أخبرنا أبو أحمد [عن][3] الجوهري عن أبي زيد بإسناده قال: دخل أبو زينب وأبو مُرَوِّع على الوليد بن عُقبة فوجداه سكران، فأخذا خاتمَه ولحقا بعثمانَ[4]، فأخبراه فأَشْخَصَه وشهدا عليه، فأمر عثمانُ علياً أن يجلدَه، فقال للحسن: قُم فاجْلِدْهُ. فقال: «ولِّ حارَّها مَنْ تولّى قارَّها»[5] / . فأمر عبدَ [٨٠أ]
الله بنَ جعفر أن يَحُدَّه فجعل يضربُه وعليٌّ عليه السلام يَعُدُّ حتى بلغ أربعين، فقال: أمسِكْ. جلد النبيُّ صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكرٍ أربعين، وجلدَ عُمرُ[6] ثمانين، وكلٌّ سُنّة، وهذا أحبُّ إليَّ. فقال أبو زُبيد الطائيُّ[7]، وكان نصرانياً ينادم الوليدَ:

وَلَعَمْرُ الإلهِ لو كانَ للسيـ ـفِ مَصالٌ أو لِلّسانِ مَقالُ[8]
ما تناسيتُكَ الصفاءَ ولا الوُدْ دَ ولا حالَ دونَكَ الأشغالُ
ولحَرُمْتُ لَحْمَكَ المُتَعَضّى ضَلّةً ضَلَّ حِلْمُهم ما اغتالوا[9]

(١) ساقطة من (ب).
(٢) في (ب): فاجتمعوا.
(٣) ساقطة من (أ).
(٤) انظر الخبر في الأغاني: ١٢٩/٥.
(٥) العبارة مثل، أي ولِّ مكروه الأمر من تولى محبوبه. والحار مذموم عندهم والبارد محمود. انظر جمهرة الأمثال: ٣٣٤/٢، مجمع الأمثال: ٣٦٩/٢.
(٦) في (أ): عثمان.
(٧) هو المنذر بن حرملة، من طيء، وكان جاهلياً قديماً أدرك الإسلام إلا أنه لم يسلم، ومات نصرانياً، وكان من المعمرين، يقال إنه عاش مائة وخمسين سنة، وكان نديم الوليد بن عقبة (الشعر والشعراء: ٣٠١).
(٨) في (ب): ما كان للسيف. والأبيات من قصيدة طويلة في الأغاني: ١٣٣/٥.
(٩) المتعضى: المتقطع والمتفرق. وفي (ط):
ولحرمت لحمه المبغض صلة ضل حلمهم فكيف اغتالوا

مِنْ رجـالٍ تـاولُـوا مُـنكـراتٍ   لينـالُـوا الـذي أرادُوا فـنـالُـوا

* * *

قالوا: وهو أولُ مَنْ حرَّمَ المُتعة[1]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيدٍ عن أبي خداش عن عيسى بن يونس[2] عن الأجلح قال: سمعتُ الزّبير يقول:[3] تمتَّع عمروُ بنُ حُرَيْثٍ من امرأة بالمدينة فحبلتْ فأتي بها عمر[4]، فأراد أن يضربها[5] فقالتْ: تمتَّعَ مني عمروُ بنُ حريثٍ، فقال: مَنْ شهِدَ نكاحَك؟ فقالتْ أمي وأختي، فأرسل عمر إلى عمروٍ، فقدِمَ فسألَه فقال: صَدَقَتْ. فقال عُمرُ للناس: هذا نِكاحٌ فاسِدٌ، وقد دخلَ فيه ما تَرَوْن[6]، ورأى عمر أن يُحَرِّمَهُ. [٨٠ب] قال الزّبير[7]: فقلتُ لجابر[8]: هل بينهما ميراث؟ / قال: لا. وخطب عمر فقال: مُتعتان كانتا على عهدِ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم أنا أنهى عنهما وأعاقِبُ عليهما، ثم قال سعيدُ بنُ المُسَيِّب: رحم اللهُ عمر، لولا أنه نهى عن المُتعةِ لفشا الزِّنا. وقال ابنُ عباس: رحم الله عمر لو أنه ما نهى عن المُتعةِ ما زنى أحدٌ. وكان ابنُ عباس يرى المُتعةَ[9] وقال الشاعر:

يـا صـاحِ هـل لـكَ فـي فـتـوى ابـنِ عـبَّـاسِ

---

(١) في (ط): أول من حرم المتعة عمر رضي الله عنه. ونكاح المتعة: هو ان يتزوج الرجل امرأة لأجل محدود.

(٢) في (ب): عن أبي زيد عن ابن مسعود عن عيسى بن يونس.

(٣) في (ب): قال.

(٤) في (أ): عمرو وهو خطأ.

(٥) أي أن يقيم عليها حد الزنا.

(٦) أي اختلال شرط شهادة رجلين أو رجل وامرأتين، وغير ذلك.

(٧) في (أ) و(ب): أبو الزبير.

(٨) هو جابر بن عبد الله الأنصاري صحابي، كانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه فيها العلم. توفي سنة ٧٨هـ.

(٩) في العقد (١٤/٤) أن ابن عباس سئل عن إفتائه بزواج المتعة فقال: «وأما المتعة فإن علياً رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فأفتيت بها، ثم سمعته ينهى عنها فنهيت عنها».

فقال له عليٌّ عليه السلام[١]: أنت امرؤٌ تائه، نهى رسولُ الله صلى الله عليه عن متعة النساء، وأكلِ لحوم الحُمُرِ الأهلية بخيبر، فرجَعَ ابنُ عباس عن هذا القول، فنادى يوم عَرفة بأعلى صوته: مَنْ عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفْني فأنا عبدُ الله بنُ العباس، ألا إن المتعة حرام كالميتةِ والدم ولحم الخنزير. فقال جابرُ بنُ عبد الله: إن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن المتعة[٢] فلم نَعُدْ لها أبداً. وقالت الفقهاء: قد صحَّ حظر المتعة من جهة الإجماع والقرآن والسنة. والصحيحُ أن عمر نهى عنها لنهيِ النبي صلى الله عليه وسلم عنها. والشاهدُ حديث أبي خُريرةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حَرَّمَ المُتعَةَ بالطلاق والنِّكاح، وقوله تعالى: ﴿فمن ابتغى وراءَ ذلك / [٨١أ] فأولئك هم العَادون﴾[٣] والمُتعَةُ هي وراءَ ذلك، وأما مُتعَةُ الحج فإن النبي صلى الله عليه وسلم أحلَّها ثلاثةَ أيام (ثم حرَّمها)[٤].

* * *

أولُ من نهى عن بيع أمهاتِ الأولادِ
عمر (رضي الله عنه)[٤]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيدٍ عن محمد بن حاتمٍ عن منصورِ بن سلمةَ عن الخزاعيّ عن ليثِ بن سعدٍ عن يزيد بن الهادي عن ابن شهابٍ عن سعيد بن المسيّب أن عمرَ في أول خلافته جعل أمهاتِ الأولاد في ميراثِ أبنائهن حتى مات رجلٌ من بني فِهر وله أولاد من مَهيرة[٥] وغلامٌ من أم ولد، فأقاموها عليه قيمة شحطوا عليه[٦] فيها لجمالها، وبلغ[٧]

---

(١) في (ط): فقال علي لابن عباس.
(٢) في (ط): نهانا رسول الله عن المتعة.
(٣) المؤمنون: ٧ والمعارج: ٣١.
(٤) ساقطة من (ب).
(٥) في (ب): مهرية. والمهيرة: الحرة الغالية المهر.
(٦) شحط البعير في السوم: بلغ أقصى ثمنه أو تباعد عن الحق وجاوز القدر. وفي (ب): أشحطوا عليه.
(٧) ساقطة من (ط).

فأخذ الغلامُ أمَّهُ، وبَلَغَ ذلك عمر رضيَ الله عنه. فأرسل إلى الغلام فسأله فقال: يا أميرَ المؤمنين خَيَّروني بين أن أُؤَدِّي في أمي وبين أن يُخرجوني من ميراثِ أبي، فاخترتُ إحرارَ أمي، وعلمتُ أن الله رازقي. فقال عمر: لقد فعلتَ ما أردت[1]، فقام عمر على المنبر فخطب الناس فقال: أما بعدُ، فقد كان مني في أمر أمهاتِ الأولادِ ما كان، وقد رَكِبَ الناسُ فيهنَّ الحرامَ، وأيُّما أمَةٍ ولدتْ من سيدِها فلا تباعُ، ولا تُوهَبُ، ولا تُورَث، هي لسيدها مُتعة في حياتِه فإذا مات فهي حرة.

* * *

[٨١ب] ## أول من جمع الناس في صلاة الجنائز / على أربع تكبيرات (عُمَرُ رضيَ الله عنه)[2]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيدٍ عن أبي خداش[3] عن أبي الورقاء[4] عن سفيانَ عن عامرٍ عن[5] شقيقٍ عن أبي وائلٍ قال: جَمَعَهم - يعني عمر - فسألهم عن تكبيرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلّم فقال بعضهم: أربعُ [تكبيرات[6]]. وقال بعضهم: خمس، خمسٌ، وبعضهم ستٌ، كلُّهم قال ما سمع. فجمعهم على أربع. قال: وكان آخر ما كبّر النبي صلى الله عليه وسلّم[7] أربعاً على سهيل ابن البرصاء.

* * *

أولُ مَنْ اتخذ الديوانَ عُمَرُ (رضيَ اللهُ عنه)[8]

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا الصوليُّ عن الغلابي[9] قال: حدثنا عبدُ

---

(١) في (ب): قد فعلت ما هذا أردت.
(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب). وعبارة «رضي الله عنه» ساقطة من (ط).
(٣) في (ب): خراش.
(٤) في (ب): : الزرقاء.
(٥) في (ب): ابن.
(٦) ساقطة من (أ) و(ط).
(٧) ساقطة من (ب): والصلاة كلها ساقطة من (ط).
(٨) ما بين القوسين ساقط من (ب) و(ط). وانظر الخبر في محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل (ق:٥٨)، والطبري ٦١٤/٣، وطبقات ابن سعد ٢٨٢/٣، وصبح الأعشى ١٠٨/١٣.
(٩) في (أ): العادي.

الله بنُ الضحاك عن الهيثم بن عدي عن عَوَانَة قال: جاء مالٌ من البحرين إلى أبي بكرٍ فساوى فيه بين الناس، فغضبت الأنصارُ فقالوا: ما فَضْلُنا(١)، فقال لهم أبو بكر: صدقتُم، إن أردتُم أن أُفضِّلكم فقد صار ما عملتُموه للدنيا(٢)، وإن شئتُم كان ذلك لله وللدين، فقالُوا: والله ما علمناه إلّا لله وانصرفوا، فَرَقِيَ أبو بكر المِنْبر فحمدَ الله وأثنى عليه ثم قال: يا معشرَ الأنصار! (لو شئتم أن تقولوا)(٣): إنا آويناكم وشاركناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا / لقلتُم، وإن لكم من الفضل ما لا يُحصى [له](٤) عددٌ، وإن طال عليه الأمَدُ، فنحن وأنتم كما قال الغَنَويُّ(٥): [٨٢أ]

جَـزَى اللهُ عـنـا جـعـفـراً حـيـنَ أَزْلَقَـتْ
بـنـا نـعـلُنـا فـي الـواطـئـيـن فَـزَلَّـتِ
أَبَـوْا أن يَـمَـلُّونـا ولـو أن أمـنـا
تُـلاقـي الـذي لاقَـوْه مـنـا لَـمَـلَّـتِ
هُـمُ أَسْكَـنـونـا فـي ظـلالِ بُـيـوتِـهـمْ
ظِـلالِ بُـيـوتٍ أَدْفَـئَـتْ وأَكَـنَّـتِ

ثم قام عمر، فأتاه أبو هريرة من البحرين بثماني مائة ألف درهم، وقال: خمس مائةِ ألفِ درهم، فخطب وقال: قد جاءكم مالٌ، فإن شئتم كِلْتُه كيلاً، وإن شئتُم عَدَدْتُه عدّاً، فقال الفيرُزانُ(٦): إن العجمَ يدوِّنون ديواناً يكتبون فيه مالَ واحد واحد. وأراد عمر أن يبعثَ بعثاً فقال له الفيرزان: إن تخلّفَ رجلٌ عن هذا البعثِ كيف تَصْنَعُ؟ وكيف يَعْلَمُ عامِلُكَ بخبره؟ وأشار عليه بالديوان فعمله، وجعل المالَ في بيتِ مالٍ(٧)، ثم قال:

---

(١) في (ب): لنا فضلنا.
(٢) في (ب): ما عملتم.
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) ساقطة من (أ) وفي (ط): مالا يحصى عدده.
(٥) الأبيات في زهر الآداب ٢١/١ لطفيل بن عوف الغنوي، وهو شاعر جاهلي فحل، وهو أوصف العرب للخيل، وربما سمي (طفيل الخيل)، عاصر النابغة الجعدي، وتوفي نحو سنة ١٣ ق.هـ.
(٦) لعل المراد فيروز الديلمي الصحابي الفارسي الأصل الذي وفد على عمر وولّاه معاوية صنعاء، فاقام بها إلى أن توفي سنة ٥٣هـ.
(٧) ساقطة من (ب).

بمَنْ نبدأ؟ فقيل: بنفسك، فقال: بل بأهل بيت رسول الله، فبدأ بأزواج النبيِّ عليه السلامُ، فجعل لعائشة اثنَيْ عشرَ ألفاً في كل سنة(١)، وكتب أزواج النبيِّ (عليه السلام)(٢) في عشرة آلافٍ لكل واحدة، وكتب بعد (أزواج النبي عليه السلام)(٢) عليٌّ [بن أبي طالب](٣) عليه السلامُ في خمسة آلاف، ومَن شهد بدراً من موالي بني هاشم، ثم كتب عُثمانَ في خمسة آلاف، ومن شهد بدراً من موالي بني أمية على سواء، ثم قال: [٨٢ب] بمن نبدأ؟ قالوا: بنفسك. قل: بل نبدأ بآل أبي بكر، فكتب /طَلْحَة في خمسة آلاف، وبلالاً في مثلها، ثم كتب لنفسه ولمن(٤) شهد بدراً من بطون قريش خمسة آلاف خمسة آلاف، ثم كتب الأنصارَ في أربعة آلاف، فقالوا: قصّرت بنا عن إخواننا. قال: لا أجعلُ(٥) الذين قال لهم الله(٦): ﴿ للفقراء المهاجرينَ الذين أُخرِجُوا من ديارِهم وأموالِهم ﴾(٧) مِثْلَ مَنْ(٨) أتتْه الهجرةُ في دارِه. قالوا: رضينا، ثم كتب لمن شهِدَ فتح مكة ألفين ألفين(٩) في كلام هذا معناه.

أولُ مَنْ فَتح الفتوحَ ومسحَ السَّوادَ عمر (رضيَ الله عنه)(١٠)

أخبرنا أبو القاسم بإسناده عن المدائني [قال](١١): قال العمري عن أبي عبد الرحمن الثعلبي، وأخبرونا عن غير هؤلاء قالُوا: لما ظهر المسلمون على السواد وفارس لم يعلموا كيف يصنعون بالخَراجِ وجباية أهل

(١) فضل عائشة بالفين على أزواج النبي عليه السلام لمحبة النبي إياها، ولكنها لم تأخذ (انظر الطبري: ٣/٦١٤). (٢) الحشر:٨.
(٣) ساقطة من (أ) و(ط).
(٤) في (أ): ومن.
(٥) في (أ) و(ط): أجعل.
(٦) في (ب): «الذين لهم للفقراء...».
(٧) الحشر: ٨.
(٨) ساقطة من (ب).
(٩) في (أ) و(ط): في ألفين.
(١٠) ساقطة من (ب) و(ط) وانظر الخبر في طبقات ابن سعد (٣/٢٨٢).
(١١) ساقطة من (أ) و(ط).

الذِّمّة، وكان سعدٌ يستعمل العاملَ على طَسُّوج[1]، فيأتيه بما يَجِدُ ولا يدري كيف يعمل، وكان بَعَثَ عمرُ عثمانَ بنَ حُنيفٍ على مساحةِ السّواد، وكاتَبه بأن يبعثَ إليه من دهاقينها[2] عشرةَ نفر ففعل، فسألهم عمر عما كانت ملوكُ فارس تستعمله في جباية الخراج، فاختلفُوا عليه. فقال: ما سببُ اختلافكم؟ قالوا: لنتظرُ ما لنا عندك. قال: لكم عندي ما تحبون. فقالوا: كانتْ ملوكُ فارس يأخذون من / كل جَريبِ عامرٍ أو غامرٍ مما يناله الماءُ [٨٣أ]
قفيزاً ودرهماً[3] وثمنُ القفيزِ الحنطة على التقريب درهمٌ، والدرهم تتمةُ درهمين، وإنما ألزموا ذلك العامرَ والغامرَ لأن الأرضَ تَبورُ سنةً وتعمرُ سنةً، فكانوا يقولون: إذا دفعنا إليكم الأرض والماء فأدُّوا حقوقنا، عمرتُم أو لم تعمروا. وتفسيرُ الخراج الكِرَى، فأخذوا منهم عن كل جَريبِ عامرٍ وغامرٍ أربعةَ دراهم[4]، فأمر عثمان بن حُنيف، فمسح السّواد وحدَّها في الطول من العَلْث وحَرْبى، وهما من أرض الموصل إلى عَبّادان، وهي مائةٌ وخمسةٌ وعشرون فرسخاً [وعرضُها من عقبةِ حلوانَ إلى علمي عُذَيب ثمانون فرسخاً][5] فبلغت جُربانُه ستة وثلاثين ألف [ألف][5] جريب، فوضع على كل جَريب من الحنطة أربعةَ دراهم (على ما وصفناه)[6]، وكل جَريبٍ من الشعير [درهماً][7] وعلى جريب النخلِ ثمانيةَ دراهم، وعلى جريب الكرم والرِّطاب ستةَ دراهم، وعلى جريب الزَّيتون اثنيْ عَشر درهماً وعلى أهل الذِّمّة، على[8] الفقير منهم اثني عشر درهماً في كل سنة، وعلى الوسط منهم أربعةً وعشرين درهماً، وعلى أهل اليَسار ثمانيةً

---

(١) الطسوج: الناحية، وفي (ط): طروح: وهو تحريف. وانظر الطبري: ١٤٤/٤.
(٢) جمع دهقان، وهو رئيس الإقليم أو القرية، أو من له مال وعقار، أو التاجر، أو القوي على التصرف مع شدة خبرة.
(٣) الجريب: مكيال قدر أربعة أقفزة. والقفيز مكيال يبلغ حوالي ٢٧,٨١٧ كيلوغراماً بمقاييس عصرنا.
(٤) في (ب): أربعة الدراهم.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(٦) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(٧) ساقطة من الأصول وأثبتت من المصادر.
(٨) ساقطة من (ب).

وأربعين درهماً، ورفع عنهم الرِّق حين وضعَ عليهم الخَراجَ في رقابِهم، وجعلهم أَكَرَةً في الأرض(١). قال الشَّعبي: لم يكن لأهل السواد ذِمَّةٌ، فلما أُخِذَتْ الجزيةُ منهم صارت لهم ذمة، فَمَن / أسلم منهم فهو حُرّ، لا خَراجَ [٨٣ب]
عليه ولا رِقّ، فبلغ جبايَةُ السواد أيام عمر وعثمان مائةَ ألفِ ألفٍ، فلما ولي معاويةُ صارت إلى خمسين ألفَ ألفٍ، فلما كان أيام الحجاج بلغتْ جبايَةُ السواد ثمانيةَ عَشَرَ ألفَ ألفٍ، وكان أسلفَهم ألفيْ ألفٍ، فحصَّل ستةَ عَشَرَ ألفَ ألفٍ بعد العَسْفِ والظلم وضربِ الأَبْشارِ(٢)، وهتكِ الحُرَم. وقال المدائني: وبَلَغَ خَراجُ سوادِ(٣) الكوفة أيام عمر (رضي الله عنه)(٤) مائةَ ألفَ ألفِ درهم، الدرهم يومئذ درهمٌ ودانِقان(٥) ونصف. وقال أبو جعفر الخزاز: أنا أقولُ إنها دنانيرُ. وقيل: كان الحجّاجُ يَجبيها ستين ألفاً، ثم صارتْ في أيام(٦) عمر بن عبد العزيز مائةَ ألفِ ألف وأربعةً وعشرين(٧) ألفَ ألفِ مثقالٍ(٨)، [وقد جبى بها أبرويز أيامَ النبي عليه الصلاة والسلام بالمدينة ستَّ مائة ألف ألف مثقال](٩) ولما نقصت الجباية أيامَ الحجاج مُنِعَ أهل السواد ذبحَ البقر، فسمعتُ بعض أصحابنا يتحدثون أن ابنَ الغز كان عظيمَ الذَّكَر، فإذا واقعَ امرأةً ذهب عقلها، فأنكرتْ امرأةٌ ذلك وقالت: سأجرب. فلما واقعها قال لها: أَتَرَيْنَ السُّها؟ - وهو كوكبٌ صغير في بنات نَعْش - قالت: هـا هو ذا، وأشـارت إلى القمر، فضحـك وقال: «أُريها السُّها وتُريني القَمَرَ»(١٠) فذهبت مثلاً، فلما كان أيامُ الحجاج شُكِيَ إليه خرابُ السواد / [٨٤أ]

---

(١) الأكرة، مفردها أكار (بتشديد الكاف المفتوحة): وهو الحراث.
(٢) الأبشار: جمع بشر وهو الإنسان.
(٣) في (أ): الخراج سواد، وفي (ط): وبلغ الخراج من سواد الكوفة.
(٤) ساقط من (ب).
(٥) في (أ) و(ط): دانقين، وهو خطأ. والدانق: سدس الدرهم ويوازي ٠,٤٠١ غ.
(٦) في (ب): زمن.
(٧) في الأصلين: عشرون، وهو خطأ.
(٨) ساقطة من (ب).
(٩) ساقطة من (أ) و(ط).
(١٠) انظر القصة والمثل في جمهرة الأمثال: ١٤٢/١ والتلخيص: ٤١٩، ويضرب لمن تخاطبه فيبعد في الجواب.

فحرَّم لحومَ البقر ليكثُرَ[1] الحَرْثُ، فقال بعضُ الشعراء[2]:

شَكَوْنـا إليـهِ خَـرَابَ السَّـواد ... فَحَـرَّمَ فينـا لُحُـومَ البَقَـرْ
فكنّا كما قيلَ[3] في بُعْـدِه ... أُرِيْهـا السُّهـا وتُـريني القَمَـرْ

* * *

أولُ وشايةٍ كانت بالعمال ومصالحة خليفة لهم على مال يأخُذُه منهم

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا أبو بكرٍ قال: أخبرنا أبو حاتمٍ عن أبي عُبَيْدَةَ قال أبو بكرٍ: هذا الخبرُ صَدَّر به أبو عبيدةَ كتابَ «منافعِ الشعر ومضارّه»[4]. قال: كتبَ يزيدُ بن قيسِ بن الصَّعِق[5] الكلابي إلى عمر رضيَ اللهُ عنه[6]:

فـأَبْـلِغْ أميـرَ المـؤمـنـيـن رسـالـةً
فـأنـتَ أميـنُ اللهِ في الـنـهـي والأمـرِ
وأنـت أمـيـنُ اللهِ فـيـنـا ومَـنْ يَـكُـنْ
أميـنـاً لـربِّ الـنـاسِ يَسْلَمْ لـه صـدري
فـلا تَـدَعَـنْ أهـلَ الـرسـاتيقِ والقـرى
يُـضـيـعـون مـالَ اللهِ في الأدم الـوفـرِ[7]

---

(١) في (ط): لكثرة.

(٢) البيتان في جمهرة الأمثال: ١/١٤٣. والأغاني ١٦/٢٩٩.

(٣) في (أ): وكما، وفي (ب): فكان. ورواية جمهرة الأمثال: «فكان كما قيل من قبلنا». وفي الأغاني: أريها استها...

(٤) هو معمر بن المثنى، أخذ عن يونس بن حبيب وأبي عمرو ابن العلاء، ولم يرد ذكر لهذا الكتاب في المصادر التي بين أيدينا. (الأعلام: ٨/١٩١).

(٥) كذا الوارد، وهو يزيد بن عمرو بن خويلد (وهو الصعق) بن نفيل بن عمرو الكلابي، شاعر فارس جاهلي، وكان أعرج. ومما يقال في تلقيب جده بالصعق أنه اتخذ طعاماً لقومه في الموسم بعكاظ، فهبت ريح ألقت فيه التراب، فلعنها فأصابته صاعقة فمات. (الأعلام ٩/٢٤٠).

(٦) في (ب): عمر بن الخطاب.

(٧) الرساتيق: ج. رستاق وهو السواد والقرى. وفي (أ): وفي الأم الوفر، وفي (ب): في الأدم والوفر.

فـأرسِـلْ إلى الحجّـاجِ فـاعـرفْ حسـابـه
وأرسِـلْ إلـى جَـزْءٍ وأرسـلْ إلى بِـشْـرِ
ولا تَـنْـسَـيَـنَّ الـنـافِـعَـيْـن كِـلَيْـهـمـا
ولا ابـنَ غـلابٍ مِـنْ سَـراة بـنـي نـصـر
ومـا عـاصـمٌ مِـنّـا بـصـفـرٍ عـنـانـه
وذاكَ الـذي في الـسـوقِ مـولى بنيْ بـدرِ
وأرسـلْ إلـى الـنـعـمـان وابـنِ مـغـفّـلٍ
وصـهـر بـنـي غـزوانَ إنـي لـذو خُـبْـرِ[1]
وشـبـلٍ هـنـاك الـمـال وابـنِ مُـحـرِّش
وقـد كـان في أهـلِ الـرسـاتيق ذا ذِكْـرِ
فـأرسِـلْ إلـيـهـم يَـصْـدُقـوكَ ويُـخْـبِـرُوا
أحـاديثَ هـذا المـالِ ذي العَلَم الـدَّثْـرِ
[٨٤ب] / فـقـاسِـمْـهُـمْ، نـفـسـي فِـداؤك، إنـهُـمْ
سيَـرْضَـوْنَ إن قـاسـمتَهُمْ منـك بـالشَّـطْـرِ
ولا تَـدْعُـوَنّـي لـلـشـهـادة إنـنـي
أغـيـبُ ولـكـنـي أرى عَـجَـبَ الـدَّهْـرِ
أرى الحُـورَ كـالغِـزلانِ والبيضَ كـالـدُّمى
ومـا ليس يُحصى من قِـرَامٍ ومن سِـتْـرِ[2]
ومن رَيْـطَةٍ[3] مكـنـونـةٍ في صِـيـانـهـا
ومن طيِّ أسـتـارٍ مُـعَـصْـفَـرةٍ حُـمْـرِ[4]
إذا الـتـاجِـرُ الـداريّ جـاء بـفـارَةٍ
من المِسْـكِ راحتْ في مفـارِقِهِمْ تجـري[5]

---

(١) في (ب): لذي خير.
(٢) القرام: ستر فيه رقم ونقوش.
(٣) الريطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسيجاً واحداً.
(٤) في (ط): ومن حي.
(٥) الداري: العطار، نسبة إلى دارين، فرضة بالبحرين كان يحمل إليها مسك من ناحية الهند. وفارة المسك: نافجته، أي وعاؤه.

نَـؤُوبُ إذا آبُـوا[١] ونَـغْـزُو إذا غَـزَوْا
فـإني لـهـم[٢] وَفْـرٌ ولـسـنـا ذوي وَفْـرِ

الحجّاجُ الذي ذكره: الحجاج بنُ عُتَيك الثقفيّ. كان على الفرات، وجَزْءُ بنُ مُعاوية، عَمُّ الأحنف، كان يلي سوق، وبِشْرُ بن المحتفز المريّ كان على جندِ نيسابُورَ. والنافعان: نافعُ بنُ الحارث، كان على غنائم الأُبُلّة[٣]، وأخوه نُفَيْعٌ أبو بَكْرَةَ، وابنُ غِلاب خالدُ بنُ الحارثِ بن أوسٍ من بني دُهمانَ، كان على بيتِ المالِ بأصبهان، وعاصمُ بنُ قيس بن الصلت السُّلَمي، كان على المناذرِ وعلى الصدقة، والذي في السوق[٤] سَمُرَة بن جُنْدَب، كان على سوقِ الأهواز، والنعمانُ بنُ عونِ بن نضلةَ من بني عديّ ابن كعبٍ، وصهرُ بني[٥] غزوانَ، مجاشعُ بنُ مسعودٍ، وابنُ معقل المزني وهو الذي نزل فيه: ﴿ما على المحسنينَ مِنْ سبيل﴾[٦] وشبلُ بنُ معبدٍ البجليّ، وابنُ مُحَرّش هو أبومريم إياسُ بنُ صُبَيْح، كان على رامهر مز[٧]، فلما قاسمهم عمر أموالَهم أجاب الكلابيَّ / الحارثُ الغلابيُّ: [٨٥أ]

أبـلغْ أبـا الـمـخـتـارِ إمّـا لَـقِـيْـتَـهُ
فـقـد كـان ذا قُـربـى إلـيـكَ وذا صِـهْـرِ
فـمـا كـانَ مـالـي مـن جـبـايـةِ خـائـنٍ
فـتـجـعلَنـي ممـا يـؤلّـفُ فـي الـشّـعـرِ
ولـكـنْ عـطـاءَ اللهِ فـي كـل ركـبـةٍ
إذا الـخـيـلُ جـالـتْ بـالـمُـثَقّـفـةِ الـسُّـمْـرِ

---

(١) في (ب): طابوا.
(٢) في (أ): بهم.
(٣) بلدة على شاطىء دجلة أقدم من البصرة.
(٤) في (ط): والذي كان في السوق.
(٥) في (أ): وضمير بن.
(٦) التوبة: ٩١.
(٧) مدينة مشهورة بنواحي خوزستان. و(رام) بالفارسية: المراد والمقصود. و(هرمز) اسم أحد الأكاسرة.

وصبري إذا حاد النَّجيدُ عن الوغى[١]
وأمري إذا حارَ المُدَجَّجُ بالصبر
فإن كنتَ للنُّصح ابتغيتَ قصيدةً
فإن لدى الله المَثُوبَةَ بالأجرِ[٢]
وإن كان عن بَغْيٍ وفرْطِ نَفاسةٍ
فشرُّ بني الحواء ذي النَّيرب المغرِي[٣]

وأخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا ابن الأنباري قال: حدثنا محمدُ بنُ أحمد المقدّميّ قال: حدثنا عبدُ الله بنُ شبيبٍ قال: حدثنا محمدُ بنُ معاوية عن عبدِ الرحمن بن عبد الملك الأنصاري - وكان جليساً لمالك بن أنس - عن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمروِ بن حزم[٤] قال: لما قلّد عمر بن الخطاب عمرُو بن العاص على مصرَ بلغه أنْ قد ظهر له مالٌ كثيرٌ من ناطقٍ وصامت فكتب إليه: «أما بعدُ، فقد بلغني ما ظهر[٥] لك من كثرة المال، ولم يكن ذلك في رزقِك، ولا كان لك مالٌ قبلَ ذلك، فأنّى لك ذلك؟ فواللهِ لو لم يهمني[٦] في ذاتِ الله إلا مَنْ اختان مالَ الله لَكثُر همي وانتشر أمري، وقد كان عندي من المهاجرين الأولين مَنْ هو خيرٌ منك، ولكني قلّدْتُكَ (هذا الأمر)[٧] رجاءَ غَنائك، فإن / كان ذلك لك فإنا لا نُؤثِرُك على أنفسِنا، فاكتبْ إليَّ من أين لك هذا المالُ وعَجِّلْ». فكتب عَمْروٌ: «أما بعدُ، فقد فهمتُ كتابَ أمير المؤمنين، فأما ما ظهر لي من مال فإنا قدمْنا بلاداً رخيصةَ الأسعار كثيرةَ الغزوِ، فجعلنا ما أصابنا في الفضول التي [٨٥ب]

(١) في (أ): وصبري إذا حام النجيد عن الرضا. والنجيد: الشجاع والأسد.
(٢) في (): فإني لدى الله.
(٣) في (ط): فشر هي الحواء بذو النيرب المغري. والنيرب: الشر والنميمة، وذو النيرب: الشرير.
(٤) في (ب): أحزم.
(٥) في (ب): ما قد ظهر.
(٦) في (ط): لم يهمني.
(٧) ساقط من (ب).

اتصلت بأمير المؤمنين، والله لو كانتْ خِيانتُك حلالاً[١] ما خُنْتُكَ وقد ائتمنتني، فأقْصِرْ عني كتابَك فإن لنا أحساباً إذا رجعنا إليها أغنتْنا عن العمل مع مثلك. وذكرت أن عندك من المهاجرين مَن هو خيرٌ مني، فإنْ كان ذاك فوالله ما دَقَقْتُ لك باباً، ولا فتحتُ لك قُفلاً».

فكتب إليه عُمَرُ رضي الله عنه: «أما بعد، فإني لستُ من تسطيرِكِ الكتابَ، وتَشْقيقكَ الكلامَ في شيء، وأنتم - معشرَ الأمراء - قعدتُم على عيون الأموال ولن يعوزكم عُذر، وإنما تأكلون النّارَ، وتُورثون[٢] العارَ، وقد وجهتُ إليك محمدَ بنَ مَسْلَمةَ فسلِّمْ إليه شطر ما في يدِك[٣]».

فصنع عمرو لمحمد طعاماً [فلم يأكلْ][٤] وقال: هذا تَقدَّمه الشّرُ، لو جئتَني بطعام الضيف لأكلتُ، فَنَحِّ عني طعامَك، وأحضِرني مالَك، فأحضرة ماله، فجعل [محمد][٤] يأخذ شطْره، فلما [رأى][٤] كثرة ما صار إلى محمد قال: لعنَ الله زماناً كنتُ عاملاً فيه لعمر، فوالله لقد رأيت عُمَرَ وأباه، على كل واحد منهما عباءةٌ قَطَوانِيَّةٌ لا تجاوزُ مَآبِضَ ركبتيه[٥]، وعلى عنقه / حُزْمَة حطب، والعاصُ بنُ وائل في مُزَرَّرَاتِ الديباج، فقال محمد: [٨٦أ]
إيهاً عنك، فعُمَرُ والله خير منك، وأما أبوك وأبوه[٦] فإنهما في النار، ولولا ما سبقتَ إليه من الإسلام لألْفيتَ معتقلاً شاةً يَسُرّكَ غُزْرُها، ويسوؤكَ جمادُها[٧]. قال: صدقت، فاكتُم عليّ. قال: أفعل.

وأكثرُ ما أكتبُ لك من هذه الأخبار فإني أكتبُه من حفظي، إذ حالَ[٨]

---

(١) في (أ): حراماً، ولا يقوم بها المعنى. وفي (ط): لو كانت جبايتك حراماً ما جئتك وقد اتهمتني. وهو تحريف أفسد المعنى. رغم أن في حاشية (ط) إشارة إلى ما في نسخة خطية أخرى وهو صواب يوافق ما أثبتنا.
(٢) في (أ) و(ط): وتؤثرون.
(٣) في (ب): شطر مالك.
(٤) ساقط من (أ).
(٥) الكساء القطواني: نسبة إلى قطوان، وهو موضع بالكوفة تنسب إليه الأكسية. والمآبض: مفرد مأبض (كمجلس) وهو باطن الركبة.
(٦) في (ب): أبوه وأبوك.
(٧) غزرت الماشية من الكلأ: كثرت ألبانها. والجماد: الناقة التي لا لبن فيها.
(٨) في (أ): أحال.

بيني وبينَ الوصول إلى مَظانِّها من كتبي استيلاء الضعف وقلّة المعين. فإن وجدتَ في بعض ألفاظها تغييراً فلا تُنْكِرْ، فإني قد أدّيتُ إليك المعاني وافيةً، وصوَّرْتُها في نفسك تصويراً صحيحاً، وما ألقيته من ألفاظها فإنه لا يُحتاج إليه في كشف أغراضها، والتعبير عن صورها[1]، فإذا انكشف لك المعنى فلا تُبالِ[2] بما أُلقي من فضول اللفظ، فقد خفَّ عنك بإلقائها مؤونةُ فضل الاستماع وفضل الحفظ وكثرة تحريك اليد بالكتابة، ولكلِّ كلام مقدارٌ تقبلُه النفسُ ويعيه القلبُ، فإذا جاوز ذلك تبرَّم به القارىء، ونبا عنه سمعُ السامع. وخيرُ الأمور أوسطُها، وأحبُّها إلى النفوس أعْدَلُها.

* * *

[أولُ مَنْ انتقَش على خاتم الخلافةِ][3]

أخبرنا أبو القاسم عن العقديّ عن أبي جعفر عن المدائنيّ عن الأسودِ
[٨٦ب] ابن شيبانَ قال: حدثنا خالدُ بنُ سميرٍ قال: كان / رجلٌ يقال له مَعْنُ بنُ زائدةَ انتقش على خاتم الخلافةِ فأصاب به خرجاً من خراجِ الكوفة، فبلغ عمر ذلك، فكتب إلى المغيرةِ بن شعبة يُعلِمُه أمره، ويأمُرُه أن يُطيعَ فيه أمر رسوله، فخرَجَ المغيرة حتى وقفَ على مَعْن، وقال لرسول عمر: مُرني ما شئتَ، قال: اجعل في عُنُقه جامعة واحْبسه ففعل. والسجن يومئذٍ من القصبِ، ففَرَجَ القصبَ وخرج، وركب ناقته حتى أتى عمر فقال: السلامُ عليك يا أمير المؤمنين. قال: وعليك السلامُ[4]، من أنت؟ قال: أنا مَعْنُ ابنُ زائدةَ، قد جئتك تائباً قبل أن تَقْدِرَ عليَّ، قال: لا حيّاك الله، فلما صلّى الصبحَ استشار الصحابةَ فقال بعضُهم: اصلبْه، وقال بعضُهم[5]:

---

(١) في (أ): صورتها.
(٢) في الأصول: تبل. وما أثبت من (ط).
(٣) هذا العنوان ساقط من (أ).
(٤) ساقطة من (ب).
(٥) في (ب): وبعضهم.

اقطعْ يَدَه، فسأل علياً [عليه السلام][(١)]، فقال: كذب كذبةً فعقوبتُه في بَشَره[(٢)]، فَضَرَبه وحَبَسَه مدةً[(٣)]، ثم سأل مَعْنٌ رجلاً يسأل فيه عمر فسأله فقال: ذكّرتني الطعنَ وكنتُ ناسياً، ثم دعا[(٤)] به فضربه وحبسه طويلاً، ثم قال [له][(١)]: اكتُبْ لنا مالك. وأظنُّ أن هذا أولُ ما صُولِحَ عليه رجلٌ من جنايةٍ جناها، فأخذ شَطْرَ ماله، وكان بالمَضِيقِ[(٥)] بين مكةَ والمدينةِ، فركب مَعْنٌ ناقته حين طلعت الشمس يوم عرفة، فانتهى إلى عمر قبل المغرب (وهو بعرفة فقال: من أين؟ فذكر له، فقال له: إنك لصاحبُ كِذبات)[(٦)] / فلما رجع عمر سأل عن ذلك فأخبر بصدقه، وكان عمر لما [٨٧أ] شاطره ماله[(٧)] اختار مَعْنٌ الذي فيه هذه الناقةُ وأراد مَعْنٌ أن يعرفَ عمر أنه غَبَنَه.

* * *

[أولُ من ارتشى يَرْفَأ حاجِبُ عمر][(٨)]

قال المغيرة بن شعبة، ربما عرق الدرهمُ في يديْ لأدفعَه إلى يَرْفَأ[(٩)]، غلامِ عمر ليسهِّل إذني.

وأخبرني أبي رحمه الله. قال: حمل بعضُ أصحابنا إلى بعضِ العمال رُقْعةً في شَفَاعةٍ فردَّها، وحمل أخرى وَرَدَّها ولم يُشَفِّعْ صاحبَها[(١٠)]، فقال له بعضُ نُدماء العامل: ما نراك تحملُ قِرطاساً مطويّاً على مُختلفاتٍ سُودٍ فَتَرُدَّ

(١) ساقط من (أ) و(ط).
(٢) في (أ): فعقوبته بشره.
(٣) في (أ): تارة.
(٤) في (أ): عاد.
(٥) في (ب): بالمصيف مصحفة (انظر معجم البلدان: ٥/١٤٦).
(٦) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(٧) في (ب): بما له.
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(٩) عبارة (أ) مضطربة وهي: «ولما عرق الدرهم في يده إلا دفعه إلى. .» وفي (ط): بيدي.
(١٠) في (ط): فردها ولم يشفع لصاحبها.

عن حاجتك، فلو حملته مَلْوِيّاً على أشباهٍ بيض لقَضِيْتُ لك، فحمل [إليه][1] الرجلُ دراهِمَ فقضى حاجتَه.

المختلفاتُ السود: تعني الحروفَ، والأشباه البيض: [تعني][2] الدراهِمَ. قال زهير[3]:

وَمَنْ لا يُصانِعْ في أُمُورٍ كثيرةٍ
يُضَرَّسْ بأنيابٍ ويُوطَأْ بِمَنْسِمِ

* * *

أولُ مَنْ حُمل إليه الطعامُ من مصر [في بحر أَيْلَةَ إلى المدينة][4] عمرُ بنُ الخطاب رضيَ اللهُ عنه

أخبرنا أبو القاسم بإسناده عن المدائنيّ عن شيوخه قال: أجدبت الأرضُ على عهد عمر، فألقتِ الرِّعَاء عِصِيَّها، فتقاطرتِ البوادي [إلى][2] المدينة، فاجتمع [منهم][2] فيها خمسون ألفاً، فكان/ عمر رضيَ الله عنه [٨٧ب] يَعُولُهم، فكتب عمر إلى عماله: الغوثَ الغوثَ. فحملُوا إليه في البر والبحر، وحمل عمروُ بنُ العاص من مصر في بحرِ أَيْلَةَ طعاماً كثيراً، وفي البَرّ مثلَه، فقال لأبي عُبَيْدَة بن الجراح: مُرّ به إلى البادية فاقسم الطعامَ فيهم، واكسُهم الطُّروفَ[5]، وانحرْ لهم الابلَ ففعل، فأكلوا واحتَمَلُوا اللحمَ والوَدَكَ[6]، وحلف عمر (رضي الله عنه)[7] لا يأكل سمناً ولا لحماً حتى يحيا الناسُ[8]، ثم كتبَ إليه عمرو بن العاص: إن الخَلْقَ لا يُشبعهم إلا

(١) ساقط من (ط).
(٢) ساقطة من (أ) و(ط).
(٣) ابن أبي سلمى من معلقته المشهورة. الديوان: ٢٩.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ). وفي (ط): أول من حمل الطعام من مصر إلى الحجاز عمر رضي الله عنه. وأيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم (الأحمر) مما يلي الشام (معجم البلدان) وانظر الخبر في طبقات ابن سعد: ٢٨٢/٣.
(٥) في (ط): وألبسهم. والطروف: أردية من خزّ.
(٦) الودك: دسم اللحم وعبارة (ب) مضطربة وهي: «واحتملوا والجميل الودك..».
(٧) ساقطة من (ب).
(٨) أي يصيبهم الحيا وهو المطر.

الخالق، فمُر الناسَ فليستسقوا، فقال كعبُ الأحبار: كانت بنو إسرائيل إذا أصابهم جدْبٌ استسقوْا بعصبة الأنبياء، فمشى عمر إلى العباس حتى صعِد به المنبر فقال: اللهمّ إنا قد توجّهنا إليك بعم نبيّنا وصِنْو أبيه فاسقنا الغيث ولا تجْعلنا من القانطين. وقال العباس: اللهم إنك لم تُنْزِلْ بلاء إلا بذَنْب، ولا تكشفه إلا بتوبة، وقد توجه القوم بي إليك لمكان نبيّك، وهذه أيدينا مبسوطةٌ إليك بالتوبة من الذنوب، ونواصينا ذليلةٌ لك، فاسقنا الغيث، وانشُرْ علينا رحمتك، ولا تجعلنا من الخائبين. قال: فأرْخت السماءُ عزالَيها بشآبيب المياه[1] حتى استوت الحُفر والآكام[2]، فقال عمر: هذه والله الوسيلة. / في كلام هذا معناه. [٨٨أ]

* * *

أولُ مال احتُبس في الإسلام صدقة عمر رضي الله عنه[3]

أخبرنا أبو أحمد قال: حدثنا الجوهريّ قال: حدثنا أبو زيد قال: حدثنا محمّدُ بن يحيى عن الواقديّ عن عُتْبَة بن جبيرة عن الحصين بن عبد الرحمن عن عمر بن سعيد بن مُعاذٍ قال: قالت الأنصار: أول مال احتبس[4] في الإسلام صدقة (رسول الله صلّى عليه عليه وسلّم وقال المهاجرون: بل هو صدقة)[5] عمر. كان له مال يقالُ له: ثمغٌ، فجاء إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: لي مال وأنا أحبه، فقال: احبسْ أصلَه،وسبِّلْ ثمرَه[6]، ففعل.

---

(١) غزالة الشيء: أوله، والشآبيب: جمع شؤبوب. وهو الدفعة من المطر. (اللسان: شأب). وفي (ب): بشآبيب الجبال.

(٢) في (ب): بالأكام. والآكام: مفردها أكمة، وهي التل.

(٣) في (ب) و(ط): أول من، وهو خطأ. واحتبس الصدقة: جعلها وقفاً يتصدق بغلته.

(٤) في (ب) و(ط): ما احتبس.

(٥) ساقطة من (ط).

(٦) أي اجعله وقفاً، وأبح ثمره لمن وقفتها عليه. يقال: سبل ضيعته تسبيلاً: أي جعلها في سبيل الله (انظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٣٩/٢). ولعل المراد بالمال هنا أرض ذات شجر وزروع، وكثيراً ما يطلق العرب لفظ (المال) على الإبل.

قال الواقدي عن رجاله: ثمغٌ أولُ مالٍ تُصُدِّقَ به في الإسلام(١) في كلام هذا معناه.

* * *

أولُ من أعالَ الفرائضَ
عمر (رضي الله عنه)(٢)

قال ابن عباس: أول من أعالها عمر (رضي الله عنه)(٢) قال: لما التوتِ الفرائضُ فدافع بعضها بعضاً قال: واللهِ ما أدري أيّكم قدَّمَ الله ولا أيّكم أخّر. وكان امرءاً ورعاً فقال: ما أجد شيئاً أوسَعَ لي من أن أقسِمَ المال بينهم بالحصص، وأُدْخِلَ على كل ذي حق ما دخل عليه [من](٣) عَوْل الفريضة.

ورُوِيَ أن العباس أولُ من أشار على عمر بذلك، وكان ابن عباس لا يرى العَوْل، ويقول / : وايمُ اللهِ لو قدَّم من قدَّم،وأخّر من أخّر ما عالت [٨٨ب] فريضة فقيل: وأيُّها التي قدَّم الله وأيُّها التي أخّر؟ قال: كلُّ من لم يَزُلْ عن فريضة إلا إلى فريضة فهي التي قدّم، وكل من إذا زال عن فريضة لم يكن له إلا ما بقي فهي مما أُخّر، فأما التي قدَّم فالزوجُ والزوجة والأم لأنهم لا يزولون عن فرض إلا إلى فرض، والبناتُ والأخوات يَزُلْنَ عن فرض إلى تعصيب مع(٤) البنين والإخوة فيكون لهن ما بقي مع الذكور، فيُبْدأُ بأصحاب السهام، ثم يُدخل الضررُ على الباقين، وهم الذين يستحقون ما بقي إذا كانوا عَصَبَةً(٥).

* * *

(١) في (أ): أول ما تصدق به.
(٢) ساقط من (ب) و(ط) والخبر في محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل (ق: ٥٨) والفرائض: المواريث. وعالت الفريضة: ارتفعت، وهو أن تزيد سهاماً، فيدخل النقصان على أهل الفرائض. وعال الفرائض وأعالها بمعنى.
(٣) ساقطة من (أ) و(ط).
(٤) ساقطة من (ب).
(٥) العصبة: الذين يرثون الرجل عن كلالة من غير والد، فأما في الفرائض فكل من لم يكن له فريضة مسماة، إن بقي شيء بعد الفرض أخذ.

أولُ من أخذ زكاة الخيل

عمر رضي الله عنه [1]

أُتي بفرسٍ تباع بمائة قلوص[2] فقال: ما ظننتُ أن أثمان الخيل تبلغ هذا المبلغ، وأُخبِرَ أن بالشام خيلاً سائمة فأمر بأخذ الصدقة منها، وبناه على قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم -وقد ذكر الخيل-: «أدُّوا حق الله فيها»[3]. قال أبو حَنيفَة: فأما قولُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «عَفَوْتُ لكم عن الخيل والرقيق»[4]، فإنما أراد الخيلَ التي تُتخذ للركوب، دون السّائمة. وفي السّائمة الصدقةُ كما يقول مخالفنا: إنه أراد الرقيقَ الذي يُتخذ للخدمة دون الذي يُشترى للتجارة، وفي الذي / يُشترى للتجارة الزكاة. [٨٩أ] فكلا اللفظين خاص.

* * *

أولُ من أقطعَ القطائعَ

عثمانُ (بن عفان)[5] رضي الله عنه

أخبرنا أبو القاسم عن العقديّ عن أبي جعفر عن المدائنيّ، وعن أبي جعفر أيضاً عن الحسين بن الأسود [عن][6] يحيى بن آدم عن إسرائيل عن جابر، وعن العقدي أيضاً عن غير هؤلاء. قالوا: أول من أقطع الأرضين عثمان [رضي الله عنه][6] ولم يُقْطِع النبي صلّى الله عليه وسلّم ولا أبو بكر

---

(١) الخبر في محاسن الوسائل (ق:٥٨).
(٢) في (ب): رأى فرساً. والقلوص: هي الفتية من الإبل أو الثنية أو كل أنثى من الإبل حين تركب.
(٣) في (ط): خذوا. وهو خطأ.
(٤) انظر سنن الترمذي: زكاة ٣ وسنن أبي داود زكاة ١١،٥.
(٥) سقط من (ط)، وانظر محاسن الوسائل (ق: ٦٠)، وتاريخ الخلفاء: ١٦٤ نقلاً عن الأوائل. وصبح الأعشى ١٠٥/١٣.
(٦) ساقطة من (أ) و(ط).

ولا عمر رضيَ اللهُ عنهما، ولا علي رضي الله عنه، فأقطعَ الأشعثَ طِيزَنَاباذ[1]، وعديَّ بن حاتِمٍ الرَّوحاء.

قال أبو هلال: قد روي أن النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أقطع قطائع، فاقتدى عثمانُ به في ذلك، وأقطع خَبَّابَ بنَ الأرَتِّ، وسعدَ بنَ أبي وقاص وسعيدَ بنَ زيد، والزبيرَ[2]، وأقطع طلحة أجمة الجُرف، وهو موضع النَّشَاسْتَج[3]، وكتب إلى سعيدِ بنِ العاص وهو بالكوفة أن ينفذها له، فكتب إليه: إن طرفاً لها في البحر وآخر في البرّ، فجعل طلحة [لمروان][4] -وهو كاتب عثمان- أرضاً ونهراً كانا له، فكتب إلى سعيدٍ: ويْحك أنفذْها فإني أتخوف عليك ففعل. في كلام هذا معناه.

* * *

أولُ من حَمَى الحِمَى
عثمان رضي الله عنه[5]

[٨٩ب] / أخبرنا أبو القاسم بن شيران رحمه الله قال: أخبرنا الجوهري عن أبي زَيد عن عمر بن سعيد الدمشقي (عن إبراهيم بن يزيد عن موسى [ابن محمّد][6] بن طلحة)[7] عن أبيه قال: إني لفي المنزل إذ أنا برسول عثمانَ يدعو أبي فقام فلبس ثوبَه فانطلق وانطلقتُ معه. فإذا عثمانُ جالس وعنده المهاجرون وعيونُ الأنصار، فتكلّم فعلمتُ أنه ليس بمجلسي فتنحيت. فقال: إنكم نقِمْتم على رجال[8] استعملتُهم هذه الأعمال فولُّوها من رأيتُم،

(١) موضع بين الكوفة والقادسية، بينها وبين القادسية ميل، وقد ذكر ياقوت الحموي أنها كانت إقطاعاً للأشعث بن قيس من عمر بن الخطاب (معجم البلدان: ٤/٥٥).

(٢) تاريخ الطبري: ٣/٥٨٩.

(٣) ضيعة بالكوفة، كانت عظيمة كثيرة الدخل، وقد ذكر ياقوت نقلاً عن الواقدي أنها مما أقطع عثمان لطلحة، وقيل: بل أعطاه إياها عوضاً عن مال كان له بحضرموت (معجم البلدان: ٥/٢٨٦).

(٤) ساقطة من (أ) و(ط).

(٥) تاريخ الخلفاء: ١٦٤ عن الأوائل، والترضي ساقط من (ط).

(٦) ساقط من (أ).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ط).

(٨) في (ب): على رجالا.

ونقمتم عليَّ الحِمى، وإني نظرت فعلمت أن المسلمين لا يستغنون عن إبل تكون مُعَدَّة للنائبةِ تنوب، والأمر يحدثُ، فحميتُ الحمى، وإني أُشهدكم أني قد أَبَحْتُه. ونقَمْتُم عليّ أني آويت الحكمَ بنَ أبي[1] العاص، وكان النبي صلّى الله عليه وسلّم يقبل توبة الكافر، وإن الحكمَ تاب فقبلت توبته، ولو كان بينه وبين أبي بكر وعمر من الرَّحِم ما بيني وبينه لآوياه. ونقمتُم عليّ أني أعطيت من مال الله، والله ما أخذت من مال الله درهماً واحداً. أكذاك يا طلحةُ؟ قال: نعم.

وذلك في قَدْمةٍ قدِمها معاوية وهو حاضر فقال: يا معشر المهاجرين: قد علمتم أنه ليس منكم رجلٌ إلا وقد كان في قومه مَنْ يقطعُ الأمورَ عليه حتى بعث الله رسوله [صلّى الله عليه][2]، فسبقتم إليه، وأبطؤوا / عنه، [٩٠أ] فسُدْتُم عشائركم، حتى إنه ليُقال: بنو فلان ورهط فلان. وإن هذا الأمر فيكم ما استقمتم، فإن تركتم شيخنا هذا يموت على فراشه، وإلا دخل فيكم غيرُكم، فقال عليٌّ عليه السلام: ما أنت وذاك يا بنَ اللخْناء[3]؟ فقال معاويةُ: مهلاً أبا الحسن عن ذكر أمي، فما كانت بأخسِّ[4] نسائكم، ولقد أسلمتْ فأتتْ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فبايعت فصافحها، وما رأيتُه[5] صافح امرأة غيرَها، فقام علي [عليه السلام][2] ليخرج مغضباً فقال عثمان: اجلس فقال: لا أجلس. فقال: عزمت عليك لَتَجْلِسَنَّ، فأبى وولى، فأخذ عثمان طرف ردائه، فترك الرداء وخرج، فأتبعه عثمانُ بصرَه، فقال: والله لا تصل إليك ولا إلى أحد مِنْ وَلَدِكَ. قال: فتعجبت في نفسي من تالي عثمان، فذكرته لسعد بن أبي وقاص فقال: لا تعجب، فإني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: ليست لعليّ ولا لأحد من ولده، فإني لفي

---

(١) ساقطة من (ب) والحكم بن أبي العاص صحابي أسلم يوم الفتح.
(٢) ساقط من (أ) و(ط).
(٣) اللخناء: التي لم تختن، واللخن أيضاً: قبح ريح الفرج.
(٤) في (ط): وكانت بأحسن نسائكم. وهو خطأ.
(٥) في (ب): رأيت.

المسجد يوماً وعليٌّ وطلحةُ والزبير جلوس إذ طلع معاوية، فتواصَوْا[1] بينهم ألا يُوسِعُوا له، فجلس بين أيديهم ثم قال: أتسمعون؟ والله لئن لم تتركوا شيخكم هذا يموت على فراشه لا أعطيكم إلا هذا السيف، ثم قام فخرج، فقال علي: كنت أحسب عند هذا شيئاً، فقال طلحة: قاتله الله لقد رمى غرضه، وما / سمعت كلمة أملأ لصدرك منها. [٩٠ب]

* * *

أولُ من خَفَضَ صوتَه بالتكبيرة، وأولُ من خَلَّقَ المسجد وأَمَرَ بالنداء الثالث عثمانُ رضي الله عنه[2]

أخبرنا أبو أحمد [عن][3] الجوهريّ عن أبي زيد عن محمّد بن الصباح عن إسماعيل عن[4] زكريا عن عاصم بن أبي مَخْلَد قال: أولُ من خَفَضَ صوتَه بالتكبير عثمان لضعفه، فلما كان من أمر علي عليه السلام ما كان رفع صوتَه به، فقال عمران (أو عمار)[5]: لقد ذكّرنا هذا شيئاً نسيناه من سُنّة نبيّنا عليه السلام.

وأخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيد عن ميمون بن الإصبع عن الحكم بن نافع عن شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن سعيد بن المسيّب قال: جاء عبد الله بن زيد إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم[6]، فأخبره بما رأى في التأذين، فوجد النبيَّ عليه السلام قد أمر به، وكان بلالٌ يؤذن بإقامة الصلاة،فتقدّم إليه بالتأذين قبل الإقامة، ثم جاء بلال في الفجر، والنبي صلّى الله عليه وسلّم نائم، فزاد: «الصلاةُ خيرٌ من النوم» فأُقِرَّتْ في

---

(١) في (ب): فتآمروا.
(٢) تاريخ الخلفاء: ١٦٤ نقلاً عن الأوائل. وفي (ط) تقديم وتأخير في هذا العنوان، والترضي ساقط.
(٣) ساقطة من (أ).
(٤) في (أ) و(ط): ابن.
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) ساقطة من (ب) والصلاة كلها ساقطة من (ط).

تأذين الغداة، فجرى الأمر فيه إلى أيام عثمان (رضي الله عنه)(١)، فكثر الناس، فأمر بتأذين الجمعة الثالث، فثبتت، وأمر بتخليق المسجد / ، ورزق [٩١أ] المؤذنين، وهو أولُ من فعل ذلك. قال الحسن: إنما كان أذان وإقامة، والأذان إذا خرج الإمام مُحدَث. في كلام هذا معناه.

* * *

أولُ مَنْ أُرْتِجَ عليه في الخطبة

عثمان (رضي الله عنه)(١)

أخبرنا أبو القاسم عن العقديّ عن أبي جعفر عن المدائنيّ عن عليّ بن مجاهدٍ عن الأعمش عن يزيد بن حصين عن أبي العالية قال: اتُّخذ لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم منبرٌ ثلاث مَراتٍ، وكان يقوم في أعلاه(٢)، فلما توفي قام أبو بكر دون مقامه، وقام عمر دون مَقام أبي بكر، فلما بُويع عثمانُ قامَ مقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال سلمان: اليومَ وُلِدَ الشّرُّ، قال(٣): فلما استوى في(٤) أعلاه نظر في وجوه الناس وَوَجَم فأخفَّ، وصلّى على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم(٥) فأوجَز ثم قال: «أيُّها الناس. إن اللذَيْن تقدَّماني كانا يُعِدَّانِ لهذا الموقف كلاماً، وأنتم إلى إمام عادل أحوجُ منكم إلى إمام قائل، وستأتيكم الخطبةُ على وجهها»(٦) ثم نزل. قالوا: فأنْكَرَ على عثمان قيامُه حيث قام النبي صلّى الله عليه وسلّم(٧)، ولم يُنكَرْ على أبي بكر وعمر / قيامُهما في مُصلّاه، ولو وقف عثمان دون مَقامِهما [٩١ب] لصار نزول كل إمام(٨) عن مَقام من تقدّمه سُنّةً. وذُكِر لبعض

---

(١) ساقطة من (ب).
(٢) في (أ) و(ط): إلى اعلاه.
(٣) في (ب): قالوا.
(٤) في (ب): على.
(٥) الصلاة والتسليم ساقطتان من (ط).
(٦) انظر طبقات ابن سعد: ٣/٦٢، وتاريخ الخلفاء: ١٦٤.
(٧) ساقطة من (ب).
(٨) في (ب): أمير.

[الخلفاء][1] صنيعَ عثمان هذا، فقال له بعضُ المخابيث: اشكُرْه يا أمير المؤمنين فلولاه لكُنْتُ الآن تخطب في بئر.

* * *

(وهو رضي الله عنه)[2] أولُ من قدَّم الخطبة قبل الصلاة في العيدين[3]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريِّ عن أبي زيدٍ عن يزيد بن هارون عن حميدٍ وعن غير هؤلاء. قال حميدٌ: قلت للحسن: مَنْ صلّى بعد الخطبة؟ قال: عثمانُ صلّى ثم خطب، فرأى كثيراً من الناس يذهبون، فخطب ثم صلّى. وقال: لا بأس أن تُؤخّرَ[4] الصلاةَ حتى نتكلم بحاجتنا، وكان النبي صلّى الله عليه وسلّم وأبو بكر وعمر وعثمان صدراً من خلافته يصلون ثم يخطبون. وقد رُوِيَ خلافُ ذلك.

حدثنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيدٍ عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: أولُ من قدَّم الخطبة قبل الصلاة مروان،
[٩٢أ] فقام إليه رجلٌ فقال: يا مروانُ إنك قد خالفت السُّنّةَ[5] فقال: إن ذلك / قد تُرِك، فقال أبو سعيدٍ الخدري: أما هذا فقد قضى ما عليه. سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم مُنْكراً فاستطاع أن يُغيِّره [بيده][6] فليفْعلْ، وإلا فبلسانه، وإلا فبقلبه، وذلك أضعفُ الإيمان».
وقد روي هذا المعنى من وجوه أُخرَ تركناها كراهة الإطالة[7].

---

(١) ساقطة من (أ). وفي (ط): الأمراء.
(٢) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(٣) في (أ): في الصلاة. والخبر في محاسن الوسائل (ق:٥٩، ق:٧١) وتاريخ الخلفاء نقلاً عن الأوائل: ١٦٥، وفي (ط): زيادة: عثمان.
(٤) في (ب): تؤخروا.
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) ساقطة من (أ) و(ط). وروى الحديث الإمام أحمد ومسلم والأربعة عن أبي سعيد الخدري. (كشف الخفاء ٢/٣٤٦).
(٧) في أول من قدم الخطبة في العيد على الصلاة أكثر من قول. قيل: إنه عثمان، وقيل: =

وهو أولُ من فَوَّضَ إلى الناس إخراجَ زكاتهم[(١)]

خطب في شهر رمضان فقال: «أيُّها الناس. إن هذا شهر زكواتكم[(٢)]، فمن كان عليه دَيْن فليقضِه ولْيُزَكِّ ما بقي». قال أبو يوسف[(٣)]: لما جعل عثمانُ إخراج الزكاة إلى أرباب الأموال أسقط[(٤)] حقَّه من الأصل فليس لخليفة بعده أن يطالبَهم به، وليس ذلك كصدقة المواشي لأن أرباب الأموال يحفظون أموالهم تحت أيديهم، وحفظُ الصَّحارَى على الإمام. قال: ولهذا نصب عمر العشّارين لما كَثُرت الفتوح[(٥)] وتصرفتِ التجارُ في البلدان ليأخذوا زكاةَ ما يَمُرُّ بهم من أموال التجار، ويعتبروا النِّصاب[(٦)] والحَوْل، ولا يأخذوا ممن عليه دَيْن، ولا من مال الصبي، وذلك لأن حماية الطرقات وما تحتوي[(٧)] عليه إنما تلزم الإمام.

[٩٢ب] / وقال محمدُ بنُ الحسن[(٨)]: بل جعل عثمانُ القبض في الأصل للإمام، وعلى هذا القياس، فيجوز أن يعزلَ الإمامُ بعد عثمان أربابَ الأموال عن ذلك، كما للموكِّل أن يعزِل الوكيل، وكما أنه إن جعل القبض إلى مصدِّق بعينه كان له عزلُه. والصحيحُ قولُ أبي يوسف لأن ذلك العقد

= معاوية. وقيل: مروان بالمدينة في خلافة معاوية، وقيل: زياد في البصرة في خلافة معاوية، وقيل ابن الزبير في آخر أيامه (محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل: ق:٥٩) والمصنف: ٢٨٣/٣.

(١) في (أ): زكواتهم. والخبر في محاسن الوسائل (ق:٥٩) وتاريخ الخلفاء: ١٦٥ نقلاً عن الأوائل.

(٢) في (أ): هذا شهر زكاتكم.

(٣) هو الإمام يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري صاحب الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان وأول من نشر مذهبه، وأول من لقب بقاضي القضاة. توفي ببغداد أيام المهدي وهو قاض سنة ١٨٢هـ.

(٤) في (أ): سقط.

(٥) العشارون: هم الذين يجمعون عشر الأموال. وفي (أ): كثر.

(٦) في (ب): ويعتبرون، وهو خطأ، وفي (ط): الأنصاب.

(٧) في (ب): تحوي.

(٨) الشيباني تلميذ الامام أبي حنيفة أيضاً وناشر مذهبه، ولاّه الرشيد قضاء الرقة ثم عزله ثم صحبه الى خراسان فمات في الري سنة ١٨٩هـ.

لو كان كالوكالة لا تفسخ عند موت عثمان، لأن الوكيل ينعزل عند موت الموكِّل، وإنما كان ذلك كسائر ما عقده عمر لا يجوز حلُّه لأحد.

* * *

أولُ ما وقع الاختلاف بين الأمة فخطّأ بعضُهم بعضاً حين نقموا على عثمان أشياء نحن ذاكروها

وكان اختلافُهم قبل ذلك في الفقه، ولم يكن اختلافاً يُخطِّىءُ فيه[1] بعضهم بعضاً، فمما نَقَمُوا:

أمرُ عبيدِ الله بنِ عمر. أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن نصرِ بنِ أبي جمعةَ عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بنِ عبدِ الله بن عُتبةَ عن ابنِ عمر، وعن المدائني عن علي بن مجاهدٍ عن حميد بن البختري عن الشّعبي، ويزيد، بن عياض وسلمان بن أرقم عن الزهري عن سعيد بن المسيّب قالُوا: قال عبد الرحمن [١٩٣أ] بنُ أبي بكر /: مررتُ بالهُرمزان وجُفَيْنةَ وأبي[2] لؤلؤة وهم نَجيٌّ، وذلك قبل أن يُطْعَنَ عمر، فلما بَغَتهم ثاروا وسقط من بينهم خنْجَر لها رأسان [قالوا]:[3] قال: وهو الخنجر الذي أُصيب به عمر رضي الله عنه، فدعا عُبيد الله الهُرمزانَ وأدخله إلى مِرْبَدٍ[4] وقال: انظر إلى فرس عندي [فضربه بالسيف][3] فقال: لا إله إلا الله، فقتله وواراه، وأرسلَ إلى جُفينة، وكان نصرانياً، وأدخله المِرْبَد وضربه، فلما وجد مَسَّ السيف خرَّ وصلَّب على الأرض صليباً وسجد، ثم خرج فقتل امرأةَ أبي لؤلؤة وبنتاً له وابناً له صغيراً، فأُخِذ وحُبس، وذلك في اليوم الثاني من موت عمر. فلما قام عثمانُ، استشار في أمره[5]، فقال عمروُ بن العاص: دماءٌ سُفِكَتْ في غير

---

(١) ساقطة من (ب).
(٢) في (أ) و(ط): أبو، وهو خطأ.
(٣) ساقطة من (أ) و(ط).
(٤) في (ب): وأدخله مربداً. والمربد، كمنبر، المحبس.
(٥) في (ب) و(ط): استشاره، وهو خطأ.

ولايتك فاجعلها دِيَة، فأخذ منه خمسَ دِيَات وخلّى سبيلَه، فأنكر عليٌّ - عليه السلام - ذلك ورأى قتلَه، فلما وُلّي خافه عبيدُ الله فقدِم الكوفة وسأل الأشترَ أن يأخذ له أماناً من علي عليه السلام، فأبى [أن يُؤَمِّنَهُ][1]، وقال: لئن رأيتُه لأُقِيدَنَّهُ بالهُرمزان[2] فلحق بمعاوية فقال معاويةُ: الحمدُ لله الذي جعلني أَطْلُبُ بدم عثمان، وجعل علياً يطلب بدمِ الهُرمزان. فقال زياد بن بَيَاضَةَ[3]

أَبـا عَـمـرٍو عُـبَـيْـدُ الله رَهْـنٌ   فـلا تَشْـكُـكْ بقَـتْـلِ الهُـرْمـزَانِ
/ أَبـا عَـمْـرٍو حَـكَـمْـتَ بِـغَـيْـرِ حَـقٍّ   ومـالَـكَ بـالـتـي حَـدَثَـتْ يَـدَانِ[4] [٩٣ب]

وشهِدَ عبيدُ الله صِفِّينَ مع معاوية وقد أُعلم بجلاجِلَ عَلّقَها في أعناقِ خيلِه، وهو أولُ من فعل ذلك فقُتل بصفين[5].

وأمرُ المنبر وقد ذكرناه[6].

وأمرُ الحكَمِ بن أبي العاص: أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائنيِّ عن أبي معشرٍ عن عبد الله بن أبي فروة وعن غير هؤلاء قالوا: كان الحَكَمُ بن أبي العاص يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا صلى قام خلفه وأشار بإصبعِه[7]، فاطّلع يوماً في حجرة النبي صلى الله

---

(١) ساقطة من (أ) و(ط).
(٢) أقاد السلطان القاتل بالقتيل: قتله به. وانظر الخبر في الطبري: ٢٤٠/٤ وفي (ط): لأقتلنه.
(٣) الطبري: ٢٣٩/٤، وسماه زياد بن لبيد البياضي، وكان كلما رأى عبيد الله بن عمر قال:
الا يـا عـبـيـد الله مـالـك مـهـرب   ولا مـلـجـأ من ابـن أروى ولا خـفـر
فشكا عبيد الله إلى عثمان زياداً وشعره، فدعاه عثمان ونهاه، فأنشأ زياد يقول في عثمان:
أبـا عـمـرو عـبـيـد الله رهـن   الأبيات...
فدعا عثمان زياد بن لبيد فنهاه.
(٤) رواية الطبري للبيت:
أتـعـفـو إذا عـفـوت بـغـير حـق   فـمـالـك بـالـذي تحـكـي يـدان
(٥) انظر الطبري: ٣٦/٥.
(٦) انظر الصفحة: ٢٦١.
(٧) في (ب): بأصابعه.

عليه[١]، فقام إليه النبي عليه السلام يعيّره، فرجع الحكم، فقال النبي عليه السلام: «من يعذرني من هذه الوَزَغة[٢]؟ تطلع عليّ في بيتي، لو أدركتُه لَفَقَأتُ عينه» فسيّره إلى الطائف، فلما قام أبو بكر سأله عثمانُ ردَّه فأبى، ثم سأل ذلك عمرَ فأبى، فلما قام عثمانُ ردَّه وقال: كنتُ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرده فوعدني، فلما وُلّيتُ رددْتُه، ولو كان بين أبي بكر وعمر من القرابة ما بيني وبينه لآوياه[٣].

وخُمْسُ إفريقيَة: أخبرنا أبو القاسم بإسناده عن المدائني عن عيسى بن
يزيد، ويزيد بن عياض عن جعفر بن[٤] عبد الرحمن بن المِسْوَر أن مروان بن
الحكم / بنى داراً وصنع طعاماً ودعا الناس وقال: والله ما أعانني في بناء [٩٤أ]
داري أحد، فقال المِسْوَر: أقبلْ على طعامك ولا تحلفْ. قال: أَوَ تقول غير ذلك؟ قال: نعم. وإن ذكرتَه غضبتَ. قال: فاذكُرْه، قال: غزونا إفريقية سنة سبع وعشرين، فما كنتَ أنقبَنا حسباً[٥] ولا أكرمنا فعالاً ولا أكثرنا مالاً، ثم حضرنا القتال فما كنت أشدَّنا قلباً، ولا أشجعَنا لقاءً، ولا أعظمَ غناءً، ففتح الله على المسلمين، فاشتريتَ خُمْسَ إفريقيَة، وقدِمْتَ على ابن عمك عثمان بشيراً، فوهبه لك، فاتخذْتَ أموالك، وبنيتَ دارَك، وأصلحت شأنك. قال: ألم أَقُلْ لك: إنك حسود؟ قال: ألم أَقُلْ لك إنك تغضب.

وقالُوا اشترى مروانُ خُمس إفريقية وقيمتُه أربعُ مائة ألف دينار بمائة ألف دينار من عبدِ الله بنِ أبي السَّرْح، فلما قدمَ المدينة أدّى بعضه ووهب له عثمانُ الباقي.

---

(١) في (ب): عليه السلام، والتسليم ساقط من (ط).
(٢) الوزغة: دويبة، وهي التي يقال لها: سام أبرص (انظر النهاية في غريب الحديث، ١٨١/٥).
(٣) انظر الخبر في الطبري: ٣٤٧/٤.
(٤) في (أ): عن، وهو خطأ (انظر الطبري: ١٩٠/٤، ٢٣٤).
(٥) في (ب): أنقبنا حسباً. وفي (ط): أنقانا حسباً.
(٦) ساقطة من (أ).

وأمرُ المصاحف، وأمرُ الحِمى وقد ذكرناهما[١].

وأمر [سعد][٢] بن أبي وقّاص والوليد: أخبرنا أبو القاسم بإسناده عن المدائني [عن منازل بن سلام عن محمد بن قيس عن قيس بن سلمة، وعن المدائني][٣] عن علي بن مجاهد عن أبي إسحاق قالوا: أوصى عمر فقال: مَنْ وَلِيَ بَعدي أمر المسلمين فَلْيُوَلِّ البصرة أبا موسى أربع سنين، وليَسْتَعمِلْ سَعْداً على الكوفة، فولّى عثمانُ سعداً تكملةَ سنة ثم عزله، وبعث الوليد بن / عقبة فكان يشرب ويلعب فقال عمرُو بنُ زُرارَةَ: عزل عثمان عنّا ابنَ أبي [٩٤ب] وقاص الهَيِّنَ اللَّيِّنَ السهلَ القريبَ، الحسنَ البلاء في الإسلام، واستعمل أخاه الأحمقَ الفاجر، فكتب الوليد إلى عثمان يشكوه، فكتب إليه: وما عمرُو بنُ زرارة والإنزاع والتأمير؟ إنما ذلك إلى المهاجرين الأولين من قريش، وإنما عمرٌو أعرابيٌّ جِلْف جافٍ، فاتّق الله فيما وليت، وانصرِ الضعيفَ، وخفِ الله في السر والعلانية. قالوا: فلما قَدِمَ الوليدُ الكوفةَ قال له سعد: أَحَمِقْنا بعدك أبا وهب أم كِسْتَ بعدنا؟ فقال: كلُّ ذلك لم يكن، ولكنه سلطانُ القوم يضعونه حيث يحبون، فقال سعدٌ متمثلاً:

خُذيني فَجُرِّيني ضِباعُ وأبشري
بِلَحْمِ امْرِىءٍ لم يَشْهَدِ اليومَ ناصِرَهْ

وأنكروا عليه ضربَه الرجلَ الذي شهِدَ على الوليد بالخمر:

أخبرنا أبو القاسم بإسناده عن المدائنيّ عن أبي محمدٍ الناجي عن مطر الوراق قال: قَدم رجلٌ المدينة فقال لعثمان: إني صلّيتُ الغداةَ خلف الوليد، فالتفت إلينا بعدما صلى وأنا أجد ريحَ الخمر فقال: أَزِيْدُكم؟ فإني أجِدُ نشاطاً. فأمر به عثمانُ فضُربَ[٤] فقال الناس: عطّلْتَ الحدودَ وضربتَ الشهود[٥].

---

(١) انظر صفحة ٢١٩ و٢٥٨.
(٢) ساقطة من (أ).
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(٤) في (ب): فضربه عثمان.
(٥) الخبر في الأغاني: ١٣١/٥.

وقال الحطيئة يذكر صنيع الوليد[1]:

[٩٥أ] / شَهِدَ الحطيئةُ حينَ يَلْقى ربّه
أنَّ الوليدَ أحَقُّ بالعُذْرِ
فَنَزِعْتَ مَكْذوباً عَلَيْكَ وَلَمْ
تَرْدُدْ إلى عَوَزٍ ولا فَقْرِ[2]
وَرَأوْا شَمائِلَ ماجِدٍ مُتَبَرِّعٍ
أعطى على المَيسُورِ والعُسْرِ[3]
نادى وقَدْ كَمُلَتْ صَلاتُهُمُ
أأزِيدُكُمْ ثَمِلاً ولا يَدْري[4]
لِيَزِيدَهُمْ خَيراً وَلَو قَبِلُوا
لَقَرَنْتَ بينَ الشَّفْعِ والوَتْرِ
فَأبَوْا أبا وَهْبٍ ولو قَبِلُوا
زادَتْ صَلاتُهُمُ على العَشْرِ[5]
كَفُّوا عِنانَكَ إذْ جَرَيْتَ ولو
تَركُوا عِنانَكَ لم تَزَلْ تَجْري

---

(١) لا علاقة لأبيات الحطيئة بالقصة السابقة، وإنما سببها أن أهل الكوفة شخصوا إلى عثمان فحدثوه عن الوليد بن عقبة، وشهدوا عليه بشرب الخمر، فأتي به، فأمر رجلاً بضربه الحد، فلما دنا منه قال له: نشدتك الله وقرابتي من أمير المؤمنين فتركه، فخاف علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يعطل الحد، فقام إليه فحده، فقال له الوليد: نشدتك الله والقرابة، فقال له علي: اسكت أبا وهب فإنما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود، فضربه وقال: لتدعوني قريش بعد هذا جلادها. فقال الوليد بعد ما جلد: اللهم إنهم شهدوا علي بزور، فلا ترضهم عن أمير، ولا ترض عنهم أميراً. فقال الحطيئة يكذب عنه... الأبيات (الأغاني: ١٢٦/٥)، وانظر الأبيات أيضاً في الديوان: ٢٣٧.

(٢) وفي الأغاني والديوان: تنزع إلى طمع ولا فقر.

(٣) في (ب): اليسر، والرواية التي أثبتناها أقوم ومتفقة مع رواية الأغاني والديوان و(ط). وفي (ط): ورأوا سماتك ماجداً متبرعاً.

(٤) ينسب هذا البيت والبيتان اللذان يليانه أيضاً إلى رجل من بني عجل قالها يرد على الحطيئة (راجع الديوان والأغاني).

(٥) في (أ) و(ط): عن عشر. وما أثبتناه يوافق رواية الديوان والأغاني.

وأمْرُ ابن مسعود: أخبرنا القاسم بإسناده عن المدائنيّ عن بشرِ بن عاصمٍ عن الأعمش عن عبد الله بن سنانٍ (الأشعري، وعن المدائني عن محمد بن الفضل عن يزيد بن أبي زيادٍ عن المسيَّب بن رافع وعن غير هؤلاء. قال عبد الله بن سنان)[١]: خرج علينا عبدُ الله بنُ مسعودٍ فقال: فقدتُ من بيت مالكم مالًا لم تُكتب به براءةٌ، ولم يأتِني فيه أمرُ أمير المؤمنين، فكتب الوليدُ بنُ عقْبَة إلى عثمان يشكوه، فعزله عن بيت المال، قال: فبينا الوليد يخطبُ نهض عبد الله فصلّى، فقال الوليد: أتاك في هذا أمرُ أمير المؤمنين أم ابتدعت؟ قال: لم يأتِني فيه أمرُه وما ابتدَعْتُ، ولكن أبى الله أن ننتَظِرَك بصلاتنا / وأنت تلعب، فكتب عثمانُ في حمله إلى [٩٥ب]
المدينة فخرج، فقال عثمان: تأتيكم دُوَيْبة فلا تَسْلَح على [شيء][٢] فيأكل منه [أحد][٣] إلا مات. فلما قَدِم عاتبه وأحرمه عطاءه ثلاثَ سنين، فلما حضرته الوفاة حمله إليه فقال: حرمتَنِيه حين ينفعُني وتُعطينِيه حين لا ينفعني وردَّه، وأوصى إلى الزبير أن يصليَ عليه، فلما مات صلى عليه [الزبير][٣]فعاتبه عثمانُ وقال: لهمَمْتُ أن أنبشَه وأُصلِّيَ عليه[٤]، فقال الزبير: لو رُمتَ ذلك لَحِيْل بينك وبينه، فوقف على قبره وترحّم عليه، وحمل عطاءه إلى ولده، فقال الزبير:

لا أُلْفِيَنَّكَ بَعْـدَ الـيـوم تـنـدُبُـنـي
وفـي حـيـاتـي فـمـا زوّدْتَـنـي زادي

وأمرُ [بناء][٥] قصره طمار وما جرى فيه بينه وبين عبدِ الرحمن بن عوف: أخبرنا أبو القاسم [عن][٥] العقدي عن أبي جعفر قال: قال أبو يعقوب السروي: بنى عثمانُ قصرَه طمار أو الزوراء، وصنع طعامًا، ودعا الناس

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).
(٢) ساقطة من (أ).
(٣) ساقطة من (أ) و(ط).
(٤) ساقطة من (ب).
(٥) ساقطة من (أ) و(ط).

فحضروا، فلما نظر عبد الرحمن إلى بنائه قال: يا بنَ عفان[1] قد صدّقنا عليك ما كنا نكذّب فيك، وإني أستغفر الله من بيعتك، فغضب عثمان وقال: [أخْرِ عني يا غلام، وأمر الناس ألا يجالسوه، فلم يكن يأتيه أحد إلا][2] عبدُ الله بنُ العباس، كان يأتيه فيتعلم منه القرآن والفرائض، فمرض عبدُ الرحمن فعاده عثمان، وكلّمه / فلم يكلمْه حتى مات. [١٩٦أ]

وأمرُ عُبادَة بن الصامت: وأخبرنا أبو القاسم بإسناده عن المدائنيّ عن أبي معشر عن محمد بن كعب عن بريدة الأسلميّ قال: مَرّ بعُبادة بن الصامت عِيْرٌ تحمل الخمر بالشام فقال: أزَيْتٌ هذا؟ قالوا: لا[3] بل خمر تُباع لمعاوية، فأخذ شفرة فشقّ الرَّوايا[4]، فشكاه معاويةُ إلى أبي هريرة فقال له أبو هريرة: مالَكَ ولمعاوية؟ له ما تَحمّل، إن الله يقول: ﴿تلك أمّةٌ قد خَلَتْ لها ما كَسَبَتْ ولكم ما كَسَبْتم﴾[5] فقال: يا أبا هريرة إنك لم تكنْ معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه، بايعناه على السمع والطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نمنَعُه ما نمنع[6] نساءنا وأبناءنا، ولنا الجنة، فمن وَفَى بها لله وَفَى الله له[7]، ومن ينكُثْ فإنما ينكُثُ على نفسه. فكتب معاوية إلى عثمان يشكوه، فحمله إلى المدينة، فلما دخل عليه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سَيَلِي أمورَكم رجالٌ يعرِّفونكم ما تنكرون، وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى الله»[8]. وعُبادةُ يشهد أن معاوية منهم، فلم يراجعْه عثمان.

وإيثاره بني أمية [بالمال][2]: أخبرنا أبو القاسم بإسناده عن المدائني

---

(١) في (ب): يا عفان.

(٢) ساقطة من (أ) و(ط).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) الروايا: جمع راوية، وهي المزادة فيها الماء، وكذا البعير أو البغل أو الحمار.

(٥) البقرة: ١٣٤.

(٦) في (ب): وأن نمنعه مما.

(٧) في (ط): زيادة: أجره.

(٨) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده: ٥/٣٢٥ و٣٢٩: سيلي أموركم بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون ما تعرفون.

عن علي بن مجاهد عن معمر عن الزهري وعن غيرهم قال[1]: تزوج / [٩٦ب]
سعيدُ بنُ العاص أمَّ البنين بنتَ الحكم، فأعانه عثمان بأربعين ألفاً فهلكتْ،
فتزوج أمَّ عمرو بنتَ عثمان، فأعطاه مالاً من بيت المال، وأمرَ عبدَ الله بنَ
الأرقم أن يكْتُم عليه حتى يردَّه فلم يفعلْ، وأنكح الحارثَ بنَ الحكم[2]
ابنته عائشةَ، ومروانَ ابنته أمَّ أبان، وعبدَ الله بن خالد بن أسيدٍ أمَّ سعيد،
وأعطاهم أموالاً من بيت المال.

وأخبرنا أبو القاسم بإسناده عن المدائنيّ عن سُويد بن[3] أبي الحاتم
عن قَتادة قال: أمر عثمان للحكم بن أبي العاص بمائة ألف درهم، ولأبي
سفيان بمثلها، ولمروان بمائتي[4] ألف [درهم][5] فجاء عبدُ الله بن الأرقم
بمفاتيح بيت المال فوضعها بين يدي عثمان وبكى، فقال: ما يبكيك أن
وصلتُ رحِمي؟ فقال: لعلك جعلتَ هذا عوضاً عما أنفقتَ في سبيل الله،
لو أعطيت مروان مائتي درهم لكان كثيراً، فقال عثمان: ألقِ مفاتيحك يا ابن
الأرقم[6]، فإنا سنجد غيرك.

ومثله أمر أبي موسى: أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر
عن المدائني عن شريك عن عمار الدُّهني عن سالم بن أبي الجعْد
قال: قدم أبو موسى على عثمان بمال من العراق فأخذ منه غلام / من آل [٩٧أ]
عثمان قبضة فقال عثمان: اذهبْ بها. وقالوا: بل قسمه بين أقاربه، فبكى أبو
موسى، فقال: ما يبكيك؟ قال: قدمتُ على عمر بمال في العام الأول، فتناول
منه صبي درهماً، فأخذه عمر ورده إلى موضعه فقال: إن أبا بكر وعمر منعا
أرحامَهما لله، وأنا أصل [ذوي][5] رحِمي لله.

وإطعامُه الحارث بن الحكم سوق المدينة: أخبرنا أبو القاسم عن

---

(١) في (ب): قالوا.
(٢) في (ب) و(ط): الحارث بن أبي الحكم وهو خطأ.
(٣) في (ب): عن.
(٤) في (ب): بثمانين.
(٥) ساقطة من (أ) و(ط).
(٦) في (ب): أرقم.

العقدي عن أبي جعفر عن[(١)] محمد بن معاوية النيسابوري عن عبد الله بن جعفر عن شريك عن عطاء بن يسار، وأخبرنا أيضاً (عن العقدي)[(٢)] عن أبي جعفر عن المدائنيّ عن إبراهيم بن محمد عمّن حدثه عن عيسى بن طلحة بن عبد[(٣)] الله قال: قال عطاءٌ: جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة فقال: إن سوقكم هذا لا يضيق ولا يُؤخذ منه خَراج أو غلّة، قال عيسى بن طلحة: فأطعمه عثمانُ الحارثَ بنَ الحكم، فأنكرالناس ذلك، فخطبهم وقال: إن الله أمر بصلة الرحم، وإن أبا بكر وعمر رَأَيا رَأياً لا نقول إنهما أخطآ، رَأيا أن يمنعا المالَ أقاربَهما، فلما وُلِّيت كان لي قرابةٌ[(٤)] [من][(٥)] أقلُّ قومهم مالاً، بهم حاجة، فرأيت أن أصِلَهم فأعطيت مروان خُمس إفريقية /، فبلغ خمسةَ عَشَرَ ألفَ درهم، وجعلتُ الحارث على [٩٧ب]
السوق يأخذ كل يوم درهمين، ولعله لا ينقلب إلا بالدرهم[(٦)]، وكان امرءاً ذا حاجة، وزوَّجتُ عبدَ الله بنَ خالد بن أُسيد وكان من أقل قريش مالاً، فصنعت شيئاً، فإن رأيتم ذا سَرَفاً وخطأً فخذوه، فقد عرفتم مكانه، وإن لم يكن ففيمَ النكير؟

وأَمْرُ أبي ذر [رضي الله عنه][(٥)]: قال أصحابنا: إن أبا ذر كان يذهب إلى أن المسلم لا ينبغي أن يكون في ملكه أكثرُ من قوت يومه إلاّ شيء ينفقُه في سبيل الله أو يُعِدُّه لغريم، ويتأوَّلُ على ذلك قولَ الله عز وجل: ﴿والذين يكْنِزون الذهبَ والفِضَّةَ﴾[(٧)] الآية. قالوا: فاختار الخروج إلى الرَّبَذَة[(٨)] زُهداً منه فيما في أيدي الناس، وكذلك روي عن الحسن،

---

(١) في (أ) و(ط): ابن.
(٢) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(٣) في (أ) و(ط): عبيد.
(٤) في (أ): قرابتين، وفي (ط): قرابتان. وكلاهما خطأ.
(٥) ساقطة من (أ) و(ط).
(٦) في (ط): بدرهم.
(٧) التوبة: ٣٤.
(٨) من قرى المدينة المنورة على ثلاثة أيام منها وقريبة من ذات عرق على طريق الحجاز وفيها قبر أبي ذر الغفاري (معجم البلدان).

ومما يُصدِّقه ما أخبرنا به أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيدٍ عن إسحاق بن إدريس عن[1] بكار بن عبد الله الزيدي (عن موسى بن عبيدة عن الوليد ابن نفيعٍ عن عبد الله)[2] بن العباس قال:[3] كان أبو ذرٍ يقول: لا يَبِيْتَنَّ في بيت أحدكم دينارٌ ولا درهم ولا تِبْرٌ ولا فضةٌ إلا شيءٌ ينفقُه في سبيل الله أو يُعِدُّه لغريم، فبعث إليه معاويةُ جُنْحَ الليل ألف دينار أراد أن يخالف / [٩٨أ] قولَه فعلَه، فلما جاءه قسمه[4]، فلم يصبح وعنده منه دينار واحد[3]، فقال معاويةُ للرسول: انطلقْ إلى أبي ذر وقُل له: أرسلَني إلى غيرك، فأخطأتُ بك. فقال أبو ذر: قُل له[3]: ما أصبح عندنا من دنانيرك دينار واحد، فإن أخذتَنا بها، فأنْظِرْنا نجمعْها لك. فلما رأى معاوية أن قولَه يُصدِّق فعلَه كتب إلى عثمان: إن كان لك حاجة في الشام فأرسِلْ إلى أبي ذر فقد أوغر قلوب الناس. فكتب إليه: الحقْ بي. (في كلام جئت منه بما احتجت إليه)[5]. وقد رُوي خلافُ ما تقدم ذكرُه من خروجه إلى الرَّبَذة من تلقاءِ نفسه.

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن أبي الحسن عن أبي عبد الرحمن العجلاني وعيسى بن يزيد قالا: أنبأنا بعضُ أهل العلم عن رجل من بني غِفَار قال: بينا أنا عند معاوية أُحدِّثُه غضب، ولم أرَ شيئاً أغضبه ثم قال لرجل: عَجِّلْ عليَّ بأبي ذر، فلم ألبث أن طلع، فإذا رجل طويل مُشْتَمِلٌ بكساء، فما سلَّم حتى جلس فقال: يا معاوية. لمَ بعثتَ إليَّ؟ قال: بلغني أنك تطعن على أمير المؤمنين عثمان وهو إمامُك. قال: هو طعن على نفسه. قال: أما والله لولا أن أبْدَه - أو لفظٌ هذا معناه - أميرَ المؤمنين بما لا أدري أيوافقُه أم لا لكنتُ أولَ أصحاب رسول الله صلى الله عليه [وآله][6] أضرب عنقه. قال: قاتلك الله يا معاوية، تراقب عثمان ولا / [٩٨ب]

---

(١) في (أ) و(ط): ابن.
(٢) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) في (ط): فلما جاءته قسمها.
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(٦) ساقطة من (أ) وانظر تاريخ الطبري: ٤/٢٨٤.

تراقب الله؟ ألا أحدِّثك حديثاً سمعتُه من رسول الله صلى الله عليه [وآله][(١)]؟ فاسترخت عينا معاوية وأدناه وقال: حدِّثني. قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ويحَ أمتي من أعين الأتي يراوحُ بين منكبيه، يخرج بمنْ اتَّبعه من أهله حتى يوردهم نار جهنم فيرتطم ويرتطمون». كأنك هو ولا أدري. فقام معاوية فدخل، فخرج أبو ذر فلحقتُه وسلَّمْتُ عليه فتجهَّمني. فانتسبتُ له فردَّ عليَّ السلام، وكتب معاوية إلى عثمان يخبره أن أبا ذر يطعن عليه، فكتب [إليه][(٢)] عثمانُ يأمُره بحمله إليه، فحمله على قَتَبٍ تحته مِسْحٌ[(٣)]. وخرجت معه فكنت ألقي تحته ردائي فقرحَتْ فخذاه، وقدمْنا المدينة. فدخل[(٤)] على عثمان، (فلما رآه)[(٥)] قال:

لا أَنْعَمَ الله لِقَيْنٍ عَيْناً   أَجَلْ ولا عَسَاهُ فينا زَيْنَا[(٦)]

تحيَّةَ السُّخْطِ إذا التقيْنا

فقال أبو ذر: وما قَيْن؟ والله ما سمَّتْنيه أمي ولا أبي، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رآني رحَّب بي وأدنى مجلسي. قال: اجلسْ ألم يبلُغْني أنك تقول: ما أُحِبُّ أن أكون في مَسْلَحِ[(٧)] عمر بن الخطاب. قال: فإن قلت فَمَهْ، أسلمتُ كما أسلم، وهاجرتُ كما هاجر، وأنا على يقين من نفسي وشكٍّ[(٨)] من غيري. فقال عثمانُ: ما ترَوْن في أبي ذر؟

[١٩٩أ] ودخل عليٌّ / عليه السلام وعليه عِمامة بيضاء فقال: لِمَ أرسلتَ إليَّ؟ قال: لأمر أبي ذر. قال: فلو ما تركتموه كمؤمن آل فرعون، إن كان كاذباً فعليه كذِبُه. فقال عثمان لعلي [عليه السلام][(٩)]: بفيك الترابُ. قال: بل بفيك

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) ساقطة من (أ).
(٣) القتب: الرحل. والمسح: الكساء.
(٤) في (أ) فلما دخل.
(٥) سقط من (ط).
(٦) في (ط): أجل ولا عساه ينادمنا. وهو تحريف أفسد المعنى.
(٧) المسلحة: الثغر والمرقب، والسلاح: (بضم السين) النجو والغائط.
(٨) في (ب): وفي شك.
(٩) ساقط من (أ) و(ط).

قبلي ثم خَرَجَ، فمكث الناسُ أياماً ثم دخل أبو ذر، وبين يدي عثمان مال فقال: ما تَرَوْن في رجل إذا زكّى مالَه، هل [ترون][(1)] عليه غيرَه؟ قال كعبُ الأحبار: لا، ليس عليه شيء. فقال أبو ذر: متى كانت الفُتْيَا إليك يا بنَ اليهودية؟ بل عليه أن يصِلَ رحمَه ويتقِيَ الله ربَّه. فقال عثمان: [اخرج][(1)] عن بلدنا. قال إلى الشام؟ قال: لا. قال فمكة؟ قال: لا. قال: فهو التغرُّبُ بعد الهجرة، فخرج إلى الرَّبَذَة ومعه عليٌّ يشيِّعُه، فأقبل مروان يسير حتى أدخل راحلتَه بين راحلتيهما ليسمعَ ما يقولان، فضرب عليّ [عليه السلام][(1)] وجه راحلته [فرجع][(1)] وأَعْلَم عثمانَ فلام علياً [عليه السلام][(1)]، فقال: إنْ كان أغضبك[(2)] أني ضربت وجه راحلته فهذا وجهُ راحلتي فاضربُوه. وأقام أبو ذر بالرَّبذَة حتى مات (رضي الله عنه)[(3)].

وأمرُ عمّار (بن ياسر)[(3)] وعائشة: أخبرنا أبو القاسم [عن][(1)] العقدي عن أبي جعفر عن المدائنيّ عن الأعمش عن سالم بنَ أبي الجعد، وأخبرنا بإسناده عن أبي جعفر. قال: قال أبو يعقوب السَّروي،وأخبرنا[(4)] غير هؤلاء جعلت أحاديثهم واحداً /، قالُوا: جعل الناس ينقمون على عثمان إيثارَه بني [٩٩ب] أمية، وهو يعمل على شاكلته، فكتب عمّارٌ والمِقْداد ومعهما نفرٌ كتاباً إليه يذكرون فيه ما ينكر[(5)] الناس عليه، فمضى به عَمّار إليه وتسلّك الباقون، فلما قرأه قال: أنت كتبتَ هذا؟ قال: نعم ونَفَرٌ معي. قال: مَنْ هم؟ قال: لا أخبرُك. قال: اضربوا العبد، فضربه مَنْ بحضرته وقام هو فوطِئَه حتى فَتَقَه، وكان لا يستمسك بوله، فَحُمِلَ مَغشياً عليه، فقالت عائشة: إنك بريءٌ من صاحب هذه الحُجُرات، فقال: مَنْ لي بهذه الحُمَيراء؟ إنها لَمِن شَرِّ بيتٍ من قريش. فقال طلحة والزبير: كذبتَ. قال: بل كذبتُما. قالا: بل كذبتَ. قال: بل صدقتُما وكذبتُ. في كلام هذا معناه.

---

(1) ساقط من (أ) و(ط).
(2) في (أ) و(ب): إن كان إنما بك.
(3) ساقط من (ب).
(4) في (أ): وأخبر.
(5) في (ط): ما ينقم.

فهذه[١] جملة ما نُقِمَ على عثمان (رضي الله عنه)[٢]، وعذرُه في أكثرِها واضح، واللائمةُ عنه ساقطة، ألا تراهم رَوَوْا أن الذي أخذه من بيت مال المسلمين ووصلَ به قرابتَه إنما أخذه على أن يَرُدَّ العِوَضَ عنه، وليس في أخذِهِ [له][٣] على هذه الشريطة إثم.

وأما ضربُه مَنْ ضرب وحرمانُه مَنْ حرم فإنما كان تأديباً منه لهم لِما
[١٠٠أ] كان من اجترائِهم عليه ومراجعتهم / إياه، إذ كان في ذلك خَرْقُ هيبته والوضعُ من أُبهته. وأدَّبهم لِيُعِزَّ سلطان الله في أرضه.

وأما قولهم: عطّلتَ الحدودَ، فكيف يقال ذلك وقد حدَّ الوليدَ بنَ عُقبة، وهو أخوه من أمه وأعزُّ الناس عنده؟[٤] وحدَّ عاصم بنَ عمر بن الخطاب ومحمدَ بنَ [عبد الرحمن بن][٥] أبي بكر ومحمد بن حُذيفة في الخمر وغيرهم ممن يطول الكتابُ بذكرهم.

وأما ضربُه الرجلَ الذي ذكر الوليد بشرب الخمر فلم يكن شاهداً، وإنما يكون ذلك شاهداً إذا كان معه آخر يشهد بما يشهد به، وإلا فقولُه يجري مجرى النميمة والإغراء.

وأما حبُّه لأقاربه فغيرُ بديع[٧]، لأن الناس مجبولون على حب القُربى والوحشةِ من البعداء. وكان فيهم على علاتهم غناء وعندهم كفاية فلذلك كان يولِّيهم ويستعملهم ويستكفيهم. ألا ترى إلى فتوح ابنِ عامر؟ فتح جَوْر وإصطَخر ونَيسابور وطوس ونَسَا إلى سَرْخَس، ووجّهَ الأحنفَ ففتح قُوهستان والأسود بن كُلثوم ففتح بَيْهق[٨] من خراسان، إلى غير ذلك من فتوحه.

---

(١) في (ب): فهي.
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقطة من (أ) و(ط): وانظر العقد الفريد ٢٨٣/٤.
(٤) اقرأ الخبر في الأغاني: ١٢٨/٥.
(٥) ساقطة من (أ).
(٦) انظر من أجل هذه الفتوح تاريخ الطبري: ٣٠٠/٤.
(٧) الأمر البديع: المحدث العجيب (اللسان: بدع).
(٨) انظر من أجل هذه الفتوح تاريخ الطبري: ٣٠٠/٤. وهذه البلدان كلها في بلاد فارس.

وفتح عثمان بن أبي العاص أرَّجان، وقالوا: فتحه أبو موسى، وبلاداً من كورة دار أبجرد، وفتح الوليدُ بن عقبة التيز والطَّيْلسان (١) ومُقان من أرمينية، وفتح ابن أبي السرح كثيراً من بلاد / المغرب، وكان لهم بأسٌ في الحرب [١٠٠ب] ونكاية في العدو وحماية للثغور يقومون فيها مقام غيرهم. وكان الذي يُذكرون به من مكروه الأفعال لا يصح عند عثمان، وما صَحَّ منه عنده أجرى فيه حكمَ الله، فحدَّ الوليدَ بن عقبة الحدَّ في الخمر(٢).

وأما قول عبد الرحمن: فإني أستغفر الله من بَيْعتك. فإن كان صحيحاً فإنه قاله(٣) على جهة المبالغة في إنكار ما رأى [من](٤) بنائه وسعَة نفقته عليه(٥)، (لا لصحة الاعتقاد لذلك، لأن التوسعة في النفقة على بناء)(٦)، واتخاذ طعام لا تَبْلُغ أن تكون فسقاً يُستغفر منه(٧) من بيعته. وكانوا في ذلك الوقت يستعظمون الصغير من الذنوب لقرب عهدهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بخشونة عمر وشدة استقصائه ومناقشته في(٨) الصغير من المعاصي. وعلى هذا يُتأوَّلُ قولُ عائشة: إنك بريء من صاحب هذه الحُجُرات. ونحن نعلم أن عثمان لم يبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما قالت ذلك على حسب ما يقال للرجل إذا أفرط في ضرب غلامه أو ابنه: إنك لكافر القلب، لما يُتَصَوَّر في الكافر من القساوة، لا على أن ذلك الضرب كفر. هذا على أنَّا(٩) لا ندَّعي لعثمان العصمة / [١٠١أ]

---

(١) في (ب): الطيلسين. وانظر الخبر في الطبري: ٢٤٦/٤ وفي (ط): التين والطيسين. وهو تحريف، والتيز: بلدة على ساحل بحر مكران أو السند، وفي قبالتها من الغرب أرض عمان.
(٢) في (ط): الحد الشرعي.
(٣) في (ب): قال، وفي (ط): قالها.
(٤) ساقطة من (أ).
(٥) في (ب): النفقة على بنائه.
(٦) ما بين قوسين ساقط من (ب).
(٧) في (ب): و(ط): معه.
(٨) في (أ) و(ط): على.
(٩) في (أ): على هذا لا ندعي.

من الذنوب، بل نقول: يجوز وقوعُها منه مع انصرافه عنها إلى التوبة حتى يموت وهو طاهرٌ من الذنوب، نَقيُّ الجيب من العيوب، لأن النبيَّ (صلى الله عليه وسلم)(١) أخبر عن عاقبة أمر العَشَرة أنهم في الجنة. وقد فرغ أصحابُنا المتكلمون من الكلام في تصويب ما عليه المخالفون من أفعال الأئمة إلا في هذه الأخبار التي تقدمتْ، فإني ما قرأتُ لأحد منهم فيها شيئاً، وأرجو أن يكون فيما(٢) ذكرته من تصويب عثمان فيما نُقِمَ عليه مَقْنع إن شاء الله. فكانت هذه الأمور سببَ الاختلاف بين الناس، لأنهم صاروا فريقين: عاذِر له فيها، وناقم عليه بها، ثم قتلوه فاشتد الخلاف، واشتبكت الحروب، وصار الناس فِرَقاً، فكلٌّ يحتج لنفسه ولعصابته(٣)، ويَرُدُّ على من يخالفه من غير طائفته. وشرحُ هذا يطول، وليس كتابنا منه بسبيل فتركتُه.

* * *

أولُ خليفة وُلّيَ وأمُّه تحيا
عثمانُ رضي الله عنه

[١٠١ب] / واسمُها أروى بنتُ كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وأمها البيضاء أُمُّ حكيم بنت عبد المطلب، ثم موسى وهارون ابنا المهدي وأمهما الخَيْزُران.

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الطيب بن محمد عن قعنب بن محرز عن سعيد بن سالم قال: قال الهادي لأمه الخيزران حين وُلّيَ الخلافة: «إن الأمر والنهي لا يبلُغه قَدْرُ النساء فلا تَخْرُجَنَّ من خَفَر الكفاية إلى بذلة التدبير، اختمري بخمرتك، وعليك بسبحتك، ولا أُعلِّمَنَّك تعدَّيتِ ذلك إلى تكليف بعزل، وتعنيف يلزمك، ولك عليَّ بعد ذلك الطاعةُ التي أوجبها الله في غير كفر ولا مأثم»(٤).

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).
(٢) في (أ) و(ط): ما.
(٣) في (أ) و(ط): وعصابته.
(٤) انظر الطبري. ٨ / ٢٠٥.

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن العباس عن علي بن محمد النوفلي قال: قال لي عبد الملك بن إسماعيل: كنت مع المهدي بِمَاسَبَذَان إذ قَدِمَتْ عليه الخَيْزُرَانُ في مائة قبة ملبّسة وَشْيًا ودِيباجاً فقال أبو العتاهية[(1)]:

رُحْنَ في الـوَشْيِ وأصبَحْنَ عليهنَّ المُسُـوحُ
كلُّ نَطّاحٍ من الـدَّهْرِ لـه يَـوْمٌ نَـطُوحُ[(2)]
لـتَمُـوتَـنَّ ولـو عُـمِّـرْتَ مـا عُـمِّـرَ نُـوحُ
فعلى نفسِـكَ نُـحْ إن كنتَ لابُـدَّ تَـنُـوحُ

(في كلام أوردتُ منه ما احتجت إليه)[(3)]، وكانتِ الخيزُران أرضعت الفضلَ بنَ يحيى بلَبَان الرشيد، فقال مروانُ بنُ أبي حَفْصَةَ[(4)] / [١٠٢أ]

كـفـى لَـكَ فَـضْـلاً أنَّ أفـضـلَ حُـرَّةٍ
غَـذَتْـكَ بِـثَـدْيٍ والـخـلـيـفـةَ واحـدِ
لَـقَـدْ زِنْتَ يحيى فـي الـمشـاهـدِ كلِّهـا
كـمـا زانَ يحيى خـالـداً في الـمشـاهـدِ

ثم محمد بن هارون الأمين، وأمه أم جعفر بنت [جعفر بن][(5)] أبي

---

(1) هذه الأبيات في ديوانه: ٩٧-٩٩ والأغاني: ١٠٣/٤ من قصيدة طويلة قالها أبو العتاهية ليتغنى بها الملاحون، وهي في تاريخ الطبري (١٧٠/٨)، وتاريخ الخلفاء (٢٧٨) وتاريخ الموصل (٢٥٥) في رثاء المهدي الذي توفي في ماسبذان. فعلقت جاريته - حسنة - المسوح على قبتها. وأول القصيدة:

خـانـك الـطرف الـطـمـوح أيـها الـقـلـب الجـمـوح

(2) بعده في الديوان جاء البيت الرابع كما يلي:

نـح عـلى نـفـسـك يـا مـسـكين إن كـنـت تـنـوح

(3) ما بين القوسين ساقط من (ط).

(4) هو مروان بن يحيى بن أبي حفصة: شاعر عالي الطبقة، كان جده أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم ثم أعتقه، ونشأ مروان في العصر الأموي وأدرك زماناً من العهد العباسي، وقدم بغداد ومدح المهدي والرشيد وتوفي بها سنة ١٨٢هـ (الأعلام: ٩٥/٨).

(5) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).

جعفر المنصور، ولم يتول الخلافة هاشمي الأبوين إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأمه فاطمةُ بنتُ أسد [بن هاشم](١). ومحمد الأمين، أبوه الرشيد وأمه أُمُّ جعفر بنت [جعفر بن](١) المنصور تُلقب بزُبَيْدة. قال أبو الهول الحميري(٢):

مَـلِكٌ أبـوه وأمُّـه مِـنْ نَـبْـعَـةٍ ... مِـنْـهـا سِـراجُ الأمةِ الـوَهّـاجُ

شَـرِبُـوا بـمـكّـةَ فـي ذُرا بَـطْـحَـائِـهـا ... مـاءَ الـنُّـبُـوَّةِ لَـيْـسَ فِـيْـهِ مِـزاجُ

ثم المتوكل وهو جعفر بن المعتصم.

ثم المنتصر: وهو محمد بن المتوكل.

ثم المستعين: وهو أحمدُ بنُ محمد بن المعتصم، وأُمه رَيّا(٣).

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن ابن محمد عن(٤) أحمد بن حمدون قال: عَمِلتْ أم المستعين قلّايَةً(٥) لم يبقَ شيءٌ حسن إلا جعلتْه فيها، وأنفقت عليها مائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار، وسألته أن يقف عليها. (قال أحمد: فقال لي ولأترجَةَ الهاشميّ: اذهبا فانظرا إليها وصِفاها فمضينا، [١٠٢ب] فرأيناها)(٦)، فما رأينا في الدنيا شيئاً حسناً / إلا قد عُمِلَ فيها، ومددت أنا يدي إلى غزال من ذهب قد مُلِئ عنبراً، عيناه حبتا جوهر، وعليه سرجٌ ولجام وركاب من ذهب فأخذتُه ووضعته في كمي وجئنا فوصفنا له حسنَها،

---

(١) ساقط من (أ)، وانظر الخبر في تاريخ الخلفاء: ٣٠٣.

(٢) هو عامر بن عبد الرحمن، شاعر مقل، مدح المهدي والهادي والرشيد والأمين، وكان خبيث اللسان، هجا خلقاً كثيراً منهم جعفر بن يحيى البرمكي (تاريخ بغداد: ١٢/٢٣٧، ديوان المعاني: ٢/٥٢).

(٣) في تاريخ الخلفاء (٣٥٨) أن أم المستعين اسمها مخارق. وفي (ط): وأمها ريا.

(٤) في (أ): ابن.

(٥) القلية (بفتح القاف وكسر اللام وتشديد الياء المفتوحة): هي كالصومعة واسمها عند النصارى القلاية وهي تعريب (كلاذة) (اللسان: قلا).

(٦) في (أ): فرأيتها. وما بين القوسين ساقط من (ط).

فقال أترجّة: إنه سرق منها شيئاً، وغمز [به][1] علي. فقلت: يا سيدي ألامُ على مثل هذا؟ فقال: ارجع فخذ ما أطقت حمله مما تريده. فقال أترجّة: وأنا معه [قال: وأنت][2] فمضينا. فملأنا أكمامنا وخفافنا وفتحنا أقبيتنا وجعلنا تحتها ما قدرنا عليه، وعقدنا أطراف الشفاشج فوق ذلك وأقبلنا نمشي مشي الحبالى، فلما رآنا ضحك، فقال [له][2] الجلساء: فنحن ما ذَنْبُنا[3]؟ قال: قوموا أنتم أيضاً. وقال المغنون مثل ذلك فأذن لهم، وجاء فوقف على الطريق ينظر كيف يحملون ما معهم ويضحك، فنظر يزيد المهلبي إلى سطل من ذهب مملوء مِسْكاً، فأخذه وخرج. فقال: إلى أين؟ فقال: إلى الحمّام. فضحك وأمر الأطباء، والخدم والفرّاشين، فانتهبوا الباقي، فوجهت إليه أمُّه: سرَّ الله أمير المؤمنين في جميع أفعاله، كنت أحب أن تراها قبل أن يفرقها، فقال: يُعاد مثلُها، فأعيد في مدة شهرين / . وفي كلام هذا معناه. [١٠٣أ]

ثم المعتز، وأمه قبيحة[4]، وسُميت بذلك عوْذةً من العين لخلوها من جميع العيوب.

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن عبد الله المعتز قال: لما بُويع لأبي بالخلافة قال مروانُ بنُ أبي الجنوب[5] يخاطب أمه:

لله دَرُّكِ يا عقيلة جعفرِ ... ماذا وَلَدْتِ مِنَ التُقى والسُّؤْدَدِ[6]

إنّي لأعلَمُ أنّهُ لخليفةٌ ... إنْ بَيعةٌ عُقِدَتْ وإنْ لم تُعقَدِ

---

(١) ساقط من (أ).
(٢) ساقط من (أ) و(ط).
(٣) في (أ) و(ط): نحن فما ذنبنا.
(٤) في (ط): فتحة، وهو تصحيف.
(٥) هو مروان بن أبي حفصة الأصغر، يكنى أبا السمط، كانت بينه وبين علي بن الجهم مساجلات وهجاء، فخاض الناس في أمرهما واختلفوا في أيهما أشعر (طبقات ابن المعتز: ٣٩٢).
(٦) في (ب): ماذا لقيت.

إنّ الخلافةَ قد تبيّن نورُها
للناظرينَ على جبينِ محمّدِ

فدعَتْهُ فوضعتْ في فمه حبتين [من][1] جوهر، فزعم أنه باعهما بمائة ألف درهم.

ثم المعتضد: وأمّه ضِرار[2].

ثم المطيع: وأمه مشغلةُ[3].

ولم يتولَ أحدُ الخلافة وأبوه باقٍ إلا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقد ذكرناه[4].

* * *

أولُ من خَلَعَ عثمانَ في حياته عمرُو بن زُرارة

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيد عن بعض أصحابه عن هشام بن محمد قال: أول من خَلَعَ عثمان في حياته وبايع علياً عمرو بنُ زرارة، والحارث بن عداء، قام في جباية بني أَوْد فخلعه وقال:

أقسمْتُ باللهِ ربِّ البيْتِ مجتهداً
أرجو الثوابَ بهِ سِرّاً وإعلانا

١٠٢ب] / لأخلعَنَّ أبا وَهْبٍ وصاحبَهُ
كَهْفَ الضلالةِ عُثمانَ بنَ عفّانا

في كلام أوردتُ منه ما احتيج إليه.

وعثمانُ (رضي الله عنه)[5] أولُ من اتخذ صاحب شرطة، وكان صاحب شرطته عبد الله بن قنفذ من تيم[6] قريش.

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) وقيل: صواب، وقيل: اسمها حرز (انظر تاريخ الخلفاء: ٣٦٨).
(٣) في تاريخ الخلفاء أن اسمها شعلة: (٣٩٨).
(٤) انظر الصفحة ٢١٧.
(٥) ساقط من (ب).
(٦) في (أ) و(ط): تميم. وهو خطأ انظر تاريخ خليفة بن خياط: ١/١٩٥.

أولُ من بايع علياً عليه السلام (١)

ذكر الواقدي عن رجاله قالوا: جاء الأشتر(٢) إلى عليّ حين قُتِل عثمان (رضي الله عنه)(٣)، فقال له: قم فبايع الناس، فوالله لئن تكلمت لتعصرنَّ عليها عينيك مرة أخرى(٤)، فجاء حتى دخل بئر سَكَن. فاجتمع الناس إليه وفيهم طلحة والزبير لا يشكّان أن الأمر شورى. فقال الأشتر: هل تنتظرون أحداً؟ قُمْ يا طلحةُ فبايع، فقام يجرُّ رِجْلَه(٥) حتى بايع علياً، فقال حبيب بن ذُؤَيْب أو دُوَيْب: أولُ من بايعه أشَلّ(٦) فما أظن أمره يتم [وقالوا](٧): أولُ من بايعه أشتر، ألقى خَميصَةً كانت عليه(٨) وأخذ السيف وجذب يد عليّ فبايعه وقال: والله لا يتكلم منكم أحد إلا ضربت قُرْطَه، فقام طلحة والزبير فبايعا وبايع الناس فكانا يقولان بعد ذلك: بايعنا واللُّجُ على رؤوسنا: أي السيوف(٩).

* * *

/ [أول] مَن بايعه من أهل مصر عبدُ الرحمن بنُ عُدَيْس [١٠٤أ]

بايعه وقال(١٠):

---

(١) ينظر تاريخ الطبري ٤/ ٤٣٣

(٢) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث، المعروف بالأشتر النخعي، أمير، من الشجعان، ولاه علي بن أبي طالب مصر فمات في الطرق اليها سنة ٣٧هـ.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) عبارة الطبري (٤/٤٣٣): «والله لئن تركتها لتقصرن عنيتك عليها حيناً» أي: عناءك.

(٥) في (ب) و(ط): رجليه.

(٦) يريد بذلك طلحة الذي كان به شلل. وفي الطبري (٤/٤٢٨): ذؤيب.

(٧) ساقطة من (أ) و(ط).

(٨) الخميصة: كساء أسود مربع له علمان.

(٩) في بيعة طلحة والزبير لعلي عليه السلام أكثر من رواية، انظرها في الطبري: ٤/٤٢٤-٤٣٥.

(١٠) عبد الرحمن بن عديس بن عمرو البلوي: صحابي شجاع كان ممن بايع رسول الله تحت الشجرة، شهد فتح مصر، ثم كان قائد الجيش الذي بعثه ابن أبي حذيفة لخلع عثمان. طلبه معاوية وسجنه في لد بفلسطين، ففر، فأدركه صاحب فلسطين فقتله (الأعلام: ٤/٨٨) وكلمة «أول» ساقطة من (أ). وهذا البيت من أبيات هي في الطبري (٤/٤٣٦) غير منسوبة لأحد، قالها المصريون لعلي بعد أن فرغ من إلقاء أول خطبة خطبها حين استخلف.

خُذْهـا إليـكَ واعـلَمَـنْ أبـا حَسَـنْ
أنّـا نُـمِـرُّ الأمْـرَ إمـرارَ الرَّسَـنْ

* * *

[أول] خطبة خطبها علي رضي الله عنه[١]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيد عن محرز بن القاسم عن أبيه قال: لما استخلف عليّ [عليه السلام][٢] صعد المنبر ثم قال[٣]: «حقّ [وباطل][٤]، ولكلٍ أهل». وقال: «ما أدْبَرَ شيء ثم أقبل[٥]. وإني لأخشى أن تكونوا في فَتْرَة من دينكم، ولئن رُدَّتْ عليكم أمورُكم إنكم لسعداء، قد كانت أمورٌ مِلْتُم فيها عن الحق ميلاً كثيراً، كنتم فيها غير محمودين، لو أشاء لقلت: عفا الله عما سلف، ومضى الرجلان وقام الثالث كالغراب، همّته بطنُه، وَيْحَه لو قُطِعَ رأسُه وجناحاه كان خيراً له، ثلاثة واثنان ليس لها سادس: نبيّ أخذ الله بيده[٦]، ومَلَكٌ طار بجناحيه، وساعٍ مجتهد، وطالبٌ يرجو، أو مُقصِّر في النار. هَلَكَ مَن ادَّعى، وخاب مَنْ افْترى، اليمين والشِّمالُ مَضَلَّةٌ[٧]، والطريق المنهج عليه ما في الكتاب والسُّنّة[٨] وآثار النبوة. إنّ الله تعالى أدّبَ هذه الأمة بالسيف والسَّوْط ليس فيهما هوادة، فاستتروا ببيوتكم وتفقّدوا أعمالكم، والتوبةُ من ورائكم. مَنْ أبدى صفحته

---

(١) في (ب): عليه السلام. وعبارة (ط): وخطب علي.... وكلمة «أول» ساقطة من (أ).
(٢) ساقطة من (أ) و(ط).
(٣) الخطبة في عيون الأخبار: ٢٣٦/٢، والبيان والتبين: ٤٩/٢، والعقد الفريد: ٢٦/٢. وقد أورد الطبري أول خطبة خطبها علي، وهي غير هذه التي بين أيدينا (انظر تاريخ الطبري ٤٣٦/٤).
(٤) ساقطة من (أ).
(٥) في (ب): فأقبل.
(٦) في (أ): نبي الله آخذ بيده. وهذا بدء تقسيم المكلفين إلى الأقسام الخمسة التي عددها، ولا سادس لهم.
(٧) في (ب) و(ط): مظلمة. وعبارة عيون الأخبار والبيان: «اليمين والشمال مضلة، والوسطى الجادة: منهج عليه باقي...».
(٨) ساقطة من (ب): و(ط). وفي (ب): باقي الكتاب.

للحق هَلَكَ. ألا / كلُّ قطيعة أقطعها عثمان، ومالٍ من مال الله فهو رَدٌّ على [١٠٤ب]
المسلمين في بيت مالهم، والله لو رأيناه قد نكح به النساء، وتفرق به في
البلدان لرَدَدْناه، لأن الحقَّ قديم لا يَخْلُق. في الحق لكم سعَة[١]، ومن
ضاق عنه الحق فالباطل عنه أضْيَق». ثم بعث إلى سيفه ودرعِه ونجائبَ
كانت له فأخذها، فقال الوليدُ بنُ عُقبة[٢]:

ألا مَـنْ لِـلَيْـلٍ لا تـغُـور كـواكـبُـهْ
إذا غـابَ نَـجْـمٌ لاحَ نَـجْـمٌ يُـراقِـبُـهْ
خـليـليَّ إنـي لستُ أنسى مُـصـابَـهُ
وهـلْ يَـنْـسَـيَـنَّ الماءَ مَنْ هو شارِبُـهْ[٣]
هُـمُ قـتـلُوهُ كـي يـكـونـوا مـكـانَـه[٤]
كـمـا غـدَرَتْ يـومـاً بكسـرى أقـارِبُـهْ[٥]
هـو الأنـفُ والعـيـنـان مـنـي ولـيـس لـيْ
سـوى الأنـفِ والعينين وجْـهٌ أصـاحِـبُـه
ثـلاثـةُ رَهْـطٍ قـاتـلان وسـالـبٌ
سـواء عـلـيـنـا قـاتِـلاهُ وسـالـبُـه
بـنـي هـاشـمٍ كـيـف المـودَّةُ بـيـنـنـا
وعِـنْـدَ عـليٍّ سـيـفُـه ونَـجـائِـبُـه

* * *

أوّلُ قتال كان بين فريقين من أهل القِبْلة

أخبرنا أبو أحمد عن عبد الله بن العباس عن رجاله عن الواقدي عن عبد الله بن الحارث عن أبيه، وأبو القاسم عن رجاله عن المدائني قالوا:

---

(١) عبارة (ط): وإن لكم في الحق سعة.
(٢) انظر بعض هذه الأبيات في الكامل: ٢٨/٣، وجمهرة الأمثال: ٥١٦/١.
(٣) صدر البيت مضطرب في (ب). وهو: «خليلي أين أروي لست أنسى مصابه».
(٤) ساقطة من (ب).
(٥) في (ب): مرازبه.

لما صارت عائشة (رضي الله عنها)[1] وطلحةُ والزبير بجفر أبي موسى بعث إليهم عثمانُ بنُ حُنَيْف -وهو عاملٌ على البصرة- عمرانَ بنَ حصين (وأبا الأسود)[2] فدخلا على عائشة رضي / الله عنها فقالا: ما جاء بك؟ قالت: [١٠٥أ]
غضبتُ لكم من سَوْط عثمان، أفلا أغضب لعثمان من سيوفكم؟ قالا: وما أنتِ وسوطَ عثمان [وسيوفنا][3]؟ أنت حبيسُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، نذكِّرُكِ الله أن تُهراقَ الدماء في سببك. قالت: فهل أحدٌ يقاتلني: قال أبو الأسود: نعم والله، قتالٌ أهونُه شديد. ثم دخلا على الزبير وطلحة وكلّماهما فوقعا في عليٍّ ونالا منه، فأتيا عثمانَ فعرَّفاه، فأمر الناس فلبسوا السلاح ودخل طلحة والزبير وعائشة حتى انتهَوْا إلى المِرْبَد. فخطبت، فقالت[4]: «إن عثمان غيّر وبدّل، فلم نَزَلْ نغسلُه حتى أنقَيْناه، وبلوناه بالشدة حتى أخلَصْناه، فلما صار كالذهب المُصَفّى عدا عليه السفهاء فقتلوه، ثم أتَوْا علياً فبايعوه على غير ملأ من الناس. أفنغضب لكم من سَوْط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيوفكم؟ لا يصلح هذا الأمر حتى يُرَدّ شورى كما فعله عمر رضي الله عنه». فقال بعضهم: صَدَقْتِ، وقال[5] بعضهم: كَذَبْتِ. واضطربُوا بالنعال فسارت بجمعها فاستقبلهم عثمان في الناس، فشجروهم بالرماح[6]، ورماهم النساء والصبيان من فوق البيوت وأفواه السكك، فاندفعوا حتى أتَوْا مقبرةَ بني مازن، فنابت إليهم نائبة من الناس، ولقيهم عثمان من الغد في أصحابه، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى زالت / الشمس، وكثرت [١٠٥ب]
القتلى. ثم كتبوا بينهم كتاباً لا يتعرّض بعضهم لبعض حتى يَرِدَ عليٌّ عليه السلام، فغَبَرُوا[7] أياماً، ثم جاء عبدُ الله بن الزبير في أصحاب به، فطرق

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).
(٢) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(٣) ساقطة من (أ).
(٤) الخبر في الطبري: ٤/٤٦٠-٤٦٥.
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) شجروهم بالرماح: طعنوهم.
(٧) في (ط): فوقفوا. وغبر: مكث وذهب. من ألفاظ الأضداد.

عثمانَ بن حُنيف وأسره وجيء به إلى طلحة والزبير، فأمرا به [فضُرِب][(١)] ونُتِفتْ لحيتُه وأرادا قتلَه، فقال معاذُ بنُ عُبيد الله التيمي: إن قتلتموه لا آمَنُ الأنصار على ذراريكم بالمدينة، فحبسوه ثم أرسلوه، فقال حُكَيْم بنُ جَبَلَةَ[(٢)]: ما كنتُ في شك من قتالهم، ولقد ازددت فيه بصيرة، فمن كان في شك فلينصرفْ، فخرج في سبعمائة من عبد القيس وبكر بن وائل فقاتلهم، فضرب رجلٌ منهم ساق حُكَيْم فقطعها، فأخذها حُكَيْم ورماه بها فصرعه، ثم جاء إليه فقتله واتكأ عليه فمرَّ به رجل فقال: مَنْ قاتلُك؟ قال: وسادتي[(٣)]. وقُتِل يومئذٍ سبعون رجلاً من عبد القيس، وبلغ أمرهم علياً فقال[(٤)]:

دَعَـا حُـكَـيْـمٌ دَعْـوَةً سَـمِـيْـعَـه
نَـالَ بِـهَـا الـمَـنْـزِلَـةَ الـرَّفِـيـعَـهْ[(٥)]
يَـا لَـهْـفَ نَـفْـسِـي عَـلَـى رَبِـيـعَـهْ
رَبِـيـعَـةَ الـسَّـامِـعَـةِ الـمُـطِـيـعَـهْ
أَتِـيـتُـهَـا كَـانَـتْ بِـهَـا الـوَقِـيـعَـهْ
بَـيْـنَ مَـحَـلَّـيْ سُـوقِـهَـا والـبَـيْـعَـهْ

في كلام هذا معناه.

وحدَّث أسد بن سعيد عن أبيه عن جده عن جد أبيه فقال: بلغني أن عبدَ

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) في (ب): حكم. والصواب كما ذكرنا. وهو من بني عبد القيس، صحابي، كان شريفاً مطاوعاً، من أشجع الناس. ولاه عثمان إمرة السند، ولم يستطع دخولها فعاد إلى البصرة، واشترك في الفتنة أيام عثمان، وقاتل يوم الجمل مع أصحاب علي. وقطعت رجله فأخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله بها. وقتل في هذه الوقعة: (الأعلام: ٢/٢٩٨).

(٣) انظر الخبر في الطبري: ٤/٤٧١.

(٤) ديوانه: ٥١. ورواية الأبيات في الديوان على النحو التالي:

يـا لهـف نـفـسـي قـتـلت ربـيـعـة ... ربـيـعـة الـسـامـعـة المـطـيـعـة
قـد سـبـقـتـني فـيـهـم الـوقـيـعـة ... دعـا حـكـيـم دعـوة سـمـيـعـة
مـن غـير مـا بـطل ولا خـديـعـة ... حـلوا بهـا المـنـزلـة الـرفـيـعـة

(٥) في (ب): الدرجة الرفيعة.

[١٠٦أ] الملك بن مروان / قال لجلسائه: أخبروني عن حيّ من العرب فيهم أشدُّ الناس وأسخاهم وأخطبُهم وأطوعُهم في قومه، وأعظمهم خطراً، وأحلمُهم[١] وأحضرُهم جواباً، وأسرعُهم انتصافاً. قالوا: في قريش. قال: لا. قالوا: ففي حِمْيَر. قال: لا. قالوا: ففي مُضَرْ. قال: لا. قال مَصْقَلَةُ العبديّ: فهم في ربيعة ونحن منهم. قال: صدقت. قال فَمَن هؤلاء؟ قال[٢]: أما أشدُّ الناس فَحُكَيْمُ بنُ جَبَلَة، قُطِعَتْ ساقُه فرمى بها الذي قطعها فجدله ثم حبا إليه وقال[٣]:

يـا ساقِ لن تُـراعي   إنَّ مـعـي ذراعـي   أحمي بهـا كُراعي

فقتله واتكأ عليه، فقيل: من قاتلُك؟ قال: وسادتي.

وأما أسخى الناس فعبدُ الله بنُ سَوَّار. استعمله معاوية على السِّند، فدخل[٤] إليها في أربعة آلاف لا تُوقد معه نار[٥] فرأى ذات يوم ناراً في عسكره فأنكرها فقال صاحبها: اعتلَّ بعضُنا فاشتهى الخَبِيصَ[٦] فاتخذناه له، فأمر ألا نُطعمَ[٧] إلا الخبيص حتى ضَجُّوا، فردَّهم إلى الخبز واللحم.

وأما أسْوَدُ الناس وأطوعهم في قومه فالجارود بن بِشر، قُبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فارتدتِ العرب ومنعتِ الصدقات فقال لقومه: إن كان الله[٨] قبض رسول الله فهو حي لا يموت، فتمسّكوا بدينكم، فمن
[١٠٦ب] ذهب له شيء فله عليّ[٩] مثلاه؛ / فما خالفه أحد منهم.

---

(١) في (ب): واحكمهم.
(٢) في (ب): قالوا.
(٣) الطبري: ٤٧٦/٤، و٤٧٥، برواية أخرى.
(٤) في (ب) و(ط): فرحل.
(٥) في (ط): لا يوقد مع ناره نار.
(٦) الخبيص: طعام يعمل من التمر والسمن.
(٧) في (ب): و(ط): ألا يطعم الناس.
(٨) ساقطة من (ب).
(٩) في (ط): فعلي

وأما أحضَرُ الناس جواباً وأشدهم انتصافاً فصَعْصَعَةُ بنُ صُوحان(١)، ورد على معاوية في وفد العراق فقال(٢): مرحباً بكم، قدِمتُم البلاد المقدسة وأرض المحشر والمَنْشَر، والأنبياء والرسل، والعلم والحلم، إن أبا سفيان لو ولَدَ الناسَ جميعاً لكانوا حُلماء علماء عقلاء. فقال صَعْصَعَةُ: ليس الناسُ تقدِّسُهم البلاد(٣)، ولكن تُقدِّسهم أعمالُهم، ولن يَضُرَّ مؤمناً بُعْدُ المحشر، ولا ينفع كافراً قُرْبُ المَنْشَر، ومن سكنها من الجبابرة والفراعنة أكثر. وأما قولُك: إن أبا سفيان لو ولَدَ الناسَ جميعاً لكانوا حُلماء عقلاء علماء(٤) فقد ولَدهم خيرٌ من أبي سفيان: آدمُ عليه السلام، فمنهم السفيه والحليم، والأحمق والكَيِّس. فقال معاوية: أتَرُدُّ عليَّ؟ لأشَرِّدَنَّك في البلاد، وَلأجْفِيَنَّك عن الوساد. فقال: إذن أجد في الأرض سعَةً، وفي فراقك دَعَة. فقال: قد كنت أبْغُضُ أن أراكَ خطيباً. قال: وأنا والله أبغُضُ أن أراكَ أميراً.

وأما أحلَمُ الناس [فالأشجُّ العَبْديّ](٥) فإن وفد عبد القيس وردُوا على النبي صلّى الله عليه وسلّم ومعهم صَدَقاتُهم وفيهم الأشجُّ العبدي، وكان أولُ عطاء ارتزقه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من ذلك المال، / فقال: يا أشجُّ [١٠٧أ] فيك خَصلتان: الحِلْمُ والأناة. فكفى برسول الله [صلّى الله عليه وسلّم وآله](٦) شاهداً. قالوا: ولم يغضب الأشجُّ قط. وكان ينبغي أن يُورَد هذا الخبر في الباب [الثالث](٧) فأغفلناه حتى أوردناه في هذا الموضع.

* * *

(١) من سادات عبد القيس. من أهل الكوفة. كان خطيباً بليغاً عاقلاً. شهد صفين مع علي. وله مع معاوية مواقف. نفاه المغيرة من الكوفة إلى جزيرة في البحرين بأمر معاوية فمات فيها. وقيل مات بالكوفة (الأعلام: ٢٩٤/٣).

(٢) الخبر في الطبري: ٣٢٣/٤. (٣) في (ب): «ليس يقدس الناس البلاد».

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) من (ط) فقط. ويقال له أشجع عبد القيس، مشهور بلقبه هذا، واسمه المنذر بن عمرو أو ابن الحارث، وكان قدومه ومن معه سنة عشر من الهجرة أو سنة ثمان قبل فتح مكة (الإصابة: ٦٦/١).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).

(٧) ساقطة من (أ) والباب الثالث يبدأ بالصفحة ١٥٥.

أول من عمل بآية النجوى
عليٌّ عليه السلام

أخبرنا أبو القاسم بنُ شيران عن الجلودي عن محمّد بن عيسى عن الجمانيّ عن عليّ بن هشام عن محمّد بن عبد الله بن رافع عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي أيوب الأنصاريّ قال: لما نزلتْ آيةُ النجوى أشفق الناس وبخلوا، فناجى عليٌّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلّم عَشْرَ نَجْوَيَاتٍ، وتصدّق كلَّ مرة بدينار، فلما علم الله بخلَهم أنزل الرُّخْصَة، فلم يعمل بها إلا عليّ. والآية ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا إذا نَاجَيْتُمُ الرَّسولَ فقدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجواكم صَدَقَةً﴾[1] والرخصة ﴿فإنْ لم تَفْعَلُوا وتابَ اللهُ عليكم فأقِيمُوا الصَّلاةَ﴾[2] الآية.

* * *

أولُ من اتّخذ بيتاً يطرح الناس فيه القصص
(عليٌّ عليه السلام)[3]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيد عن محمّد بن حاتم عن مسعدة بن اليسع عن أبي عونٍ عن محمّد بن سيرين قال: اتخذ عليٌّ [عليه السلام][4] بيتاً يُلقي الناسُ فيه القصص / حتى كتبوا شَتْمَه فألقوْه فيه فتركه، [١٠٧ب]
ثم اتخذه المهتدي أيامَ خلافته[5].

---

(١) المجادلة: ١٢.

(٢) المجادلة: ١٣.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ط) ولعل المراد من «القصص» قصاصات الأوراق التي تكتب عليها المظالم. والقصة أيضاً: الخبر والأمر والحديث.

(٤) ساقط من (أ) و(ط).

(٥) هو محمد بن هارون (الواثق) بن محمد (المعتصم) بن هارون الرشيد، بويع بالخلافة بعد خلع المعتز سنة ٢٥٥هـ ولم يلبث أن انتقض عليه الترك فقاتلهم ولكنه انهزم أمامهم وأصيب بطعنة مات على أثرها. وكانت مدة خلافته أحد عشر شهراً وعدة أيام، وكان حميد السيرة، فيه شجاعة وصلاح (الأعلام: ٣٥١/٧).

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن محمّد بن إسحاق قال: كان المهتدي يجلس للمظالم [ويُدخل القصص إليه](١)، فازدحم أصحابه على تقديم بعضها على بعض، فاتخذ بيتاً له شباك حديد على الطريق وأمر فنودي بطرح القصص فيه، فكان يدخله وحدَه فيأخذ ما يقع بيده أولاً فينظر فيه، لا يُقَدِّمُ بعضها على بعض، وكان المهتدي في بني العباس نظيرَ عمر بن عبد العزيز في بني أمية، كان يلبس الصوف ويصوم الدهر(٢)، قيل: إنه ما أفطر في أيام(٣) خلافته إلا أياماً اعتلَّ فيها. وكان يصلّي أكثر الليل.

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي [عن أحمد بن سعيد الدمشقي](١) قال: قدم رجل من الرَّمْلَة يتظلَّمُ إلى المهتدي فأنصفه. فاستخفَّهُ الفرحُ حتى غُشي عليه، فعاناه(٤) المهتدي بنفسه فلما أفاق قال: ما حسبتُ أني أعيش حتى أرى هذا العدل، فلما رأيته داخلني من السرور ما زال معه عقلي. فقال: كان الواجب أن نُنصفَك في بلدك، فإذا لم نُطِقْ ذلك فنعطيك(٥) ما أنفقت في طريقك، وكان أنفق عشرين ديناراً، فأمر له بخمسين ديناراً، واستحلّه من تأخُّر حقه، فما سمع بهذا(٦) منه أحد إلا خشَعَ قلْبُه. في كلام هذا معناه.

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمّد بن الفضل قال: طالَب رجل بعض قواد الأتراك / بضيعة غَصَبَه عليها بحضرة المهتدي، فقال التركي: [١٠٨أ]
لي، وفي يدي. فقالتِ الفقهاء: فهي لمن هي في يده، وعلى خصمه البَيِّنَةُ، فقال المهتدي: علمت هذا وذهب أمرُك على من علمك، أنت في

---

(١) ساقط من (أ) و(ط).
(٢) تاريخ الخلفاء: ٣٦١، وانظر هنالك أخباره.
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) في (أ) و(ط): فأتاه. والمعاناة: المداراة. والرملة مدينة بفلسطين كانت رباطاً للمسلمين (معجم البلدان).
(٥) في (ب): فأنا أعطيك.
(٦) في (أ): هذا.

الإسلام مُنْقطعٌ وحدك لا إرث لك، ولا يجوز أن تملك [مثل](١) هذه الضيعة إلا بإقطاع أو شِرَىً أو إرث عن زوجة، فهل ورثْتَها عن زوجة؟ قال: لا. قال: فأحضرني كتابَ(٢) إقطاعِك أو شِراك، وإلا سلّمتها إليه، فخرج التركي فاشتراها منه. وعجب الناس من فِطْنَة المهتدي(٣).

وكان المَلِك في الجاهلية يجلس للعامة في النَّيْروز مرة وفي المهرجان(٤) مرة فيأتونه بظُلاماتهم، فإن تَظَلّم منه مُتَظَلِّم جاء حتى جلس مع خصمه عند المِرْبَد(٥)، فإذا نظر بينه وبينه لبس تاجه وانتصب للنظر في أمور الناس، فلم يطمَعْ أحد في ظلم أحد بعدما رأى من إعطاء الملك الحقَّ من نفسه.

وقال أنوشروان: خِفْتُ أن يُحْجَبَ عني المظلوم. فعلّق على أقرب الأستار إليه أجراساً ووصلها بسلسلة ونادى مناديه: مَنْ ظُلِمَ فَلْيُحَرِّك السلسة. وهو الأصل في قول الناس: «حَرَّكَ فلانٌ السلسلة على فلان» إذا وشَى به. وكان ملوك الفرس إذا بلغهم أن كلباً مات بقريةٍ أخذوا أهلها بالبَيِّنة أنه مات حَتْفَ أنفِه ولم يمت جوعاً.

* * *

[١٠٨ب] / أول مَنْ فرَّق [بين](٦) الخصوم

عليٌّ عليه السلام

وخرج قوم في خلافته سَفْراً فقتلوا بعضهم، فلما رجعُوا طالبهم عليّ عليه السلام به، وأمر شُرَيْحاً بالنظر في أمره [فحكم](٧) بإقامة البَيِّنَة، فقال

---

(١) ساقطة من (أ) و(ط).

(٢) في (أ) و(ط): كتب.

(٣) في (ط): المأمون، وهو خطأ.

(٤) النيروز والمهرجان عيدان للفرس.

(٥) المربد: فضاء وراء البيت.

(٦) ساقطة من (أ) وانظر الخبر في جمهرة الأمثال: ٩٣/١.

(٧) ساقطة من (أ) و(ط) وشريح هو ابن حارث بن قيس بن الجهم بن معاوية، ولاّه عمر القضاء وله أربعون سنة، وكان في زمن النبي ولم يره ولم يسمع (الإصابة: ١٤٤/٢).

عليٌّ عليه السلام(١):

أَوْرَدَهـا سَـعْـدٌ وسَـعْـدٌ مُـشْـتَـمِـلْ
مـا هـكـذا تُـورَدُ يـا سَـعْـدُ الإبِـلْ(٢)

أراد [عليه السلام](٣) أنه قَصَّرَ ولم يستقص، كتقصير صاحب الإبل في تركها واشتماله ونومه. ثم فرَّق بينهم وسألهم فاختلفوا، فلم يزل يبحث حتى أقروا فقتلهم. وذلك أول ما فُرِّق بين الخصوم.

* * *

أولُ مَنْ سنَّ صلاة الركعتين عند القتل
خُبَيْبُ بنُ عدي(٤)

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريِّ عن أبي زيدٍ عن إبراهيم بن المنذر عن محمَّد بن فُليح عن موسى بن عُقبة عن ابن شهاب، وعن الجوهري عن أبي زيدٍ عن غير هؤلاء، جعلت أحاديثهم حديثاً واحداً قالوا: بَعث النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم عـاصمَ بنَ أبي الأقلح(٥) ومَـرْثَـد بنَ أبي مَـرْثَـد وخُبَيْبَ بنَ عديّ وزيدَ بنَ الدَّثِنَة وعبدَ الله بنَ طارق إلى مكة(٦) يتخبّرون له خبرَ قريش، فلما كانوا بالرَّجيع اعترضتْهم بنو اللِّحيان -حيٌّ من هُذيل- فجعل عاصمٌ يقاتل ويقول(٧):

---

(١) جمهرة الأمثال: ٩٣/١.
(٢) قولهم: «أوردها سعد وسعد مشتمل» يضرب مثلاً لإدراك الحاجة بلا تعب ولا مشقة. وذلك أنه أورد إبله شريعة الماء، فشربت، واشتمل هو بكسائه ونام، ولم يوردها بئراً فيحتاج إلى الاستقاء لها. والمثل لمالك بن زيد مناة بن تميم، رأى أخاه أورد إبله ولم يحسن القيام عليها، فقال ذلك.
(٣) ساقط من (أ) و(ط).
(٤) سيرة ابن هشام: ١٨٢/٣، شرح المواهب: ٧١/٢، والطبري: ٥٤١/٢، والأغاني: ٢٢٩/٤.
(٥) في المراجع المذكورة: عاصم ثابت بن أبي الأقلح.
(٦) ذكر ابن اسحاق أنهم ستة، وقيل: عشرة (راجع السيرة وشرح المواهب).
(٧) الأبيات في السيرة: ١٧٩/٣، والثلاثة الأول في اللسان (عنبل). والأولان في (نبل). وكلها في معجم الشعراء: ١١٦ والثاني في المخصص: ٦ / ٤٦.

مـا عِلّتي وَأنـا جَلْدٌ نَـابِـلُ   والقـوْسُ فيها وَتـرٌ عُنـابِـلُ[1]

[١٠٩أ] / تَـزِلُّ عن صَفْحتِها المَعابِلُ   أَتـرْأسُ القَـوْمَ ولا تُقـاتِـلُ[2]

والـمـوتُ حـقٌّ والـحيـاةُ بـاطِـلُ

وقال: اللهم إني أحمي دينك فاحم لي لحمي، فلما قُتِل أراد القوم أن يحملوا رأسَه فاجتمع عليه الدَّبْرُ -النحلُ[3]- فلم يقدِرُوا عليه، فقال الأحوصُ[4]:

فَـخـرتْ وانـتـمـتْ فـقـلـتُ ذَريـنـي   لـيس جـهـلٌ أَتـيْـتِـه بـبَـديـع

فـأنـا ابنُ الـذي حَمَتْ لـحـمَـهُ الـدَّبْـ   ـرُ قـتـيـل الـلِّحْـيـانِ يَـوْمَ الـرَّجـيـع[5]

وأما خُبَيْب وزيد فأصعدا[6] في الجبل فحمل[7] القومُ لهما الأمان من

---

(١) النابل: صاحب النبل. ورواية اللسان (عنبل): «طب حاتل» والعنابل: الغليظ الشديد.

(٢) المعابل: مفردها معبلة (بكسر الميم وسكون العين وفتح الباء واللام: نصل عريض طويل.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) هو عبد الله، لقب الأحوص لحوص كان في عينيه. وهو ابن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح شاعر هجّاء. من طبقة جميل ونصيب، وفد على الوليد بن عبد الملك فأكرمه، ثم بلغه عنه ما ساءه من سيرته، فرده الى المدينة وأمر بجلده، ونفي الى (دهلك) فبقي إلى ما بعد وفاة عمر بن عبد العزيز. وأطلقه يزيد بن عبد الملك فقدم دمشق، فمات فيها. (الشعر والشعراء: ٥١٨، الأغاني: ٤/ ٢٢٤).

(٥) في (ب): حمت لحمه النحل. والبيتان في الأغاني: ٤/ ٢٣٤ مع بيت ثالث، والبيت الأول في السمط: ٧٣ وهما في شعر الأحوص (تحقيق عادل سليمان): ١٥٧ يؤلفان مع ثالث قبلها المقطوعة رقم ٤٠ وهو:

غَسلت خالي الملائكة الأبـ   ـرار ميتاً طوبى له من صريع

وقتيل اللحيان هو عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الجد الأعلى للأحوص، استشهد يوم الرجيع في السنة الثالثة للهجرة، والرجيع: ماء هذيل بناحية الحجاز، قتل عنده نفر من الصحابة أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفقهوا بني لحيان في الدين ويعلّموهم قراءة القرآن الكريم. وغسيل الملائكة هو خاله لأبيه حنظلة بن أبي عامر، استشهد يوم أحد. وانظر أيضاً الكامل: ٤ / ١٠٢ وثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ٦٤ والبيت الثاني في سمط اللآلي: ٧٣

(٦) في (ب): فأصعدوا وفي (ط): فصعدا.

(٧) في (ب): فجعل.

القتل، فلما نزلا أوثقوهما وانطلقوا بهما إلى مكة فباعوهما، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نَوْفَل خُبيباً، وكان قتلَ الحارثَ يومَ بدر، فلما انسلَخَ الأشهرُ الحُرُمُ أخرجوه إلى الجبل ليقتلوه فقال(١):

فَلَسْتُ أُبالِي حِيْنَ أُقْتَلُ مُسْلِماً
عَلى أيِّ جَنْبٍ كانَ فِي اللهِ مَصْرَعِي
وذلِكَ فِي ذاتِ الإِلهِ وإنْ يَشَأْ
يُبَارِكْ على أعضاءِ شِلْوٍ مُوَزَّعِ

ثم ركع ركعتين وقال: والله لولا [أن](٢) تحسبوا أني أجزع من القتل لزدت، وهو أول من فعل ذلك. فقام عُقْبَةُ بن الحارث فقتله، وصلبوه، وقَتل نِسْطَاس مولى صفوان بن أمية زيدَ بنَ الدَّثِنَة فقال حسانُ(٣):

يا عينُ جُودِي بِدَمْعٍ واكِفٍ سَرِبِ
على خُبَيْبٍ مع الغادِيْنَ لَمْ يَؤُبِ(٤)
فَرْعٌ توسَّط في الأنصارِ مَنْصِبُه
صافي الضَّرِيبَةِ مَحْضٌ غَيْرُ مُؤتَشِبِ(٥)
/ بَني سُخَيْنَةَ إن الحربَ قد لَقِحَتْ(٦) [١٠٩ب]
مَحْلُوبُها الصابُ تهديه لِمُحْتَلِبِ(٧)

---

(١) السيرة: ١٨٥/٣، وشرح المواهب: ٧١/٢ من قصيدة طويلة.
(٢) ساقطة من (أ) و(ط).
(٣) الديوان: ١٠٩، والسيرة: ١٨٦/٣، برواية مختلفة.
(٤) رواية الديوان:

يا عين جودي بدمع منك منسكب   وابكي خبيباً مع الغادين لم يؤب

(٥) في الديوان: «صقراً.. حلو السجية محضاً غير مؤتشب» والمؤتشب: المختلط. والضريبة: الطبيعة والسجية.
(٦) في الديوان: «بني فكيهة» وفي السيرة: «بني كهيبة». ولقحت: ازداد شرها.
(٧) في الديوان والسيرة: محلوبها الصاب إذ تمرى لمحتلب» ومحلوبها: لبنها. والصاب: العلقم.

فيها أُسودُ بني النجار يَقْدُمُهُم
زُرْقُ الأسِنَّة في مُعْصَوْصِبٍ لَجِب[1]

* * *

أولُ مَنْ بايع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[2] بيعةَ الرِّضْوان سنانُ بنُ [أبي][3] سنان الأسديّ

أخبرنا أبو القاسم عن العقديّ عن أبي جعفر عن المدائنيّ عن رجاله قال: خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في سبع مائة من أصحابه ومعه سبعون بَدَنَة[4]، يريد زيارةَ البيت، فَلَقِيَه خالدُ بن الوليد في خيل فصدَّه، وكان بعث عثمانَ (رضي الله عنه)[5] إلى قريش يستأذِن له في الدخول، فأجاره سعيدُ بن العاص وتأخّر رجوعُه فبلغ رسولَ الله صلّى الله عليه أنه قُتِل، فبايع الناسُ على أن لا يفرُّوا، وهي بيعة الرِّضْوان، فكان أولَ مَنْ ضرب يده على يد رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)[6] فيها سنانُ بن [أبي][7] سنان الأسدي، وضرب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[8] بإحدى يديه على الأخرى وقال: هذه يدُ عثمان، ثم كتبتْ قريشُ بينهم وبين رسول الله [صلّى الله عليه][7] الصلحَ عشرَ سنين، وأن ينصرف عامَهُ ذلك ويعتمر من قابل، فرجع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

أخبرنا أبو أحمد [عن][9] الجوهريّ عن أبي زيدٍ عن إبراهيم بن

---

(١) في الديوان والسيرة: «شهب الأسنة» والمعصوصب: الجيش الكبير. واللجب: الكثير الأصوات.

(٢) في (ب): وآله، والصلاة ساقطة من (ط).

(٣) ساقطة من (أ) و(ط) وفي سيرة ابن هشام (٣٣٠/٣) أن أول من بايع رسول الله بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي.

(٤) البدنة: ناقة أو بقرة تنحر بمكة، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها. وفي (ط): يريدون.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) ساقط من (ب) و(ط).

(٧) ساقط من (أ) و(ط).

(٨) ساقطة من (ب) والصلاة ساقطة من (ط).

(٩) ساقطة من (أ).

المنذر عن عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد أن يزيد بن أبي حبيب حدّثه عمّن حدّثه أن / عبد الرحمن بنَ عَوْف أرسل إلى عثمان وهو مريض [١١٠أ] يعاتبه في بعض ما عَتِبَ الناسُ عليه وقال لرسوله: اقرأ على أمير المؤمنين السلام وقُل له: لقد[١] ولّيتُكَ ما وَلّيتُكَ من أمور الناس، وإن لي أموراً ما هي لك، لقد شَهِدْتُ بَدْراً وما شَهِدْتَها. وشَهِدْتُ بيعة الرِّضوان وما شهِدْتَها، ولقد فررتَ يوم أُحُد وصبرتُ، فقال عثمان رضي الله عنه[٢]: اقرأ على أخي السلام، وقل له: أمّا ما ذكرتَ من شهودك بدراً وغيبتي عنها فقد خرجتُ له فردَّني رسول الله صلّى الله عليه عن الطريق إلى ابنته التي كانت تحتي لِمَا بها من المرض، ووليتُ منها الذي يحقّ عليّ، ثم دفنتُها، ثم لَقِيتُ رسولَ (الله صلّى الله عليه وسلّم)[٣] مُنْصَرَفَهُ من بدر فبشرني بأجرٍ عند الله مثل أجوركم، وأعطاني سهماً مثل سهامكم. فأنا أفضلُ أم أنتم؟. وأما بيعةُ الرضوان فإن رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)[٣] كان بعثني إلى قريش لأستأذن له[٤] في الدخول بالهَدْي يطوف البيت وينحر هَدْيَه ويحلّ من عمرته، فاستبطأني، وخاف أن يكونَ غُدِرَ بي، فهاجه مكاني على بيعة الرضوان، فلما فرَغ من بيعتكم ضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: هذه بيعةُ عثمان، فأيديكُم أفضلُ أم يدُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ وأما ما ذكرتَ من صبرك / يوم أُحُد وفراري فقد كان ذلك، فأنزل الله العفوَ عني في [١١٠ب] كتابه، فعَيّرْتَني بذنب غفره الله لي، ونسيتَ من ذنوبك مالا تدري أَغَفَرَ الله لكَ أم لم يغفر؟ فلما جاءه الرسول بهذا بكى، وقال: صدق والله أخي، لقد عَيّرْتُه بذنب غفره الله له، ونسيت من ذنوبي ما لا أدري أغُفِر لي أم لم يغفر؟.

* * *

(١) ساقطة من (ط).
(٢) في (ط) زيادة: لرسوله.
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ط) والخبر في مصنف عبد الرزاق: ٢٨٩/٥.
(٤) عبارة (ط) بعثني لأستأذن له من قريش.

أولُ من شَهَرَ سيفَه في سبيل الله
الزبيرُ بنُ العوَّام رضي الله عنه (١)

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي يزيد عن القَعْنَبي عن سفيان بن عُيينة. وأخبرنا أبو القاسم عن العقديّ عن أبي جعفر عن المدائنيّ عن لوط بن يحيى عن مجالد عن الشّعبي قال سفيان: أولُ سيف شُهِرَ في الاسلام سيفُ الزبير. قيل لهُ: قد قُتِلَ رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)(٢) فخرج بسيفه يسعى وهو غلام، قالوا: فلما قتله ابنُ جُرمُوز جاء علياً، فقال علي عليه [السلام](٣) بَشِّرْ قاتلَ ابن صَفيّةَ بالنار، ونظر إلى سيفه، فقال: كم كشف به الغَمّاء عن وجه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

قال أبو جعفر: فقال ابن جرموز:

أتيْتُ عَليّاً بِرأسِ الزُّبيرِ ... رجوتُ بهِ عندهُ الزُّلْفَه
فَبَشَّرَ بالنّارِ قَبْلَ العيانِ ... وبِئْستْ بِشارةُ ذي التُّحفه
[١١١أ] / فَقُلْتُ لهُ إنَّ قَتْلَ الزُّبَيْـ ... ـرِ لو [لا](٤) رِضاكَ مِنَ الكُلْفَه
وَسِيّانِ عِنْدِي قَتْلُ الزُّبيرِ ... وضَرْطَةُ عَيْرٍ بِذِي الجُحْفَه

فلما ورد مُصعبُ البصرة استخفى ابن جُرمُوز فقال مصعب: ليظهرْ(٥)

---

(١) صحابي جليل، حواري رسول الله، وابن عمته، أمه صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وكانت أمه تكنيه أبا الطاهر قتله ابن جرموز يوم الجمل سنة ست وثلاثين، وله ست أو سبع وستون سنة (الإصابة: ١/٥٢٧) والترضي ساقط من (ط).

(٢) ما بين قوسين ساقط من (ط).

(٣) ساقطة من (أ). وابن صفية: هو الزبير بن العوام.

(٤) ما بين معقوفين من (ط) فقط.

(٥) في (ب): ليظهرن.

سالماً وليأخذْ عطاءه موفوراً، أيظنُّ أني أقتلهُ بأبي عبدِ الله وأجعله نِدّاً له، فكان هذا من الكِبْر المستحسن. وكان ابن جُرموز يدعو لدنياه فقيل له: هَلَّا دعوتَ لآخرتك؟ فقال: أيِسْتُ من الجنة حين قتلت[1] الزبير. في كلام هذا معناه.

* * *

أولُ مَنْ أراقَ دماً في سبيل الله ١
سعدُ بنُ وقاص (رضي الله عنه)[2]

أخبرنا أبو أحمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل عن إبراهيمَ عن الواقدي عن أبي بكر بن إسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعدٍ عن أبيه قال: خرجتُ أنا وسعيدُ بنُ زيد بن عمرو بن نُفَيل، وخَبّابُ بنُ الأرَتّ وعمّارُ بنُ ياسر، وابنُ مسعودٍ في شِعب أبي دُب نتوضأ ونُصلي ونحن مستخفون إلى أن ظهر علينا نفر من المشركين قد كانوا رصدونا واتبعوا أثرنا: أبو سفيانَ بنُ حرب، والأخنس بن شَريق وغيرهم، فعابوا علينا ذلك وأنكروا حتى بطشوا بنا، فتضاربنا واقتتلنا، فأخذ سعد لَحْيَ بعيره[3] فضرب به رجلاً من المشركين فأشَجَّهُ شجّةً أوْضَحَتْ[4] فانكسر المشركون، وقويَ أصحابي / ، [١١١ب]
وطردناهم حتى خرجوا من الشِّعب، فكنت أولَ من هَرَاقَ دماً في الإسلام.

* * *

أول مَن جمع بالمدينة
أسعد بن زرارة رضي الله عنه[5]

في أربعين رجلاً في هَزْمَةٍ[6] بين ظهري بني بَياضة يقال له:

---

(١) في (ط): من الجنة بقتل الزبير.
(٢) ساقطة من (ط).
(٣) اللحي: منبت اللحية من الأسنان وغيره.
(٤) الشجة الموضحة: هي الشجة التي تبدي وضح العظم أي: بياضه.
(٥) طبقات ابن سعد: ٦٠٩/٣، السيرة: ٧٧/٢، تاريخ الإسلام: ١٧٤/١، الإصابة: ٥٠/١ وانظر المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ١٥٩/٣ والمراد بالجمع إقامة الجمعة. وأما =

الخَضِمات. وقالوا[1]: أولُ مَنْ جمع فيها مُصعبُ بنُ عُمير بن هاشم بن عبد مناف، جمع في دار سعد بن خيثمة قبل مَقْدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم [في اثني عشر رجلاً][2].

* * *

أولُ من أفشى القرآنَ بمكة

عبدُ الله بنُ مَسْعودٍ رضي الله عنه[3]:

وكان صاحبَ سواد رسول الله صلّى الله عليه [وآله][4] - أي أسراره - وصاحبَ وِساده - أي فراشه - وسواكِه ونعليه وطَهوره في السفر، وكان يستره إذا اغتسل، ويُوقظه إذا نام، ويمشي معه فردين، ويُلبسه نعليه، ويمشي أمامه بالعصا، وإذا أتى مجلسَه نزع نعليه وأدخلهما في ذراعِه، وكان يشبَّه[5] به في سَمْتِه وهَدْيِه.

* * *

= أسعد بن زرارة فهو أحد الشجعان الأشراف في الجاهلية والاسلام، من سكان المدينة، وهو أحد النقباء الاثني عشر، كان نقيب بني النجار. ومات قبل وقعة بدر فدين في البقيع (الأعلام: ١/٢٩٤) والترضي ساقط من (ط).

(٦) في (ب): من. وفي السيرة: في هزم النبيت. وهزم النبيت: اسم جبل، وقيل: الهزم، لغة: المطمئن من الأرض.

---

(١) في (أ): وقال، وفي (ط): وقيل. وعبارة (ط): جمع في أربعين رجلاً... يقال بها الخضمات.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).

(٣) انظر الخبر في السيرة (١/٣٣٦) وابن مسعود صحابي جليل من أهل مكة ومن السابقين الى الاسلام، كان خادم رسول الله ورفيقه في حله وترحاله. وولي بعد وفاة النبي بيت مال الكوفة، ثم قدم المدينة في خلافة عثمان فتوفي بها عن نحو ستين عاماً (الأعلام: ٤/٢٨٠) والترضي ساقط من (ط).

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) ساقطة من (ب).

أولُ مَنْ رَمى بسهم في سبيل الله
سعدُ بنُ أبي وقاص رضي الله عنه(١):

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن عمر بن عون عن خالد بن أبي عبد الله عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت سَعْداً يقول / : إني لأوَّل رَجُلٍ من العرب رمى بسهم في [١١٢أ] سبيل الله، ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومالنا طعام إلا وَرَقُ الشجر، حتى إن أحدنا ليضع كما يضعُ(٢) البعير ماله خلط(٣)، ثم أصبحت بنو أسد تغمزني(٤) على الدين، لقد خبتُ إذن وضلَّ عملي، وكانوا وشوا به إلى عمر وقالوا: لا يُحسِنُ أن يصلّي.

وأما أولُ من رمى من عسكر المسلمين بسهم يومَ أُحُد(٥) فقُزْمان، وكان من المنافقين، وعظم بلاؤه يومئذ، وجُرِح، فقيل له: لِتَهْنِكَ الشهادة. قال: والله ما قاتلتُ للشهادة، ولكنْ للحِفاظ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم(٦): إن الله تعالى ليؤيِّد دينه بالرجل الفاجر.

ومما يجري مع هذا ما أخبرنا به أبو القاسم عن العقدي عن ابن(٧) عرفة عن عيسى بن يونس عن عبد الرحمن بن يزيد(٨) عن جابر عن أبي سلام الدمشقي عن خالد بن يزيد الجهني قال: كنتُ رجلاً رامياً، وكان يَمُرُّ بي عُقبةُ بنُ عامر الجهني، فيقول: [اخرجْ بنا نرمي، فلما كان ذات يوم

---

(١) الخبر في الطبري: ٢/٤٠٤. ولم يرد هذا العنوان في (ط) وجاء بدلاً عنه: أول من أفشى القرآن بمكة عبد الله بن مسعود، وهو عنوان الخبر الماضي.
(٢) وضع: تبرّز.
(٣) الخلط: السهم والقوس المعوجان من أصلها.
(٤) في (أ) و(ب): تغزوني وهو تحريف.
(٥) في (ب): «يوم بدر» وصوابه: يوم أحد، كما في السيرة: ٢/١٧٢، والطبري: ٢/٥٣١.
(٦) ساقطة من (ب).
(٧) في (أ): العقدي أبو عرفة. وفي (ط): أبي عرفة.
(٨) في (ط): زيد.

أبطأتُ عنه فقال لي: تعال][1] أُخبرك ما قال لي رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فأتيته فقال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «يَدْخُلُ بالسهم الواحد ثلاثةٌ[2] نفرٍ الجنةَ: صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، ومُنْبِلُه، فارْمُوا واركبوا، وأن ترموا أحبُّ إليَّ من أن تركبوا، وليس اللهوُ
١١ب] إلا في ثلاث: تأديب / الرجل فرسَه، ومُلاعبته امرأتَه، ورميه بنَبْله، ومَنْ تركَ الشيءَ بعدما عمله رغبةً عنه فإنها نعمةٌ كفَرَها»[3].

* * *

أولُ مَنْ استُشهد في الإسلام
الحارثُ بنُ أبي هالةَ (رضي الله عنه)[4]:

أخبرنا أبو القاسم بن شيران عن عبد الرحمن بن جعفر عن العلاء عن بشر بن حجر الشامي عن علي بن منصور الأنباري عن شَرَقيِّ [بن][1] القطامي قال: أول قتيل في الإسلام الحارث بن أبي هالة، وكانت أمه خديجة ولدت الحارث وهنداً ابني أبي هالة، وذلك أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لما أُمِر أن يَصْدع بما يؤمر قام في المسجد الحرام فقال: قولوا: لا إله إلا الله تُفْلِحوا. فوثبت عليه قريش، فأتى الصَّريخُ أهله، فكان أولَ من أتاه الحارثُ بن أبي هالة فضرب في القوم ففرقهم عنه، ثم عطفوا عليه فضربوه حتى قتلوه.

وقال غيره: أولُ من استُشْهِدَ في الإسلام سُمَيَّةُ أمُّ عمار، طعنها أبو جهل في فَرْجها فقتلها حين أظهرتِ الإسلامَ.

* * *

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(٢) في (أ): ثلاث. وانظر سنن أبي داود (الجهاد:٢٣) وسنن الترمذي (الجهاد:١١).
(٣) رواه أبو داود في باب الجهاد، والنسائي في باب الخيل وغيرهما.
(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب) و(ط). والخبر في الاصابة (١/٢٩٢) وأما الحارث فهو أخو هند بن أبي هالة ربيب النبي، أمه خديجة زوج النبي صل الله عليه وسلم (انظر ترجمته في الإصابة ٢٩٢/١ الترجمة ١٥٠٠).

أولُ مَنْ دُفِنَ بالبقيع

عثمانُ بنُ مَظْعُون رضي الله عنه[١]:

أخبرنا أبو أحمد عن عبد الله بن الفضل عن إبراهيم / عن الواقديّ [١١٣أ] عن رجاله، وعن الجوهري عن أبي زيد عن شيوخه قالوا: أولُ من مات من المهاجرين، وأولُ من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون، فدخل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقد مات وجُعِل في أثوابه، فقالت أم العلاء: رحمةُ الله عليك أبا السائب، إني شاهدة أن الله قد أكرمك، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ما يدريكِ؟ فقالت: يا رسول الله لا أدري فمه، فقال: إني لأرجو له الجنةَ، ولا أدري ما يُفْعَلُ بي وأنا رسول الله. قالت: فوالله لا أُزكّي بعده أحداً أبداً، ثم لَحَدَ له رسولُ الله صلّى الله عليه [وآله][٢] وفَصَلَ حجراً من حجارة لَحْدِه فوضعه عند رجليه، فمر مروان حين وُلِّيَ فأمر به فَنُحِّيَ، وقال: والله لا يكون على قبر عثمان بن مظعون حجرٌ يُعرف به وليس على قبر عثمان بن عفان حجر يُعرف به، فلامتْه بنو أمية وقالوا: عمدتَ إلى حجر وضعه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأزلتَه، وأمروا به أن يُرَدّ فقال: والله إذ رميت به لا يُرَدّ. في كلام هذا معناه.

* * *

أوَّلُ مَنْ أتى أرض الحبشة من المهاجرين

حاطبُ بنُ عمرو (رضي الله عنه)[٣]

وكانت إلى الحبشة هجرتان، وإلى المدينة هجرة واحدة. قالوا:

---

(١) الخبر في طبقات ابن سعد: ٦١٢/٣. وعثمان بن مظعون، هو أبو السائب، صحابي، كان من حكماء العرب في الجاهلية، يحرم الخمر. وأسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلى الحبشة مرتين. وأراد التبتل والسياحة في الأرض زهداً بالحياة فمنعه رسول الله. شهد بدراً،وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع منهم (الأعلام: ٣٧٨/٤). وقيل: إن أول من دفن بالبقيع أسعد بن زرارة (انظر طبقات ابن سعد: ٦١٢/٣). والترضي ساقط من (ط).

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) هو حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية،صحابي،من المهاجرين، شهد بدراً. وفي الطبري (٣٣١/٢) أن أول من قدمها أبو حاطب بن عمرو. وفي (ط): حاطب بن بن عمر. وهو خطأ. وما بين القوسين ساقط من (ب) و(ط).

[١١٣ب] لما أظهر رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم الدعاءَ إلى الإسلام / اشتد كيادُ المشركين عليه وعلى من أسلم من قبائلهم، فأمر صلَّى الله عليه وسلَّم بالخروج إلى الحبشة فخرجوا إليها، فكان أولَ من أتاها حاطبُ بنُ عمروٍ وأخوه سُهَيْلُ بن عمرو، فلما هاجر إلى المدينة لحقوا به.

أخبرنا أبو أحمد عن عبد الله عن الفضل عن الواقدي قال(١): قالوا: لَقِيَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسماء بنت عُمَيس، وكانت من(٢) المهاجرين إلى الحبشة، وقال لها: سبقناكم بالهجرة، فقالت: بل نحن سبقناكم بها مرتين وشركْتَناكم في الثالثة، ثم قالت: لعمري لقد كنا الطُّرداء وكنتم أنتم عند رسول الله صلَّى الله عليه [وآله](٣) في عشائركم، يُطعِمُ جائعَكم، ويعلِّم جاهلكم، ويؤمِّن خائفكم، فأسكتَ عنها عمر.

* * *

أولُ من قدِمَ من المهاجرين المدينة

أبو سَلَمة بنُ عبد الأسد(٤)

ثم عامرُ بنُ أبي ربيعةَ، وامرأتُـه ليلى بنتُ أبي حَثْمَة. وهي أولُ ظعينة(٥) قدمت المدينة.

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): في.

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله المخزومي، صحابي، رضع مع رسول الله من ثدي واحد، أرضعتهما ثُوَيْبة بلبن ابن لها - يقال له مسروح - وذلك قبل أن تقدم حليمة، استخلفه الرسول على المدينة في غزوة ذات العشيرة. وهو أول من قدم المدينة، وقد هاجر قبل بيعة العقبة بسنة. وكان قدم على رسول الله بمكة من أرض الحبشة، فلما آذته قريش وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار خرج الى المدينة مهاجراً (الطبري: ٣٦٩/٢). وطبقات ابن سعد: ٢٢٦/١.

(٥) الظعينة: المرأة ما دامت في الهودج، وقد تطلق على المرأة عموماً.

أولُ مَنْ ضَرَب على يد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ليلةَ العقبة البَراءُ بنُ مَعْرور (ويقال: أبو الهيثم بنُ التَّيهان)(١)

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن الواقدي في خبر طويل / قال: اجتمع [١١٤أ] الأنصار مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم على البيعة(٢)، فقالوا: إنا نخاف إن أعزك الله وأظهرك أن ترجع إلى قومك وتَدَعَنا، فقال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: الدَّمَ الدَّمَ، الهَدْمَ الهَدْمَ(٣)، أي دمي دمكم، ما قمتُم به قمتُ معكم، وما هدمتُم هدمتُه، فلما أرادوا البيعة قال العباس: يا معشر الخزرج، إنما تبايعون هذا الرجل على حَرْب الأسود والأحمر، فإن كنتم إذا أُنْهِكَتْ(٤) أموالكم، وقُتلت أشرافُكم أسلمتموه فَمِنَ الآن. فقالوا: فإنا نقبله على مصيبة الأموال وقتل الأشراف. قال: فأخذ العباس بيد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وقال: يا معشر الأنصار اخفوا جَرْسَكم فإن علينا عيوناً، وقدِّموا ذوي أسنانكم، فإنا نخاف قومَكم(٥) عليكم، فإذا بايعتم فتفرَّقُوا(٦) في رحالكم فاكتموا أمركم، فإن طويتم هذا الأمر حتى(٧) ينصدِعَ هذا المَوْسِمُ فأنتم الرجال، وأنتم لما بعد اليوم. فقال البَراءُ بنُ مَعرور: واللهِ عندنا كِتمانُ ما تُحِب، وإظهارُ ما تُحِب، وبذلُ مُهَجنا، ورضاءُ ربنا، إنا

---

(١) طبقات ابن سعد (٢٢٢/١) والبراء أنصاري خزرجي، من العقلاء المقدمين شهد العقبة، وكان أحد النقباء الاثني عشر، وهو أول من تكلم منهم ليلة العقبة، توفي بعد الهجرة بشهر واحد (الأعلام: ١٥/٢) وأما أبو الهيثم فهو مالك بن التيهان، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية، شهد مع الرسول المشاهد كلها. توفي في خلافة عمر، وقيل في صفين مع علي (راجع الاستيعاب) وما بين قوسين ساقط من (ط).

(٢) في (ب): لمبيعة.

(٣) الهدم، بسكون الدال وفتحها. فالهدم، بالتحريك: القبر. يعني أني أقبر حيث تقبرون. وقيل: هو المنزل: أي منزلكم منزلي. والهدم، بالسكون وبالفتح: إهدار دم القتيل. والمعنى: إن طلب دمكم فقد طلب دمي، وإن أهدر دمكم فقد أهدر دمي لاستحكام الألفة بيننا (انظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٥١/٥ وعيون الأثر ١٦٤/١).

(٤) في (ب): نهكت.

(٥) في (أ) و(ط): قوامكم.

(٦) في (ب): تفرقوا.

(٧) في (ب): هذا.

أهل حلقة وافرة، وأهل مَنَعَةٍ[1] وعزّ، وكنا على ما كنا عليه من عبادة حجر ونحن كذا، فكيف اليوم وقد بَصّرنا الله ما غَمِيَ على غيرنا، وأيّدنا بمحمد؟ ابسطْ يدك. فكان أولَ مَنْ / ضرب يده على يد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم للبيعة. في كلام هذا معناه. [١١٤ب]

وقالوا: أول من ضَرَب على يده أبو الهيثم بنُ التَّيِّهان، وكان أحدَ الخطباء.

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن علي العكلي عن أبي خالد[2] عن الهيثم بن عدي قال: قام أبو الهيثم بنُ التَّيِّهان خطيباً بين يدي أمير المؤمنين علي (بن أبي طالب)[3] عليه السلام. فقال: إنَّ حسد قريش إياكَ على وجهين: أما خيارُهم فتمنَّوْا أن يكونوا مثلَك منافسةً في الملأ وارتفاع الدرجة، وأما شِرارُهم فحسدوك حسداً أثغَلَ[4] القلوب وأحبط الأعمال، وذلك أنهم رأوا عليك نعمة قدَّمك إليها الحظ، وأخّرَهم عنها الحرمان، فلم يَرْضَوا أن يَلحقوك حتى طلبوا أن يسبقوك، فبَعُدَتْ والله عليهم الغايةُ وأسقط المضمار، فلما تقدمتهم بالسَّبْق وعجزوا عن اللحاق بلغوا منك ما رأيت، وكنتَ والله أحقَّ قريش بشكر قريش، نصرتَ نبيَّهم حياً، وقضيتَ عنه الحقوقَ ميتاً، والله ما بغيُهم إلا على أنفسهم، ولا نكثُوا إلا بيعة الله. يدُ الله فوق أيديهم فيها، ونحن[5] - معاشرَ الأنصار - أيدينا وألسنتُنا لك، فأيدينا على مَنْ شهِدَ، وألسنتُنا على من غاب.

* * *

(١) في (ب): نعمة.
(٢) في (ب): ابن ابي خالد.
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب) و«أمير المؤمنين» ساقط من (ط).
(٤) في (أ) و(ط): أثقل. وأثغل: أفسد، والاسم الثغلة (بضم الثاء).
(٥) في (ط): وها نحن.

[١١٥أ] أولُ من أذّن / في الإسلام بلالٌ رحمة الله عليه(١)

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن محمد بن حاتم عن هيثم عن بشر عن أبي عمير(٢) عن أنس عن عمومته من الأنصار، وعن غير هؤلاء، قالوا: اهتمَّ رسول الله(٣) صلَّى الله عليه وسلَّم بجمع الناس للصلاة، فقال بعضهم: انصبْ راية. وذكر بعضهم الشَّبُّور(٤) وبعضهم الناقوس، فلم يعجبه ذلك، ثم أتاه عبد الله بن زيد الأنصاري، وقال: إني [كنتُ](٥) لَبَيْنَ النائم واليقظان فرأيت رجلاً عليه ثوبان أخضران قام فأذَّن، ثم قَعَدَ، ثم قام فقال مثلها، إلا أنه قال: «قد قامت الصلاةُ» فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: علِّمْها بلالاً(٦). فكان بلالٌ يؤذن، فإذا غاب أذَّن ابنُ أم مكْتوم، وإذا غاب أذَّن أبو مَحْذُورة. قال الشاعر(٧):

كَـلَّا وَرَبِّ الكعبـةِ المستـورةْ ... ومـا تـلا مُـحَـمَّـدٌ مِـنْ سُـورَةْ
والـنَّـغَـراتِ مِـنْ أبـي مَـحْـذُورَةْ

---

(١) بلال بن رباح الحبشي، أبو عبد الله، مؤذن الرسول، وخازنه على بيت المال، من مولدي السراة، وأحد السابقين للإسلام. شهد المشاهد كلها مع رسول الله. ولما توفي رسول الله أذن، ولم يؤذن بعد ذلك. وأقام حتى خرجت البعوث الى الشام، فسار معهم، وتوفي في دمشق سنة ٢٠هـ (الأعلام: ٤٩/٢) وفي (ط): رضي الله عنه.

(٢) في (ب): هيثم بن أبي بشر عن أبي عمر.

(٣) في (ب): اهتم النبي.

(٤) الشبور: البوق.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) في (ب): بلال. وانظر حديث الأذان في صحيح مسلم: صلاة ٦ وسنن الدارمي: صلاة ٧. والمصنَّف لعبد الرزاق الصنعاني: ٤٥٥/١.

(٧) الأبيات في أنساب الأشراف (٥٢٦/١) ومعها بيت آخر هو:
لأفعلـن فعلـة مـذكـورة

وهي لأبي دَهْبَل، وهو وهب بن زمعة الجمحي. أحد الشعراء العشاق المشهورين من اهل مكة، له مدائح في معاوية وعبد الله بن الزبير، وقد كان عبد الله ولاه بعض أعمال اليمن (الأغاني: ١٤/٧، الأعلام: ١٤٩/٩). وفي اللسان (نعر): النعرة: صوت في الخيشوم قال الراجز:
إني ورب الكعبة المستورة ... والنعرات من أبي محذورة
يعني أذانه. وانظر من أجل أبي محذورة الإصابة: ١٧٥/٤.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إذا أذّن بلال فلا يَطْعَمْ أحدٌ، وإذا أذّن عمروٌ فكلوا واشربوا، فإنه ضرير البصر»[1]. فاستدل بعض الفقهاء بهذا على جواز أذان الفجر قبل طلوع الفجر.

[١١٥ب] أخبرني بعض أصحابنا قال: استُقضي بعض / العلويين بواسط، فجمع الفقهاء ليتناظروا في مجلسه، فقال بعضهم[2]: ما الدليلُ على جواز أذانِ الفجر قبل طلوع الفجر؟ فقال: قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: «إذا أذّن بلال فلا يَطْعَم أحدٌ، وإذا أذّن عمرو فكلوا واشربوا». قال: فهذا دليل على أنه كان يؤذن قبل طلوع الفجر. قال: فقال القاضي: أليس قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: «عليٌّ مني كهارون من موسى» دليلاً[3] على [أن][4] أذان الفجر لا يجوز قبل طلوع الفجر؟ قال: فقلت له: ما أنكرت أن قولَ النبي صلّى الله عليه وسلّم[5]: «اقتدوا باللذَيْن مِنْ بعدي: أبي بكر وعمر». وقولَ الله تعالى: ﴿قُلْ يا أيُّها الكافرون. لا أعبدُ ما تعبُدُونَ﴾[6] السورة، وقول علي [عليه السلام][7]: «لا رأيَ لمن لا يطاع»[8]. وكل خبر روي، وكل آية نزلت دليلٌ على جواز أذان الفجر قبل طلوع الفجر. قال: فارتَجَّ المجلسُ ضحكاً، والقاضي مبهوت لا يدري ما قال وما قلت له [قال][7]: فقمت وقلت: أنزلَ الله القضاة على من ولأك القضاء.

* * *

(١) رواه البخاري في باب الأذان: ١١ والصوم: ١٧ والإمام أحمد في مسنده ٢/٦ وغيرهما.
(٢) عبارة (ب): «فسأل بعضهم رجلاً فقال».
(٣) في (ب): دليل.
(٤) ساقطة من (أ).
(٥) ساقطة من (ب) والصلاة ساقطة من (ط).
(٦) الكافرون: ١-٢.
(٧) ما بين معقوفين ساقطة من (أ) و(ط).
(٨) مثل. أول من قاله عتبة بن ربيعة، وتمثل به علي عليه السلام في خطبته التي يعاتب فيها أصحابه (انظر مجمع الأمثال: ٢/٢٤١، وجمهرة الأمثال: ٢/٤٠٨).

أول مولود وُلِد في الإسلام قبل الهجرة
عبدُ الله بنُ عمر (رضي الله عنه)(١)

وأمهُ زينبُ بنتُ مظعون الجُمَحي، تزوجها عمر في الجاهلية، فَوَلَدَتْ له عبدَ الله وعبدَ الرحمن الأكبر وحَفْصَةَ، وكان / عبد الله ممن لم يدخل [١١٦أ] في الفتنة، وممن لا يرى طلاقَ المُكْرَه، وكان إذ اغتسل من الجَنابة غسل داخل عينيه حتى ذهب بصرهُ، فإذا توضأ غسل يده إلى منكبه، ودخل على بعض الأمراء، فأحضر له بَرْبَطاً(٢)، فقال: أتعرف هذا يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: نعم. هذا ميزان حَراني، وذلك من سلامة قلبه. وأَعْجَبُ مِنْ غَسْلِ عبد الله داخلَ عينيه [من](٣) الجنابة صَنيعُ أنس بن مالك وأبي طلحة الأنصاري.

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن المغيرة بن محمد عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه قال: قلتُ لعيسى بن جعفر - وهو والي البصرة -: لو أحضرتَ عِدّةً من الفقهاء (والآثار وأطباء الناس)(٤) مجلسَك في كل أسبوع يوماً فَتَغَدَّوْا عندك، فتذاكروا الفقه والآثارَ وأخبارَ الناس، فتستفيد معرفة وذكراً حسناً، فقال: اخْتَرْ لي منهم عشرة، واقبض كلَّ شهر ألفَ درهم، وفرِّقه فيهم [ففعلتُ](٥)، فلما حضروُا تذاكرنا(٦) أنسَ بنَ مالك فقلتُ: ولاّه الحجاجُ سابور من أرض فارس فأقام فيها سنتين يُقصرُ الصلاةَ ويُفطر ويقول: ما أدري كم مقامي، ومتى يوافيني العزل. فأنكر عيسى

---

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية، كان جريئاً جهيراً، هاجر مع أبيه إلى المدينة، وشهد فتح مكة. أفتى الناس في الإسلام ستين سنة، ولما قتل عثمان عرضت عليه الخلافة فأبى. كفّ بصره في آخر حياته. وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة (الأعلام: ٢٤٦/٤) وما بين القوسين ساقط من (ب) و(ط).

(٢) البربط: العود (معرب).

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) ما بين قوسين ساقطة من (ب). والآثار: الأعلام. وفي (ط): والأدباء وأطايب الناس.

(٥) ساقطة من (أ) و(ط).

(٦) في (أ): تذاكروا.

ذلك، فتبادر القومُ بالأسانيد بصحته، فقلتُ: أعْجَبُ[1] من هذا صنيعُ أبي طلحةَ الأنصاري كان يأكل البَرَدَ في شهر رمضان ويقول: ليس بطعام ولا شراب /، فأنكره عيسى. فبادر القوم بالأسانيد، فقال حمّادُ بنُ زيدٍ: [١١٦ب] كأنك تحب أن تذكر مساوىء أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقلت: واللهِ ما قصدتُ ذلك، ولا أبغضتُ واحداً منهم، ولكني[2] أُعلِمُك أنك على خطأ إذا حَدَّثْتَ عن النبي صلّى الله عليه وسلّم[3] أنه قال: «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتُم اهتديتُم» فترسل هذا ولا تُوَضّحه، فيسمعه مَن لا يدري فيفعل فعلَ أبي طلحةَ وأنس فيكون الإثْمُ لك[4]. وإنما عنى صلّى الله عليه وسلّم[4] العلماء منهم، مثل: عمر وعليّ وابن مسعود ومعاذ (بن جبل)[4]، ومَن شابههم[5] [ليس][6] على الجمهور.

* * *

أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة
عبدُ الله بنُ الزبير (رحمة الله عليه)[7]

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن الواقدي عن مصعب بن ثابت عن أبي الأسود قال: لما قَدِم المهاجرون المدينة أقاموا لا يُولَد لهم مولود فقيل:

---

(١) في (أ): أتعجب.
(٢) في (ب): ولكن.
(٣) في (ب): وآله والصلاة ساقطة من (ط).
(٤) ساق من (ب).
(٥) في (ب): يشابههم.
(٦) ساقطة من (أ) وفي (ط): لا.
(٧) ساقط من (ب). والخبر في الطبري (٤٠١/٢) وأما عبد الله فهو ابن الزبير بن العوام. فارس قريش في زمنه. شهد فتح إفريقية زمن عثمان، وبويع له بالخلافة (سنة ٦٤هـ) عقب موت يزيد بن معاوية فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وجعل قاعدة ملكه الشام، وكانت بينه وبين الأمويين وقائع هائلة حتى سيروا إليه الحجاج، فنشبت بينهما حروب انتهت بمقتل الزبير في مكة سنة ٧٣هـ (الأعلام: ٢١٨/٤). وانظر الإصابة ٣٠١/١ الترجمة ٤٦٨٢.

سَحَرتهم اليهود[١]، فكان أولَ مولود ولد في الإسلام من المهاجرين عبدُ الله بنُ الزبير[٢]. قال: فكَبَّر الناسُ تكبيرة ارتَجَّتْ منها المدينة وفرحوا، وكان الزبير يهنأ به، وأبو بكر، وكانت ولادته في شوال لعشرين شهراً من الهجرة، فحنّكه[٣] رسولُ الله صلّى / الله عليه وسلّم بتمرة، وأمر أن يُؤَذَّن [١١٧أ] في أُذُنه بالصلاة، فأذَّن أبو بكر فيها. (هذا معنى الحديث)[٤].

وكان عبد الله بن الزبير أحد فُضَلاء الناس عقلاً وحزماً وشجاعة وبياناً، غير أنه كان بخيلاً متناهِيَ البُخل.

أخبرنا أبو أحمد عن [ابن][٥] دريد عن أبي حاتم قال: قرأت على أبي عبيدة حديث ما در فضحك وقال: يعجبني من العرب قد ضَرَبت المثل في البخل بمادِر لفَعْلَةٍ تحتمل التأويل، وتركوا مثل ابن الزبير مع ما يُؤثَر عن لفظه وفعله من دقائق البُخل. نظر - وهو خليفة -[٦] إلى رجل يقاتل الحجاج على دولته، وقد دق في صدور أهل الشام ثلاثة أرماح، فقال: اعتزل حربَنا فإن بيت المال لا يَقْوى على هذا، وقال في تلك الحرب لجنده: أكلتُم تمري، وعصيتُم أمري، سلاحُكم رَثّ، وحديثكم غَثّ، عِيالٌ في الجَدْب، أعداءٌ في الخِصْب. وقال لرجل كان يتعاطى بيعَ الرقيق: ما أشدَّ إقدامَكَ على ركوب الغَرَر[٧] وإضاعة المال، قال: بماذا؟ قال:

---

(١) في (ط): فقالوا: سحرهم اليهود.

(٢) ويقال: إن أسماء بنت أبي بكر هاجرت الى المدينة وهي حامل به (انظر الطبري: ٤٠١/٢).

(٣) في (ب): «لعشرين شهراً من المهاجر» وقيل: إنه ولد في السنة الأولى للهجرة (الطبري: ٣٨٩/٢، ٤٠٠). وحنكه: دلك حنكه. واحتنك الصبي: مضغ تمراً أو غيره فدلكه بحنكه.

(٤) ما بين قوسين ساقط من (ط).

(٥) ساقطة من (أ) و(ط).

(٦) انظر الكلام الآتي كله في مجمع الأمثال: ١٥٤/١ في الحديث عن مثل «أبخل من مادر».

(٧) في الحديث أن رسول الله نهى عن بيع الغرر. وهو ما كان له ظاهر يغري المشتري وباطن مجهول. وفي (ب): على بيع ركوب الغرر.

بضاعتك هذه الملعونة، قال: وما لَها؟ قال: من ضمان نفس، ومؤونة ضرس.

قال: وسمع أن مالك بنَ الأسعر الدارمي من بني مازن أكل من بعيرٍ وحده وحمل ما بقي منه على ظهره / ، فقال: دُلُّوني على قبره حتى أنبشه. [١١٧ب]

وقال لرجل أتاه مُجْتَدياً، وقد أبدع به، فشكا إليه حَفاء ناقته فقال: اخْصفها بهُلْبٍ[١]، أو ارقعها بسَبَبٍ، وانضح خُفَّها بالماء، وأَنْجِدْ[٢] بها يَبْرُدْ خُفُّها، فقال: يا أمير المؤمنين، جئتك مستوصلاً لا مستوصفاً، فلا بقيت ناقةٌ حَمَلتني إليك. فقال: إنَّ وصاحبَها[٣]. قال: فلو تكلف الحارثُ بنُ كَلَدَة طبيبُ العرب، ومالكُ بنُ زيد مَناة، وحُنيف الحناتم آبلا[٤] العرب ما وصف من علاج ناقة الأعرابي ما تَكَلَّفَه هذا الخليفة.

وكان يأكل في كل سبعة أيام أكلة، ويقول في خطبته: إنما بطني شِبْرٌ في شبر، وما عسى أن يكفيني؟ فقال فيه الشاعر[٥]:

لَوْ كانَ بَطْنُكَ شِبْراً قَدْ شَبِعْتَ بِهِ
وكُنتَ أَفْضَلْتَ فَضْلاً لِلمَساكينِ[٦]
فَإنْ تُصِبْكَ مِنَ الأيامِ جائِحَةٌ
لَمْ أَبْكِ مِنْكَ على دُنيا ولا دِينِ

---

(١) خصف النعل: خرزها. والهلب: بالضم، الشعر كله أو ما غلظ منه أو شعر الخنزير الذي يخرز به.
(٢) في (ط): واعد. وأنجد: أطلع النجد، والنجد: ما ارتفع عن الأرض.
(٣) «إن» هاهنا بمعنى «نعم» أي: نعم، ولعن راكبها. والنحويون يستدلون بقول ابن الزبير هذا على مجيء «إن» بمعنى نعم» (انظر مغني اللبيب: ٣٨/١).
(٤) أبل: فهو آبل: حلق مصلحة الإبل. وعبارة (ط): أبلال العرب ما تكلفوا تكلف هذا الخليفة في وصف علاج ناقة الأعرابي.
(٥) مجمع الأمثال: ١٥٥/١، برواية مختلفة.
(٦) في (أ) و(ط): شبراً كانت قد شبعت.

والمادِرُ[١] رجلٌ من بني هلال بن عامرِ بن صَعْصَعَةَ سقى إبلَه فبقي في أسفل الحوض ماء قليل فأحدَثَ فيه ومَدَرَ الحوضَ به[٢] لئلا ينتفعَ به أحدٌ، فسمي مادِراً.

وذكروا[٣] أن بني فَزَارَةَ وبني هلال تناقَرُوا إلى أنس بن مُدرك[٤] الخَثْعَمِي، فقالت بنو عامر: يا بني فزارة، أكلتُم أيْرَ الحمار، فقالوا: أكلناه، ولم / نعرفه. [١١٨أ]

وحديثُهُ أنَّ ثلاثة نفر اصطَحَبُوا: فَزَارِيٌّ، وتَغْلِبِيٌّ، وكِلابيٌّ فصادوا حماراً، ومضى الفَزاريُّ في حاجة فطبخا وأكلا وخبآ للفـزاري جُرْدانَ[٥] الحمار، فلما رَجَعَ قالا: قد خبأنا لك فَكُلْ، فجعل يأكل ولا يكاد يُسيغُه، وجعلا يضحكان، ففطن فقال: أكُلُ شِواءِ العَيْرِ جُوفانٌ[٦] - وجُوفَانُ الحمار: جُرذانُه - ثم أخذ السيف وقـال: لَتأكُـلانِه وإلّا قتلتُكمـا، فقال لأحدهما - وكان اسمهُ مَرْقَمَةَ -: كُلْ. فأبى فضربه، فأبانَ رأسَه، فقال الآخر: «طَاحَ مَرْقَمَةُ»[٧] فقال: وأنت إنْ [لم][٨] تَلْقَمْه. أراد: إن [لم][٩] تَلْقَمْها، فلما تَرَكَ الألفَ ألقى الفتحةَ على الميم، كما قالوا: وَيْلُمِّ الحِيرة

---

(١) انظر القصة في مجمع الأمثال (١٥٣/١) عند تفسير المثل: «أبخل من مادر» وفي جمهرة الأمثال (١٥/٢) عند تفسير المثل: «طمح مرقمة» وانظر السمط (٨٦٠) والقاموس (مدر) واللسان (مدر).

(٢) مدر المكان: طانه. ومدر الحوض: سد خصاص حجارته بالمدر، وهي قطع الطين اليابس.

(٣) في (أ) و(ط): وذكر.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) الجردان: قضيب ذوات الحوافر.

(٦) مثل: وهو في السمط: ٨٦٠ أكل لحم الحمار جوفان؟

(٧) في (أ) طلح. وإنما هي: طمح، أي: أفرط في الأمر وتجاوز فيه الحد. أو طاح بمعنى: هلك وسقط. والعبارة مثل يضرب في الرجل يهلك وينقطع سببه (انظر جمهرة الأمثال: ١٥/٢).

(٨) ساقطة من (أ) و(ط): وفي (ب): وإن لم تلقمه.

(٩) ساقطة من (أ) و(ط).

وأيُّ رِجَالٍ بِهْ، أيْ بِها. وقال الكُميتُ بنُ ثَعلبةَ[(١)]:

نَشَدْتُكَ يا فَزَارُ وَأَنْتَ شَيْخٌ
إذا خُيِّرْتَ تُخْطِي في الخِيَارِ
أَصَيْحَانِيَّةٌ أُدِمَتْ بِسَمْنٍ[(٢)]
أَحَبُّ إليكَ أَمْ أَيْرُ الحمارِ
بَلَى أَيْرُ الحمارِ وخُصْيَتَاهُ
أَحَبُّ إلى فَزارَةَ مِنْ فُرَارِ[(٣)]

فقالت بنو فزارة: ولٰكن لكم يا بني هلال مَنْ قَرَى حوضه[(٤)] فسقى إبلَه، فلما رويتْ سَلَحَ[(٥)] فيه ومَدَرَهُ بُخلاً أن يُشرب منه[(٦)] فقضى أنسُ بنُ مدرك على الهلاليِّين.

١١٨ب] وبإسناد لنا أن رجلاً تقاضى فزارياً دَيْناً له عليه، فقال له الفزاري /: ما أُعطيك أَيْرَ حمار، فقال له: قد بورك لكم [يا فزارةُ][(٧)] في أير الحمار، تأكلونه إذا جُعْتُم، وتقضُون [به][(٧)] ديونَكم إذا استَدَنْتُم.

* * *

---

(١) الكميت بن ثعلبة بن نوفل بن نضلة الفقعسي الأسدي: شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية، وأسلم زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يجتمع به. وعرف بالكميت الأكبر تمييزاً له عن حفيده الكميت بن معروف بن الكميت، وعن الكميت بن يزيد، وهما شاعرا بني أسد أيضاً. وكان الكميت الأكبر هجّاء مقذعا (الأعلام: ٦/٩٢)..
والأبيات في جمهرة الأمثال، ومجمع الأمثال واللسان (مدر)، والسمط ٨٦١ (باختلاف رواية).

(٢) الصيحانية: ضرب من تمر المدينة. وأدمت: خلطت.

(٣) الفرار: ولد الضأن. وفي (ب): فزار. وكذا في مجمع الأمثال والسمط واللسان.

(٤) في جمهرة الأمثال: قرى في حوضه. وقرى الماء في الحوض: جمعه.

(٥) في (ط): سلم. وهو خطأ.

(٦) في (ب) و(ط): يشرب غيره منه.

(٧) ساقط من (أ) و(ط).

أول مولود ولد من الأنصار
النعمان بن بشير لأربعة وعشرين شهراً من المهاجَرَة(١)

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن الواقدي قال: قالوا: أتي النبي صلى الله عليه وسلم بالنعمان بن بشير اليومَ السابعَ من مولده، وعليه شعر البَطن فأمر بحلقه وقال: عُقُّوا عنه بشاة(٢) وتَصَدَّقُوا بِزِنَةِ شَعره على المساكين، فهو أولُ من تُصِدِّقَ بِزِنَةِ شَعْره.

* * *

أولُ مولود ولد بالبصرة
عبدُ الرحمن بنُ أبي بَكْرَة(٣)

* * *

أولُ من لاعَنَ في الإسلام
هلالُ بنُ أميّة الواقِفي(٤)

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أبي داود عن عباد ابن منصور عن عِكْرِمَةَ عن ابن عباس. قال: لما نزلتْ هذه الآيةُ: ﴿والذينَ

---

(١) الخبر في الطبري: ٣ / ٤٠١. وأما النعمان بن بشير فهو خزرجي أنصاري، من أجلاء الصحابة، خطيب شاعر، شهد صفين مع معاوية. وولي القضاء بدمشق، وولي اليمن لمعاوية، ثم استعمله على الكوفة تسعة أشهر، وعزله وولاّه حمص، واستمر فيها إلى أن مات يزيد بن معاوية، فبايع النعمان لابن الزبير، وتمرد أهل حمص، فخرج هارباً، فاتبعه خالد بن خلي الكلاعي فقتله، وقيل: قتل يوم مرج راهط (الأعلام: ٩ / ٤). وفي الطبري أنه ولد بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً.

(٢) عق عن ولده: ذبح عنه يوم أسبوعه.

(٣) في السنة الرابعة عشرة من الهجرة (تاريخ خليفة بن خياط: ١١٦). وهو عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي. من أعيان التابعين، استخلفه زياد - أمير البصرة - على بعض أعمالها، وتوفي فيها سنة ٩٦هـ (الأعلام: ٤ / ٧٣).

(٤) الخبر في الوسائل إلى معرفة الأوائل: ٥٠ وانظر الإصابة: ٣ / ٥٧٤ الترجمة (٨٩٨٠) واللعان: شهادات مؤكدة بالأيمان، مقرونة باللعن، وقائمة مقام حق القذف في حقه، ومقام حق الزنا في حقها.

يَرْمُون المُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأتُوا بِأرْبَعَةِ شُهَداء فاجْلِدُوهم ثَمانِينَ جَلْدَةً ﴾[1] قال
[١١٩أ] سعدُ بنُ عُبادة: يا رسول الله، أهكذا أُنزِلَت؟ فلو وجدتُ / لكاعاً مُتفخِّذَها
رجلٌ لم يَكُنْ لي أن أخبركم[2] ولا أهيجه حتى آتي بأربعة شهداء؟ فوالله
لا آتي بهم[3] حتى يقضيَ حاجته. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا
معشر الأنصار. ألا تسمعون ما يقول سيدكم؟ قالوا: لا تَلُمْهُ، فإنه رجل
غيور، والله ما تزوج قط إلا عذراء، ولا طلّق امرأةً فاجترأ رجلٌ منا أن
يتزوجها. فقال سعدٌ: والله يا رسول الله إني لأعلم أنها حق، ولكني
[عجبت][4]. قال: فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكذلك إذ جاء
هلالُ بنُ أميّةَ الواقِفِيّ، فقال: إني جئت البارحة عشاء من حائط لي، فرأيتُ
مع أهلي رجلاً، فكره رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[5] ما جاء به، وقيل:
يُجْلَد وتبطل [شهادته][6] في المسلمين. فقال هلالٌ: يا رسول الله، إني
أجدُ[7] في وجهك كَراهةَ ما جئتُ به، وإني أرجو أن يجعل الله لي فَرَجاً،
فإن رسول الله لكذلك إذ نزل عليه الوحي، وكان إذا نزل عليه الوحي يربَدُّ
وجهه وجسده لذلك، وأمسك عنه أصحابُه، فلم يكلمْه أحد، فلما رُفع
الوحي قال: يا هلال، أَبْشِرْ، فقد جعل الله لك فَرَجاً، ثم قال: ادعوها،
فدُعِيَتْ، فقال: إن الله جل ثناؤه يعلم أن أحدكما[8] كاذب، فهل منكما
[١١٩ب] تائب؟ فقال: هلال: ما قلت / إلا حقاً، وقالت هي: كذب. فقيل لهلال:
اشْهدْ. فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، وقيل له عند الخامسة:
اتقِ الله، فإن عذاب الله أشدُّ من عذاب الناس، وإن هذه تُوجِبُ عليك

---

(١) النور: ٤.
(٢) في (ب): نخبركم. وعبارة «ولا أهيجه» ساقطة من (ط).
(٣) في (ب): به.
(٤) ساقطة من (أ) و(ط).
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) زيادة منا يقتضيها السياق.
(٧) في (ب): أرى.
(٨) في (ب): أحدكم.

العذابَ. قال: فلا يعذبني الله عليها أبداً، كما لا [1] يجلِدُني عليها، فشهد الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. وقيل لها: اشهدي، فشهدتْ أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين. وقيل لها عند الخامسة: اتقي الله، فإن عذاب الله أشدُّ من عذاب الناس. وإن هذه تُوجب عليكِ العذاب. فصبرت ساعة ثم قالت: والله لا أفضح قومي. فشهدت الخامسةَ أن غَضَبَ الله عليها إن كان من الصادقين. وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألاّ تُرْمى ولا يُرمى ولدُها، ومَنْ رماها ورمى ولدها جُلد الحدَّ، وليس [لها][2] قُوتٌ ولا سُكنى من أجل أنهما يتفرقان بغير طلاق، ولا هو مُتوَفّىً عنها. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنظِرُوها، فإن جاءت به أشَجَّ أصهبَ[3] أرشَحَ حمشَ الساقين فهو لهلال بن أمية، وإن جاءت به خَدلَجَ[4] الساقين، سابغَ الأليتين، أَوْرَقَ جَعْداً / ، جُمَاليّاً[5] فهو لصاحبه. فجاءت [١٢٠أ] به خَدْلَجَ الساقين، سابغَ الأليتين، أورقَ، جَعْداً، جُمَاليّاً[6]، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لولا الإيمانُ لكانَ لي ولها أمْر».

* * *

أولُ مَنْ ظَاهَرَ من امرأته
أوسُ بنُ الصامت[7]

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن الواقدي عن عبد الحميد بن عمران بن

---

(١) في (ب): لم.
(٢) ساقطة من (أ) و(ط).
(٣) رجل أشج: بين الشجج أو في جبينه أثر الشجة. والصهب: حمرة أو شقرة في الشعر، كالصهبة، وترشح الغلام: قوي على المشي مع أمه. والحمش: الدقيق.
(٤) الخدلج: الضخم.
(٥) الأورق: ما كان في لونه بياض إلى سواد، وهو الأسمر. والجعد في صفات الرجال يكون مدحاً وذماً. فالمدح معناه أن يكون شديد الأسر والخلق، أويكونجعد الشعر. وأما الذم فهو القصير المتردد الخلق. وقد يطلق على البخيل أيضاً (النهاية في غريب الحديث والأثر: ١ / ٢٧٥). والجمالي: الضخم الأعضاء التام الأوصال (انظر النهاية: ١ / ٢٩٨).
(٦) ساقطة من (ب).
(٧) الخبر في الوسائل إلى معرفة الأوائل: ٥٠. والظهار هو أن يقول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي، أو أن يشبهها بعضو يحرم نظره إليه من أعضاء محارمه نسباً أو رضاعاً. (انظر =

أنس عن أبيه قال: كان مَن ظاهر في الجاهلية حَرُمت عليه امرأته آخر الدهر، وكان أولَ مَنْ ظاهر في الإسلام أوسُ بن الصامت، وكان به لَمَمٌ[1]، لاحى امرأته خولةَ بنتَ ثعلبة فقال [لها][2]: أنتِ عليَّ كظهر أمي. فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما أراكِ إلا قد حَرُمتِ عليه، فجادلته مراراً ثم دعت الله، فأنزل الله [تعالى][2]

﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التي تُجادِلُكَ في زَوْجِها..﴾[3] إلى آخر القصة. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: مُريه فلْيُعْتِقْ رقبه. قالت: مِنْ أين يَجِدُها؟ والله ما له خادم غيري. قال[4]: فَلْيَصُمْ شهرين متتابعين. قالت: لا يُطيق، إنه لَكالخُرْشاء[5]. قال: فَلْيُطْعِمْ ستين مسكيناً. قالت: وأنّى له ذاك؟ إنما هي وجبة. قال: فليأتِ أمَّ المنذر - وكان عندها تمر الصدقة -
[١٢٠ب] فليأخذ شطر وَسْقٍ[6] فليتصدق به على ستين مسكيناً. / ففعل، وكان يُطعم كل مسكين مُدَّين. هذا معنى الحديث.

* * *

أولُ من رُجِمَ في الإسلام ماعِز[7]

* * *

أولُ من استقبل القِبْلَة حياً وميتاً البَرَاءُ بنُ مَعْرُور[8]

* * *

= الإصابة: ١ / ٩٧. تفسير ابن كثير: ٤ / ٣١٨). وأوس خزرجي أنصاري أخو عبادة بن الصامت (انظر ترجمته في الإصابة).

(١) اللمم: الجنون.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) المجادلة: ١. وانظر القصة كاملة في تفسير ابن كثير.

(٤) في (أ): قالت، (خطأ).

(٥) الخرشاء: الجلدة الرقيقة.

(٦) الوسق: ستون صاعاً أو حمل بعير.

(٧) هو ماعز بن مالك (انظر القاموس). وانظر خبر ذلك في عيون الأخبار: ١ / ٧٢ والإصابة: ٢ / ٣١٧.

(٨) انظر عيون الأثر: ١ / ١٦٢. والإصابة: ١ / ١٤٩ (الترجمة: ٦٢٢) وطبقات ابن سعد: ٦١٨.

أول ما نُسخ من الشريعة

أمر القبلة[1]

أخبرنا [أبو][2] أحمد عن الجوهري عن أبي زيد قال: اختلف الناس فقال بعضهم: لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] يسجد نحو بيت المقدس ويجعل[4] الكعبة وراء ظهره، وقال بعضهم: لم يزل يستقبل الكعبة حتى قدم المدينة[5]، فجعل يصلي إلى بيت المقدس لئلا تكذب به اليهود إذا صلى إلى غير قبلتهم مع ما يجدون من نعته [في كتبهم][6]: فصلى إليه سبعةَ عشرَ شهراً، وقالوا: ستة عشر شهراً، ثم سأل الله أن يحوِّله إلى الكعبة، فأنزل الله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الحرام﴾[7] ففعل. وكان ذلك أول ما نُسخ من الشريعة. فقالت قريش: قد تردَّد على محمدٍ أمرُه، وقد توجه إليكم وهو راجع إلى دينكم: وشقَّ على اليهود تولِّيه عن بيت المقدس، فقال حُيَيّ بن / أخطب للمسلمين: إن كانت صلاتكم إلى بيت [١٢١أ] المقدس هُدىً فقد رجعتم عنه، وإن كانت ضلالة فقد مات عليها جماعة منكم: أسعدُ بنُ زُراة، والبَراءُ بنُ مَعْرُور وغيرُهما. فأنزل الله: ﴿وما كانَ الله لِيُضِيْعَ إيْمَانَكُم﴾[8] وكانت الأنصار تصلِّي إلى بيت المقدس قبل مَقْدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم [المدينة][6] بسنتين.

* * *

---

(١) انظر الخبر في تفسير ابن كثير (١ / ١٥٧) وعيون الأثر ١ / ٢٣٠ وسيرة ابن هشام: ١ / ٦٠٦.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (ب): وجعل.

(٥) عبارة (ط): لم يستقبل القبلة حتى أتى المدينة.

(٦) ساقط من (أ) و(ط).

(٧) البقرة: ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠.

(٨) البقرة: ١٤٣.

وأول مَنْ توجه نحو الكعبة
البراءُ بنُ معرور

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أحمد بن عيسى عن عبد الله بن وهب عن يونس عن ابن[1] شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ سَيِّدُكُم يا بني سلمة[2]؟ قالوا: جَدُّ بنُ قيس. قال: لِمَ سَوَّدْتُموه؟ قالوا: لأنه أكثرنا مالاً، وإنا لنرميه بالبخل. قال: وأيُّ داء أدوى من البخل؟ بل سيدكم بشر بن البراء بن معرور.

وكان البراء أولَ من استقبل القبلة حياً وميتاً، فبلغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ذلك فأمره أن يستقبل بيت المقدس فأطاع. حتى إذا حضرته الوفاة قال: وجِّهوني نحو المسجد الحرام، فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة صلى قِبَل بيتِ المقدس[3] ثلاثة عشر شهراً. هكذا قال. ثم صُرِفت القبلة إلى البيت الحرام في جمادى.

[١٢١ب] والبراء / أولُ من صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين.

* * *

أول ما حُرِّمت الخمرُ، وأولُ مَنْ جُلِدَ فيها
عبد الله الحِمَار[4]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيد عن أحمد بن عبد الرحمن القرشي عن الوليد بن مسلم عن مرزوق بن أبي الهذيل وغيره أنهم

---

(١) في (ب): أبي.
(٢) انظر الخبر في السيرة: ٢ / ١٠٤.
(٣) في (ب): وآله، وعبارة (ط): فلما قدم الرسول المدينة صلى إلى بيت المقدس.
(٤) في (ح): عبد الله بن الحمار وهو اسم آخر يعرف به. انظر الإصابة ١ / ٣٥١ ت ١٨١٣ وج ٢ / ٣٧٨ ت ٥٠٥٥.

سمعوا ابن شهاب يحدِّث أن أولَ آية نزلت في تحريم الخمر: ﴿يَسْأَلُونَكَ عن الخمرِ والمَيْسِرِ﴾[1] الآية. فتواعظ المسلمون فيما بينهم، وقالوا: مَنْ اتبع هواه لا يتركها حتى تُحَرَّمَ، فأنزل الله عز وجل: ﴿لا تقربو الصلاة وأنتم سكارى﴾[2] فانتهى بعضُهم عنها ولم ينتهِ بعض، فشرب سعدُ بن أبي وقاص مع رجالٍ من بني عمرو بن عوف فسكروا فاقتتلوا فكسروا أنف سعد، فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيُّها الذين آمنُوا إنّما الخمرُ والميسرُ والأَنْصابُ والأزْلام رِجْسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه.﴾[3] إلى قوله: ﴿فهل أنتم مُنْتَهُون﴾. فقال عمر: لَيَنْتَهُنَّ. وكان عمر حرَّمها على نفسه قبل أن تحرَّم[4].

وقال الواقدي: أول مَنْ أُتِيَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ
[١٢٢أ] يقال له: عبدُ الله الحمار، قد شرب وسكر، فأمر فَحَثَوْا في وجهه التراب وضربوه بنعالهم، ثم أُتِيَ به الثانيةَ، فَفُعِلَ به مثل ذلك، والثالثةَ، حتى ضربوه مراراً، فقال عمر [رضي الله عنه][5]: اللهم العنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تَلْعَنْه، فإنه يحبُّ الله ورسولَه. وكان يشتري الشيء يأتي به رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[6] على أنه هديّة، فإذا أكله وفَرَّقه قال: يا رسول الله، هذا صاحبه فأعطِه ثمنه، فيضحك رسول الله [صلى الله عليه وآله][5]، ويأمر بإرضاء صاحبه. هذا معنى الحديث.

وقيل: أولُ من ضُرِبَ في الخمر نُعَيْمَانُ. والأول أصح[7].

* * *

---

(١) البقرة: ٢١٩.
(٢) النساء: ٤٣.
(٣) المائدة: ٨٩-٩٠.
(٤) في (ط): قبل التحريم.
(٥) ساقط من (أ) و(ط).
(٦) ساقط من (ب) و(ط).
(٧) رويت هذه الأخبار وغيرها لنعيمان. انظر ترجمته في الإصابة ٣ / ٥٤٠ ت ٨٧٩٠.

أولُ فرس عُقِر في الإسلام

فرسُ جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه(١)

أخبرنا أبو القاسم [عن](٢) العقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن رجاله قالوا: وجّه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جعفرَ بن أبي طالب سنة ثمانٍ إلى مُؤتة في جيشٍ فنزلوا عمّان، فلقُوا جمعاً للروم معهم قومٌ متعرّبة من لَخم وجُذام ونهد أو غيرهم، عليهم مالكُ بنُ نافلة فالتَقوا، فعَقر جعفر فرسه ليعلم المشركون أنه النصر أو الموت، فكان أولَ فرس عُقِر في الإسلام، ثم قُتِل جعفر فأخذ الرايةَ عبدُ الله بن رَواحة فقُتل، وقَتل قُطْبَةُ بن قَتادة مالكَ بنَ نافلة وقال(٣):

[١٢٢ ب] / طَـعَـنْـتُ ابـنَ نَـافِـلَـةَ الـرائـشـي(٤) ... بِـرُمْـحٍ مَـضَـى فـيـه ثـم انْـحَـطَـمْ

ضَـرَبْـتُ بِـسَـيْـفـي شَـراسِـيْـفَـهُ(٥) ... فـمـالَ كـمـا مـالَ غُـصـنُ الـسَّـلَـمْ

واجتمع الجيش إلى خالد بن الوليد، فانصرف [بهم إلى المدينة](٦) (ففتح الله عليه)(٧).

* * *

(١) السيرة: ٤ / ٢٠، الطبري: ٣ / ٣٩، وعيون الأثر: ٢ / ١٥٣، وأما جعفر ابن أبي طالب، فهو صحابي هاشمي، من شجعانهم وهو أخو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. وكان أسنّ من علي بعشر سنين، وهو من السابقين إلى الإسلام. أسلم قبل أن يدخل رسول الله دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية. وكان أحد قواد مؤتة، واستشهد فيها بعد أن قاتل قتال الأبطال (الأعلام: ٢ / ١١٨). والترضي ساقط من (ط).

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) السيرة: ٤ / ٣٣، مع بيت ثالث. واسمه في السيرة: مالك بن زافلة. وفي الطبري: رافلة.

(٤) في (ب): الرياشي، ولا يقوم بها الوزن. وفي السيرة: «طعنت ابن زافلة بن الإراش....». وفيها: قال ابن هشام: قوله «ابن الاراش» عن غير ابن إسحاق وفي (ط): الرائش.

(٥) مفردها شرسوف: وهو غضروف معلق بكل ضلع أو مقط الضلع وهو الطرف المشرف على البطن. ورواية السيرة: «ضربت على جيده ضربة».

(٦) ساقط من (أ) و(ط).

(٧) ساقط من (ب).

أولُ من استصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم[١] وأولُ مَنْ عَمِلَ المنبر تميمٌ الداريّ[٢]

أخبرنا أبو[٣] أحمد عن الجوهري عن أبي زيد (عن الهيثم عن[٤] خارجة عن العطاف عن خالد بن سعد عن أبي زيد)[٥] عن غير هؤلاء قالوا: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يشتكي رجلَه إذا قام وقعد مِنْ وَجَع يقال له الرَّجز[٦]، فقال له تميم الداري: ألا أعمَلُ لك منبراً؟ قال: وكيف المنبر؟ وكان تميم الداري رأى منابر الكنائس بفلسطين فقطع أَثْلاً وعمله، وجعل له درجتين ومقعداً، فتحول إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فحنَّ الجذع فوضع يده عليه فسكت، ثم دُفن تحت المنبر، ثم كتب معاوية إلى مروان أيام خلافته أن يبعث إليه بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣]. فقطعه مروان فأصابتهم ريح وظلمة بدت فيها النجوم، فتركه، / وزاد فيه ستّ درجات، فصار تسعَ درجات، وما زاد فيه أحد قبله ولا [١٢٣أ] بعده.

وتميم أول من استصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. هكذا رواه لنا في كتاب «المدينة».

* * *

---

(١) الصلاة ساقطة من (ط).

(٢) تميم بن أوس بن خارجة الداري، أبو رقية: صحابي، أسلم سنة (٩)هـ وأقطعه النبي (ص) قرية حبرون بفلسطين، وكان يسكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان. وهو أول من أسرج السراج بالمسجد، كان تقيا عابداً، مات في فلسطين سنة: ٤٠هـ (عن الأعلام: ٢ / ٧١). وانظر خبر المنبر في عيون الأثر: ١ / ٢٣٩-٢٤١. وخبر الاستصباح في أسد الغابة ١ / ٢٥٧.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (ب): ابن.

(٥) ما بين قوسين ساقط من (ط).

(٦) وهو الاضطراب.

الباب الخامس

فيما جاء من ذلك
عن الملوك في الإسلام

ترجمة الباب[١]

١ – أول من بايع لولده.
٢ – أول من وضع البريد في الإسلام.
٣ – أول من سَمّى الغالية غالية.
٤ – أول من عَمِل المقصورة.
٥ – أول من نقص التكبير.
٦ – أول من خطب جالساً.
٧ – أول ملك تعبث به رعيته[٢].
٨ – أول من أقر التسليم على الملوك.
٩ – أول من ألحق بنسبه.
١٠– أول من أخرج المنبر في العيد.
١١– أول غدرٍ كان في الإسلام.
١٢– أول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء.
١٣– أول من ضَرَب الدراهم في الإسلام.
١٤– أول ما عُمِلت الأوزان.

---

(١) في (ط): محتويات الباب: وقد وقع في ترتيب هذه العناوين هنا تقديم وتأخير لن نشير إليه اكتفاء بالفهارس.

(٢) في (ط): عبثت. وهو موافق للعنوان الوارد بعد.

١٥- أول من نقل الديوان من الفارسية (إلى العربية)[١].

١٦- أول خليفة بَخِل.

١٧- (أول من رفع يديه على المنبر)[١].

١٨- أول خليفة أخذ الجار بالجار (والوليَّ بالولي)[٢].

١٩- أول من ردَّ فَدَكاً.

٢٠- أول من رفع الكسور والتوابع[٣].

[١٢٣ب] ٢١- / أول من لبس السواد.

٢٢- أول من ظهر لندمائه من بني العباس[٤].

٢٣- أول من جعل في الكتاب بعد «الحمد لله»: وأسأله أن يصلي على محمد[٥].

٢٤- أول من دعا إلى بيعته على المنبر[٦].

٢٥- أول من سمي المسالح[٧] مصالح.

٢٦- أول كتاب صدر عن بني العباس فيه شعر.

٢٧- أول من أخَّر النيروز.

٢٨- أول من شدَّد على أهل الذمة في تغيير زيِّهم[٨].

(فذلك ثمانية وعشرون باباً)[٩]

---

(١) ما بين قوسين ساقط من (ط).

(٢) في (أ): بالوالي. وهو تحريف. وبعد ذلك في (ط): أول من لبس النعال الصوارة، وهو وارد في تفصيل الباب.

(٣) أقحم هذا العنوان هنا في (أ) و(ب) وهو غير وارد في (ط) وليس له ذكر في تفصيل هذا الباب وإنما جاء في الباب السادس في العنوان رقم ١٧.

(٤) في (ط): من ملوك بني العباس.

(٥) في (ط): أول من زاد في الكتاب بعد حمد الله الصلاة على رسول الله. والذي جاء عند التفصيل: أول من زاد في الكتاب بعد الحمد لله الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم هارون الرشيد.

(٦) في (ب): أول من دعا إلى بيعة على المنابر.

(٧) في (ب): السماح، محرفة. وهذا العنوان ساقط من (ط) وبعده في (ط) عنوان آخر وهو: أول من اتخذ الأتراك المنصور. وهو وارد في التفصيل.

(٨) في (ط): أول من أمر أهل الذمة بتغيير زيهم. وهو موافق للعنوان الوارد في صلب الكتاب.

(٩) ما بين قوسين ساقط من (ب) و(ط).

أول من بايع لولده معاوية وأشار عليه المغيرة بنُ شعبة (١)

أخبرنا أبو القاسم [عن](٢) العقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن الهيثم بن(٣) عدي عن الشعبي قال: كتب المغيرة بن شعبة إلى معاوية (حين كبر وخاف العزل، فكتب إليه معاوية)(٤): أمّا ما ذكرت من كِبَر سِنِّك فأنت أكلتَ عُمرك، وأما ما ذكرتَ من اقتراب أَجَلك فإني لو كنتُ أستطيع دفع المنية لدفعتها عن آل أبي سفيان، وأما ما ذكرتَ من سُفهاء قريش فإن حُلماء قريش أنزلوك هذا المنزل، وأما ما ذكرت من العمل فـ ساقطة

ضَحِّ رويداً تُدْرِكِ الهَيْجا حَمَلْ(٥)

[١٢٤أ] فاستأذن معاويةَ في القدوم فأذن له فقال الربيع / بن هُرَيم: فخرج المغيرةُ وخرجنا معه إلى معاوية، فقال له: يا مغيرة كبرتْ سِنُّك واقتربَ أجلُك ولم يبقَ منك شيء، ولا أظنني إلا مستبدلاً بك. قال: فانصرفَ إلينا ونحن نعرف الكآبة فيه، فقلنا: ما يريد أن يصنع؟ قال: ستعلمون، قال: فأتى معاويةَ فقال: يا أمير المؤمنين إن الأنفُسَ يُغْدَى عليها ويُراح، فلو

---

(١) انظر الخبر في تاريخ الخلفاء: ٢٠٥. والمغيرة أحد دهاة العرب وقادتهم، صحابي، أسلم سنة ٥هـ، وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام، وذهبت عينه في اليرموك، ولاه عمر على البصرة ففتح عدة بلاد وعزله، ثم ولاه الكوفة، وأقره عثمان على الكوفة ثم عزله، ولما حدثت الفتنة بين علي ومعاوية اعتزلها المغيرة، وحضر مع الحكمين، ثم ولاه معاوية الكوفة، فلم يزل بها إلى أن مات، وهو أول من وضع ديوان البصرة، وأول من سلم عليه بالإمرة في الاسلام (الأعلام: ٨ / ١٩٩).

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) في (أ) و(ط): عن. وهو خطأ.

(٤) ما بين قوسين ساقط من (ب).

(٥) صدر بيت. مجمع الأمثال: ١ / ٤١٩ والعقد الفريد: ١ / ٨٣ بدون عزو وهو في شرح القاموس برواية أخرى وهي: لبث قليلاً يلحق الهيجا حمل. وعجزه. ما أحسن الموت إذا حان الأجل.

وانظر السمط: ٥٦٧ وفيه مزيد تخريج وهو مثل يضرب للنهي عن العجلة في الأمور. وقائله حمل بن بدر أو حمل بن سعدانة الصحابي.

نصبتَ لنا عَلَماً نصير إليه، مع أني قد دعوتُ أهل العراق إلى يزيد وركنوا إليه حتى جاءني كتابك، فقال: يا أبا محمد. انصرف إلى عملك فأحكِمْ هذا الأمر لابن أخيك، فأقبلنا على البريد نركض، فقيل[1]: يا مغيرة وضعْتَ رجلَك في ركابٍ طويل الغيِّ على أمة محمد، قال: فذلك الذي دعا [إلى][2] البيعة ليزيد.

أخبرنا أبو أحمد [عن][2] الجوهري عن أبي زيد عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعد عن أبيه قال: لما أراد معاوية أن يعقد ليزيد قال لأهل الشام: إن أميرَ المؤمنين قد كبِر ودنا من أجله فما ترَوْن؟ وقد أردتُ أن أولّي أمركم رجلاً بعدي. قالوا: عليك بعبد الرحمن بن خالد. فأضمرها. واشتكى عبد الرحمن (بن خالد)[3] فأمر ابنَ أثال - طبيباً من عظماء الروم - فسقاه شربة فمات[4]، فبلغ معاوية موتُه،
[١٢٤ب] فقال: ما أنجد إلا ما أنقص / عنك مَن تكره. وبلغ حديثه ابنَ أخيه خالد ابن المهاجر، فورد دمشق مع مولىً له يُقال له نافع. فعقد لابن أثال ليلاً، فلما طلع منصرفاً من عند معاوية شدّ عليه خالد، وضربه خالد فقتله، فطلبهما معاوية فوجدهما، فقال لخالد: أقتلته؟ لعنك الله. قال: نعم، قُتِل المأمور وبقي الآمر، ولو كنا على سواء ما تكلمت بهذا الكلام، فضرب معاويةُ نافعاً مائة سَوْط، وقضى في ابن أثال بالدية باثني عشر ألف درهم[5]، وأدخل بيت المال منها ستة آلاف، فكانت دية المعاهد مثل ذلك حتى قام عمر بن عبد العزيز فأبطل الذي كان يأخذه السلطان منها، وقال خالدٌ حين رجع إلى المدينة:

---

(١) في (أ) و(ط): فقال.
(٢) ساقطة من (أ).
(٣) سقط من (ب).
(٤) انظر الخبر في الطبري: ٥ / ٢٢٧.
(٥) في الطبري أن الذي قتل ابن أثال هو خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بتحريض من عروة بن الزبير، وأن معاوية حبسه أياماً، وأغرمه ديته، ولم يقده منه.

قضى لابن سيف الله بالحقِّ سيفُه
وعُرِّي مِنْ حمل الذُّحول رَواحِلُهُ[1]
فإنْ كانَ حقاً فهو حقٌّ أصابه
وإن كان ظنّاً فهو بالظنِّ فاعِلُهْ
سلِ ابنَ أثالٍ هل ثأرت ابنَ خالد
وهذا ابنُ جُرموزٍ فهل أنت قاتِلُهْ[2]

يقول لعروة بن الزبير. وقال كعبُ بنُ جُعَيْل[3] يرثي عبد الرحمن:

ألا تبكي وما ظلمتْ قريشٌ
بإعوال البكاء على فتاها
ولو سُئلتْ دِمَشْقُ وأرضُ حِمْصٍ
وبُصرى مَنْ أباحَ لكم قُراها
فسيفُ الله أدخلَها المنايا
وهدَّم حِصْنَها وحمى حِماها
/ فأسكنها معاويةُ بنُ حَرْبٍ [١٢٥أ]
وكانتْ أرضه أرضاً سِواها

(هذا معنى الحديث)[4].

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن سعيد بن عامر عن جويرية بن أسماء قال: لما أراد البيعة ليزيد كتب إلى مروان وهو على

---

(١) الذحول: جمع ذحل (بفتح فسكون) وهو الثأر والحقد والعداوة، وطلب المكافأة بجناية جنيت عليك أو عداوة أتي بها إليك.

(٢) ابن جرموز هو قاتل الزبير بن العوام، قتله غيلة يوم الجمل بوادي السباع على سبعة فراسخ من البصرة (الأعلام: ٣ / ٧٤). والأبيات في الاستيعاب: ٣ / ٤١٧.

(٣) كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة التغلبي: شاعر تغلب في عصره. مخضرم، عرف في الجاهلية والإسلام. كان لا ينزل بقوم إلا أكرموه، أدركه الأخطل في صباه وهاجاه. وكان في زمن معاوية، وشهد معه صفين، وهو شاعر معاوية وأهل الشام، يمدحهم ويرد عنهم (الأعلام: ٦ / ٨٠).

(٤) ما بين قوسين ساقط من (ط).

المدينة فقرأ كتابه على الناس فقال: إن أمير المؤمنين قد كبرت سنُّه، ودقَّ عظمُه، وخاف أن يأتيهَ أمر الله فيدَعَ الناس حَيارى كالغنم، لا راعيَ لها فأحبَّ أن يعلم عَلَماً، ويقيم إماماً بعده، فقيل: وفّق الله أمير المؤمنين وسدَّده فليفعلْ. فكتب مروانُ إليه بذلك، فكتبَ: أنْ[1] سَمِّ يزيد، فسماه. فقال عبد الرحمن بن أبي [بكر][2]: كذبتَ والله، وكذبَ معاوية، لا يكون ذلك أبداً، أشِبْهُ الروم كلما مات هرقل قام هرقل؟ فقال مروان: هذا الذي قال الله فيه: ﴿والذي قالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لكما﴾[3] الآية. فأنكرت عائشة عليه ذلك، وكتب مروان إلى معاوية بذلك فأقبل، فلما دنا من المدينة استقبله أهلها فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسينُ بن علي (رضي الله عنهم)[4] وعبد الرحمن بن أبي بكر، فلما رآهم سبَّهم واحداً واحداً، ودخل المدينة وخرج هؤلاء الرهط مُعْتَمِرين، ثم خرج معاوية حاجّاً
[١٢٥أ] فاستقبلوه، فلما دخلوا / عليه رحَّب بهم وألطفهم، ثم أرسل إليهم يوماً فقالوا لابن الزبير: أنت صاحبُه فكلِّمه، فلما دخلوا إليه دعاهم إلى بيعة يزيد فسكتوا، فقال: أجيبوني. فقال ابن الزبير: اخْتَرْ خَصلة من ثلاث: إما أن تفعل فِعْلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستخلف، أو فِعْلَ أبي بكر، نظر إلى رجل من أعْراض قريش، أو فِعْلَ عمر، جعلها شُورى في سِتَة، فقال: ألا تعلمون أني كنت عوّدتُكم من نفسي عادةً أكره أن أمنعكم إياها حتى أُبَيِّنَ لكم؟ إني كنت أتكلّم بالكلام فتعترضُون فيه وتردون عليّ، وإياكم أن تعودوا، وإني قائم فقائلٌ مقالاً لا يعارضني فيه أحدٌ منكم إلا ضَربتُ عنقَه. ثم وكل بكل واحد منهم رجلين وقام خطيباً فقال: إن عبد الله بنَ عمر، وابنَ الزبير، والحسين بنَ عليّ، وعبد الرحمن بن أبي بكر قد بايعوا. فابتدر الناسُ يبايعونه[5] حتى إذا فَرَغَ ركبَ نجائبه ومضى إلى الشام. وأقبل

---

(١) ساقطة من (ب).
(٢) ساقطة من (أ).
(٣) ﴿أف لكما﴾ ساقط من (ب) والآية من سورة الأحقاف: ١٧.
(٤) ساقطة من (ب).
(٥) في (أ): يبايعون.

الناس على هؤلاء يلومونهم فقالوا: والله ما بايعنا ولكن فعل بنا معاوية ما فعل[1]. هذا معنى الحديث.

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد قال: قدم معاوية حاجاً في سنة إحدى وخمسين[2] وأذِن لمروانَ، وقال / له: أشِرْ عليَّ في أمر [١٢٦أ] الحسين فقال: أرى أن[3] تُخرجَه معك، فتقطَعَه عن أهل العراق، وتقطَعهم عنه، قال: أردتَ واللهِ أن تستريحَ منه، ونحملَ مؤونتَه على [أن][4] ينال مني ما ينال منك، فإن انتقمت قطعت رحمه، وإن صبرت صبرت على أذاه. ثم أذن لسعيد بن العاص فقال: أشِرْ عليَّ في الحسين قال: أرى أنك لا تخافُه على نفسك، وإنما تخافه على مَنْ بعدَك، وأنتَ تَدَعُ له قريناً إن قاتلَه قَتَلَه، وإن ماكَرَهُ مَكَرَهُ[5]، فاتركْ حسيناً بمنبت النخلة يشرب من الماء، ويذهب في الهواء، ولا يبلغ أعنانَ السماء. قال: أصَبْتَ. لأخْبِرَنَّكم[6] عني يا بني أمية: لن يبرحَ هذا الأمرُ فيكم ما عظَّمْتُم ملوككم، فإذا تمناها كل امرىء منكم لنفسه وثب بنو عبد المطلب في أقطارها، وقال الناس: آلُ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[7] فكانت الخلافة فيكم كحجر المنجنيق يذهب أمامه ولا يرجع وراءه.

* * *

أولُ من وضع البريد في الإسلام معاوية بن أبي سفيان

وأحكم أمرَه عبدُ الملك، فقال لابن الزعيزعة: وليتُك ما خَلْف بابي إلا أربعة: المؤذن فإنه داعي الله[8] فلا حجاب / عليه، وطارق الليل، فإنه لو [١٢٦ب]

---

(١) عبارة (أ): «ولكن فعل بنا وفعل».
(٢) في (ط): عام واحد وخمسين.
(٣) في (ب): أنك.
(٤) ساقطة من (أ).
(٥) في (أ): ما كره.
(٦) في (ب): ألا أخبركم.
(٧) ساقط من (ب).
(٨) في (ط): داع إلى الله.

وجد خيراً لنام، والبريد فمتى جاء من ليلٍ أو نهار فلا يُحْجَب، وربما أفسد على القوم تدبير سَنَتِهم حَبْسُهم البريدَ ساعة، والطعام إذا أدرك، فافتح الباب وادفعْ الحُجّاب، وخلِّ بين الناس وبين الدخول. ومن هذا أخذ الشاعر قوله[1]:

تأبى خلائقُ خالدٍ وفعالُه ... إلا تجنُّبَ كلِّ أمرٍ عائبِ

وإذا حَضَرْنا البابَ عِنْدَ غدائِه ... أذِنَ الغداء لنا بِرَغْمِ الحاجِبِ

وروي هذا الكلام عن زياد أيضاً.

* * *

أول من سمى الغالية غالية معاوية أيضاً[2]

شمّها من عبد الله بن جعفر وسأله عنها فوصفها فقال: إنها غالية. ويقال: شمّها من مالك بن أسماء بن خارجة، وكانت أختُه هندُ أول مَنْ صنعها، فسألها عنها فقالت: أخذتُه من شِعْرك:

أَطَيِّبُ الطِّيبِ طِيبُ أمّ أَبانِ ... فارُ مِسْكٍ بِعَنْبَرٍ مَسْحوقُ[3]

(١) البيتان في البصائر والذخائر المجلد ٣ القسم ٢ صفحة: ٤٩٤ بدون نسبة. وفي معجم الشعراء: ٧٩ لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفي اليربوعي.

(٢) «أيضاً» ساقطة من (ب) والغالية: مسك وعنبر يعجنان بالبان، ذكر هذا أبو هلال في التلخيص: ١ / ٣٨٥ وقال أيضاً: فأول من سماها بذلك معاوية.

(٣) إشارة إلى فارة يقال لها: فارة المسك. قال الجاحظ في الحيوان: ٧ / ١٢٠: والناس يجدون ريح المسك في بيوتهم في بعض الأحايين، وهي ريح فارة يقال لها فارة المسك وأورد قول الراعي:

لها فارة ذفراء كل عشية ... كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

كما أورد ابن السكيت في إصلاح المنطق: ٧، بيتاً لأحد الشعراء وهو في أراجيز العرب: ١٩١ من الأبيات المنسوبة لرؤبة:

كأن بين فكها والفك ... فارة مسك ذبحت في سك

وقال طرفة:

كأن فارة مسك في مفارقها ... للباسط المتعاطي وهو مزكوم

خَـلَطَتْـهُ بِـزَنْـبَـقٍ وَلُـبَـانٍ
فَـهْـو أحـدى عـلى الـيـدينِ شـريـقُ[١]

وأنكر الجاحظ هذا وقال: نحن نجد في أشعار الجاهلية ذكر الغالية وأنشد البيتين، ونسبهما إلى عدي [بن زيد وقال: زعم الهيثم بن عدي][٢] / أن أربعة أشياء أتت قريشاً والعربَ من جهة الحبشة: الغالية، وحَمْلُ [١٢٧أ] النساء إذا متْنَ في النعوش، والمصحف له دُفّتان، وصِداق أربع مائة دينار.

قال: ولا أظن الهيثم بِثَبْتٍ في هذا الحديث، وإنما يُؤتى الناسُ مِنْ ترك التثبت وقلة المحاسبة، ولا يُدفع التحفظ والتثبت من قريحة جيدة، وقد قال الشاعر:

إنـمـا تَـنْـفَـعُ الـتّـجـا رِبُ مَـنْ كـانَ عَـاقِـلا

قد علمنا أن ولد هارون النبي من اليهود كانوا طبقوا الحجاز وقرى العربية، وما زالوا يحملون موتاهم من الرجال والنساء في النعوش، وما زالت التوراة في أيديهم بين الدُّفّتين.

وأما الغالية فمتى كانت[٣] الحبشة أصحابَ عيش رقيق وتنعُّم؟ فهل يُعَدُّ لهم شيءٌ آخر يشاكل[٤] الغالية، (ومعجونات العطر كلها عربية، يدل على ذلك أن أسماءها عربية صحيحة مثل: الغالية)[٥]، والسَّاهرية والخَلوق واللخلخة والقُطْر وهو العود المُطَرّى والذريرة[٦]، ولو كانت عجمية كانت أسماؤها معرَّبة، كما يقولون في ألوان الطبيخ: السِّكباج والدرغناج والطباهجة[٧] والمَصوص[٨]، وهو بالفارسية مزوز، والروذق وهو السميط

---

(١) إحدى: حدي بالمكان: لزمه. والشريق: الثوب المصبوغ بالحمرة.
(٢) ما بين معقوفين ساقط من (أ). وفي (ط): ونسبهما إلى عدي وذكر قول الهيثم أن.
(٣) في (ب): كانت في الحبشة.
(٤) في (ب): يعادل، وفي (ط): يشبه.
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(٦) الذريرة: نبات له نور أصفر يصبغ به، من كلام العجم (اللسان: ذرر).
(٧) ضرب من اللحم المشرح أو الكباب. شفاء الغليل: ١٧٦.
(٨) المصوص: لحم ينقع في الخل ثم يطبخ.

أي: روذة. قال: والخَلوق مما استعملته العرب قديماً، وكان السيد منهم
[١٢٧ب] إذا قتل رجلاً من غير رهطه / وكان أولياء الدم أعزاء قالوا[١]: إما أن نقتلك بصاحبنا[٢] وإما أن تدفع إلينا رجلاً من رهطك شريفاً نقيده به. فكان السيد يعمد إلى رجل شريف فيُلْبِسُه أجود لباس، ويُخَلِّقُه ويزفّه إليهم، فإن وجدوه كفؤاً قتلوه أو عفوا[٣] بعد القدرة. قال: فقتَل حاجب بن زرارة مَرّار بن حنيفة فقالت قبائل دارم: إما أن تقيد بنفسك وإما أن تدفع إلينا رجلاً من رهطك، فأمر فتىً من بني زرارة بن عُدُس أن يصير إليهم حتى يقاد [به][٤] فمروا بالفتى على أمه مُزَيَّناً مُخلَّقاً فأنشد أخوها:

تضمَّخ بالخَلوق وَجهَّزوهُ ... لِناجِزِ حَتْفِهِ والسَّيْفُ دامٍ
وكانَ كظبيةٍ عُتِرت ضَلالاً ... مَكانَ الشاةِ في الشهرِ الحرامِ

وهذا مِثْلُ قول الحارث بن حِلِّزة[٥]:

عَنَتاً باطلاً وظلماً كما تُعْـ ... ـتَرُ عن حَجْرةِ الرَّبيضِ الظِّباءُ

وإنما قال أخوها هذا القول لتجزع أمه، فلعلَّ حاجباً يدفع إليهم سواه فقالت: إن حيضةً وَقَتْ حاجباً الموتَ لعظيمة البركة، فجعلت ابنها حيضة في جنب ما يدفع الأذى عن السيد.

* * *

(١) في (ب): قال.
(٢) في (ط): يقتلك صاحبنا. وهو تحريف.
(٣) في (ب): أعتقوه.
(٤) ساقطة من (أ).
(٥) هو الحارث بن حلزة بن مكروه من بني يشكر ويكنى بأبي عبيدة وأبي الظليم، شاعر فحل، اختار له الضبي في مفضلياته ثلاث مقطوعات وعدّه ابن رشيق من المقلين (الأعلام: ٢ / ١٥٥). والبيت من معلقته التي مطلعها:
آذنتنا ببينها أسماء ... رب ثاو يمل منه الثواء
انظر شرح المعلقات للزوزني: ٣٠٤ واللسان (عتر) والمخصص: ١٣ / ٩٠.

أولُ مَنْ عَمِل المقصورةَ معاوية[١]

/ قال العتبي: رأى معاوية على منبره كلباً فأمر فاتُّخذ له المقصورة [١٢٨أ] في المسجد. وقالوا: أول من اتخذها مروان[٢].

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن الواقدي عن عبد الحكيم[٣] بن عبد الله عن المطلب بن عبد الله قال: أول من أحدث المقصورة في المسجد مروان بن الحكم، بناها بحجارة منقوشة وجعل لها كوىً، وكان بعث ساعياً إلى تهامة فظلم رجلاً يقال له: دب، فجاء حتى[٤] قام حيث يريد مروان أن يصلي فضربه[٥] بسكين معه، فلم يصنع شيئاً وأخذوه وقالوا: ما حَمَلَكَ على ما صنعت؟ قال: بعثتَ عاملك فأخذ مالي. فقلت[٦]: أَذْهَبُ إلى الذي بعثه أقتله فهو أصل الظلم، فحبسه مروان حيناً ثم أمر به فاغتيل سراً، وأمر ببناء المقصورة.

(وقالوا: أول من اتخذها عثمان بن عفان رضي الله عنه. اتخذها من اللَّبِن)[٧]، وكان يصلي فيها مخافة أن يصيبه ما أصاب عمر رضي الله عنه.

* * *

---

(١) نقل هذا السيوطي مع أمور أخرى له في تاريخ الخلفاء: ٢٠٠-٢٠١ على أنه من عمل معاوية كما نقل ذلك في أوائل عثمان (رض) عن أوائل العسكري أيضاً. وانظر تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٢٣-٢٢٤ ففيه أن أول من عمل المقصورة معاوية وأنه أول من وضع المنبر في المسجد الحرام وأول من أخرج المنابر الى المصلى في العيدين، وأول من خطب الخطبة قبل الصلاة، وذلك لأن الناس كانوا ينصرفون عقب الصلاة لتوهم لئلا يسمعوا لعن علي.

وانظر المحاسن والمساوىء: ٣٦٦ وفي الطبري: ٥ / ٢٣٦ أن زياد بن أبيه اتخذ المقصورة حين حصبه أهل الكوفة.

(٢) انظر فتوح البلدان: ٢١.

(٣) في (أ): عبد الحليم. وفي (ط): عبد الحكم. وهو خطأ فهو عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة. له رواية في تاريخ الطبري: ٦ / ٤٨٧ و٧ / ٢٩.

(٤) في (أ): حيث.

(٥) في (ط): فطعنه.

(٦) في (أ) و(ب): فقال.

(٧) ما بين قوسين سقط من (ط).

أوَّلُ مَنْ نقص التكبير،
وأوَّلُ مَنْ خطب جالساً [معاوية][1]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن رجاله عن إبراهيم
١٢٨ب] عن الشعبي قال: أول من خطب جالساً معاوية / حين كثر شحمه وعظم بطنه[2].

وهو أول من نقص التكبير، كان إذا قال «سمع الله لِمَنْ حَمِدَه» انحط إلى السجود ولم يكبِّر، فعدَّ الناس خطبته جالساً من البِدَع، حتى بعث عبد الملك بن مروان حُبيش بن دلجة، فدعا بخبز ولحم فأكله على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دعا بماء فتوضأ عليه، ودعا الناس إلى بيعة عبد الملك فبايعوه كرهاً، ثم بعث ابن الزبير أخاه عروة[3] فقتله.

* * *

أوَّلُ مَلِكٍ عبثَ به رعيته
واجترأت عليه أشدَّ الاجتراء معاوية[4]

فما روي في ذلك ما أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن أبي زيد قال[5]: بلغني أن معاوية لما حجَّ قال شابٌّ من قريش لمولى [لهم][6]: إن أنت قمت إلى معاوية فسألته مَنْ كان زوجَ أمه قبل أبي سفيان فلك كذا. فقام الرجل إليه فقال: ليخبِرْنا أميرُ المؤمنين مَنْ كان زوجَ أمه قبل أبي سفيان. قال: حفصُ بن المغيرة، فكلم ذلك الرجلَ عمروَ بن الزبير بعد ذلك بكلام

---

(١) نقل السيوطي بطريق سعيد بن المسيب بطريق ابن أبي شيبة أن أول من نقص التكبير معاوية (تاريخ الخلفاء: ٢٠٠) وكلمة «معاوية» ساقطة من (أ) و(ط).
(٢) تاريخ الخلفاء: ٢٠٠.
(٣) في (ب): عبيدة وهو تحريف.
(٤) انظر محاسن الوسائل الورقة: ٦٦.
(٥) عبارة (أ) و(ط): ما أخبرنا أبو أحمد عن أبي زيد قال: بلغني فيما روي في ذلك أن معاوية.
(٦) ساقطة من (أ) و(ط).

أغلظ له فيه، فأمر به فضُرب حتى [مات فبلغ ذلك معاوية][1] فتغيظ على عمرو وهمَّ به، فقيل له: هو الرجل الذي قام إليك بمكة، فقال كذا. فقال: فأنا إذاً قتلته / وأنا أحق مَنْ وداه. [١٢٩أ]

• • •

أول من أقر التسليم على الملوك معاوية [أيضاً][2]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن عبد الله بن عبد الصمد بن خداش عن الوليد بن مسلم قال: سألت الأوزاعي[3] عن التسليم على الأمراء فقال: أول من فعله معاوية وأقرّه عمر بن عبد العزيز[4]. قال الأوزاعي: إني لأكرهُه لأنه مَفْسَدَةٌ لقلوبهم.

وكُرِه من الداخل على الملك أن يسلِّم لأن التسليم يقتضي الرد، وليس ينبغي أن يخاطب [الملك][5] بما يوجب عليه تكلفة[6] ردٍّ ورجع جواب. ألا ترى أنه لا ينبغي لأحد أن يسأله عن حاله وعما بات عليه في ليله إلا أن يكون طبيباً، فيسأل عن ذلك ليكون علاجه له بحسبه، ولأن التسليم أيضاً مبتذل في سائر الناس، وعاداتُ الملوك مباينة لعادات الرعايا، فسبيل الداخل عليهم إن كان من الأشراف أن يجوِّد لهم الدعاء، ويخلص التمجيد والثناء قائماً بحيث لا ينأى عنهم ولا يقرُب منهم، فإن استدناه

(١) ما بين معقوفين سقط من (أ).

(٢) ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء: ٢٠٠ أن معاوية أول من قيل له السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. بينما جاء في أنساب الأشراف: ٥٢٨ أن أول من سلم على عمر فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين المغيرة بن شعبة وقيل عدي بن حاتم. وكلمة «أيضاً» ساقطة من (أ) و(ط).

(٣) الأوزاعي: هو عبد الرحمن بن عمرو، من قبيلة الأوزاع، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتاب المترسلين. ولد في بعلبك ونشأ في البقاع وسكن بيروت وبها توفي سنة ١٥٧هـ وكان قد عرض عليه القضاء فامتنع.

(٤) انظر محاسن الوسائل الورقة: ٦٥.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) في (ط): كلفة.

الملك [دنا][1] فأكبّ على أطرافه فقبّلها ثم قام، فإن أومأ إليه بالقعود قعد،
[١٢٩ب] فإن كلّمه أجابه بانخفاض صوت وقلة حركة /، وإن سكت نهض قبل أن يتمكن به المجلس بغير تسليم ولا توديع ولا انتظار أمر. وإن كان من الطبقة الوسطى فينبغي [له][2] أن يقف نائياً عن الملك، وإن استدناه دنا خُطاً ثلاثاً[3]، فإن استدناه ثانياً دنا مثل ذلك، فإن أومأ إليه بالقعود قعد مُقْعِياً أو جاثياً، وإن كان في دخوله محاذياً له عَدَل يميناً أو شمالاً إن أمكن ذلك، ثم ينحرف إلى مجلسه، فإذا وقعت عينه عليه هرول إليه حتى يقف بين يديه ويدعو قائماً، وإن سكت عنه انصرف ومشى القهقرى من غير سلام ولا كلام، وإن أمكن أن يستتر بشيء عن نظره فعل، فإذا دخل إليه مَن يساويه في السلطان فينبغي للملك أن يقوم إليه فيعانقه ويُجلسه مجلسه ويجلس دونه، فإذا انصرف مشى معه خُطاً يسيرة، ويدعو بدابته، ويأمر حشمه بالسعي بين يديه ليُفعل به مثل ذلك إذا[4] كان في مثل حاله.

ومن حضر طعام الملك فينبغي أن يُقلّ الأكلَ غاية الإقلال حتى يأكل كما تأكل الطير، وإنما يراد من مؤاكلة الملوك التشريف[5] لا الشبع.

وروي أن سابور ذا الأكتاف[6] أراد أن يولّي رجلاً قضاء القضاة
[١٣٠أ] فأحضره / طعامه فأكل أكلاً واسعاً، فلما فرغ قال له: انصرف فإن مَن شَرِه بين يدي الملوك كان إلى مال الرعية أشْرَه.

ودعا المنصورُ فتىً من بني هاشم إلى طعامه فقال: قد أكلْتُ، فعدل به الربيع فضربه ثلاثين مقرعة، فعاتبه المنصور فقال: إن هذا كان يقف في النظارة، فاستدناه أمير المؤمنين حتى دعاه إلى [طعامه][7] فظن أن ذلك يُراد

(١) ساقطة من (أ) و(ط).
(٢) ساقطة من (أ).
(٣) في (ط): خطوات ثلاثة.
(٤) في (أ): فإذا.
(٥) في (ب): الشرف.
(٦) في (أ): ذو الأكتاف.
(٧) ساقطة من (أ).

للشبع، وأغفل ما فيه من التشريف[١] فأدَّبَه على سوء تمييزه، فشكر له المنصور وأجازه.

ومن يُدْنِه الملك لمنادمته فينبغي أن ينادمه على حسب عادة الملك في ذم نفسه وإرسالها عند الشرب[٢] ولا يسأله حاجة إذا سَكِر، فإن ذلك يجري مجرى الخداع. وإذا أراد أن يقوم لحاجة فينبغي أن يلاحظ الملك، فإن نظر إليه قام ماثلاً، وإن نظر إليه مضى، وإذا[٣] عاد وقف أبداً حتى إذا نظر إليه قعد مقعياً أو جاثياً، فإذا نظر إليه تمكّن. وليس له أن يختار كمية الشرب وكيفيته، وعلى الملك أن يأمر بالكف عنه إذا بلغ الكفاية، ولا يكلِّفه فوق وُسْعه، فإنَّ مَن تجاوز حد العدل على الخاصة لم يطمع العامة في إنصافه. وإذا كان اسم الداخل على الملك / بعض صفات [١٣٠ب] الملك، فسأله الملك عن اسمه فينبغي أن يكني عنه، ويصف الملك بتلك الصفة.

ودخل سعيد بن مُرَّة الكندي على معاوية فقال له: أنت سعيد؟ قال: أمير المؤمنين السعيد وأنا ابن مُرَّة.

وقيل للعباس بن عبد المطلب: أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[٤] أكبر مني وأنا أسنُّ منه.

وإذا حدَّثه الملك بحديث فسبيله[٥] أن يصرف فكره وذهنه نحوه، ويظهر السرور بالفائدة منه.

وروي أن بعضهمساير أنو شروان فقال له أنو شروان: حدِّثني حديث كذا [وكذا][٦] وكان يعرفه، فأنكر معرفته، فأخذ أنو شروان يحدِّثه الحديث، وأصغى إليه بجوارحه كلها، وكان مسيرهما على شاطىء نهر، فأغفل الرجل

---

(١) في (ب) الشرف.
(٢) في (ب): السرف.
(٣) في (أ) و(ط): وإن.
(٤) ما بين قوسين ساقط من (ب) و(ط).
(٥) في (ط): فينبغي.
(٦) ساقطة من (أ).

[النظر][1] إلى موطىء دابته، فمالت[2] به إلى النهر فابتدرته الحاشية وأخرجوه، فقال له: كيف غفلت عن موطىء دابتك؟ فقال: إن الله إذا أنعم على رجلٍ نعمة قابلها بمحنة، وعلى قدر النعم تكون المحن، وإن الله أنعم عليّ نعمتين: إقبال الملك عليّ من بين هذا السواد الأعظم، والفائدة
[١٣١أ] بحديثه، فلما / اجتمعتا جاءت على أثرهما هذه المحنة، فأمر فَحُشي فَمُه جوهراً ودراً ثميناً.

ومثلُ ذلك أن يزيد بن شجرة[3] ساير معاوية يوماً فأقبل عليه يحدِّثه فصكَّ وجهَ يزيد حجرٌ عابر، فصار الدم يسيل على ثيابه ولا يمسحه ولا يشتغل به. فقال له معاوية: أما ترى ما نزل بك؟ قال: وما ذاك؟ قال: دمُ وجهك يسيل. قال: عُتِق ما أملك، إن لم يكن حديث أمير المؤمنين ألهاني وغمر فكري فما شعرتُ بما أصابني. فقال معاوية: لقد ظلمك مَن جعلك في ألفٍ من العطاء، وأمر له بخمس مائة ألف درهم، وزاد في عطائه ألفاً. ولا شك أن يزيد تصنّع لمعاوية في هذا الكلام، وأن معاوية تخادع له لحسن أدبه.

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن الواقدي عن ابن أُبيّ قال: قلت للزهري: مَنْ أول من سُلّم عليه فقيل السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، الصلاة يرحمك الله؟ فقال معاوية بالشام، ومروان بن الحكم بالمدينة، كانوا يقولون: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته، حيَّ على الصلاةو حيَّ على الفلاح، الصلاة يرحمك الله.

* * *

(1) ساقطة من (أ).
(2) في (أ) و(ب): فمال.
(3) الرهاوي. أمير حازم، من أصحاب معاوية، كان يغزو الثغور ويشهد الفتوح إلى أن قتل في إحدى غزواته سنة ٥٨هـ ونسبته إلى الرها أو الرهاوة وكلتاهما بفتح الراء، وهي قبيلة عربية. أما المدينة المشهورة فهي بضم الراء وتدعى أيضاً (أورفه) وهي مدينة في تركيا اليوم، وبين النهرين اشتهرت بين القرنين الثالث والخامس الميلاديين بمعاهدها العلمية. فتحها المسلمون سنة ٦٣٩م ثم العثمانيون سنة ١٦٣٧م.

أول مَن اسْتُلْحق في الإسلام معاوية(١)

/ أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي يزيد عن [أبي](٢) حيان بن [١٣١ب] بشر عن جرير بن المغيرة عن الشعبي، وأخبرنا أيضاً عن الجوهري عن أبي زيد عن أبي عمرو محمد بن محمد بن خلاد عن المدائني وعن غير هؤلاء جعلتُ أحاديثهم حديثاً واحداً قال: فرض عمر لزياد ألف درهم، فلما أخذه(٣) قال: ما فعل ألفك؟ قال: أعتقتُ بها عبيداً. قال: نِعْم الألْف ألْفُك.

وكان يكتب: من زياد بن عبيد(٤) حتى قال أبو سفيان لعليّ عليه السلام: لولا أن يسترقَّ(٥) عمر إهابي لعرفت أن زياداً قريب النسب منك، أنا غرسته في رَحِم أمه، ثم ولّاه عليٌّ عليه السلام فارس، فكتب إليه معاوية: «أما بعد فإنك امرؤ سفيه يَغُرُّكَ مني قلاع تأوي إليها كما تأوي الطير إلى أوكارها. وايمُ الله، لولا انتظاري ما الله مُحْدِثٌ لك لكنتُ أنا وأنت كما قال العبد الصالح: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بها﴾(٦) الآية. وكتب في أسفل الكتاب يُعلمه أنه يريد ادّعاءه (فقال فيها)(٧):

لله دَرُّ زيادٍ أيما رَجُلِ ... لَوْ كانَ يَعْلَمُ ما يأتي وما يَذَرُ

افْخَرْ بوالِدِكَ الأدْنى وَوَالِدِهِ ... إنَّ ابنَ حَرْبٍ لَهُ في قومِهِ خَطَرُ

---

(١) انظر تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢١٨ والكامل لابن الأثير: ١ / ٢١٩ وتاريخ الطبري: ٥ / ٢١٤.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) في (ط): أخذها وهو خطأ.

(٤) لأن عبيداً كان قد تبناه.

(٥) في (ب) يسرق، وفي (ط): يستوفي. وكلاهما تحريف.

(٦) سورة النمل الآية ٣٧.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).

واتْرُكْ ثقيفاً فإنَّ الله باعَدَهُم
حتى يُلاقيهم في نِسْبَةٍ مُضَرْ
[١٣٢أ] / إنَّ انتحالَكَ قوماً لا تُناسِبُهم
إلّا بأُمِّكَ ذَنْبٌ ليس يُغْتَفَرْ

فلما قرأ الكتاب قال: العجبُ لابن آكلة الأكباد، وكهف النفاق، يتهددني وبيني وبينه ابن عم النبي صلى الله عليه في مائة ألف. وايمُ الله لئن أفضى إليَّ ليجد مني أحمر ضرّاباً بالسيف، ثم بعث بكتابه إلى عليّ [عليه السلام](١) فكتب إليه: «أما بعد، فإني قد ولّيتك ما وليتك ما أنت أهل له، وأنا أعلم أنك لم تضبطه(٢) إلا بالتقوى والصبر، وقد قرأت كتاب معاوية فاحذر فإنه الشيطان يأتي المرء(٣) مِنْ بين يديه ومِنْ خلفه. وكانت من أبي سفيان زمن عمر فلتة فلا يثبت بها نسب ولا يُستحق بها ميراث». فلما قرأه زياد قال: شهد لي أبو الحسن وربِّ الكعبة. فلما قتل علي رضي الله عنه واجتمع الأمر لمعاوية قال للمغيرة بن شعبة: إن داهية العرب متحصن في قلاع فارس، معه الأموال، ما يؤمنني أن يدعو إلى رجل من أهل البيت فيعيد عليَّ الأمر جَذَعة(٤). قال: أتحب أن أكون رسولك إليه؟ قال: نعم. فخرج حتى ورد عليه فقال: إن معاوية أقلقه الوجل منك، وقد استقام له الأمر وبايعه الحسن، وليس في أهل هذا البيت أحد يمد إليه الناس أعناقهم، وأرى أن تصل حبلك بحبله، وتنقل أصلك إلى أصله، [١٣٢ب] فنعل / وقدم إلى معاوية فادّعاه، وخطب وقال: إنه من يُرد الله رَفْع خسيسته وإثبات وطائه سبّب له الأمور، وأجرى له المقادير حتى يبلغ به النسب المهور والأمد المذكور، وإن زياداً مَنَّ الله عليه وعلينا معه بصلة رَحِم مدَّتها رَحِمٌ مقطوعة، فوشجت العروق في مناسبها، واشتبكت الأرحام في

---

(١) ساقطة من (أ) و(ط).
(٢) في (ب): وإني أعلم أنك لا تضبطه.
(٣) في (ب) المؤمن.
(٤) الجذعة: صغيرة السن، وأعاد الأمر جذعة: أي جديداً كما بدأ.

معادنها. والحمد لله الذي وصل من قطعه[1] الناس، وأخلف[2] لما جفوا عنه، وحفظ ما ضيعوا. فقال يونس بن سعيد: خالفت قولَ رسول الله [صلى الله عليه وآله][3] «الولد للفراش وللعاهر الحَجَر»[4]. قال: لقد هممت أن أطير بك طيرة بطيئاً[5] وقوعها. قال: ثم يكون الرد إلى الله تعالى. قال: أجل أستغفر الله. فقال عبد الرحمن بن الحكم:

ألا أبْـلِـغْ مُـعـاويـةَ بـنَ حَـرْبٍ
مُـغَـلْـغَـلَـةً مِـنَ الـرَّجُـلِ الـيَـمـانـي[6]
أتَـغْـضَـبُ أنْ يُـقـالَ أبـوكَ عَـفٌّ
وتَـرضـى أنْ يُـقـالَ أبـوكَ زانِ
فـأُقْـسِـمُ إنَّ رَحْـمَـكَ مِـنْ زيـادٍ
كَـرَحْـمِ الـفـيـلِ مِـنْ وَلَـدِ الأتـانِ[7]

وأولُ مَلِكٍ اتَّخذ الخصيان الخاصَّ خدمته معاوية[8]. وللجاحظ (فيه)[9] كلام نذكره بعدُ إن شاء الله.

---

(١) في (ب) و(ط): ما قطعه.
(٢) في (ب): ولطف، وفي (ط): والطف.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(٤) السراج المنير، شرح الجامع الصغير: ٣ / ٤٥١ وفيه: «قال المناوي: وهو متواتر فقد جاء عن بضعة وعشرين من الصحابة». وانظر صحيح البخاري: وصايا.
(٥) في (أ) و(ط): بطيئة. وهو خطأ.
(٦) في (ط): مغلقة. وفي (ب): من القوم الهجان...
(٧) الأبيات ليزيد بن مفرغ الحميري في الأغاني: ١٨ / ١٩١ في خبر جاء فيه أن عبيد الله بن زياد هو الذي أبلغ معاوية هذه الأبيات واستأذنه بقتله فأذن له بتأديبه، ثم وردت ثانية في خبر له مع معاوية حيث أنكر قوله هذه الأبيات وعزاها يزيد إلى عبد الرحمن بن الحكم. ورواية الثالث فيه: وأشهد أن رحمك... والبيتان الثاني والثالث في الحيوان: ١ / ١٤٦ و٧ / ٢٣٥ ونسبت الأبيات أيضاً إلى يزيد بن المفرغ في الموشح: ٢٧٣، وإلى عبد الرحمن بن حسان في العقد: ٦ / ١٣٢. وجاء في شفاء الغليل: ١٧٣ هذا شعر للكميت. ورواية الثالث في الشعر والشعراء: ١ / ٣٦٣ وأشهد أن إلك... كإل الفيل. والإل: القرابة وانظر تاريخ الطبري: ٥ / ٣١٨ ومروج الذهب: ٣ / ١٧.
(٨) نقل هذا السيوطي في تاريخ الخلفاء: ٢٠٠.
(٩) ساقطة من (ب).

أول من أخرج المنبر في العيدين مروان[1]

[١٣٣أ] / أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن الزعفراني عن محمد بن عبيد عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه قال: أول من أخرج المنبر في يوم عيدٍ مروان، فبدأ بالخطبة قبل الصلاة، فقام إليه رجل فقال: خالفتَ السُّنّة فأخرجت المنبر، ولم [يكن][2] يُخْرَج، وبدأتَ بالخطبة قبل الصلاة، فقال أبو سعيد: مَن هذا؟ قالوا: فلان بن فلان. فقال: أمّا هذا فقد قضى ما عليه. سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ رأى مِنْكُمْ مُنْكَراً فإن استطاعَ غَيْرَهُ بيده، وإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِه، فإن لم يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه، وذلك أضعف الإيمان»[3].

* * *

أول غدرٍ كان في الإسلام ما كان من عبد الملك بن مروان في أمر عمرو بن سعيد[4]

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عمه عن أبيه عن ابن الكلبي قال: كان مروان بن الحكم ولّى العهدَ عمروَ بنَ سعيد بن العاص بعد أبيه [فقتله عبد الملك][5] وكان قتلُه أوّلَ غَدْرٍ في الإسلام، فقال بعضهم:

---

(١) جاء هذا في محاسن الوسائل الورقة: ٧١ أما اليعقوبي فقد ذكر أن أول من فعل ذلك معاوية، وكان معاوية أول من خطب قبل الصلاة (انظر تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٢٣). وفي (ط): أول من أخرج المنبر في العيد مروان وفي الطبري أيضاً: ٥ / ٣١٨ أن معاوية أمر بنقل المنبر من المدينة إلى الشام سنة ٥٠هـ.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) لهذا الحديث عدة روايات ففي السراج المنير شرح الجامع الصغير: ٣ / ٣٥٨: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع... والرواية في سنن أبي داود صلاة: ٣٤٤ من رأى منكم منكراً فاستطاع أن يغيره بيده فليفعل...

(٤) نقل هذا السيوطي في تاريخ الخلفاء: ٢١٨ وورد خبر مقتله في الإمامة والسياسة: ١ / ٢٠ وانظر تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٧٠.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

يـا قَـوْمُ لا تُغْلَبُوا عَنْ رَأيِكُمْ فَلَقَدْ
جَـرَّبْتُـمُ الـغَـدْرَ مِـنْ أَبـنـاءِ مَـرْوانـا
أَمْسَـوا وقـد قـتـلوا عَـمْـراً ومـا رَشَـدوا
يَـدْعُـونَ غَـدْراً بِـعَـهْـدِ اللهِ كَـيْـسـانـا[1]
يُـقَـتِّـلون الـرجـالَ الـبُـزْلَ ضـاحِـيَـةً
لِـكـي يُـوَلُّـوا أُمورَ الـنـاسِ وِلـدانـا[2]
/ تَـلاعَـبُـوا بِـكِـتـابِ اللهِ واتَّـخَـذوا [١٣٣ب]
هَـواهُـمُ فـي مَـعـاصـي اللهِ قُـرْبـانـا
فَـهَـدَّمـوا مـا أَطـاقُـوا مِـنْ مَـدائِـنِـنـا
وَنَـحْـنُ نَـحْـسِـبُ ذا عَـدْلاً وإِحْـسـانـا
ويَـقْـطَـعُـونَ بِـنـا أَعـنـاقَ سـادَتِـنـا
ويُـغْـلِـقُـونَ بِـنـا أَبْـوابَ دُنْـيـانـا

وقال يحيى بن الحكم أخو مروان يرثيه[3]:

أعَيْنَيَّ جُـودا بـالـدُّمـوعِ على عَـمْـرو
عَـشِـيَّـةَ شَـدُّوا بـالـخـلافـةِ بـالـخَـتْـرِ[4]
كَـأَنَّ بَـنـي مَـروانَ إذ يَـقْـتُـلـونـه
بُـغـاثٌ من الـطَـيرِ اجْـتَـمَـعْـنَ على صَـقْـرِ
غَـدَرْتُـمْ بِـعَـمْـرٍو يـا بَـني خَـيطِ بـاطِـلٍ
ومِـثْـلُـكُـمْ يَـبْـني الـبُـيُوتَ عـلى الـغَـدْرِ

(وكان مروان يلقب بخيط باطل)[5].

---

(١) في (ب) ليسو وقد... وفيها بعد هذا البيت عبارة «كيسان كناية عن الغدر».
(٢) البزل: جمع بازل وهو الرجل الكامل التجربة، والضاحية، الداهية.
(٣) الأبيات سبعة في مروج الذهب: ٣ / ٣١٧ مع بعض اختلاف رواية وترتيباً.
(٤) الختر: الغدر والخديعة أو أقبح الغدر. وفي المروج: أيا عين جودي... بيتر الخلافة.
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب) وجاء ذلك في (ط): بعد البيت الذي يليه. وفي ثمار القلوب: ٧٦ أن مروان لقب بخيط باطل لأنه كان طويلاً مضطرباً، وفي لطائف المعارف: ٣٦ أنه لقب بذلك لأنه مفرط الطول مع الدقة، وانظر مجمع الأمثال: ١ / ٢٧٣ وفوات الوفيات: ٤ / ١٢٥ ومروج الذهب: ٣ / ٩٥.

فـرْخـنـا وراحَ الـشّـامِـتُـونَ بِـنَـعْـشِـهِ
كـأنّـا عـلـى أكـتـافِـنـا فِلَقُ الـصَّـخْـرِ

وكان عَمْرو يُسمى الأشدق لتشادقه في الكلام[1]. قال الشاعر:

تَـشـادَقَ حـتـى مـالَ بـالـقـولِ شِـدْقُـهُ
وكـلُّ خـطـيـبٍ لا أبـالـكَ أشْـدَقُ[2]

وقيل: بل كان أفقمَ مائل الذقن، ولهذا سُمي لطيمَ الشيطان. وهذا هو الصحيح.

وخطب ابن الزبير [لما قتله عبد الملك][3] فقال: إن أبا الذِّبّان[4] قتل لطيمَ الشيطان ﴿وكذلك نولّي بعضَ الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون﴾[5].

واستنطقه معاوية وهو غلام فقال: إن أوّل مركبٍ صعبٌ، وإن مع اليوم غداً، وأولُ الغدر خَرْق. وقال: إلى مَنْ أوصى أبوك بك؟ قال: أوصى إليّ ولم يوص بي[6] وهذا من قول الراجز:

[١٣٤أ] إنـي إذا مـا الـقـومُ كـانـوا أنـجِـيَـهْ
واضْـطَـرَبَ الـقـومُ اضـطـرابَ الأرْشِـيَـهْ

(١) جاء في عيون الأخبار: ٢ / ١٧١ ما يلي: وتكلم عمرو بن سعيد الأشدق فقال عبد الملك: لقد رجوت عثرته لما تكلم، فأحسن حتى خشيت عثرته إن سكت.

(٢) البيت في اللسان (شدق) والبيان والتبيين ١ / ١٤٧ و٣٢١ بدون عزو... وتشادق: فتح فمه بالكلام، والشدق: جانب الفم، والشدق (بفتحتين): سعة الشدق.

(٣) هذه العبارة من (ب) فقط. وانظر البيان والتبيين (سندوبي): ٢ / ١٠١.

(٤) أبو الذبان كنية عبد الملك لشدة بخره وموت الذبان إذا دنت من فمه. ولطيم الشيطان لقب عمرو بن سعيد، ويقال ذلك لمن به لقوة (داء في الوجه) أو شتر (انقلاب في جفن العين) ثمار القلوب: ٧٥. وفي (ب): الديان وهو خطأ.

(٥) سورة الأنعام: ١٢٩.

(٦) انظر العقد: ٢ / ١٩٨.

وَشَدَّ فَوقَ بَعضِهِم بِالأَرْوِيَةْ
هُناكَ أَوْصِيني ولا تُوصِي بِيَهْ[1]

* * *

وهو أول من نهى عن الأمر بالمعروف

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن يونس الكديمي عن أبي عاصم الضحّاك عن ابن مَخْلَد عن ابن جريج[2] عن أبيه قال: خَطَبَنا عبدُ الملك بن مروان بالمدينة بعد قتل ابن الزبير في العام الذي حج فيه سنة خمس وسبعين فقال بعد حمد الله والثناء عليه: «أما بعد: فلستُ بالخليفة المستضعَف ولا الخليفة المداهن، ولا الخليفة المأفون، ألا وإنَّ مَنْ كان قبلي من الخلفاء كانوا يأكلون ويُطعمون من هذه الأموال. ألا وإني لا أدري أدْواءَ هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لي[3]. فإنكم تكلِّفونا أعمالَ المهاجرين الأولين ولا تعملون مثل أعمالهم، فلن تزدادوا إلا اجتراحاً، ولا تزدادوا إلا عقوبة حتى حكم[4] السيف بيننا وبينكم. هذا عمرو بن سعيد قرابتُه قرابتُه وموضعهُ موضعه، قال برأسه هكذا فقلنا بأسيافنا هكذا، ألا وإنا نحتمل لكم كلَّ شيء إلا وثوباً على منبرٍ أو نصب راية، ألا إن الجامعة[5] التي جعلتُها في عنق

---

(١) في اللسان (روي) أنشد ابن بري لشاعر:

إني إذا ما القوم كانوا أنجيه
وشد فوق بعضهم بالأرويه
هناك أو صيني ولا توصي بيه

ونسب الشطر الأول في مادة (نجا) لسحيم بن وثيل اليربوعي. وهي كذلك في مادة (نحا) بالحاء المهملة (أنحية) أي انتحوا عن عمل يعملونه. والأروية: جمع رواء وهو حبل من حبال الخباء وقد يشد به الحمل والمتاع. والأرشية: جمع رشاء. والشطر الأول في نوادر أبي زيد: ١١ ومقاييس اللغة: ٥ / ٣٩٩ (نجو) بغير عزو.

(٢) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج فقيه الحرم المكي وإمام أهل الحجاز في عصره وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة. توفي سنة ١٥٠هـ (الأعلام: ٤ / ٣٠٥) وفي الأصل (أ): أبي خديج.

(٣) في تاريخ الخلفاء: ٢١٨ «حتى تستقيم لي قناتكم. وبعدها في (ط): فكأنكم.

(٤) في تاريخ الخلفاء: حتى يحكم.

(٥) الجامعة: القيد أو الغل.

[١٣٤ب] عمرو بن سعيد عندي. والله لا يفعل أحدٌ فعلة إلا / جعلتُها في عنقه، ثم لا أُخْرج نَفسه إلا صُعُداً». وزاد غيره: «والله لا يأمرني أحد بتقوى الله (بعد مقامي هذا)[١] إلّا ضربت عنقه» ثم نزل. فركب ناقته فأخذ بزمامها البهيُّ بن رافع فقال:

فَـضَـحَـتْ ولا شَـلَّتْ وضَـرَّتْ عَـدُوَّهـا
يَـمـيـنُ هَـراقَـتْ مُـهـجَـةَ ابـنِ سَـعِـيـدِ[٢]

* * *

أول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء
عبد الملك بن مروان

وكان الناس قبله يراجعون الخليفة فيما يقول، ويعترضون عليه فيما يفعل، وأكثروا من ذلك على عثمان ثم على معاوية، وكان يجري في مجلسه من الخصومات والمنازعات ما يَجُلُّ وصفه، وكان يحتمل ذلك تَحلُّماً وإبقاءً على مُلْكه، فلما صار الأمر إلى عبد الملك أخذ بالناس مأخذَ ملوك الأعاجم؛ فنهاهم عن الكلام بحضرته والمنازعة في مجلسه، وتوعَّدهم على مخالفة رسمه في ذلك. وكان يقول: لستُ بالخليفة المستضعَف - يعني عثمان - ولا الخليفة المداهن - يعني معاوية -، ولا الخليفة المأفون[٣] - يعني يزيد. -

[١٣٥أ] قلنا: ومن حقّ مجلس المَلِك ألا تُرفع فيه الأصوات / إذ كان ذلك زائداً في مهابة المُلْكِ وأُبهته. ولما كان في خفض الصوت من بهاءِ المجلس وكمالِ صاحبه[٤]، قال الله تعالى: ﴿يا أيُّها الذينَ آمنوا لا تَرْفَعُوا

---

(١) ما بين قوسين ساقط من (ط).
(٢) البيت في تاريخ الطبري: ٣ / ١٧١ وروايته فيه صحت. وبعده:
هـو ابن أبي العـاصي مـراراً وينتمي … إلى أسـرة طـابـت لـه وجـدود
(٣) المأفون: الضعيف الرأي والعقل.
(٤) في (أ): من حفظ الصوت. وفي «ب» وجمال صاحبه.

أصواتَكُم فَوْقَ صَوْتِ النَّبي﴾ (١) الآية. وحرمةُ مجلس الرئيس إذا غاب كَحُرْمته إذا حضر، وكان لملوكِ الأعاجم عيونٌ على مجالسها تتأمل مَن حضرها، فمن كان كلامُه وإشارتُه وحسنُ لفظه إذا غاب الملكُ على مِثْل ما يكون عليه إذا حضر سُمِّي ذا وجه، ومَن كان بخلاف ذلك سُمِّي ذا وجهين. وكان مُتَضَعاً عندهم منقوصاً.

* * *

أول خليفة بَخِل

عبد الملك (بن مروان)(٢)

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن محمد بن عبد الله العتبي من ولد(٣) عتبة بن أبي سفيان عن أبي خالد القرشي من ولد أمية بن خالد قال: قال عبد الملك - وكان أول خليفة بَخِل -: أيُّ الشعراء أفضلُ؟ فقال له كُثَيِّر بن هراسة يعرِّض به: أفضلهم المقنّع الكِندي(٤) حيث يقول:

إنـي أُحَـرِّضُ أَهْـلَ الـبُـخْـلِ كُـلّهـمُ ... لَـوْ كَـانَ يَنْفَـعُ أَهْـلَ الْبُخْلِ تَحـريضي

مـا قَـلَّ مـالـيَ إلاّ زادنـي كَـرَمـاً ... حـتى يـكـونَ بـرِزْقِ الله تَـعْـويـضـي

فـالـمـالُ يَـنْـفَـعُ مَـنْ لـولا دراهـمُـهُ ... أمسى يُقلِّبُ فينا طَرْفَ مَخفوضِ

لَـنْ تَـخـرجَ الـبِيضُ عَـفْـواً مـن أكُـفِّـهـم ... إلاّ عـلى وَجَـعٍ مـنـهـم وتـمـريضِ [١٣٥ب]

كـأنّـهـا مـن جـلـودِ الـبـاخـلـيـنَ بـهـا ... عِـنـد الـنـوائـب تُـحْـذى بـالـمـقـاريضِ

---

(١) الحجرات: ٢.

(٢) انظر تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٨٠ وما بين القوسين من (ب).

(٣) في (ب): ولده.

(٤) هو محمد بن عميرة بن أبي شمر بن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله الكندي. شاعر من حضرموت، اشتهر في العصر الأموي، وكان مقنعاً طول حياته. توفي نحو سنة ٧٠هـ.

فقال عبد الملك وعرف ما أراد: الله أصدقُ من المقنّع حيث يقول: ﴿والذين إذا أنْفقوا لم يُسْرفوا ولم يَقْتُروا﴾(١).

وكان عبد الملك يُسمّى رَشْح الحجارة لبخله(٢)، ويكنى أبا الذّبان لبَخْرِه(٣).

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال: نظر عبد الملك إلى خالد بن يزيد وقد شابت عَنْفَقَتُه (فقال له)(٤): كأنك عاضٌ على جِزّة. فقال: إنهنّ يَلْثُمْنَ فاي، ولا يَشْمُمْنَ قفاي، يعرِّض به أنه أبخر، فالنساء يَشْمُمْنَ قفاه دونَ وجهه، والناس يرون أن أنفاس النساء وأنفاس الطيب تُشيب(٥). وقال الشاعر:

إنما شَيّبني الطِّيبُ وأنفاسُ الغواني

وأخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال: قال سعيد بن عثمان - ولم يكن بالحصيف - للحسن بن علي عليهما السلام ما بالُ أصداغنا تشيب قبلَ عنافقنا، وعنافقكم تَشيبُ قبلَ أصداغكم؟ فقال: [١٣٦أ] إن أفواهنا عذبةٌ فنساؤنا لا يكرهْنَ لثامنا(٦)، ونساؤكم يكرهْنَ / لثامكم(٦) فيصْرِفْنَ وجوههن فيتنفّسْنَ في أصداغكم.

وكان المنصور في وَلَد العباس كعبد الملك (بن مروان)(٧) في بني أمية في بُخله.

---

(١) سورة الفرقان: ٦٧.
(٢) انظر ثمار القلوب: ٥٥٨.
(٣) انظر المعارف: ١٥٥ وعيون الأخبار: ٤ / ٦١.
(٤) ما بين قوسين ساقط من (ط): والعنفقة: شعيرات بين الشفة السفلى والذقن.
(٥) في (ب): مما يشيب.
(٦) في (أ): أمامنا.
(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).

ورأى بعضهم عليه قميصاً مرقوعاً فقال: سبحان من ابتلى أبا جعفر[1] بالفقر في مُلكه.

وأجاز سَلْماً الحادي بنصف درهم، فشتان ما هو والمأمون أو غيره من خلفاء بني العباس، سمع بعض ولده يقول لوكيله: قد رأيتُ في السوق بَقْلاً حسناً فاشترِ لنا منه بنصف درهم فقال: أما إنك إذ عرفت [أنَّ][2] للدرهم نصفاً فإنك لا تُفْلح أبداً.

واستعمل الحسنُ البصري رجلاً في شيء ودفع إليه درهماً فقيل له: كان يُجزيه نصفُ درهم فقال: أَوَ يقاسِم المؤمنُ أخاه درهماً؟ وأنشد ابنُ هَرْمة[3] المنصورَ:

لَـهُ لَـحَـظَـاتٌ عـنْ حِـفـافَـي سَـرِيـرِهِ
إذا كـرَّهـا فـيـهـا عِـقـابٌ ونـائـلُ
فـأُمُّ الـذي أَمَّـنْـتَ آمـنـةُ الـرَّدى
وَأُمُّ الـذي حـاوَلْـتَ بـالـثُّـكْـلِ ثـاكِـلُ

فدفع إليه عشرة آلاف درهم وقال له: يا إبراهيم احتفظ بها[4] فليس لك عندنا مثلُها. فقال: يا أمير المؤمنين: إني ألقاك بها[4] على الصراط بختم الجِهْبذ[5].

* * *

(١) في (ب): من أبلى جعفر.
(٢) ساقطة من (أ).
(٣) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الكناني. شاعر غزل من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وهو آخر من يحتج بشعرهم. ولد سنة ٩٠هـ وتوفي سنة ١٦٧هـ.
والبيتان في ديوانه: ١٦٨ من قصيدة قوامها ستة عشر بيتاً ومطلعها:
عفـا النعف من أسماء نعف رواوة — فـريم فهضب المتقضى فـالـسـلائـل
ورواية الثاني فيه وفي عيون الأخبار: ١ / ٢٩٤: وأم الذي أوعدت بالثكل.
وهما كذلك في البداية والنهاية: ١٠ / ١٧٠ وزهر الآداب: ٥٩٥ والعمدة: ٢ / ١٣٨ وجمع الجواهر: ١٠٣ ونهاية الأرب: ٣ / ٣٠٦.
(٤) ساقطة من (ب).
(٥) الجهبذ: النقاد الخبير.

أول من ضرب الدراهم في الإسلام

[١٣٦ب] عبد الملك بن مروان[١] / وأول ما عُملت الأوزان

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي (عن أبي جعفر)[٢] عن المدائني وأبي عبد الرحمن الثعلبي، وأخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن [خالد][٣] بن عبد العزيز الثقفي وعن غير هؤلاء جعلتُ أحاديثهم حديثاً واحداً قالوا: كان عبد الملك أول من كتب في صدور الطوامير[٤] «قل هو الله أحد». وذِكْرَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم مع التاريخ، فكتب ملك الروم: «إنكم قد أحدثتم في طوامير كم شيئاً من ذِكْرِ نبيكم، فاتركوه وإلا أتاكم[٥] في دنانيرنا من ذكره ما تكرهون» فَعَظُم ذلك في صدر عبد الملك، فأرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية - وكان أديباً عالماً - فقال: يا أبا هشام، إحدى بنات طَبَق[٦] فقال خالد: أفرخَ الله رَوْعَكَ[٧] يا أمير المؤمنين. حَرِّم دنانيرهم، واضرب للناس سِكَكاً[٨] فيها ذِكْرُ الله تعالى وذِكْرُ رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا تُعْفِهم مما يكرهون، فضرب الدنانير سنة خمس وسبعين[٩]، وكانت الدراهم العشرة منها وزن عشرة مثاقيل[١٠]، والعشرة منها وزن ستة، فتقدم عبد الملك بذلك واستمر.

---

(١) وكذلك قال ابن قتيبة في المعارف: ٢١٤. وانظر تاريخ الخلفاء: ٢١٨ وتاريخ الطبري: ٦ / ٢٦٦ (أخبار سنة ٧٦هـ) وتاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٨١ وفيه أن الذي فعل ذلك الحجاج. والبداية والنهاية: ٩ / ١١.

(٢) ما بين قوسين ساقط من (ط).

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) جمع (طومار) وهو الصحيفة.

(٥) في (ب): كتبنا.

(٦) بنات طبق: الدواهي ويقال للداهية. إحدى بنات طبق، ويروى أن أصلها الحية، أي أنها استدارت حتى صارت مثل الطبق. والعرب تقول: وقع فلان في بنات طبق: إذا وقع في الأمر الشديد (اللسان: طبق). وفي (ط): أجدني بباب طبق...

(٧) أي: أذهبه.

(٨) جمع سكة، وهي حديدة منقوشة تضرب عليها الدراهم. والمراد هنا الدراهم.

(٩) أي للهجرة وتساوي سنة ٦٩٤م.

(١٠) المثقال الشرعي يساوي ٣.٤٣٦ غ تقريباً.

وضرب الحجّاج الدراهم ونقش فيها: «الله أحد، الله الصمد» / [١٣٧أ] فكرهها الناس لمكان القرآن فيها، لأن الجُنُب والحائض تَمَسُّها، ونهى أن يطبع أحد[١] غيره، فطبع سُمير اليهودي دراهمه السُّميرية فضةً خالصة، وجعل فيها ذهباً، فأُتي بها الحجاج وبسمير فأمر بقتله، فقال: انظر إليها فإن لم تكن أجودَ من دراهمك فاقتلني، فنظر فوجدها أجود، فأمر بقتله لجرأته على ضربها بغير إذنه. قال: فإني أعرض عليك أمراً إن رأيته أَصْلَحَ للمسلمين من قتلي قبلته[٢] وأعفيتني. قال: هاته. فوضع الأوزان: وزن ألف، وخمسمائة، وثلاثمئة، إلى وزن ربع قيراط، فجعلها حديداً ونقشها، وجاء بها الحجاج فقال: هذا أنفع للمسلمين، لا يُغْبَنُ أحدٌ معها، وكان الناس إنما يأخذون الدرهم[٣] الوازن فيزنون به غيره، وأكثر ذلك يؤخذ عدداً حتى كان من أمر[٤] سُمير ما كان.

أخبرنا بهذا الخبر أبو أحمد الجوهري عن أبي زيد عن خالد بن عبد العزيز الثقفي عن أشياخه.

* * *

وأول من شدّد في أمر العيّار
يوسفُ بن عمر[٥]

أمر أن لا يُضرب درهم ينقص حبة[٦] فما فوقها، ثم امتحن بعد ذلك درهماً فوجده ينقص حبة، فأمر أن يُضرب كل واحد من الضرَّابين ألف سوط، وكانوا مئة، فَضُرِبَ في حبةٍ مائة ألف سوط.

---

(١) ساقطة من (ب).
(٢) في (ب): فعلته.
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) في (ب): من أمره.
(٥) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم أبو يعقوب الثقفي. أمير، ومن جبابرة الولاة في العهد الأموي، وكان يضرب به المثل في التيه والحمق، قتل بالسجن بأمر من يزيد بن خالد القسري سنة ١٢٧هـ.
(٦) الحبة: سدس عشر الدينار.

[١٣٧ب] ومما يشبه هذا من فعله أنه أمر أن يتخذ لهشام / طنافس(١)، فلما عُملت أمرَّ عليها يده، فعلقت بإبهامه عقدة من طِنْفِسَةٍ، فقطع يدَ الصانع. وكان مع ذلك يقول في خطبته: «اتقوا الله عبادَ الله فكم من مؤمِّل أملاً لا يبلغه، وجامعِ مالا [يأكله](٢) ومانعٍ ما سوف يتركه، ولعله من باطلٍ جمعه، وعن حقٍّ منعه، أصابه حراماً، وورَّثه عدواً، واحتمل إصره، وباء بوزره. ذلك هو الخسران المبين».

وكان قصيراً كأنه عُقْدةُ رَشَاً، وأُبْنَةُ عصا(٣)، وكان إذا وُصِف بالقِصَر اغتاظ، وكان الخياط إذا قال له: لا يقنعك(٤) هذا الثوب، ويحتاج فيه إلى زيادة فرح وخلع عليه. وإذا أفضل من الثوب شيئاً أمر بضربه وحبسه.

وكان له نديم يقال له عبدان، وكان من أطول الناس فقال [له يوماً](٥) يا عبدان أنا أطول أم أنت؟ قال: فوقعتُ في محنة تحتها السيف. فقلت: أصلح الله الأمير أنت أطول مني ظَهراً وأنا أطول منك ساقاً، فضحك وقال: أحسنت(٦).

* * *

أول من نقل الديوان من الفارسية إلى العربية (عبد الملك)(٧)

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن بعض رجاله [أن زياداً](٥) استكتب زاذان

---

(١) مفردها طنفسة (مثلثة الطاء): بساط أو حصير من سعف عرضه ذراع. وفي (ط): أن يتخذ له.

(٢) ساقطة من: (أ) وفي (ط): مالا لا يأكله.

(٣) الرشا (بفتح الراء والشين). عشبة لها قضبان كثيرة العقد (اللسان: رشأ)، والأبنة (بالضم): العقدة في العود أو في العصا. وجمعها (أبن) بضم الهمزة وفتح الباء (اللسان: أبن). وفي العقد: ٦ / ١٧٨ «ومن أمثال العرب في البخل: ما هو إلا أبنة عصا أو عقدة رشأ. لأن عقدة الرشا المبلول لا تكاد تحل.

(٤) في (أ): يقنعك، وفي (ب): لا يقطعك.

(٥) ما بين معقوفين ساقط من (أ) و«يوماً» ساقطة من (ط).

(٦) في (أ): أحسبك.

(٧) انظر تاريخ الخلفاء: ٢١٩ والعقد: ٤ / ٦٤. وفتوح البلدان ٢٩٦: وما بين قوسين ساقط من (ط).

فروخ، فاستكتب زاذان فروخ [صالح][١] بن عبد الرحمن، وكان من سبي سجستان. فلما ولي الحجاج رأى ذكاء[٢] صالح فقال [صالح][٣] لزاذان / [١٣٨أ] فروخ: إن الأمير سيقدِّمني عليك وأنت سبي فيه[٤] ولست أحب ذلك. فقال: لابد للأمير مني، إنه لا يجد من يقوم بحساب ديوانه غيري. قال صالح: إنه إن أمرني بنقل الديوان إلى العربية فعلت. قال: فانقل بين يدي منه شيئاً، ففعل، فقال: فكيف تصنع بالإضافات؟ قال: أقول أيضاً، فقال زاذان فروخ لكتّابه الفرس: التمسوا مُكسباً فقد ذهب مَكْسَبُكم، ثم نقل صالح الديوان إلى العربية، فكان كتّاب العراقين غلمانه وتلامذته، وكان ديوان الشام إلى سرجون، وكان رومياً نصرانياً كتب لمعاوية ولمن بعده إلى عبد الملك. ثم رأى عبد الملك منه توانياً وإدلالاً، فقال لسليمان بن سعد مولى الحسين - وكان على الرسائل -: ما أحتمل تَسَحُّبَ سرجون قال: فانقل الحساب إلى العربية. قال: أو تفعل ذلك؟ قال: نعم. قال: فانقله، فنقله، فولاه عبد الملك جميع دواوين الشام، فكان عليها حتى كان[٥] أيام عمر بن عبد العزيز، فعزله، واستكتب صالح بن كثير الصدائي[٦]. هذا معنى الحديثين.

* * *

/ وعبد الملك أول من رفع يديه على المنبر [١٣٨ب]

* * *

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ). وعبارة (ط): عن بعض رجاله قال: استكتب زاذان فروخ صالح بن عبد الرحمن.

(٢) في (ب): ذلك.

(٣) من (ط): فقط.

(٤) في (ب): تسبقني منه.

(٥) ساقطة من (ط).

(٦) نسبة إلى (صدا) واسمه الحارث بن صعب بن سعد العشيرة أو يزيد بن حرب (اللباب ٢ / ٥٠).

أول من أخذ بالجار بالوليّ
مروان بن الحكم

هكذا سمعناه ولا ندري أكان ذلك في أيام خلافته أو إمارته.

ذكر بعض الشيوخ [أن][1] مروان [أخذفتىً] بأبيه فجلده وتمثّل:

جانيكَ من يجني عليك وقد   تُعدي الصحاحَ مباركُ الجُرْبِ[2]

فقال الفتى: ما هكذا قال الله تعالى. قال: ﴿ولا تزرُ وازرةٌ وزرَ أُخرى﴾[3] فرقّ له وخلّاه.

ومن مليح ما جاء في ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن الريان[4] عن أبي جعفر بن العيني عن أبيه قال: أول خليفة أخذ الجار بالجار والوليَّ بالولي سليمان بن عبد الملك. قال[5]: دخل عليه فتىً ظريف وعلى رأس سليمان وصيفة حسناء قائمة، فجعل الفتى يديم النظر إليها، فقال سليمان: هات سبعة أمثال قيلت في الاست وهي لك، فقال الفتى: استٌ لم تعوَّد المِجْمرة[6]. قال: واحد. قال: استي أخبثي[7]. قال: اثنان. قال: است

---

(١) ساقطة من (أ) و(ط).
(٢) البيت في اللسان (جنى) بدون عزو بروايتين: إحداهما ما ذكر والثانية:
جانيك من يجني عليك وقد   تعدي الصحاح فتجرب الجرب
والمثل الوارد في الشطر الأول أورده الميداني في مجمع الأمثال: ١ / ١٦٩. وهو أيضاً في العقد الفريد: ١ / ٣٠ بدون عزو وبعده فيه:
ولرب مأخوذ بذنب عشيرة   ونجا المقارف صاحب الذنب
وهو في معجم الشعراء: ١٢٥ لعوف بن عطية بن الخرع.
(٣) المائدة: ١٦٤.
(٤) في (ب): الميرمان.
(٥) انظر الحادثة في عيون الأخبار: ٣ / ١٢٩.
(٦) مجمع الأمثال: ٢ / ٣٣٢ وهو فيه: است لم تعود المجمر. وكذلك في التمثيل والمحاضرة: ٣٢٢.
(٧) مجمع الأمثال: ٢ / ٣٣٣ وأمثال أبي فيد السدوسي: ٨٧ ويضرب في وضع الشيء في غير موضعه.

المسؤول أضيق[1]. قال: ثلاثة. قال: است البائن أعلم[2]. قال: أربعة. قال: منَّ عليه الله واسته. قال: خمسة. قال: الحر يعطي والعبد ينجع استه[3]، قال: ستة. قال: لا ماءكِ أبقيتِ ولا حِرَكِ أنْقَيْتِ[4]. قال: ليس هذا من ذلك. قال الفتى: أخذتُ الجار بالجار / كما يفعل أمير المؤمنين. [١٣٩أ] قال: خذها لا بارك الله لك فيها، وروى هذا الحديث أيضاً بعض شيوخنا[5] عن ابن الأعرابي.

* * *

أول من لبس النعال الصرَّارة[6] المرواني

وكان قصيراً، وكان يتخذ الغلاظ من النعال الكتانية[7] لأمرين: أحدهما: أنَّ ذلك يزيد في قامته. والآخر: أن يؤذن جواريَه وحرمه بصويرها أوانَ دخوله عليهن، فإن كانت إحداهن على حالة لا يجوز أن يطّلع عليها تغيرت عنها، وكان ذلك من الآداب المستحسنة، فاتخذ أهل الوقت بعد ذلك نعال الخشب يتوخون بها ما توخاه المرواني بالنعال الصوَّراة.

* * *

أول من ردَّ فَدَكاً عمر بن عبد العزيز[8]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن محمد بن زكريا عن ابن عائشة وعن أبيه عن عمه قال: شهد عليٌّ وأم أيمن عند أبي بكر (رضي الله

---

(١) مجمع الأمثال: ١ / ٣٤٣. قاله أسد بن خزيمة في وصيته لبنيه عند وفاته.

(٢) مجمع الأمثال: ٢ / ٣٢٢ ويضرب لمن ولي أمراً فهو به أعلم.

(٣) في مجمع الأمثال: ١ / ٢١١ ومقاييس اللغة: ١ / ١٢٧ «الحر يعطي والعبد يألم قلبه».

(٤) مجمع الأمثال: ٢ / ٢١٧. مقاييس اللغة: ٣ / ١٣٥.

(٥) في (أ) و(ط): شيوخه.

(٦) الصرارة: ذات الصرير وينسب إليها ابو القاسم بكر بن الفضل بن موسى النعالي الصراري (اللباب ٢ / ٥٢).

(٧) هذه الكلمة غير مقروءة في الأصول ولعلها كما أثبتناها. وفي (ط): النباتية.

(٨) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة. انظر الكامل لابن الأثير: ٢ / ١٥٢.

عنه)[1] أن النبي صلى الله عليه وسلم وهب فَدَاكاً لفاطمة. وشهد عنده عمر
[١٣٩ب] وعبد الرحمن بن عوف أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[1] / كان يقسمها. فقال أبو بكر: صدقوا وصدقتِ، كان مالكِ لأبيكِ، وكان يأخذ منها قُوْتَه[2] ويقسم الباقي، فما تصنعين بها؟ قالت: صنيعَ أبي. قال: فَلَكِ عليَّ أن أصنع فيها صنيعَ أبيك صلى الله عليه، فكان يدفع إليهم ما يكفيهم ويقسم الباقي، وكذلك فعل عمر وعثمان وعليّ، فلما ولي معاوية [أقطع ثلثها مروان بن الحكم، وثلثها عمرو بن عثمان، وثلثها يزيد بن معاوية][3]. وذلك بعد [موت][3] الحسن، فتداولوها حتى ولي مروان فوهبها لعبد العزيز ابن مروان فتخلصها عمرُ ابنه في حياة أبيه، فلما ولي كانت أول مظلمة ردَّها على بني عليّ (عليه السلام)[1] ثم قبضها يزيد بن عبد الملك، فلما ولي أبو العباس ردَّها إلى عبد الله بن الحسن، ثم قبضها أبو جعفر، ثم ردها المهديّ على ولد فاطمة، ثم قبضها موسى وهارون، ثم ردَّها عليهم المأمون.

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن محمد بن زكريا عن مهدي بن سابق قال: جلس المأمون للمظالم، وأول رقعة وقعت في يده نظر فيها وبكى، ثم قال: أين وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقام شيخ وعليه درَّاعة وعمامة وخفٌّ ثغري، فتقدم فجعل يناظره في فَدَك، والمأمون
[١٤٠أ] يحتج عليه وهو يحتج / على المأمون، ثم أمر أن يسجّل بها لهم، فسجّل وأمضاه المأمون فأنشأ دعبل يقول[4]:

أَصْبَحَ وَجْهُ الزَّمانِ قَدْ ضَحِكا
بِرَدِّ مأمونِ هَاشِمٍ فَدَكا

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).
(٢) في (ب): قوتكم.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(٤) هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي. شاعر هجّاء، أصله من الكوفة، وكان صديق البحتري توفي سنة ٢٤٦ هـ والبيت وحيد في شعر دعبل: ١٦١ وهو كذلك في معجم البلدان: ٤ / ٢٣٩ وشرح نهج البلاغة: ٤ / ٨١.

فلم تزل في أيديهم حتى كانت أيام المتوكل، فأقطعها عبدَ الله بن عمر البازيار، وكان فيها إحدى عشرة نخلة مما غرسه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وكان آل أبي طالب يأخذون ذلك التمر، فإذا قدم الحُجاج أهدوا إليهم منه، فيصل إليهم به مال جليل. فبلغ المتوكلَ ذلك فأمر عبد الله ابن عمر [أن][1] يصرمه ويعصره. فوجّه رجلاً يقال له بشر بن أمية الثقفي (فخرج إلى المدينة)[2] فصرمه وعصره، وذكروا أنه جعله نبيذاً، فما وصل إلى البصرة حتى فُلج وقتل المتوكل.

* * *

أول مَن لبس السواد حين قَتَلَ
مروانُ بنُ محمد إبراهيمَ بنَ محمد الإمام[3]

جيء به مروان فقال: أنت الذي تُدعى لك الإمامة. قال: لستُ به[4]. قال: [لك][5] أسوة بمَن في الحبس من بني أمية[6]، وكان فيه جماعة من بني[7] قريش، [فحبسه][5] فلما أحس إبراهيم بالقتل عهد إلى شيعته أن لا يهولنّكم قتلي، وكونوا على ما أنتم عليه من تضافركم / [١٤٠ب] وتعاونكم، فإذا تمكنتم من أمركم فاستخلفوا عليكم ابن الحارثية، يعني أبا العباس، ثم قتله مروان فلبس شيعتُه السواد، فلزمهم وصار شعاراً لهم. فقال شريفٌ لهم أيام أبي العباس يذكر قتل إبراهيم[8]:

عَـلامَ وَفـيـمَ يـتـرِكُ عَـبْـدُ شَـمْـسٍ
لـهـا فـي كـلِّ داعـيـةٍ ثُـغـاءُ

---

(١) ساقطة من (أ) و(ط) وصرم النخل: قطعه وجزه.
(٢) ما بين قوسين ساقط من (ط).
(٣) في (ب): أول ما لبس السواد حين قتل مروان بن محمد بن إبراهيم. وهو خطأ.
(٤) في (ب): له.
(٥) ساقطة من (أ) و(ط).
(٦) في (ب): أبيك.
(٧) ساقطة من (ب) و(ط).
(٨) البيتان في تاريخ الطبري (ط الاستقامة): ٦ / ٣٢٦ منسوبين لسديف.

فما بالقبر في خرّان منها
ولو قُبِلَتْ بأجمعها وَفَاءُ[1]

أخبرنا أبو أحمد عن عمه عن أبي عبيدة قال: حدثني الحسن بن علي قال: حدثني بعض أصحابنا عن محمد بن أبي كامل عن رجل قال: قال إبراهيم بن المهدي: كنت عند الخيزران يوماً وعندها الهاشميات وغيرهنّ[2]، وهي على أنماط عليها وسائد أرمنية، وزينب بنت سليمان جالسة عن يمينها، إذ عرضت امرأة من آخر المجلس عليها أطمار فقالت: يا أم الخليفة الأول والثاني وامرأة الخليفة. أنا امرأة مروان بن محمد قد أصار بي الدهر إلى ما تَرَيْنَ، فغيّري من حالي. فرقّت لها وهمّت لها بخير. فقالت لها زينب بنت سليمان: لا زِلْتِ كذلك ولا زالتْ هذه حالُك، ولا كرامةَ لكِ. اذكري وقد قتل مروانُ إبراهيمَ الإمامِ وأشفقتُ أن يمثّل به، فأتيت
١٤١أ] هذه وهي جالسة على هذا العرش / بعينه، فكلمتُها تسأله في هبة جثته لي لأواريها، فقطّبتْ في وجهي[3] وقالت: ما للنساء وللدخول في أمر الرجال، فأيِسْتُ[4]، فتعرّضت لمروان فكان أوصلَ لرحِمه، فدفعه إليّ وأعانني على جهازه فجهّزْتُه ودفنته.

* * *

أول مَنْ ظهر لندمائه
من ملوك بني العباس المهدي

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن يحيى بن علي عن أبيه إسحاق الموصلي قال: كان المهدي في أول أمره يحتجب عن[5] ندمائه متشبهاً

(١) في الطبري: فما بالرمس.
(٢) في (أ): وغيرهم. وفي (ب): الهاشميون وغيرهم.
(٣) في (ب) و(ط): في وجهها.
(٤) في (ب): فأيست منها.
(٥) في (أ) و(ط): على.

بالمنصور نحواً من سنة، ثم ظهر لهم لما قال سَلْم الخاسر[1]:

مَـنْ راقـب الـنّـاسَ مـاتَ غـمّـاً
وَفـازَ بـالـلّذّةِ الـجَـسـورُ

فأشار عليه أبو عون أن يحتجب عنهم فقال: إليكَ عني يا جاهل. إنما اللذة مع مشاهدتها، وفي إدراك الجوارح لها لذة، فأما من وراء حجاب فما له معنى. وكان بشار قال:

مَنْ راقبَ النّـاسَ لَمْ يَـظْفَـرْ بحـاجَتـهِ
وَفـازَ بـالـطّيّبـاتِ الفـاتِـكُ الـلّهِـجُ[2]

فلما سمع بيت سَلْم قال: ذهب ابن الفاعلة ببيتي. ومن ها هنا أخذ أبو نواس قوله:

ألا أسْقِني خَمْـراً وَقُـلْ لي هيَ الْخَمْـرُ
وَلا تَسْقِـنـي سِـرّاً إذا أَمْـكَنَ الـجَـهْـرُ
وَبُـحْ بـاسْمِ مَنْ أهْـوَى وَدَعْني من الكُنَى
فَـلا خيـرَ في اللّذاتِ مِنْ دُونِهـا سِتْـرُ[3]

/ وهذا أشْأمُ بيتٍ قيل، وكان سببُ زوالِ مُلْك محمد الأمين وقتله [١٤١ب]

---

(١) هو سلم بن عمرو بن حماد، شاعر خليع وماجن ومن أهل البصرة ومن الموالي، له مدائح في المهدي والرشيد وأخبار مع بشار وأبي العتاهية، وقيل: سمي بالخاسر لأنه باع مصحفاً واشترى بثمنه طنبوراً (الأعلام: ٣ / ١٦٨). والحادثة مع البيتين في الأغاني (ثقافة ٢ / ١٩٤) ومعاهد التنصيص: ٤ / ٢٦-٢٨. وانظر التمثيل والمحاضرة: ٧٧ ونهاية الأرب: ٣ / ٧٨.

(٢) البيت لبشار من قصيدة مطلعها:
خشـاب هـل لمحب عـندكم فـرج   أو لا فـإني بحبـل المـوت معتلج
الديوان: ٣ / ٧٤.

(٣) البيتان من قصيدة خمرية لأبي نواس من عشرة أبيات الأول مطلعها والثاني ثالثها وبينهما:
فـما الغبـن إلا أن تـراني صـاحيـاً   ومـا الغنـم إلا أن يتعتعني السـكـر
انظر الديوان: ٢٨.

هذا البيت لما اتصل بالمأمون أمر منادياً فنادى به في بلاد خراسان وقال: قائل هذا البيت ينادم محمداً ويقول مثل هذا بحضرته فلا يكون منه نكيرٌ؟ فاشتد أهل خراسان على محمد واستحلُّوا قتله. واتصل ذلك بمحمد فحبس أبا[1] نواس وأظهر الإنكار عليه.

وكان أبو العباس يظهر لندمائه في أول خلافته، ثم قال له أُسيد[2] بن عبد الله الخزاعي - وكان صاحب حَرَسه -: إن الخلافة ترقّ على كل شيء، والبَذْلة فيها أكبر الخطأ، فاحتجب عنهم بستارة. وكان لا ينصرف عنه نديم ولا مِلّة في كل يوم يجلس لهم فيه إلا لعطاء كثير أو قليل. وهذه فضيلة لم تكن لعربي ولا أعجمي قبله ولا بعده إلا أنو شروان. فإنه حُكي عنه مثلُ ذلك.

وكان يقول: أَعْجَب من إنسانٍ يُفرحه ويُمكنه[3] مكافأته فيؤخرها ويجعلها عِدَةً وتسويفاً[4]، فيتكدر صفوها وينطمس نورها.

وهو[5] أول من علّق الخيش. وذلك أنه جلس إلى جنب حائط عليه
[١٤٢أ] منديل رطب فوجد بَرْدَه، فأمر / باتخاذ الخيش، وكان ملوك بني أمية يعيدون تطيين البيوت التي يتبرّدون فيها في شهور الصيف مراتٍ في الأسبوع.

وقال الجاحظ: هذه ملوك نزلوا على دجلة من دون الصيادة إلى قرية بغداد في القصور والبساتين. وكانوا أصحاب نظر واستخراج، من لدن أردشير بن بابَك إلى زمن فيروز بن يزدجرد. وقبل ذلك أيضاً ما كان نزلها ملوك إلا أَرْدَوان بعد ملك الإسكندر، فهل رأيتم أحداً منهم اتخذ حَرَّاقة أو زلّالة أو قارباً؟ وعل عرفوا الخيش مع حرِّ البلاد وشدة وقوع السَّموم؟ وهل

---

(١) في (أ): أبو.
(٢) في (أ) و(ط): أسد. وهو خطأ.
(٣) في (ب): وأمكنه.
(٤) في (ب): ويسوفها.
(٥) في (ط): والمهدي.

عرفوا الجَمّازات[١] في أسفارهم؟ وهل عرف فلاحوهم من الأثمار المطعمة
وغِراس النخل على الفرد دونَ الشرط؟ وأين كانوا عن تزيين سقوفهم بالزرياب[٢] وأين
كانوا عن استنباط قهوة العصفر؟ وأين كانوا عن مراكب الأصم في
ممارسة العدو في البحر التي إن طلبت البوارج أدركتها؛ وإن كرهتها فاتتها،
بعد أن كانوا أسارى في أيدي[٣] الهند تتحكم عليهم وتتلعب بهم؟ وأين
كانوا عن الرمي بالنيران؟ وكانوا يتخذون الأدهان وينفقون عليها، فترى
الرجال دُسْمَ العمائم، وُسْخَ القلانس، وكان الرجل / إذا مر بالعطار [وجلس [١٤٢ب]
إليه][٤] وأراد كرامته دهن رأسه ولحيته، وكان الرجل من عوام الناس إذا
أطعم ضيفاً أو زائراً كسر الخبز بين يديه كي لا يحتشم من أكل الكثير.
وكان أهل البيت إذا طبخوا اللحم غرفوا للجار والجارة منه غَرفة. وكان
الناس لا يغسلون أيديهم للطعام قبله كما يغسلونها بعده، ثم اتخذوا تحت
الموائد السُّفَر، وبسطوا اللبود على وجوه البُسط الكريمة، وكانوا يستخدمون
في منازلهم الرجال الشباب، والوصائف الرومية من الكواعب والنواهد.
فاستخدموا الخصيان والغلمان بدلاً من الجواري. وكان خوان أحدهم
طسخوان، فاستبدلوا الخَلَنْجَ[٥] بالصُّفْر، وجعلوا الصُّفْر الطِّساس والأباريق،
وكانت المرأة إذا خرجت شدّت رأسها بالرمائد والرفائد[٦] على زي نساء
الأعراب اليوم، وكانوا يلبسون القُمُص على الجباب لا يعرفون المبطنات.
فترى القميص متقلصاً عن جبة الراكب، واتخذوا المزمَّلات، وشربوا الثلج،
وأحصوا ما وجدوا في ديوان الفرس من أسماء غريب النخل[٧] فلم يجدوه

---

(١) جمع جمازة (بضم الجيم وتشديد الميم المفتوحة): مدرعة صوف ضيقة الكمين (اللسان: جمز) وانظر خبر أول شأنها في الحيوان: ١ / ٨٢.
(٢) الزرياب: الذهب أو ماؤه (معرب). وفي (ط): الرديات. وهو تحريف.
(٣) في (أ) و(ط): يد.
(٤) ساقطة من (أ) و(ط).
(٥) ضرب من الشجر تتخذ من خشبه الأواني (معرب). والطسخوان لعلها الطشتخوان وهو الصينية الكبيرة من الفضة أو من أي معدن، والواو لا تلفظ. وفي (ط): طسخوان الجلد.
(٦) الرمائد: لعلها الخرق التي لا خير فيها. والرفائد: جمع رفادة. وهي خرقة يرفد بها الجرح عادة.
(٧) في (ط): من أسماء غريبة.

على عشر العشر مما استخرج بعد، وكانوا يأتون الصين في سنة ويرجعون
[١٤٣أ] في سنة / ويقيمون سنة. وقد رجع إلى البصرة رجال لم يتم لهم أن يتموا ثمانية عشر شهراً، وكانوا يلبسون الديباج، فجعله هؤلاء تجافيف لدوابهم[١].

وكان الكتّاب إذا كتبوا وفرغوا من الرسائل قطعوا الكاغد عنه بالمقاريض، ثم حددوا ظفر[٢] الإبهام فقطعوه به، ثم قطعوه بمواخر الأقلام. وهذه خطوط الأوَل[٣] في المصاحف والسجلات والعهود، وهذه خطوط الناس اليوم.

وكانوا يشربون في جامات الذهب والفضة، وقد عرف الناس فضيلة الزجاج في خفة المحمل، وفي إدراك ما وراءها من الأشخاص.

قال أبو هلال أيده الله: يريد[٤] أن عمل الحَرّاقات والزّلالات وصبّ الزَّردج[٥] واستخراج النشاستج[٦] وتعليق الخيوش وعمل الزرياب إنما كان في الإسلام، وكذلك إجراء السفن المقيّرة في البحر[٧].

* * *

أول من زاد في الكتاب بعد «الحمد لله» الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم هارون الرشيد

كان إذا كتب فإني أحمد الله إليك كتب: «وأسأله أن يصلي على محمد وآله». وقالوا: وكان ذلك من أفضل مناقبه، وكان الرشيد شاعراً خطيباً.

[١٤٣ب] أخبرنا أبو أحمد / عن أبيه عن عسل قال: كانت على الروم امرأة منهم، وكانت تلاطف الرشيد، ولها ابن صغير، فلما نشأ فوّضت الأمر إليه

(١) في (ب): فتقلدوا بهم لحاء الدابة وفي (ط): أفيفاً لدوابهم. وفي (أ): تجافيفاً وكله خطأ والتجفاف: ما جلل به الفرس من سلاح وآله تقيه الجراح.
(٢) في (أ) و(ط): أظفار.
(٣) في (ب): الأوائل.
(٤) أي الجاحظ.
(٥) الزعفران.
(٦) النشاء الذي يعمل من الحنطة.
(٧) جاء في البيان والتبيين: ٢ / ٣٠٣ أن أول من أجرى في البحر السفن المقيرة هو الحجاج. والمقيرة: هي المطلية بالقار وهو الزفت.

فعاث وأفسد وخاشن الرشيد، فخافت على مُلْك الروم فقتلته، فغضب الروم، فخرج عليها نقفور فقتلها واستولى على الملك، وكتب إلى الرشيد: «أما بعد: فإن هذه [المرأة][1] وَضَعَتْكَ موضعَ الشاه، ووضعت نفسها موضع الرُّخ، وينبغي أن تعلم أني أنا الشاه وأنت الرخ، فأدِّ إليَّ ما كانت المرأة تؤدي إليك»، فلما قرأ الكتاب (قال للكتّاب)[2]: أجيبوا عنه، فأتوا بما لم يرتضه، فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم. أما بعد: فقد فهمت كتابك، والجواب ما تراه لا ما تسمعه، والسلام على من اتبع الهدى». ثم خرج في جمع لم يسمع بمثله[3]، فتوغل في بلاد الروم[4] يقتل ويسبي، ثم أوقد نقفور في طريقه ناراً سدّه بها[5]، فخاضها محمد بن يزيد الشيباني، وتبعه الناس حتى صاروا من ورائها، فرأى نقفور أنه لا قِبَل له به، فصالحه على الجزية يؤديها عن رأسه وعن سائر أهل مملكته، فقال أبو العتاهية[6]:

إمـامَ الـهُـدى أصْبحتَ بـالـدِّيْنِ مَعْنِيّا [١٤٤أ]
وَأصْبَحْتَ تَسْقِي كُـلَّ مُسْتَمْطِرٍ رِيّـا
قَـضـى اللهُ أنْ صَـفـا لـهـارونَ مُـلْـكُـهُ
وكـان قـضـاءُ اللهِ في الـخَـلْقِ مَـقْـضِـيّـا
تَـحَـلَّـبَـتِ الـدُّنـيـا لهارونَ بـالـرِّضـا
وأصـبـحَ نـقـفـورٌ لـهـارونَ ذِمِّـيـا[7]

---

(١) ساقطة من (أ) و(ط).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٣) في (أ): لا يسمع مثله.

(٤) في (ب): في بلاده.

(٥) في (ط): ليصده بها.

(٦) هو الشاعر المعروف إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي. وهو شاعر مكثر سريع الخاطر، في شعره إبداع، كان ينظم مئة أو مئة وخمسين بيتاً في اليوم، وهو من مقدمي المولدين ومن طبقة بشار وأبي نواس. ولد في عين التمر قرب الكوفة سنة ١٣٠هـ ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وبها توفي سنة ٢١١هـ.

(٧) الأبيات من قصيدة لأبي العتاهية من ثمانية أبيات يمدح بها الرشيد حين أخضع نقفور وهي =

فلما سقط الثلج أمِنَ نقفور على نفسه فنقض العهد، فلم يجسر أحد أن يذكر ذلك للرشيد إلا شاعر من أهل جُدة، أعطاه يحيى بن خالد مئة ألف درهم فدخل عليه وأنشده[1]:

نَقَضَ الذي أعْطَيْتَهُ نِقْفُورُ ... فَعَلَيْهِ دائرةُ البَوارِ تَدورُ

أَبْشِرْ أميرَ المؤمنينَ فإنّه ... فَتْحٌ[2] أتاكَ من الإلهِ كَبيرُ

فَلَقَدْ تَباشَرَتِ الرَّعِيّةُ أن أتى ... بالنقض منْهُ وافِدٌ وبَشيرُ

أعطاهُ جِزْيَتَهُ وَطَأطا خَدَّهُ ... حَذَرَ الصَّوارِمِ والرَّدى مَحْذورُ

إنَّ الإمامَ على اقْتِسارِكَ قادرٌ ... قَرُبَتْ ديارُكَ أوْ نَأَتْ بِكَ دُورُ

فقال الرشيد: أوفعلها؟ ورحل في بقية الثلج، فأقام على هرقلة يرمي حصنها بالنيران حتى افتتحها فقال بعضهم[3]:

هَوَتْ هِرَقْلَةُ لَمّا أنْ رَأَتْ عَجَباً ... جَوائِماً تُرتَمى بالنِّفْطِ والقَارِ[4]

= من مكملات الديوان. والبيت الأول مطلعها والثاني سابع أبياتها وروايته: قضى الله أن يبقى لهارون ملكه... والثالث ثامن أبياتها.

الديوان: ٦٧٤-٦٧٥. وانظر تاريخ الطبري: ٦ / ٥٠٢ ورواية البيت فيه توافق هذه الرواية ورواية الثالث فيه:

تحللت الدنيا لهارون ذي الرضا

(١) الأبيات ١٦ في الطبري: (ط: الاستقامة): ٦ / ٥٠١ والأول في الكامل لابن الأثير: ٥ / ١١٨. والشاعر هو الحجاج أبو محمد عبد الله بن يوسف التيمي.

(٢) في الطبري: غنم.

(٣) البيتان في معجم الشعراء: ١٠٠ لعيسى بن جعفر وفي السمط: ٨٢٤ لأبي بكر المكي وفيه مزيد تخريج.

(٤) في معجم الشعراء: ريعت هرقلة...

كـأن نيـرانَـهـا فـي جَـنْـبِ قَلْعَـتِـهِـمْ
مُـصَـفَّـلاتٌ عـلـى أرسـانِ قَـصَّـارِ[1]

فعاد نقفور إلى الجزية ورجع الرشيد.

وأما ما جاء في خطابته فأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الحسين بن يحيى عن محمد بن عمرو الدومي قال: كان الرشيد ربما خطب / مُرتجلاً [١٤٤ب] من غير أن يُعِدَّ كلاماً. فصَعِد يوماً المنبر وقد شَغَبَ الجند ثم سكنوا بعد إيقاع[2] بهم فقال: «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد والملائكة المقربين، وعلى الأنبياء أجمعين. أما بعد: فقد كان لكم ذنب ولنا عَتْب، وكان منكم اجترام[3] ومنا انتقام، وعندي بعد هذا لكم التنفيس عن المكروبين، والتفريجُ عن المغمومين، والإحسانُ إلى المحسنين، والتَعَمُّدُ لإساءة المسيئين، وأن لا يُكْفَرَ لكم بلاء، ولا يُحبسَ عنكم عطاء، وعليَّ بذلك الوفاء إن شاء الله».

وأما الشِّعر فطبقته فيه عالية:

أنشدنا أبو أحمد عن الصولي للرشيد:

وإذا نـظرتَ إلى محـاسنـهـا ... فبكـلِّ مَـوْضِـعِ نَـظْرَةٍ نُـبْـلُ
وتَـنـالُ مِنـكَ بِحَـدِّ مُقْلَتِهـا ... مـا لا يُنـالُ بحـدِّهِ النَّـصْـلُ
شَغَلَتْـكَ وَهْي لكـلِّ ذي بَصَـرٍ ... لاقي محاسِنِ وَجْهِها شُغُـلُ
فَلِقَلْبِـهـا حِلْمٌ يُـسـاعِـدهـا ... عن ذي الهوى ولِطَرْفِها جَهْلُ
ولِـوَجْـهِهـا من وَجْهِهـا قَمَـرٌ ... وَلِعَيْنِهـا من عَيْنِها كُحُـلُ

وَقَلَّما تسمع شعراً يشبه هذا الشعر.

* * *

(١) ويروى: مصبغات على جرسان قصار. انظر السمط.
(٢) في (ب): انقطاع.
(٣) في (ط): إجرام.

أول من دُعِي إلى بيعته على المنبر
محمدُ الأمين

[فقيل: اللهم أصلح عبدك وخليفتك محمداً الأمين. ولم يُذكر قبله نعت أحد من الخلفاء على منبر.

* * *

أول من سمى المسالح مصالح المأمون][1]

[١٤٥أ] / أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن يحيى قال: كانت العرب تسمي مواضع أرصاد السلطان مسالح، من السلاح[2]، فكره المأمون هذا الاسم فصيَّره مصالح، من المصلحة، ثم أنشد:

تَـذَكَّـرْتُـهـا وَهْـنـاً وَقَـدْ حَـالَ دُونَـهـا
قُـرى أذربـيـجـانَ الـمـسـالـحُ والـخـالي[3]

يعني الذي خُلّي عن بلاده إلى هذا الموضع.

واستبقاء المأمون إبراهيمَ بن المهدي فعلةٌ لم يسبقه إليها أحد من الأولين والآخرين، وذلك أنه استبقاه بعد وثوبه على الخلافة وبيعة الناس له بها. وعادة الملوك إذا ظفروا بمن ينازعهم الملك أن يقتلوه.

كان المأمون ولّى عليَّ بن موسى الرضا العهد بعده، فغضبت بنو العباس، فخلعوه وبايعوا إبراهيم بن المهدي في المحرم سنة اثنتين ومئتين[4]، فحارب الحسن بن سهل إبراهيمَ فهزمه والمأمونُ بخراسان، فلما قدم بغداد ظفر بإبراهيم فقال له: قد استَشَرْتُ في أمرك فأُشير عليَّ بدمك،

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(٢) في (ب): المسالح.
(٣) البيت في اللسان (سلح) للشماخ، وروايته فيه... والخال. وقال: المسالح: مواضع المخافة: ومفردها مسلحة، وهي الثغر.
وانظر شرح ديوان الشماخ: ١١٧.
(٤) في (أ) و(ط): وثمانين. وهو خطأ.

فقال: إن المشير أشار عليك بما جرت به عادة الساسة، إلا أنك أبيتَ أن تطلب النصر إلا من حيثُ عَوَّدْتَه من العفو، فإن عاقبتَ فلك نظير، وإن عفوتَ فلا نظير لك، وإن جُرمي أعظم / من أن أنطق فيه بعذر، وعفوُ [١٤٥ب] أمير المؤمنين أَجَلُّ من أن يقابَل بشكر، وإنَّ لي لشفعة[1] الإقرار بالذنب، وحق العمومة بعد الأب، فلا يسقط عن كرمك عمك، ولا يقع دون عفوك عبدك. فقال المأمون: لو لم يكن من حق نسبك الصفح عنك بلّغك أمَلَك حسنُ تنصُّلك[2]، ولُطْفُ توصُّلك.

وروى جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب عن سارية الكبيرة قالت: قال إبراهيم بن المهدي لما قدمَ المأمون مدينة السلام من خراسان: أمِنَ الناسُ غيري فتواريت، فاختللتُ اختلالاً شديداً، فقالت لي عجوز من الأزد كانت تخدمني: سأحتال لك في أن يصل إليك مال، فركبتْ زورقاً، فلما حاذت المأمون في قصره على دجلة صاحت: النصيحة. فأمر بها فأُدخلت إليه فقالت: إن دَلَلْتُك يا أمير المؤمنين على إبراهيم بن المهدي فما تجعلُ لي؟ قال: مائة ألف درهم. قالت: وجِّهْ معي رسولاً وأْمُرْه أن يطيعني في جميع ما آمره به[3]، وادفعْ إليه ألف دينار، ومُره أن يدفعها إليَّ حين أُريه وجه إبراهيم. فوجّه المأمون معها حسيناً الخادمَ ودفع إليه الدنانير، وأمره / [١٤٦أ] بما قالت. فجاءت بالحسين حتى دخلت به مسجداً فيه صندوق عظيم، فقالت له: ادخل هذا الصندوق فأبى، فقالت: ألم يأمرك أميرُ المؤمنين بطاعتي؟ وإن لم تفعل انصرفتُ ولا يتهيأ[4] ما يريد إلا بهذا. فدخل الحسين الصندوق، فأتت بحمّال فحمله، فجعلت تطوف به في الأسواق والشطوط، فمرةً يسمع صوت الباعة، ومرة يسمع صوت الملاحين، فلما أظلم الليل أدخلته داراً وفتحت عنه، فإذا مجلس عظيم في صدره إبراهيم بن

---

(١) في (ب): لشفاعة.
(٢) في (ب): تفضلك.
(٣) في (أ) و(ط): في جميع أمره.
(٤) في (أ): ولم يتهيأ.

المهدي يشرب، وبين يديه جوارٍ يُغنّين، فانكبَّ حسين على رجل إبراهيم فقبّلها، وسأله إبراهيم عنه وعن المأمون، وتناولت المرأة منه الدنانير، وقال له إبراهيم: كُلْ عندي لقمةً واشربْ قدحاً وتحمّل عني رسالة وامضِ محفوظاً. قال: أفعل. فقُدِّمَ إليه طعام فأكل، ثم سُقي شراباً فيه بنج فشربه فسكر وأدخل الصندوق وأقفل عليه وحمل حتى أتي به باب العامة فوُضع، فلما أصبح الناس رأوا الصندوق وليس معه أحد، فأنهوا خبره إلى صاحب الحرس، وكتب في الخبر إلى المأمون، فأُحضر وفُتح فإذا الحسين متلوث مسوت[1]، فعولج حتى أفاق، فقال له المأمون: أرأيت إبراهيم؟ قال له:

[١٤٦ب] إي والله. قال: أين هو؟ / قال: لا أدري، وحدّثه بالقصة. فقال المأمون: خدَعَنا والله، وذهب المال. فقال إبراهيم: فتفرجتُ بالألف [مدة][2] مديدة.

• • •

أول من اتخذ الأتراك المنصور

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال: حدثنا يموت بن المزرع[3] قال: حدثنا الجاحظ قال: أول من اتخذ الأتراك المنصور، اتخذ حماداً التركي، ثم اتخذ المهدي مباركاً التركي، وتوليا التركي، وهو الذي قتل الوليد بن طريف الخارجي مع يزيد بن مزيد[4].

وأما الخصيان فذكر الجاحظ أنهم اتُّخذوا في الإسلام.

• • •

(١) في (ب): مسوت، والمتلوث: الذي به لوثة وهي الاسترخاء والحمق ومس الجنون والضعف. والمسوت أيضاً: الميت، ولعله كان مسترخياً كالميت.

(٢) من (ط) فقط.

(٣) في (ب): يموت الأدرع، وفي (ط): تموه وكلاهما تحريف.

(٤) الوليد بن طريف الخارجي: رأس فرقة من الخوارج تسمى الشراة، خرج في الجزيرة الفراتية في خلافة الرشيد سنة ١٧٧هـ، أخذ أرمينية وحاصر خلاط وسار إلى أذربيجان ثم إلى حلوان وأرض السواد في العراق فسيَّر إليه الرشيد جيشاً كثيفاً على رأسه يزيد بن مزيد المذكور فقتله بعد حرب شديدة سنة ١٧٩هـ.

[أول][1] كتاب صدر عن ملوك بني العباس فيه شعر

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن القاسم بن إسماعيل قال: وثب أهل حمص بعاملهم على المعونة موسى بن إبراهيم بن البعيث الرافقي، وكان قتل رجلاً من رؤوسائهم فأخرجوه، ثم وثبوا على محمد بن عبدويه، وكان واليهم بعد ابن البعيث، فأمر المتوكل إبراهيم بن العباس أن يكتب إليهم كتاباً مختصراً يحذرهم فيه. فكتب: «أما بعد. فإن أمير المؤمنين يرى من حق الله عليه فيما قوّم به من أَوَد، أو عدَّل به من زَيغ، أو لَمَّ به من شَعْث استعمالَ ثلاث يُقَدِّم بعضَهنَّ أمام بعض[2]، فأوَّلُهنَّ ما يستظهر / به من عِظَة [١٤٧أ] وحجة وما يشفعه [به][3] من تحذير وتنبيه، ثم التي لا يقع بحسم الداء غيرها:

أنــاةٌ فــإنْ لــم تُـغْـنِ عَـقَّـبَ بَـعْـدَهـا
وعـيـداً فـإن لم يُـجْـدِ أَجْـدَتْ عَـزائِـمُـهْ

وكان إبراهيم ابتداه كلاماً، فرآه يتزن فجعله بيتاً. هكذا رواه لنا عن الصولي.

وروى لنا أيضاً عنه عن محمد بن زكريا الغلابي عن مهدي بن سابق قال: كتب رافع إلى الرشيد كتاباً في أسفله:

إذا جئـتُ عـاراً أو رَضِـيـتُ بِـذِلَّـةٍ[3]
فـنـفـسـي عـلـى نـفـسـي مـن الـكـلـبِ أَهْـوَنُ

فكتب إليه الرشيد كتاباً في أسفله:

وَرَفْـعُـكَ نَـفْـسـاً طـالـبـاً فـوقَ قَـدْرِهـا
يَـسُـوقُ لَـكَ الحَـيْـفَ الـمُـعَـجَّـلَ والـذُّلا

* * *

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) في (ط): على بعض.
(٣) في (أ) و(ط): بمثله.

أول من أخر النيروز المتوكل[1]

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن يحيى بن علي عن أبيه، وأحمد بن يزيد عن أبيه قال: وسمعت إبراهيم بن المدبّر يحدّث بطرف منه قال: بينا المتوكل يطوف في متصيّدٍ له رأى زرعاً أخضر فقال: قد استأذنني عبد الله بن يحيى في فتح الخراج، وأرى الزرع أخضر، فقيل له: إن هذا قد أضرَّ بالناس، فهم يقترضون ويستسلفون. فقال: أهذا شيء حدثَ أم هو [١٤٧ب] لم يزل كذا؟ فقيل له: / هو حادث. ثم عُرِّف أن الشمس تقطع الفلك في ثلاثمئة وخمسة وستين[2] يوماً وربع يوم، وأن الروم تكبس في كل أربع سنين يوماً فيطرحونه من العدد، فيجعلون شباط ثلاث سنين متواليات ثمانية وعشرين يوماً، وفي السنة الرابعة، وهي التي تسمى الكبيسة، ينجز[3] من ذلك الربع يوم تام، فيصير شباط تسعة وعشرين يوماً. وكانت الفرس تكبس الفصل الذي بين سنتها وبين سنة الشمس في كل مائة وست عشرة سنة شهراً[4]، وهذا الكبيس في طوله أصحّ من كبيس الروم، لأنه أقرب إلى ما يحصله الحساب من الفصل في سنة الشمس. فلما جاء الإسلام عطّل ذلك، ولم يُعمل به، فأضرَّ بالناس ذلك، وجاء زمن هشام فاجتمع الدَّهاقنة إلى خالد بن عبد الله القسري، فشرحوا له، وسألوه أن يؤخر النيروز[5] شهراً، فكتب إلى هشام بن عبد الملك، وهو الخليفة، فقال هشام: أخاف أن يكون هذا من قوله الله: ﴿إنما النسيءُ زيادةٌ في الكُفر﴾[6] فلما كان أيام الرشيد اجتمعوا إلى يحيى بن خالد البرمكي وسألوه أن يؤخر النيروز نحو شهر، فعزم على ذلك، فتكلم أعداؤه فيه وقالوا:

---

(١) انظر الكامل لابن الأثير: ٦ / ٧٨ والطبري (استقامة): ٨ / ١٦٩ وسمي النيروز المتضدي. ويقال: النوروز.

(٢) في (ب): وستون. وهو خطأ.

(٣) في (ط): يكمل.

(٤) في (أ وب): وستة عشر سنة.

(٥) في (أ): النوروز.

(٦) سورة التوبة: ٩ / ٣٨.

يتعصب للمجوسية، فأضرب عنه، فبقي على ذلك إلى اليوم. فأحضر المتوكل إبراهيم بن / العباس وأمره أن يكتب عنه كتاباً في تأخير النيروز [١٤٨أ] بعد أن يحسبوا الأيام، فوقع العزم على تأخيره إلى سبعة (١) وعشرين يوماً من حزيران، فكتب الكتاب على ذلك، وهو كتاب مشهور في رسائل إبراهيم.

وإنما احتذى المعتصم (٢) بالله ما فعله (٣) المتوكل، إلا أنه قد قصره في أحد (٤) عشر يوماً من حزيران، فقال البحتري (٥) يمدح المتوكل، ويذكر تأخير النيروز:

لَـكَ فـي المجـدِ أوَّلٌ وأخيـرُ ... وَمَسـاعٍ صَغيـرهُنَّ كَبيـرُ

(وقال فيها) (٦):

إن يوم النَّوروز عادَ إلى العَهْـ ... ـدِ الـذي كـان سنَّـهُ أزدشيرُ
أنْتَ حَـوَّلْتَـهُ إلى الحالـة الأو ... لى وقد كـان حـائراً يَسْتَـديرُ
وافْتَتَحْتَ الخـراجَ فيـه فـللأمْـ ... ـمَـةِ في ذاكَ مَشْهَـدٌ مـذكـورُ
[منهمُ الحمدُ والثناءُ ومنك الـ ... ـعُرْفُ فيهمْ والنائل، المشكور] (٧)

قال أحمد بن يحيى البلاذري: حضرتُ مجلس المتوكل وإبراهيم

---

(١) في (ب): سبع.
(٢) في (أ): المتوكل. وهو خطأ.
(٣) في (ب): في فعلته.
(٤) في (أ): إحدى. وكان ذلك سنة ٢٤٥هـ. انظر الكامل لابن الأثير: ٥ / ٢٩٩ والطبري (استقامة) ٧ / ٣٨٧.
(٥) هو الشاعر المشهور الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي. أحد أشعر أبناء عصرهم. ولد بمنبج سنة ٢٠٦هـ. وبها توفي سنة ٢٨٤هـ.
والأبيات في ديوان البحتري: ٢ / ٩٠١ وهي مطلع قصيدة من تسعة عشر بيتاً جاء في الديوان أنها في المعتضد بالله، غير أن محقق الديوان ذكر أن المصادر أجمعت على أنها في المتوكل. مثلما ورد هنا. قبل البيت الأول.
(٦) جاءت هذه العبارة في (أ) قبل البيت الأول وهي ساقطة من (ط).
(٧) هذا البيت ساقط من (أ) و(ط).

بن العباس يقرأ الكتاب الذي أنشأه في تأخير النيروز، والمتوكل يعجب من حسن عبارته ولطف معانيه، والجماعة تشهد له بذلك، فدخلتني نفاسةٌ، فقلتُ: يا أمير المؤمنين في هذا الكتاب خطأ، فأعادوا النظر فقالوا: ما نراه. فما هو؟ فقلت: أُرِّخَ السنةَ بالفارسية بالليالي، والعجم تؤرخ بالأيام، واليومُ عندهم أربع[1] وعشرون ساعة يشتمل على الليل والنهار،
[١٤٨ب] وهو جزء من ثلاثين جزءاً من الشهر / والعرب تؤرخ بالليالي، لأن سنتهم وشهورَهم قمرية، وابتداء رؤية الأهلّة بالليل. قال: فشهدوا بصحة ما قلت، واعترف به إبراهيم وقال: ليس هذا من علمي[2]، قال: فخفَّ عني ما دخلني من النفاسة، ثم قُتل المتوكل قبل دخول السنة الجديدة وولي المنتصر، واحتيج إلى المال، فطولب به الناس على الرسم الأول، وانتقض ما رسمه المتوكل، فلم يُعمل به حتى ولي المعتضد[3]، فقال ليحيى بن علي المنجم: قد كثر ضجيج الناس من أمر الخراج، فكيف جَعَلتِ الفُرْس مع حكمتها وحسنِ سيرتها افتتاحَ الخراج في وقت لا يتمكن الناس من أدائه فيه[4]؟ قال: فشرحت له أمره وقلت: ينبغي أن يُرَدَّ إلى وقته، ويلزم يوماً من أيام الروم، فلا يقع فيه تغيير. فقال: الْقَ عبد الله بن سليمان فوافقْه على ذلك، فصرتُ إليه فوافقته[5]، وحسبنا حسابه، فوقع في اليوم الحادي عشر من شهر حزيران، فأُحكم أمره على ذلك وأُثبت في الدواوين.

وكان النيروز الفارسي في وقت نَقْل المعتضد له يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين وثمانين ومائتين من شهور الروم، الحادي عشر من نيسان، وأخّره حسب ما أوجبه الكبس ستين يوماً حتى

---

(١) في (أ) و(ط): أربعة. خطأ.
(٢) في (ب): عملي.
(٣) هو المعتضد بالله أحمد بن طلحة العباسي ولد ببغداد سنة ٢٤٢ وبها نشأ، وتولى الخلافة بعد عمه المعتمد سنة ٢٧٩هـ فأصلح أمور الدولة وتوفي ببغداد سنة ٢٨٩هـ (الأعلام: ١ / ١٣٦).
(٤) في (ط): أداء الخراج.
(٥) في (ب): فاوفقته.

رجع إلى وقته الذي كانت / الفرس تَرُدُّه إليه، وكان قد مضى لذلك مائتان [١٤٩أ] واثنتان وثلاثون سنة فارسية يكون من سني العرب مائتين وتسعاً[١] وثلاثين سنة وبضعة عشر يوماً، ووقع بعد التأخير يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلةً خَلَتْ من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين ومئتين، ومن شهور الروم الحادي عشر من حزيران.

* * *

أول من أمر بتغيير أهل الذمة زِيَّهم المتوكل[٢]

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال: أمر المتوكل أهل الذمة أن يلبسوا العَسَلي[٣]، وأن يكون ركبهم حسناً، وأن يجعل على مقدمة السَّرْج زِرّ، وكذلك على مؤخَّره، وعلى القَلَنْسُوة مثله، وعلى الدراريع رِقاع من قدَّام ومن خلف، وعلى أبوابهم صور من خشب.

وأمر أن لا يُستعان بهم، فأسلم بهذا السبب جماعة، منهم أبو نوح عيسى بن إبراهيم، وقدامة بن زياد، والهيثم بن خالد كاتب أبي الوزير[٤].

* * *

[تم القسم الأول من كتاب الأوائل

ويليه القسم الثاني]

---

(١) في (أ) و(ب): وتسعة.

(٢) هو الخليفة العباسي جعفر بن محمد بن هارون الرشيد ولد ببغداد سنة ٢٠٦هـ وبويع بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢هـ وكان جواداً ممدحاً محباً للعمران اغتيل سنة ٢٤٧هـ. انظر تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٤٨٧ وفي الكامل لابن الأثير: ٥ / ٢٨٥ تفصيل لأعمال المتوكل.

(٣) العلامة.

(٤) ساقطة من (ط).

فهرس أبواب القسم الأول(*)

الصفحة

(*) اكتفينا هنا بهذا الفهرس. أما الفهارس العامة للكتاب بقسميه فستأتي في نهاية القسم الثاني.

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

ابجد غرافيكس
مطبعة المتوسط
٣٤٠٥٣٥ - ٧٤٢١٢٧
بيروت - لبنان